

بِطَعِ بِأَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَمْدِ لَيْسَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ السَّادِسِ نَصْرُهُ

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عبد الوان ابن الأبار

أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق
الأستاذ عبد السلام الحراس

1420هـ - 1999م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابهين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجد أساليبهم وتستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارع الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأدباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي.

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيّش به عاطفته وتجوّد به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادئ الفاضلة، والصبر والجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيّدوا أركانهم وأعلّوا بنيانه ومنازه.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القرينة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد ياسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي العزيز، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة. يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأئمة المومنين جلاله المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة
لخلفه ووارث سره أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما
حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد،
ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

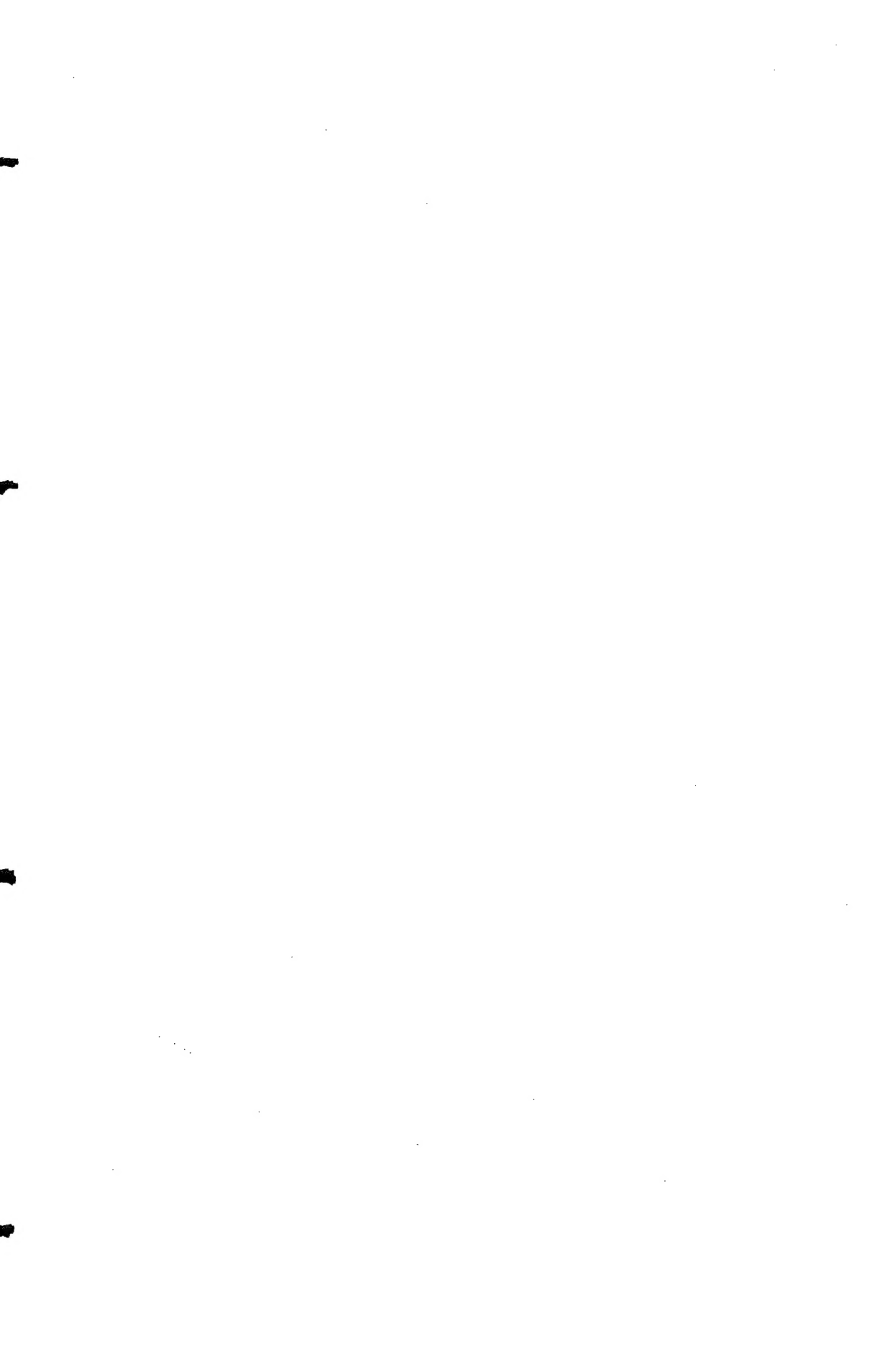
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

هذا الديوان هو القسم الثاني من الرسالة التي تقدم بها المحقق لنيل شهادة الدكتوراه الدولية من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمدريد أمام لجنة مكونة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البررة والشيخوخة الأجلاء : العلامة الفقيه محمد التطواني رحمه الله، والباحثة الكريم محمد المنوني رحمه الله، والأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور والباحثة المحقق سعيد أعراب، والعلامة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني رحمه الله والأستاذ الكاتب عبد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشفرد على الخزنة الملكية سابقا). ورحم الله الأخ الفاضل الأستاذ عبد الله الرجراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزنة العامة وخزنة القرويين. والدكتور صالح الأشتر رحمه الله، وأشكر الأستاذ الحاج الحبيب اللمسي زاده الله توفيقا وأطال عمره مع العافية. والأخ المفضل الدكتور محمود علي مكي الذي أعتبره من كبار الباحثين والرأئدين في الدراسات الأندلسية. أما الدكتور إلياس تيرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتها القيمة والحمد لله أولا وأخيرا.

فاس - فاتح محرم 1420



مقدمة (1)

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلا دين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من البحاث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

(1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياة صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

إنتاج ابن الأبار البلنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلّنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشفّت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته وإطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذه العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بلنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبّيج رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطلياد فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا كثيرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدًا يقظا، ذاكرة للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبًا بليغا شاعرا مقلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها....».

(*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هذه الشهادة صورة عن المعرفة الموسوعية التي كانت لابن الأبار والتي كان يشرف بها على ميادين فسيحة من العلم العربي يتبين دقائق مجاهلها ويمك من الوسائل ما يجعله قادرا على استجماع خيوطها المتشعبة بين أصابعه، حائكا من سداها ولحمتها أنواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه به في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضيفها عليه ابن عبد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعود منه مبالغات وإصدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطائه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافر، وقد يلمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القرن السابع أبا الربيع الكلاعي الذي ظل أكثر من عشرين سنة يحوط تلميذه، الملازم له المعجب به، بالرعاية والتوجيه والإرشاد، ويمده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعده ليملا الفراغ الذي سيتركه بعد موته الذي كان شهادة بطولية عظيمة. وبالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأندلس بدون منازع وقد لقبه ابن الأحمر بحق «سراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتباً كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان والمرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابه عن ابن الأبار والأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشر في مقدمة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الوارد في آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الأبار، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منها من أرخوا له وخاصة المقري في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعا لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر، وقام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار - سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا - قد تنقص قليلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزدادت كتابا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستاذ الأبياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منه بعض القوة. أما الدكتور صالح الأشر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحو 45 كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبياري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصاء واحد وأربعين منها بعناوينها وسنبداً أولاً بذكر ما أورده المصدران معا غير غافلين بعد عن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

1 - المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

2 - المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح. وقد ورد اسمه في «المعجم في

أصحاب أبي علي الصديقي» ص : 180.

3 - الأربعون حديثا عن أربعين شيئا من أربعين مصنفاً لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحباً بأربعين اسما من أربعين قبيلة في أربعين بابا. ويعلق المراكشي قائلاً : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحى من ذلك» وورد عند ابن رشيد باسم «الأربعون حديثا» وفي معجم الصديقي ص : 323 يسميه ابن الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه الأسماء المسمى واحد.

4 - قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا ندري هل هذا الكتاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنا لا نستبعد أن تكون الأزمات الخانقة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحا فيها منحى كل من المعري وابن الجوزي، وإن صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هام من مصادر حياة ابن الأبار التي كانت

ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 - التكملة لكتاب الصلة، «في مجلدين ضخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات. وقال الكتاني : «في ثلاثة أسفار» كما في فهرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير إليها في آخر هذا البحث. وقد نص عليها كل من نفح الطيب 3 / 349 (1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسها.

6 - الإيماء إلى المنجبيين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 - هداية المعتسف في المؤلف والمختلف، وذكره ابن الأبار في معجم الصدفى ص : 73. وحسب ابن رشيد : «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحزرمي على الطرة قائلا : «وصوابه : هداية» وورد ذكره في نفح الطيب بعنوان : «هداية المعترف في المؤلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشر على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر» ولكن الأمر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف في الكلمة وبالأخص في حرف «السين» الذي تحول إلى «الراء» (2) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقرئ.

8 - معجم أصحاب أبي علي الصدفى.

9 - معجم شيوخ ابن الأبار، وقد ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة (3) 1 / 373 و 2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثر الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 - برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسه 1 / 199.

11 - أعتاب الكتاب، وذكره الصدفى 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

(1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

(2) وقد ورد العنوان سليما في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسان عباس : 2 / 592 و 4 / 21.

(3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 - إغصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «الطر» ولعله تصحيف، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب في موضوع النكبة والشوق للوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 - قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيرة للمؤلف 1 / 23 - 24 وقد بين ابن الأبار أنه ألفه للخزانة العالية الأمامية بتونس (4) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشاركة وأندلسيين ومغاربة. وذكره صاحب النفح 3 / 349 هكذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره في شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديار في تخير الأشعار» ولست أدري مصدر هذا العنوان وقد يكون الأستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقرئ الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 - الحلة السيرة في أشعار الأمراء. وذكره المقرئ بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكية تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو «الحلة السيرة في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله : «وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه». ويرى أن عنوان الكتاب هو «الحلة السيرة» فحسب، (5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل «الحلة السيرة في شعر الأمراء» ليس له سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقرئ يثبتون عنوان الكتاب كاملا أي : «الحلة السيرة في أشعار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

(4) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبي زكرياء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماص ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 - 276.

(5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيرة... 1 / 51.

15 - خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى عمره كما يقول المراكشي، ولكن ابن رشيد يعطي عنوانا فيه شيء من التغيير «خضر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسي...

16 - إيماض البرق في شعراء الشرق. كما في الذيل، وفي رحلة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيرة 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».

17 - تحفة القادم. وقد ورد ذكره عند الصفدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.

18 - درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كما بينا ذلك في مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».

19 - معدن اللجين في مرثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مرثي الحسين، وكذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبريني وورد عنوانه في شجرة النور الزكية ص : 196 : «معادن اللجين في مرثي الحسين». ويقول عنه الغبريني «ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من إنتاجه أو أنه اقتصر فيه على إنتاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شك، يتوفر على مرثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصال.

20 - فضالة العباب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيده ومن نحا مناه «فيما اسمك يا أخا العرب» على حروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظه العباب» أرجوزه.

21 - شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إirاده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد. (6)
22 - الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيرة 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج - ذكره الرازي - ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحداثق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 - الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصح على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه - قال - وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أنني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكلمته، وفي أمني التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكره وعثرت على ما لم يسطراه، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك - عفا الله عنه - من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نظن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكره وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

(6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورقات 195 - 196 مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوجة : 64 - 65.

- 24 - مختصر أحكام ابن أبي زمنين. في الفقه. وقد انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :
- 25 - الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.
- 26 - معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.
- 27 - معجم أصحاب أبي عمرو المقرئ.
- 28 - معجم أبي داود الهشامي.
- 29 - معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.
- 30 - معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.
- 31 - معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملة 1 / 150 و 2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.
- 32 - الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، موضوع استرداد القدس والشام على يد القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.
- 33 - الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.
- 34 - إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.
- 35 - مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.
- 36 - ديوان رسائله.
- 37 - ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشي وابن الطواح في كتابه «سبك المثال لفك العقال ص : 97، وقال عنه بأنه ديوان ضخم» وقد طالعتة وهو قليل بأيدي الناس.
- 38 - كتاب التاريخ، وقد نص عليه كل من المقرئ في النفح 3 / 349 وابن شاعر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة السيرة في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 - إفادة الوفادة، بذكره المقرري في النفح 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبيلًا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا». (7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...» (8) فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزوابع الأدبية التي أثارتها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا : (9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان..

40 - أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 127/2.

41 - إعانة الحقيير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 /

204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

(7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.

(8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.

(9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتهما إليه لما كان له من نشاط علمي دائم خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه. أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

- 1 - أعتاب الكتاب.
- 2 - المقتضب من كتاب تحفة القادم.
- 3 - التكملة لكتاب الصلة.
- 4 - الحلة السيرة في أشعار الأمراء.
- 5 - مظاهره المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.
- 6 - معجم أصحاب أبي علي الصديقي.
- 7 - درر السمط في خير السبط.
- 8 - ديوان شعره.

وقد طبعت هذه الكتب كلها وآخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طبعتها إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها «مظاهره المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيرة فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلنا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعدنا الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ومصححة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفى فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعتها كاملة ومحقة، ولحسن الحظ فقد عثر الباحث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهرى المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهرى ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك علي ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقي الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء في آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين الأمير سعد بن حكم الذي كان يدعى بالرئيس ما يلي :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهي الآن والحمد لله في غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب - والحمد لله - بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ» وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي :

«... سعيد بن سيد الناس الربيعي اليعمرى هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى،» ثم لآبته حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«(ملك) لله في يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخّم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخزانة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتباً خاصاً للسلطان وقيماً على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثاً مهماً وحظاً سعيداً بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحداً من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتاباً خاصاً بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع. (10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول : (11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتاً متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقاً في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جداً لا يتجاوز عدة مقطوعات».

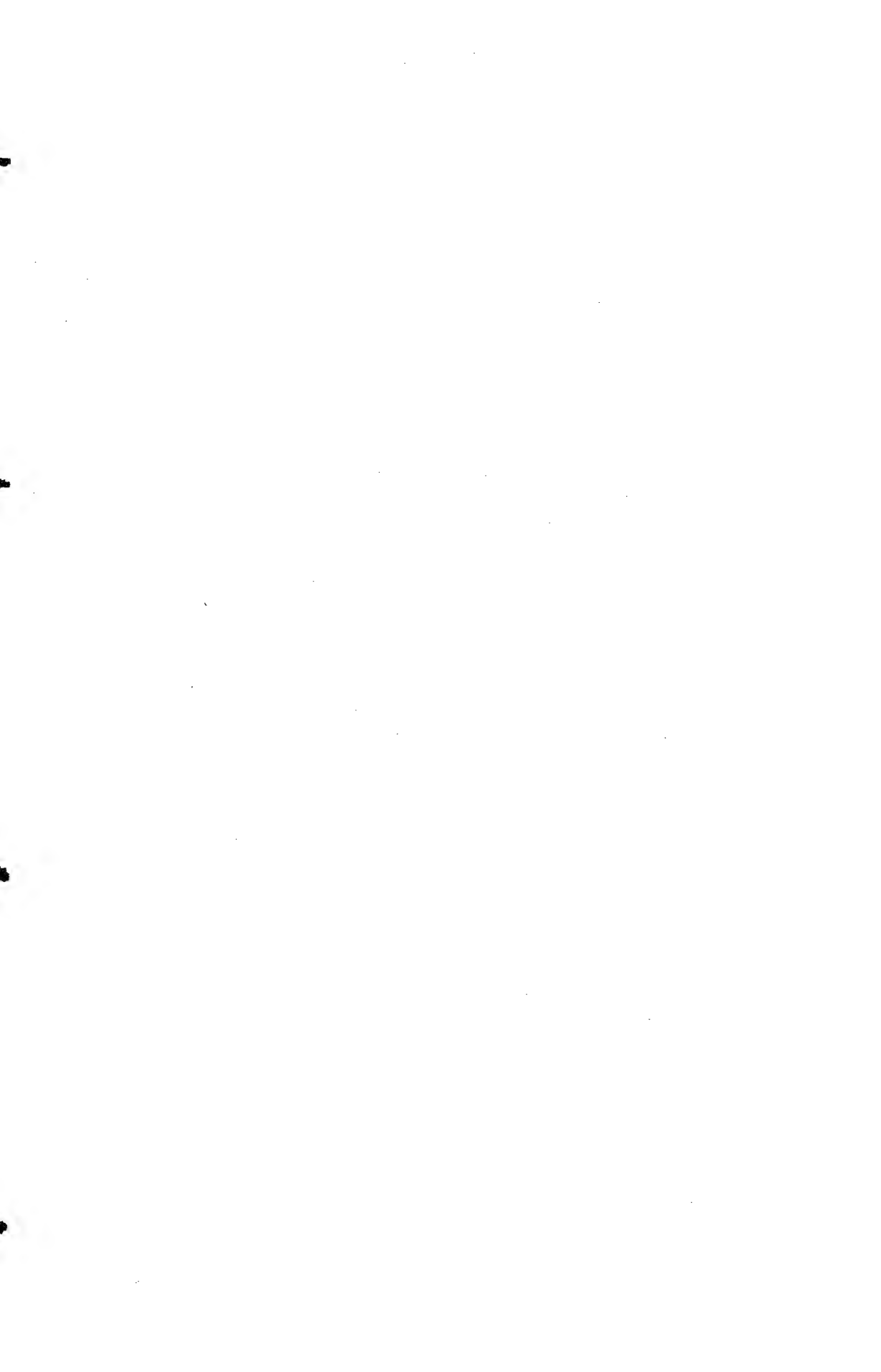
وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس بخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

(10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

(11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيرة ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص على أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام :
التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما
نسخة الأسكوريال فهي مغربية في الأصل، والديوان هذا، ودرر السمط... وقد استأثرت
الخزانة الحسنية العامة بالتكملة كاملة وبالديوان.



هذا الديوان

لم يشير أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحث المرحوم الدكتور عبد المجيد الذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :

«فإن صاحبنا (يعني ابن الأبار) لم يترك لنا ديوان شعر مجموع» ولكن الدكتور عبد الله أنيس الطباع لم يقتصر على نفي وجود الديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :

«لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد، وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الرياض وفي الوافي بالوفيات، وأما شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هذا القول مبني على عدم استقصاء المصادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبوعة فإن له إلى جانب ذلك ديوان شعر وقد نص على وجوده المؤرخ الفقيه محمد بن عبد الملك المراكشي في كتابه «الذيل والتكملة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» على أن ابن الأبار القضاعي خلف ديوان شعر ضخما، وقد طالعه بنفسه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم اكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمد المنوني كنوزا نادرة من تراثنا المغربي الأندلسي والعربي. ومن أهم ما اكتشف «ديوان ابن الأبار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفر متوسط الحجم يحتوي على 222 صفحة، في الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتري في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 - 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزنة الملكية والخزنة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجدت أنه وقع في يد الأستاذ السيد محمد داود مؤرخ تطوان رحمه الله
مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر
بن أحمد الحسني بالشراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتريته دون تفسير
فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.

- ديوان ابن حجة.

- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيرة أن تاريخ نسخ ديوان ابن خفاجة وقع في 21 ربيع
الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع
من المجموع انتزاعا مما خيب آملنا وتركنا أمام المغامرة التي تكتنف التحقيق
على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي
بين أيدينا والذي عثرنا عليه في الخزانة الملكية هو نفس المخطوط ونفس
النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخزانة الملكية لا تحتوي على كل قصائد ابن الأبار ومعنى
ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع
الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجموع الخزانة الداودية هو مدينة مراكش. وفي الخزانة
الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من
قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم الله الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ
ولوعا بجمع الكتب واستنساخها وطبع نفائسها. أفليس من المحتمل أن تكون
هذه النسخة التي انتزعت من مجموع الخزانة الداودية انتقلت إلى الخزانة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزنة الملكية ؟ إنني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 - أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزنة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 - أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 - أن نوع ولون الورق مختلف.

3 - أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 - الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين تراموا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخزى بنو العباس والمجد فيهم

وراثـة جد لا شراء عن الجد

وتعلو بنو الأوباش دوني في الملا

ولا ترعوي عن غيها شيعة القرد

وما ذا علي في الحثالة قادها

إلى حتفها المغرور بالبطل الجد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبنى الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبدلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثر المتوارث أبا عن جد. ولم يدع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 - الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألّمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد ألحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللتي تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاعر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكنني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي
من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفة الرقيب مريباً

يتشكى القضيبي منه الكثيلاً

وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفاً فاحشاً.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالديوان على مصادر هامة ورد فيها شعر لابن الأبار وأهم هذه المصادر :

- الحلة السيراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهرة المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفح الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.
- وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارئ الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت - والحمد لله - إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أنني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، ولله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 - 9 - 1969. ط : 1 فاس.

أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :

- 1 - لسان العرب لابن منظور.
 - 2 - القاموس المحيط للفيروز آبادي.
 - 3 - أساس البلاغة للزمخشري.
 - 4 - تاج العروس.
- أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

بيان الرموز المستعملة

| | |
|-----|--|
| إح | : الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط». |
| أز | : أزهار الرياض. |
| إع | : إعتاب الكتاب. |
| بر | : برنامج الرعيني. |
| ت | : تحفة القادم. |
| ج | : د. عبد المجيد. |
| ح | : الحلة السبراء (نشر مؤنس). |
| خ | : ابن خلدون (العبر). |
| ذ | : الذيل والتكملة. |
| ر | : رايات المبرزين. |
| زوا | : زواهر الفكر وجواهر الفقر. |
| س | : سبك المقال. |
| ش | : رحلة ابن رشيد. |
| شق | : شرح مقصورة حازم. |
| ص | : الأصل «الديوان». |
| ظ | : مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل. |
| ع | : عنوان الدراية. |
| فوا | : فوات الوفيات. |
| ق | : القدج المعلى. |
| م | : المغرب في حلى المغرب. |

مر : المراقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر

تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك

الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صواباً أو أقرب إليه،

وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[....] : بياض أو خرم في الأصل.

[] / : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.

حرف الهمزة

- 1 - (*)

[الكامل]

وَأَجْعَلْ طَوَائِفَ (1) الصَّليبِ فِدَاءَهَا
 مِنْ عَاطِفَاتِكَ (2) مَا يَاقِي حَوْبَاءَهَا (3)
 تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْزَاءَهَا
 ضَمِنَتْ لَهَا مَعَ نَصْرِهَا إِيَوَاءَهَا
 سُبُلُ الضَّرَاعَةِ يَسْلُكُونَ سَوَاءَهَا
 لَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ مَا سَاءَهَا
 فَهَمُّ الْغَدَاةِ يُصَابِرُونَ عَنَاءَهَا
 سَرَاءَهَا وَقَضَتْهُمْ ضَرَاءَهَا
 لَمْ يَضْمِنْ الْفَتْحُ الْقَرِيبَ بَقَاءَهَا
 وَاعْقِدْ بِأَرْشِيَةِ (5) النِّجَاةِ رِشَاءَهَا
 فَاسْتَبَقِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ ذِمَاءَهَا
 قَصَرْتُ عَلَيْكَ نِدَاءَهَا وَرَجَاءَهَا

[1] / نَادَتْكَ أَنْدَلُسُ قَلْبٌ نِدَاءَهَا
 صَرَخَتْ بِدَعْوَتِكَ الْعَلِيَّةِ فَاحْبَبَهَا
 وَاشْدُدْ بِجَلْبِكَ جُرْدَ خَيْكَ أَزْرَهَا
 هِيَ دَارُكَ الْقُصُوى (4) أَوْتُ لِإِيَالَةٍ
 وَبِهَا عَبِيدُكَ لَا بَقَاءَ لَهُمْ سِوَى
 خَلَعَتْ قُلُوبُهُمْ هُنَاكَ عَزَاءَهَا
 دَفَعُوا لِأَبْكَارِ الْخُطُوبِ وَعُؤُونَهَا
 وَتَنَكَّرَتْ لَهُمُ اللَّيَالِي فَاقْتَضَتْ
 تِلْكَ الْجَزِيرَةَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا
 رَشَّ أَيْهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ جَنَاحَهَا
 أَشْفَى عَلَى طَرَفِ الْحَيَاةِ ذِمَّاءَهَا (6)
 حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَّاشَتُهَا وَقَدْ

(*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول الخاص بالدراسة. على أن المقرئ لم يسم صاحبها وكذلك كل من نقل عنه من المحدثين : ن 233/6 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 - الحلل السندسية، 537/3 - عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 2/455 - القسم الأول من القصيدة (الآيات 1 - 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (233/6 - 228) دون عزو.

(1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.

(2) أي الدوافع من رحم وقربة ودين.

(3) النفس.

(4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.

(5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.

(6) بقية الروح.

طَافَتْ بِطَائِفَةِ الْهُدَى آمَالَهَا
وَأَسْتَشْرِفَتْ أَمْصَارَهَا لِإِمَارَةِ
يَا حَسْرَتِي لِعَقَائِلِ مَعْقُولَةٍ
إِيَّاهُ بِلَنْسِيَّةٍ، وَفِي ذِكْرِكَ مَا
[2] / كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى احْتِلَالِ (10) مَعَاهِدِ
وَالِى رُبَى وَأَبَاطِحٍ لَمْ تَعْرِ مِنْ
طَابَ الْمُعَرَّسُ وَالْمَقِيلُ خِلَالَهَا
بِأَبِي مِدَارِسُ كَالطَّلُولِ دَوَارِسُ
وَمَصَانِعُ كَسَفِ (14) الضَّلَالِ صَبَاحَهَا
رَاحَتْ (16) بِهَا الْوَرَقَاءُ تَسْمَعُ شِدْوَهَا
عَجَبًا لِأَهْلِ النَّارِ حَلَّوْا (17) جَنَّةَ
أَمَلْتُ لَهُمْ - فَتَعَجَّلُوا مَا أَمَلُوا -
بُعْدًا لِنَفْسٍ أَبْصَرَتْ إِسْلَامَهَا
أَمَّا الْعُلُوجُ فَقَدْ «أَحَالُوا حَالَهَا» (20)
أَهْوَى (21) إِلَيْهَا بِالْمَكَارِهِ جَارِح

تَرْجُو بِبَحْيِ الْمُرْتَضَى إِحْيَاءَهَا
عَقَدَتْ لِنَصْرِ الْمُسْتَضَامِ لَوَاءَهَا
سَمَّ الْهُدَى نَحْوَ الضَّلَالِ هِدَاءَهَا (7)
يَمْرِي الشَّوْنُونَ (8) دِمَاءَهَا لَا مَاءَهَا (9)
(شَبَّ) (11) الْأَعَاجِمِ دُونَهَا هَيْجَاءَهَا
خَلَعَ (12) الرَّبِيعِ مَصِيفَهَا وَشِتَاءَهَا
وَتَطَلَّعَتْ غُرَرَ الْمُنَى (13) ائْتَاءَهَا
نَسَخَتْ نَوَاقِيسُ الصَّلِيبِ نِدَاءَهَا
فِيخَالُهُ الرَّائِي (15) إِلَيْهِ مَسَاءَهَا
وَعَدَتْ تُرْجِعُ نَوَحَهَا وَبَكَاءَهَا
مِنْهَا تَمُدُّ عَلَيْهِمْ أَفْيَاءَهَا
أَيَّامُهُمْ، لَا (سُوءَا) (18) إِمْلَاءَهَا
فَتَوَكَّفَتْ عَنْ جَزِّهَا أَسْلَاءَهَا (19)
فَمَنْ الْمُطِيقُ عِلَاجَهَا وَشِفَاءَهَا
لِلْكَفْرِ كَرَّهَ مَاءَهَا وَهَوَاءَهَا

(7) زفافها.

(8) يمرى الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.

(9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.

(10) رواية ن وفي ص اختلال.

(11) تكملة من ن وفي ص خرم.

(12) ن حل.

(13) رواية ن، وفي ص الثنى ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.

(14) رواية ن، وفي ص «كشف».

(15) رواية ن، وفي ص «الداني».

(16) ن ناحت.

(17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.

(18) خرم في الأصل والتكملة من ن.

(19) ن «ضربها» ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح

الدكتور عبد الله الطيب جرها.

(20) خروم في الأصل والزيادة من ن.

(21) ن أهدى.

وكفى «أسى أن» (22) الفواجع جمّة
هيهات في نظر الإمارة كفّ ما
مؤلاي هالاً (23) معادة (24) أنباءها
«جرد» (25) ظباك لمحو آثار العدى
واستدع (26) طائفة الإمام لغزوها
لا غزو أن يغزى الظهور لملة
إن الأعاجم للأعارب نهبّة
تالله لو دبّت «لها» (28) دبأها (29)
ولو استقلت «عوفها» (30) لقتالها
أرسل جوارحها تجنك بصيدها (32)
«هّبوا لها يا معشر التوحيد قد
[3] / إن الحفائظ من خلالكم التي
هي نكتة (34) الدنيا (35) فحيلاً بها
أولوا الجزيرة نصرة، إن العدى

فمتى يقاوم أسوها أسواءها
تخشاها، ليت الشكر كان كفاءها
لتنيل منك سعادة أنباءها
تقتل صراغها وتسب ظباءها
تسبق إلى أمثالها استدعاءها
لم يبرحوا دون الورى ظهراءها (27)
مهما أمرت بغزوها أحياءها
لطوت عليها أرضها وسماءها
لاستقبلت بالمقربات (31) عفاءها
صياداً وناد لطحنها أرحاءها
آن الهبوب وأحرزوا علياءها (33)
لا يرهب الداعي بهن خلاءها
تجدوا (36) سناها في غدو سناءها
تبغي على أقطارها استيلاءها

(22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

(23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

(24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

(25) بياض في ص والزيادة من ن.

(26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

(27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهرها : جمع ظهير : ناصر.

(28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

(29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء

الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 - ورجلة التجاني ص : 85، 134 - وقبائل المغرب 1 / 428.

ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

(30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهته بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة، انظر خ

6/144، 145، 403 ورجلة التجاني 15، 85.

(31) ن المقربات وهي التي يقرب مغلها أو مربطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

(32) رواية ن وفي ص تحبك.

(33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

(34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

(35) ن المحيا.

(36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تجلوا». والسناءات الصور والشرف.

تَقَصَّتْ بِأَهْلِ الشَّرْكَ مِنْ أَطْرَافِهَا
حَاشَاكُمْ أَنْ تَظْهَرُوا (38) إِقَاءَهَا
خُوضُوا إِلَيْهَا بَحْرَهَا يُصْبِحْ لَكُمْ
وَافِي الصَّرِيخِ مُثَوِّبًا (42) يَدْعُو لَهَا (43) دَارُ
الْجِهَادِ فَلَا تَفْتَكُمُ سَاحَاةُ
هَذِي رَسَائِلُهَا تُنَاجِي بِأَلَّتِي
وَلَرُبَّمَا أَنَّهُتْ سَوَالِبَ لِلنُّهَى
وَقَدَّتْ عَلَى الدَّارِ الْعَزِيْزَةِ تَجْتَنِي
مُسْتَسْقِيَاتٍ مِنْ غِيُوْثِ غِيَاثِهَا
قَدْ أَمْنَتْ فِي سُبُلِهَا أَهْوَالُهَا (49)
وَبِحَسْبِهَا (50) أَنَّ الْأَمِيرَ الْمُرْتَضَى
فِي اللَّهِ (52) مَا يَنْوِيهِ (53) مِنْ إِدْرَاكِهَا
بُشْرَى لَأَنْدَلُسٍ تُحِبُّ لِقَاءَهُ (55)

(37) ن نماءها.

(38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.

(39) رواية ن، وفي ص «تقصروا» ولا تناسب «تظهروا».

(40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.

(41) بياض في ص، والزيادة من ن.

(42) خرم في ص والتكملة من ن.

(43) بياض في ص والزيادة من ن.

(44) ن «فلتجملوا».

(45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.

(46) الهاء غير واضحة في ص والريث : الإبطاء والبقاء.

(47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.

(48) السحاب المطمع.

(49) ن أهواءها.

(50) رواية ن. وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.

(51) ن آناءها.

(52) رواية ن. وفي ص «في أن» وهو تصحيف.

(53) رواية ن. وفي ص «تنويه».

(54) في ص خرم، والزيادة من ن.

(55) رواية ن. وفي ص بقاها.

(56) رواية ن وفي ص «تحب».

فَاسْتَحْفَظُوا بِالْمُؤْمِنِينَ بَقَاءَهَا (37)
فِي أَرْمَةٍ أَوْ تَضَمَّرُوا (39) إِقْصَاءَهَا
رَهْوًا (40) وَجُوبُوا (نَحْوَهَا) (41) بِيْدَاءَهَا
مِنْ يَصْطَفِي (44) قَصْدِ الثَّوَابِ ثَوَاءَهَا (45)
سَاوَتْ بِهَا أَحْيَاؤُهَا شَهْدَاءَهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا رَيْثُهَا (46) وَنَجَاءَهَا
مِنْ كَاثِنَاتٍ حَمَلَتْ (47) إِنَّهَاَهَا
آلَاءَهَا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَا
مَا وَقَعَهُ (48) يَتَقَدَّمُ اسْتِقَاءَهَا
إِذْ سَوَّغَتْ فِي ظِلِّهَا أَهْوَاءَهَا
مُتَرَقِّبٌ بِفَتْوَحِهَا أَنْبَاءَهَا (51)
بِكَلَاءَةٍ (يَفْدِي أَبِي أ) كَلَاءَهَا (54)
وَيُحِبُّ (56) فِي ذَاتِ الْإِلَهِ لِقَاءَهَا

صَدَقَ الرُّوَاةُ الْمُخْبِرُونَ بِأَنَّهُ
 إِنَّ دَوَّخَ الْعَرَبِ الصَّعَابَ مَقَادَةً
 فَكَأَنَّ بِفَيْلِقِهِ الْعَرْمَرَمَ (59) فَالْقَا
 أَنْذَرَهُمْ بِالْبَطْشَةِ الْكُبْرَى فَقَدْ
 لَا يَعْدَمُ (61) الزَّمَنُ انتِصَارَ (62) مُؤَيِّدِ
 مَلِكُ أَمَدِ النِّيَرَاتِ (64) بِنُورِهِ
 خَضَعَتْ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ لِعِزِّهِ (65)
 أَبْقَى أَبُو حَفْصٍ إِمَارَتَهُ لَهُ (66)
 سَلَ دَعَاوَةَ الْمَهْدِيِّ عَنْ آثَارِهِ
 فَعَزَّزَ عِدَاهَا وَاسْتَرْقَّ رِقَابَهَا
 «قَبِضَتْ» (67) يَدَاهُ عَلَى الْبَسِيطَةِ قَبْضَةً
 فَعَلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِيسَمٌ
 تَطْمُو (69) بِتُونِسْهَا بِحَارُ جِيوشِهِ
 وَسِعَ (72) الزَّمَانُ فُضَاقَ عَنْهُ جَلَالُهُ

يَشْفِي ضَنَاهَا (57) أَوْ يُعِيدُ رُوءَاهَا
 وَ(أَبَى) (58) عَلَيْهَا أَنْ تَطِيعَ إِبَاءَهَا
 هَامَ الْأَعَاجِمِ نَاسِيفاً أَرْجَاءَهَا
 نَذَرَتْ (60) صَوَارِمُهُ الرِّقَاقَ دِمَاءَهَا
 تَتَسَوَّغُ (63) الدُّنْيَا بِهِ سَرَاءَهَا
 وَأَفَادَهَا لِأَوَّلِهِ لِأَعَاءَهَا
 وَنَضَتْ بِكَفِّ صَغَارِهَا خِيَلَاءَهَا
 فَسَمَا إِلَيْهَا حَامِلاً أَعْبَاءَهَا
 تُنَبِّئُكَ أَنْ ظَلَبَاهُ قَمْنِ إِزَاءَهَا
 وَحَمَى حِمَاهَا وَاسْتَرَدَّ بِهَاءَهَا
 قَادَتْ لَهُ فِي قَدِّهِ (68) أَمْرَاءَهَا
 لِهْدَاهُ شَرَفَ وَسْمُهُ أَسْمَاءَهَا
 فَيَزُورُ (70) (زَاخِرَ مُوْجِهَا) (71) زُورَاءَهَا
 وَالْأَرْضِ طُرّاً ضَنْكَهَا (73) وَقَضَاءَهَا

-
- (57) رواية ن. وفي ص «ضناها». وهو تصحيف.
 (58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.
 (59) رواية ن وفي ص «العرمهم» وهو تصحيف.
 (60) رواية ن وفي ص «انذرت» وهو تصحيف.
 (61) خرم في الأصل والتكملة من ن.
 (62) خرم في ص والتصليح من ن.
 (63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.
 (64) ن «النيران».
 (65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.
 (66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.
 (67) خرم في ص والزيادة من ن.
 (68) سير من جلد.
 (69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.
 (70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.
 (71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.
 (72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.
 (73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

ما أَرْزَمَ الإِغْثَالَ (74) فِي أَكْنَافِهَا
 دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَشُمُّ مُلُوكِهَا
 رَدَّتْ سَعَادَتُهُ عَلَى أَدْرَاجِهَا
 إِنْ يَغْتِمُ (76) الدُّوَلُ الْعَزِيزَةَ بِأُسِهِ
 تَقَعُ (78) الْجَلَالُ وَهُوَ رَاسِي رَاسِخٌ
 كَالطُّودِ فِي عَصْفِ الرِّيحِ وَقُصْفِهَا
 سَامِي الدَّوَابِّ فِي أَعَزِّ ذَوَابَةِ
 «بَرٍّ» كَتَّ (80) بِكُلِّ مَحَلَّةٍ بَرَكَاتُهُ
 كَالغَيْثِ صَبَّ عَلَى الْبَسِيطَةِ صَوْبَهُ
 يَنْمِيهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْأَرْضَى إِلَى
 فِي نَبْعَةٍ كَرُمَتْ وَطَابَتْ مَغْرِساً
 ظَهَرَتْ بِمَحْتَدِهَا السَّمَاءُ وَجَاوَزَتْ
 [4] / فِتَّةً كَرَامَ «لَا تَكْفُ» (86) عَنِ الْوَعْيِ
 وَتَكْبُّ فِي نَارِ الْقَرَى فَوْقَ الذُّرَى
 قَدْ خَلَقُوا الْأَيَّامَ طَيِّبَ خَلَائِقِ

إِلَّا تَصِيدَ عَزْمُهُ زُعْمَاءَهَا
 فَاحْتَلَّ مِنْ رُتَبِ الْعُلَى شَمَاءَهَا
 غِيلَ (75) الزَّمَانَ وَنَهْنَهَتْ غُلُوءَهَا
 فَلَأَنَّ يُوَالِي (77) جُودُهُ إِعْطَاءَهَا
 فِيهَا يُوقَعُ لِلْسُّعُودِ جَلَاءَهَا
 لَا رَهْوَهَا، يَخْشَى وَلَا هَوَجَاءَهَا
 أَعْلَتْ عَلَى خَيْمِ (79) النُّجُومِ بِنَاءَهَا
 شَفَعَا يُبَادِرُ (بَذَلَهَا) (81) شَفْعَاءَهَا
 فَسَقَى عَمَائِرَهَا وَجَادَ قَوَاءَهَا (82)
 عَلِيًّا تَجَنَّحَ بِأَسْهَاهَا (83) وَسَخَاءَهَا
 وَسَمَتْ وَطَالَتْ نَضْرَةً، نُظْرَاءَهَا
 بِسُرَادِقَاتِ (84) فَخَارِهَا جُوزَاءَهَا (85)
 حَتَّى تُصَرِّعَ حَوْلَهَا أَكْفَاءَهَا
 مِنْ عِزَّةٍ لُؤَاتِهَا (87) وَكِبَاءَهَا
 فَتَنَّتْ إِلَيْهِمْ حَمْدَهَا وَتَنَاءَهَا

(74) الكلمة غير واضحة الياء والغين، في (ص) والتصحيح من ن.

(75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.

(76) اغتم الزيارة = أكثر منها.

(77) ن «فالان يولى».

(78) رواية ن وفي ص «بيع» وهو تصحيف.

(79) ن «قمم».

(80) خرم في ص والتصحيح من ن.

(81) خرم في ص والزيادة من ن.

(82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.

والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.

(83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.

(84) ن «لسراديقات».

(85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.

(86) خرم في ص والزيادة من ن.

(87) ن «الوت» وهي مخرومة الآخر : ورواية ن «الويها»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود

البخور، والكباء وجمعه كبي عود البخور أيضا.

يُنْضُونَ فِي طَلَبِ النَّفَاسِ أَنْفُسًا
وَإِذَا انْتَضَوْا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ بِيضَهُمْ
لَا عُذْرَ عِنْدَ الْمَكْرَمَاتِ لَهُمْ مَتَى (89)
قَوْمُ الْأَمِيرِ فَمَنْ يَقُومُ بِمَا لَهُمْ
صَفْحًا جَمِيلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرِّضَى
تَقِفُ الْقَوَافِي دُونَهُنَّ حَسِيرَةً (91)
فَلْعَلْ عَلَيْكُمْ (93) تُسَامِحُ (94) رَاجِيَا

حَبَسُوا عَلَى إِحْرَازِهَا أَنْضَاءَهَا (88)
أَبْصَرْتَ فِيهِمْ قَطْعَهَا وَمَضَاءَهَا
(لَمْ تَسْتَبِنْ) (90) لِعَفَاتِهِمْ عَذْرَاءَهَا
مِنْ صَالِحَاتٍ أَفْحَمَتْ شُعْرَاءَهَا
عَنْ مُحْكَمَاتٍ لَمْ نُطِقْ إِحْصَاءَهَا
لَا عِيَّهَا، تُخْفِي (92) وَلَا إَعْيَاءَهَا
إِصْغَاءَهَا وَمُؤْمَلًا (95) إِغْضَاءَهَا (96)

(88) ن «إمضاءها».

(89) رواية ن وفي ص «منى» وهو تصحيف.

(90) خرم في ص والزيادة من ن.

(91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.

(92) رواية ن، وفي ص «يخفي» والصواب ما أثبتنا.

(93) الكاف غير واضحة في ص.

(94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.

(95) رواية ن، وفي ص «ومويلا» وهو تصحيف.

(96) رواية ن وفي ص «أغضاءها» وهو تصحيف.

وقال أيضا رحمه الله (*) :

[البسيط]

غَزَوْ عَلَى النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ مَنْشَوُهُ
لَا رَيْبَ فِيمَا تَجَلَّى مِنْ دَلَائِلِهِ
وَالْفَجْرِ إِذْ يَصْدَفُ الْأَبْصَارَ مَطْلَعُهُ
يُعْطِيكَ أَوَّلَهُ (مَضْمُون) (3) آخِرَهُ
خَطَّتْ بِهِ الْيَدُ مِنْهُ مُهْرَقًا (4) قَبْدًا
الْأَمْرَ أَمْرَكَ تُعْطِيهِ وَتَمْنَعُهُ
غَضِبْتَ لِلَّهِ تَسْتَرْعِي فَرَائِضَهُ
وَقَمْتَ لِلدِّينِ إِفْصَاحًا بِنُصْرَتِهِ
قَدْ كَانَ مُنْتَهَكًا جِسْمُ الْهُدَى مَرْضًا
لِلَّهِ جَيْشُكَ وَالْأَسْطُولُ قَدْ ضَمِنَا
تَسَاوَقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاسْتَبَقَا

الْفَتْحُ غَايَتُهُ وَالنُّجْحُ مَبْدَوُهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ لِلْحُسْنَى تَهَيَّأَتْ (تَه) (1)
لَا يَسْتَطِيعُ جَنَاحُ الْجُنْحِ يُخَفِّئُهُ (2)
فَإِنْ وَاصَفَهُ صِدْقًا يُنَبِّئُهُ
عُنْوَانُهُ لِعُيُونِ النَّاسِ تَقْرَوُهُ
وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ تَمْضِيهِ وَتَرْجِيئُهُ (5)
فَجِئْتَ تَرْمِي بِسَهْمٍ (لَيْسَ) (6) يُخْطِئُهُ
فَاسْتَحْفَرْتُ (7) عِنْدَهَا الدُّنْيَا تَهْنِئُهُ
وَأَنْتَ رُوحٌ لَسَهُ مَازَلْتَ تَبْرِئُهُ
لِلْمُقْتَدِي بِالْهُدَى سَيْرًا يَهْدِيهِ
فَاسْتَوْسَقَ النَّصْرُ أَوْفَاهُ وَأَبْطَوُهُ

(*) يمدح أبا زكرياء الحفصي عند احتلاله لتلمسان وفرار يغمراسن وذلك سنة 640هـ. انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية = بغية الرواد صفحات 112/113، الأدلة البينة ص : 50، تاريخ الدولتين ص : 21، رسائل ابن عميرة خ رقم 233 ك. البيان المغرب 360/3 - 362، العبر 607/6 - 610. وردت الأبيات 14 - 17 في «ن» 200/5، ت 123، «وا» 366/3.

(1) خرم في ص وقد استكملنا الكلمة بالمناسب.

(2) همز الشاعر للضرورة. وجنح الليل = أوله أو جانبه.

(3) الكلمة مطموسة لا يبدو منها سوى الواو والنون وقد استكملناها بما هو أقرب للصواب.

(4) المهراق وجمعه مهارق = صحيفة بيضاء.

(5) ص «ترجمة» وهو تصحيف.

(6) ساقطة في ص، لزيادة استظهار منا لضرورة الوزن والمعنى.

(7) أسرع.

وَدَاكَ فِي أَخْضَرِ الدَّامَاءِ (10) يَمْلُؤُهُ
 كِلَاءً (5) (11) الدين واليَمْنُ يَكْلُئُهُ (12)
 تَطْرَفُو لِمَا شَبَّ أَهْلُ (13) النَّارِ تَطْفِئُهُ
 حَمَائِمِ الْبَيْضِ لِلإِشْرَاكِ تَرْزُؤُهُ (14)
 فَمَا لَرَآكِبِهِ بِالْقَارِ يَهْنِئُهُ (15)
 وَهُوَ ابْنُ مَاءٍ وَلِلشَّاهِينَ جُؤْجُؤُهُ (17)
 فَإِنَّ سَاحِلَ بَحْرِ الْغَرْبِ مَرْفُؤُهُ
 أَثَارُهُ خِيَمُهُ (18) الْأَرْضَى وَضِئْضِئُهُ (19)
 وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْزِلَ الْأَعْلَى يَبْ (و) وَهُ (21)
 غَشَاهُ ظُلُمًا وَإِظْلَامًا تَلَالُؤُهُ
 حَفْصِ قَلْبَاهُ يَجْزِيهِ وَيَجْزِيئُهُ
 أَجَابَهُ بَنِي التَّوْحِيدِ يُنْشِئُهُ (27)

هَذَا عَلَى أَغْبَرِ (8) الْبَيْدَاءِ (يَسْجُرُهُ) (9)
 كُلُّ عَلَيْهِ بِمَا جَشْمَتَهُ أَبْدًا
 يَا حَبْذَا مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ سَابِحَةً
 تُطِيرُهَا الرِّيحُ (غَرْبَانًا) بِأَجْنِحَةِ الْ
 [5] / مِنْ كُلِّ أَدْهَمَ لَا يُلْقَى بِهِ جَرَبٌ
 يُدْعَى غُرَابًا وَلِلْفَتْخَاءِ (16) سَرَعَتُهُ
 إِنْ كَانَ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ الشَّرْقِ مَسْبَحُهُ
 حَنْ الإِمَامِ إِلَى أَوْطَانِهِ كَرَمًا
 (فِيْمَم) (20) الْمَغْرَبِ الْأَقْصَى يُمْلِكُهُ
 سَمَا إِلَى مَطْلَعِ الْمَهْدِيِّ (22) يَصْدَعُ مَا
 نَادَى بِبِحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
 (لَمَّا) (23) رَأَى إِخْوَةَ (24) التَّثْلِيثِ (25) تَمَحَّقُهُ (26)

(8) ص «أغبر» وهو تصحيف.

(9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.

(10) البحر.

(11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.

(12) ص «واليمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.

(13) خرم في ص والتكلمة من ن، ت، و أ.

(14) بتر في ص والتكلمة من الثلاثة، رواية ت حمائم.

(15) هنا الإبل بالقطران طلاها به.

(16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتحاء العقاب اللينة الجناح.

(17) جؤجؤ، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.

(18) سجيته.

(19) أصله.

(20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.

(21) خرم في ص والتصليح منا.

(22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراکش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.

(23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(24) أخوه وهو تصحيف.

(25) في الكلمة بعض التصحيف.

(26) ص «تحمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

(27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسيانيا.

لَا يَرْبَأُ الْعَالَمَ الْعُلُويُّ يُرْبِيهِ
بِالْقَرْحِ تَوَجُّعَهُ (والجـرح) (28) تَنْكُؤُهُ
وَسَاغِبَ لِقَنَّا مِنْهُمْ تَمْلُؤُهُ
غَدَا يُعْجَلُهُ أَوْ مَا يُرَوُّهُ (30)
بَحَيْثُ يَبْلُغُ أَوْجَ الشَّمْسِ مَوْطِئُهُ
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دَمِ الْكُفَّارِ يَعْبُؤُهُ
وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِ رِدْءٌ يُحْلُئُهُ (33)
وَحَاتِمٌ بِأَيَّادِيهِ وَطِئُهُ (34)
وَأَمَّهُ فَهُوَ مَنْجَاهُ وَمَلْجَأُهُ
مَرْجَانُهُ مِلْءُ أَيْدِينَا وَلَوْلَاؤُهُ
مِنْ أَسْدِهَا كَلَفٌ بِالزَّقِّ يَسْبُؤُهُ (36)
يَكْفُ مِنْ كَفَرِ النُّعْمَى وَيَكْفُوهُ
مَا كَانَ مِثْلَكَ يَنْسَاهُ وَيَنْسُوهُ
فَأَوْجَفَتْ نَحْوَهُ الْأَقْدَارُ تَفْجُؤُهُ

مِنْ جَحْفَلٍ يَحْمِلُ الْإِسْعَادُ زَايَتَهُ
تُتَمَّى نِكَايَتُهُ فِي الرُّومِ إِذْ جَعَلَتْ
كَمْ ظَامِيءٍ لِلظُّبَا فِيهِمْ تَضْلُعُهُ (29)
إِمَامٌ عَدْلٌ بِنُورِ اللَّهِ يَنْظُرُ مَا
عَلَى الْكَوَكِبِ مَضْرُوبٌ (31) سُرَادِقُهُ
لَا طِيبَ حِينَ يُعْبَى (32) عَسْكَرًا لِيُغَى
وَزَارَ كُلَّ وَرِيدٍ حِدًّا صَارِمَهُ
يُنْسَى بِإِقْدَامِهِ عَمْرُوٌّ وَمَذْحُجُهُ
مَنْ خَافَ حَيْفًا (35) مِنَ الْأَيَّامِ أَوْ عَنَّا
يَا بَحْرَ عِلْمٍ وَجُودٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
يَفْدِيكَ فِي سَبِيكِ الْأَشْبَالَ ضَارِيَةً
جَاوِزُ تَلْمَسَانَ (37) فَتَحَا لِاحِقًا بِسَلَا (38)
وَأَنهَذَا لِمَرَآكَشٍ (39) تَسْعُدُ بِهَا نَفْلًا
غَرَّ الْمُنَاوِيءَ جَهْلًا نِيَّةً قُذْفًا

(28) في الأصل : فالقرح موجهه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

(29) تضلع أي امتلا شعبا وريا.

(30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

(31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

(32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبا الجيش جهزه.

(33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والحامي. ويحلئه : يمنعه ويصدّه عن غايته.

(34) يعني عمرو بن معدى كرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظر الشاعر

إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

(35) ص : خيفاء، وما أثبتنا أنسب للعت.

(36) سبأ الخمرة اشتراها ليشربها.

(37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

(38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي بقيت تحت حكم الخليفة الموحيدي بمرآكش.

(39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب

عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

(ب) شَرُّ (40) زَنَاتة (41) بِالْهَيْجَاءِ (مُسْفِرَة) (42) [6] / مَاضٍ عَلَى الْمَوْتِ وَالْأَسْيَافِ نَابِيَةٌ إِذَا ازْدَهَى بِكُمِّي ظَلٌّ يَصْرَعُهُ يَا وَيْلَ مَنْ غَشِيَتْهُ الْحَرْبُ وَهُوَ عَلَى مَا يَغْمُرَاسُنْ إِلَّا أَكَلَ غَمْرَتَهَا غَدَا (45) وَأَصْلَتْ وَهُوَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ سُورَ الْغَوَايَةِ (47) نَادَى السُّورَ (48) يُسْمَعُهُ أَوَى إِلَى أَضْعَفِ الْأَرْكَانِ (49) مُسْتَنْدَا كَمَنْ يَبِيْتُ عَلَى أَرْزُلٍ (51) وَمَسْغَبَةٍ (52) فَإِنْ يَطْلُ بِسَنَائِيَاهُ تَبْرُمُهُ أُولُو السَّالَةِ (ع) (54) لَمْ يَضْرِمِ هَيَاجَهُمْ

عَنْ كُلِّ ذِي قَدَرٍ لَا حَوْلَ يَدْرُوهُ مَا أَنْصَفَ الْعَيْشَ يَهْوَاهُ وَيَشْنُوهُ (43) أَخْطَاهُ مَا فَاتَ لِلْمَقْدُورِ يُحْظِنُهُ (44) عَصَا مَعَاصِيهِ لَمْ يُفْلِحْ تَوَكُّوهُ وَإِنْ بَدَا عَنْ تَلْظِيهَا تَلَكُّوهُ فَسَوْفَ يَغْدُو الْحَسَامُ الصَّلْتَ (46) يَهْرُوهُ بِرَأْسِهِ فَهَوَ مِنْ ذُلٍّ يُطَاطُّهُ وَأَيْنَ مِنْ كَاسِرَاتِ الطَّيْرِ يُؤْيُوهُ (50) وَلَيْسَ يَنْفُكُ مَكْرُوبًا تَجَشُّوهُ (53) فَقَدْ أَنْتَى مِنْ أَمَانِيهِ تَبْرُوهُ أُولُوا الشَّقَاوَةِ إِلَّا وَهِيَ تَفْتُوهُ

(40) خرم في ص.

(41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33. وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 6/46/603، ووصف إفريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

(42) خرم في ص والتكلمة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

(43) خرم في ص والتكلمة استظهار منا. وهي «ويشنوه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

(44) ص «يحضوه» ولعل الصواب ما أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصرع بطلا كمي اعتبر نفسه ذا حظوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

(45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

(46) السيف الماضي.

(47) السور : البقية، وسور الغواية بمعنى الشرير.

(48) أي البقية وفي الأصل السور.

(49) يقصد فرار يغماسن إلى الجبل. انظر البيان المغرب 3/361 - 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة أنفا.

(50) اليؤيؤ : طائر من أصغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

(51) ضيق.

(52) جوع شديد.

(53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

(54) خرم في ص والتكلمة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصليح.

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ قَدْ حَيَّاكَ مِنْ كَثْبِ
فَاءَتْ بِدَوْلَتِكَ الدُّنْيَا لِزِينَتِهَا

وَالْفَتْحِ أَهْنَبُوهُ الْأَوْحَى (55) وَأَمْرُوهُ
فَدَامَ ظُلُّكَ مَأْمُونًا تَفِيؤُهُ

وقال أيضا * :

[الوافر]

فَعَمَّرُ الْكُفْرَ أَنْ لَهُ انْقِصَاءُ
كَمَا يَعْلَمُوا عَلَى الظُّلْمِ الضِّيَاءُ
وَمِنْ دَمِهِ يَسُوءُ لَهَا ارْتِوَاءُ
وَأُخْرَسَ نَأْمَةُ الْجَرَسِ (3) النَّدَاءُ
وَأَنْتُمْ عَنْ تَقَحُّمِهَا بِطَاءُ
بِمَا يَنْهَدُ خِيفَتَهُ جِرَاءُ (4)
تَجَلَّى الْحَقُّ فَأَرْتَفَعَ الْمِرَاءُ (5)
فَلَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا الْفَنَاءُ
وَمَالَكُمْ بِمَا (6) خُنْتُمْ رَجَاءُ
وَكَيْفَ وَمَوْعِدُ الْبَيْتِ (7) الْفَقَاءُ (10)

ظَهَرَ بِرَاك (1) لِتَوَكَّلْ (1) وَالْمَضَاءُ
يَدُ الْإِيمَانِ عَالِيَةً عَلَيْهِ
وَبَيْضُ الْهَيْدِ ظَامِيَّةٌ (2) إِلَيْهِ
أَعْبَادُ الْمَسِيحِ دَنَا رَدَاكُمُ
لَمْ اسْتَعْجَلْتُمْ حُمَرَ الْمَنَآيَا
رَحَى الْهَيْجَاءِ دَائِرَةٌ عَلَيْكُمْ
هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي كُنْتُمْ وَعِدْتُمْ
وَمَا (6) لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ دِفَاعُ
رَمَى (7) بِكُمْ مِنَ الْمَنْجَاةِ يَأْسُ (8)
تَمَاطَيْتُمْ لِقَاءَ الْأُسْدِ غَلْبَاءُ

* يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاد أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

(1) خرم في ص.

(2) ص «ضامّة» وهو تصحيف.

(3) ص «الحرس» والصواب ما أثبتنا.

(4) جبل قرب مكة.

(5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...

(6) خرم في ص.

(7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.

(8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».

(9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا...ا...» ولعل تكملتنا أقرب إلى الصواب.

(10) الكلمتان متاكلتان وتكملتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

(وَقُلْتُمْ) (11) نَحْنُ أَكْفَرُ وَأَنْتَى
[7] / دَعَاوِي الْبِأْسِ عَادَتْكُمْ وَلَكِنْ
تَعَالَوْا إِنَّهَا أَسَدٌ خِمَاصٌ
حَصَّادُكُمْ عَلَى الْأَسْيَافِ دَيْنٌ
سَتَضْمِدُكُمْ وَتَضْمِدُكُمْ خِيُولٌ
كَأَمْثَالِ الْمَذَاكِي (15) سَابِحَاتٍ
مِنَ الدُّهُمِ السَّوَابِقِ لَا لُغُوبٌ (16)
صَخَّاحٌ تُشْبِهُ الْأَجَالَ جَرِيًّا
هِيَ الْغَرْبَانُ تَسْمِيَّةٌ وَمَعْنَى
نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاحٍ لِلْأَعْيَادِ
بَنَاتُ الْمَاءِ حَامِلَةٌ كُمَاءٌ
يُسَرُّ بِهَا الْهُدَى وَيَقَرُّ عَيْنًا
عَلَى سِيرِ الْإِمَارَةِ لَمْ تَرْمَهَا (20)
أُولَئِكَ زُمَرَةٌ التَّوْحِيدِ يُنْمَى
خَضِيبُ (21) نَصُولُهَا يَأْبَى نَصُولًا
فِدَاءٌ لِلْخَلِيفَةِ مَنْ (23) عَلَيْهَا

تُضَاهِي نَارَ أَخْضَرِكُمْ (12) ضَحَاءٌ
بِحَيْثُ يَمْدُ لِلْمَجْرَى الْخَلَاءُ
بِأَيْدِيهَا لَكُمْ أَسْلٌ (13) ظَمَاءٌ
وَمِنْ تِلْكَ الْأَكْفُفُ لَهُ اقْتَضَاءٌ
مِنَ الْأَسْطُولِ ضَمَّرَهَا الْجِرَاءُ (14)
لَهَا عَدُوٌّ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءٌ
يُتَبَطُّ جَزِيئُهُنَّ وَلَا عَنَاءٌ
بِآيَةٍ مَا يُجَلِّلُهَا (17) الْهِنَاءُ
وَلَيْسَ (لَهَا سِوَى) (18) مَاءٌ هَوَاءٌ
بِمَا عُقِبَ أَوْ قَتْلٌ أَوْ سِبَاءٌ
بِأَهْلِ النَّارِ سَطَوَتْهَا الْعِيَاءُ (19)
وَلَكِنْ الضَّلَالُ بِهَا يُسَاءُ
لَدَيْهَا يَشْفَعُ الْبِأْسُ الْحِيَاءُ
بِهَا نَسَبٌ لَطُفَ رَتَبِهِ نَمَاءٌ
فَتِلْكَ عَبِيطَةٌ (22) فِيهَا الدَّمَاءُ
وَقَلَّ لَهُ إِذَا كَثُرَ الْفِدَاءُ

(11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

(12) ص «الخصر الأضواء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والآخر = سعف النخل وجريده.

(13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :

يبارين الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

(14) السرعة.

(15) جمع المذكي، وهي الخيل القوية.

(16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.

(17) يطليها. والهناء = القطران. والآجال جمع أجل وجمع الجمع إجل وهو القطيع من الظباء.

(18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.

(19) أي سطوة لا يرد بأسها من قولهم «داعياء» أي لا دواء له.

(20) لم ترمها = لم تبرحها.

(21) ص «خضب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.

(22) ذبيحة سميئة.

(23) من عليها مبتدأ مؤخر.

إِمَامٌ نَوَّرَ الدُّنْيَا هُدَاهُ
لَهُ فِي الْمَجْدِ وَالْعِلْيَا انْتَهَاءُ
غَنَى فِي رَاحَتِيهِ لِلْأَمَانِي
فَلَا تَجَزَعُ لِدَاهِيَةِ بَنَادٍ
إِذَا الْأَهْوَالُ (26) حَلَّتْ ثُمَّ جَلَّتْ (27)
هُوَ الْهَادِي إِلَى الْخَيْرَاتِ يُهْدِي
[8] / وَهَلْ تُعْيِي (28) مُعَالَجَةً لَخَطْبِ
هَنِيئًا (30) عَامٌ إِقْبَالٍ جَدِيدٌ (31)
وَأَعْدَادٌ لِعَزْوِ الشَّرِكِ تَزْكُو
جَوَارٍ مُنْشَأَتٍ فِي تَبَارٍ
وَجُرْدٌ مَقْرَبَاتٍ أَيْدَتَهَا
تَدْمِرُهُمْ رِيحًا (34) لَيْسَ مِنْهَا
كَتَابٌ لَا يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ
إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَاتِ الْأَعَادِي (35)
فَلِتَتْلِيْثِ (37) وَهَنْ وَاتَّضَاعٌ

وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءُ
وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِيَّهَا ابْتِدَاءُ (24)
وَلِلْإِيْمَانِ مِلْؤُهَا غَنَاءُ (25)
أَمَا نَادِيهِ الْجَلَى جَلَاءُ ؟
فِيحْيِي الْمُرْتَضَى مِنْهَا وَقَاءُ
لَهُ الْمَدْحُ الْمُحْبَرُ وَالْتِنَاءُ
وَمَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ (29) شِفَاءُ
بِيْمَنٍ طُلُوعِهِ عَمَّ الْهَنَاءُ
بِنَيْتِهِ الْمَثُوبَةُ (32) وَالْجَزَاءُ
إِلَى الْفَوْزِ الْعَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ
عَلَى مَنْ غُلَّتْ (33) فِي الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَقَدْ هَبَّتْ بِإِعْصَافٍ رُخَاءُ
يَضِيقُ بِرَحْبِهِ عَنْهَا الْفَضَاءُ
(صَبَّاحًا) (36) لَمْ يَلْبَثْهَا الضُّحَاءُ
وَلِلتَّوْحِيدِ أَيْدٍ وَارْتِقَاءُ

(24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لأنه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلية إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

(25) ص «غناء». والصواب ما أثبتنا.

(26) ص «الأعوال» والصواب ما أثبتنا.

(27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الأصوب كما أثبتنا.

(28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

(29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

(30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

(31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الاسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتتح هذه السنة.

انظر البيان المغرب 3/344، التكملة 1/23، الأدلة البينة 48، العبر 6/601.

(32) ص «المشوبة» والصواب ما أثبتنا.

(33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلت : أهلك.

(34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

(35) خرم في ص والاستكمال منا.

(36) خرم في ص والاستكمال منا.

(37) ص «فالتتليث» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

فكيف (1) أَلَمْ يُؤْلِمَكَ اشْتِكَاءُ
وَبِالْخَطِيءِ قَدْ شَرِقَ الْفَضَاءُ
وَالْبَيْضُ الْمُهَنْتَدَةُ انْتِضَاءُ
لَأَنَّكَ مَا بَقِيتَ لَهُمْ وَقَاءُ
وَلَا رَدُّ إِذَا خُلِصَ السَّدَاءُ
لِيَهْنَتْهُمْ بِدَوْلَتِكَ الْبَقَاءُ
شِفَاؤُكَ لَمْ يَتَّحْ لَهُمَا شِفَاءُ
وَقَدْ نَاجَى مَعَالِمَهَا الْعَقَاءُ
بِأَفْقٍ فِي أَشْعَتِهَا ذِكَاءُ
لَهَا مِنْ عَارِضِ الشُّكُوى بُكَاءُ
كَمَا رَوَتْ صَدَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
إِلَى الْإِصْبَاحِ يُنْمِيهِ النَّمَاءُ
جَلَالَهُ النُّورُ عَنْهَا وَالضِّيَاءُ
وَهَلْ فِي أَبْلَجِ الْحَقِّ أَمْتِ رَأْءُ (4)

نَفْسُ الْعَالَمِينَ لَكَ الْفِدَاءُ
وَكَيْفَ خَطَا إِلَى نَادِيكَ يُفْضِي
وَاللُّجُودُ الْمُطَهَّمَةُ ارْتِكَاضُ
(فِدَاؤُكَ حَاضِرٌ) (2) مِنْهُمْ وَبِإِدِ
دَعَاكَ بِالْخُلُودِ وَقَدْ أَجِيبُوا
هُمْ اقْتَرَحُوا بَقَاءَكَ لِلْمَعَالِي
وَأَمَّا السَّادِينَ وَالْدُّنْيَا فَلَوْلَا
فَإِنْ عُوفِيَتْ عُوفِيَتْ الْبَرَائِيَا
وَلَوْلَا (أَنْ) (2) أَفْقَتْ لِمَا تَجَلَّتْ
وَلَا ضَحِكَتْ بُرُوقُ فِي سَحَابِ
(نَضَا) (3) عَنْكَ الضَّنَى بُرْءٌ سَعِيدٌ
[9] / وَجَلَّلَ وَجْهَكَ الْوَضَّاحُ نُورٌ
كَذَاكَ الشَّمْسُ إِنْ كُسِيتْ شُحُوباً
حَيَاةَ النَّاسِ فِي تَخْلِيدِ يَحْيَى

* يهنيء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

(1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

(2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

(3) خرم في ص والتكملة استظهار منا.

(4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ات.ا.ء».

إِمَامٌ هُدَى بِهِ اتَّصَلَ (5) اَعْتَدَالَ
لِغُرَّتِهِ النَّوَاطِرُ سَامِيَات
(وَمَا سَحَتْ) (6) يَدَاهُ نَدَاهُ إِلَّا
أَمْوَلَايَ أَنْبَادِي مِنْ بَعِيدٍ
وَلَوْ أَنَّ اللَّهَوَى بِالْقَصْدِ وَافٍ
وَأَوْشَكَ أَنْ (أ) لَاقِي (9) كُلِّ حُسْنَى
أَقِم لِسَعَادَةٍ يَهْفُو وَيَضْفُو
وَأَهْلُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (11) انْقِيَاداً
فَلَابَّاسُ وَأَنْتَ (12) لَنَا غِيَاثٌ
وَدُونَكَ مِدْحَةٌ أَوْجَزْتُ (13) فِيهَا
وَمَنْ شَرَطَ الْعِيَادَاتِ اخْتَصَّار
لَعَلَّ عُلَاكَ تُوسِّعُنِي بِحُبِّي

مِنَ الْإِيَامِ وَأَنْفَصَلَ اَعْتَدَاءُ
كَمَا شَاءَ السَّنَى وَشَأَى السَّنَاءُ
تَبَيَّنَ فِي الْحَيَا مِنْهُ الْحَيَاءُ
لِيُظْفِرَنِي بِإِدْنَائِي النَّدَاءُ (7)
لَطَّارَ إِلَيْكَ (بِالْقَلْبِ) (8) الْهَوَاءُ
وَإِحْسَان (مَتَى سَنَح) (10) اللَّقَاءُ
عَلَيْكَ، عَلَى الْوَلَاءِ، لَهَا لَوَاءُ
وَإِذْعَاناً، عَبِيدٌ أَوْ إِمَاءُ
وَلَا يَأْسُ وَأَنْتَ لَنَا رَجَاءُ
وَكُنْتُ أَطِيلُهَا لَوَلَا (14) الْجَفَاءُ
وَهَذَا الْأَصْلُ يُطْرِدُهُ الْهَنَاءُ
قَبُولاً، إِنَّهُ نَعَمَ الْجَبَاءُ

(5) ص «التصل» وهو تصحيف.

(6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.

(7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.

(8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.

(11) «الجبال» والصواب ما أثبتنا.

(12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.

(13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.

(14) «لئلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

فِي السَّرِّ (3) مَنْ تَيْمٍ وَمَنْ تَيْمَاءَ
لَمْ تَحْنُ رَامِيَةً عَلَى أَحْنَاءَ
عَوْضِ السَّنَانِ بِمُقْلَةٍ كَحَلَاءَ
فَالْمَوْتُ فِي التَّصْرِيحِ وَالْإِيْمَاءِ
يَا حَبْذَا هَافٍ إِلَى هَيْفَاءِ
نَادَيْتُهَا مُسْتَعْطِفًا بِنِدَائِي :
(ف) مَنْ (5) الْعِبَادَةَ وَالْتَقَى إِحْيَائِي (6)
وَكَفَى أَسَى بِشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

لَا (1) تَطْلُبُوا بِدَمِي سِوَى (أ) دُمَاءِ (2)
رَمَتِ الْفُؤَادَ فَأَقْصَدْتَهُ سَهَامُهَا
كَالصَّغْدَةِ السَّمَرَاءِ لَكِنْ فَضَلْتُ
إِنْ أَوْمَأْتُ بِقَطِيعَةٍ أَوْ صَرَّحْتُ
هَيْفَاءُ لَا يَهْفُؤُ الْحَلِيمُ لِغَيْرِهَا
[10] / لِمَا تَرَأَتْ بِالْمُصَلَّى سَحْرَةً (4)
يَا هَذِهِ إِنْ كُنْتُ رُمْتُ عِبَادَةً
أَشْمَتُ أَعْدَائِي (و) (7) كَمْ أَشْبَهْتُمْ

(1) خرم في الألف.

(2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.

(3) أي في الأصل والنسب.

(4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.

(5) زيادة يقتضيهما الوزن والتركيب.

(6) ص «أحياء».

(7) زيادة يقتضيهما الوزن.

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

أَمْ هَلْ لِعَانِي الْهَوَىٰ فِدَاءُ
مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ وَهُوَ مَاءُ
لَهُ دَوَيْنَ الْحَمَى ظَبَاءُ
مِنْهَا قَنَاءُ (3) لَهَا رَوَاءُ
كَأَنَّهَا إِذْ بَدَتْ (4) ذُكَاءُ
كَيْفَ وَقَدْ عَزَّيَ الْعِرَاءُ
وَلَيْسَ (6) لِي فِي الْهَوَىٰ ادِّعَاءُ
فَلْيُضْنَعِ الْحُبُّ مَا يَشَاءُ

هَلْ لِمُعَانِي الْهَوَىٰ دَوَاءُ
(و) مَا لِدَمْعِي (1) يَعُودُ نَاراً
لَا عَيْشَ لِلصَّبِّ مُذْ تَرَاءَتْ
صَادَتْ قُؤَادِي وَ (مَا) ارْتَمَتْهُ (2)
كَأَنَّهَا إِذْ مَشَتْ قَطَاءُ
يَقُولُ قَوْمٌ تَعَزَّ عَنْهَا
[فَلَمْ] (5) تَحِدْ عَنْ حُبِّهَا فَأَسْلَوْ
وَهَبْتُ لِلْغَانِيَاتِ دَخْلِي

(1) ص «مال دمعِي».

(2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتمى الصيد : رماه.

(3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».

(4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».

(5) و (6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :

.... تحد حبها فأسلو لى في الهوى ادعاء

ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

أَلَمْ تَرَ لِلْخُسُوفِ وَكَيْفَ أَوْدَى (1)
كَمْرَأَةٍ (3) جَلَاهَا الصَّقْلُ (4) حَتَّى

بِبَذْرِ التَّعَمُّدِ (2) لَمَّاعِ الضِّيَاءِ
أَنَارَتْ ثُمَّ رُدَّتْ فِي غِشَاءِ

(*) البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.

(1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.

(2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.

(3) ص «كمرات».

(4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

وله في تفاحة :

[الكامل]

تُفَّاحَةً لَبِسَتْ حُلَى الصَّهْبَاءِ
وَجُلَّتْ يَدًا مَخْضُوبَةً بِدِمَائِي
وَالْحُبُّ يُقْنَعُ فِيهِ بِالْإِيمَاءِ

حَمَلْتُ بِرَاحَتِهَا شَبِيهَةً خَدَّهَا
وَرَمْتُ إِلَى جِهَتِي بِهَا بَلَّ أَوْمَاتٍ
فَقَنَعْتُ مِنْهَا بِالزَّهْيِدِ تَعْلُلًا

وقال * :

[البسيط]

قَالُوا : الْخُرُوجُ لِأَرْضِ الرُّومِ مَنَقَصَةٌ
إِذَا خَرَجْتُ وَفَاءً ثُمَّ عُدْتُ تُقَى
وَكَانَ لِي فِي قُرَيْشٍ أَسْوَةٌ وَكَفَى
فَقُلْتُ : كَلَّا وَلَكِنْ صَادُهَا بَاءٌ
أَثْنْتُ بِفِعْلِي عُذَاتِي وَالْأَحْبَاءُ
مَعَ النَّجَاشِيِّ تَرْضَاهَا الْإِلْبَاءُ (1)

(*) قالها مسوفاً التجاءه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أراغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيرة 2 / 303 - 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

(1) إن قياس ابن الأبار فاسد، لأن أولئك الصحابة هاجروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائباً.

حرف الباء

- 10 -

[11] / وقال أيضا في كلمة (1) :

[الطويل]

فَأَلْتَمَّهُ (2) شَوْقًا لِمَنْ وُسَّدَ (3) التَّربَا
فَيَأْبَى هُنَاكَ الْهُدْبُ أَنْ يَصِلَ الْهُدْبَا
أَرَادَ وَخَلَّى (4) الصَّبْرَ مُقْتَسِمًا نَهْبَا
وَضَيِّقَ (6) ذُرِّي (7) بِمَا صَنَعَ الرَّحْبَا
وَبَدَّلَ نَائِيًا شَاسِعًا ذَلِكَ الْقُرْبَا
قَضَى نَحْبَهُ لَهْفًا عَلَى مَنْ قَضَى (8) نَحْبَا

أَحْنُ إِلَى تُرْبٍ ثَوَى سَكْنًا بِهِ
وَأَطْبِقُ أَجْفَانِي أَحَاوِلُ غَفْوَةً
لَعْمَرِي لَقَدْ نَالَ الرَّدَى مِنِّي الَّذِي
فَغِيضَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ مَعِينَهُ (5)
تَبَاعَدَ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ مَزَارُهُ
قَلُّوا أَنَّنِي طَوَّعْتُ قَلْبِي سَاعَةً

(1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.

(2) ص «فألمته» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

(3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.

(4) ص «خل».

(5) ص «معينة» وهو تصحيف.

(6) ص «معنى».

(7) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.

(8) ص «فظ» وهو تصحيف.

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الرَّكْبُ الْعِرَاقِيَّ سُحْرَةً
هَتَفْتُ بِكُمْ : قَلْبِي لَدَيْكُمْ فَعَرَّجُوا
وَالَّا فَرَدُّوهُ عَلَيَّ فَإِنَّهُ
إِلَى الْخَيْفِ (1) مِنْ وَادِي السَّنَا (2) فَالْمُحَصَّبِ (3)
أَوَدَّعُهُ إِذْ خَبَّ (4) الْمَطِيُّ بِكُمْ وَبِي
مَتَاعٌ قَلِيلٌ بَعْدَ قَلْبِي تَقْلُبِي (5)

(1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.

(2) واد بنجد.

(3) موضع رمى الجمار بمنى.

(4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتناه، وخب : أسرع.

(5) تَقْلُبِي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتباس من القرآن : «لا يغررك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران - 196).

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

| | |
|--|--|
| أَوْ ذَاغَ حُبِّي فَأَنْتَ مُوَجِّبُهُ | إِنْ ضَاعَ قَلْبِي فَأَيْنَ أَطْلُبُهُ |
| وَمَنْ نَمِيرِ الدُّمُوعِ (م) شَرْبُهُ (1) | يَا شَادِنَا فِي الضُّلُوعِ مَرْتَعُهُ |
| وَمُقَلَّتِي لِلْسَّمَـكَ تَرْقُبُهُ | تَبَيْتُ لَيْلَ التَّمَامِ تَرْقُدُهُ |

(1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بَعْدَ الْغَدِيرِ فَكَيْفَ (1) يَصْفُو مَشْرَبُ
إِذْ كُنْتُ بَيْنَهُمَا أَجِيءُ وَأَذْهَبُ
وَالدَّهْرُ بِالْإِسْعَادِ لِي مُتَقَرَّبُ
حَتَّى انْقَضَى لَعِبٌ وَأَقْفَرُ مَلْعَبُ
كَأَنْتَ تَقْضُصُ صِبْغَةً وَتَذْهَبُ
وَنَهَارُهَا، مِمَّا يَرُوقُ وَيُعْجَبُ
وَيَكَادُ يُشْرِقُ مِنْ سِنَاهَا الْغَيْهَبُ
عَنِّي، فَوَجَدِي سَافِرٌ لَا يُحْجَبُ
وَجَنَيْتُ مِنْ ثَمَرَاتِ عَيْشٍ يَعْدُ بَ
وَالشَّوْقُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ أَغْلَبُ
إِنَّ الشَّبَابَ أَحَقُّ فَنَانٍ يُنْدَبُ
سَاعَاتُ أَنْسٍ رَدُّهَا مُسْتَصْعَبُ

مَا لِلْهَوَى إِلَّا الرُّصَافَةُ مَارَبُ
كَأَنَّا مَرَاداً لِلنَّعِيمِ وَمَوْرداً
وَالْإِلْفُ لِلْمِيعَادِ بِي مُتَرَقِّبُ (2)
(وَبَلَّاعِبَتُ) (3) أَيْدِي النَّوَى بِهِمَا وَبِي
وَاللَّهِ (أَسْحَارُ) (4) بِهَا وَأَصَائِلُ
[12] / وَكَأَنَّ كَافُوراً وَمِسْكَاً لَيْلُهَا
يَزْدَادُ حُسْناً صَبْحُهَا بِرَوَائِثِهَا
تِلْكَ الْمَغَانِي (5) لَا حُجْبَيْنِ، كَأَهْلِهَا
وَلَعَمْرُ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِهَا
[و] لَا غَلْبَيْنِ عَلَى السَّلْوِ صَبَابَتِي
وَلَا نُدْبَيْنِ (6) بِهَا الشَّبَابَ وَشَرْخَهُ
سَاحَاتُ حُسْنٍ طَرَّرْتُ أَوْقَاتَهَا

(*) روح القصيدة يدل أنه قالها وهو لاجئ في تونس أو بجاية. وردت 14 بيتاً منها في موضع آخر من الديوان، وقد حذفناها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مرتقب» متعين ليقابل «متقرب».

(3) خرم في ص.

(4) الكلمة بعضها مطموس.

(5) «التغاني» وهو تصحيف.

(6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأَجَرُ (7) أَذْيَالُ الْهَسَوَادَةِ وَالْهَوَى
كَمْ جِئْتُ (8) بَيْنَ خَمَائِلٍ وَجَدَاوِلٍ
وَمُغَازِلًا فَتَيًّا (ل) تَهَا (9) فِي فَتْيَةٍ
بَيْنَ الْأَبَاطِاحِ وَالرُّبَى مُتَصَرِّفٌ
خَلَعُوا عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ حُلَاهُمْ
نَسَبَتُهُ لِلْكَرَمِ (10) الصَّرِيحِ شَمَائِلٌ
فَمَعَ (13) الصَّبْرَاحِ تَبَلُّلٌ وَتَقَلُّصٌ
كَانَتْ مَانِسَ بَلْ نَفَائِسَ أَصْبَحَتْ
أَيَّنَ الْمَذَانِبِ (15) لَا (ت) زَالِ (16) تَأْسُفًا
مِنْ كُلِّ بَسَامِ الْحَبَابِ كَأَنَّهُ
كَالْنَّضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُتَّقَى
تَقْتَادُنَا (20) أَقْدَامُنَا وَجِيَادُنَا

يَقْتَادُنِي دَلَّ الْجِسَانَ فَأُصْحَبُ
مِنْهَا أَصْعَدُ فِي الْمُنَى وَأَصُوبُ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغَرُّ مَهْدَبُ
وَمَعَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا مُنْقَلَبُ
فَعَدَا بِهِمْ خَيْرِيَّهَا يَتَأَدَّبُ
أَدَبِيَّةً (11) عَنْهَا يَنْمُ (12) وَيُنْسَبُ
وَمَعَ الظَّلَامِ تَبَذَّلُ وَتَسْحَبُ (14)
مَسْلُوبَةً، وَكَذَا النِّفَائِسُ تُسَلَبُ
تَجْرِي (17) عَلَيْهَا مِنْ دُمُوعِي مِذْنَبُ (18)
تَغَرُّ الْحَبِيبِ وَرَيْقُهُ الْمُسْتَعْدَبُ
كَالضِّلِّ (19) إِلَّا أَنَّهُ لَا يُرْهَبُ
لِجَنَابِهِ (21) وَهُوَ النَّضِيرُ الْمُعْشَبُ (22)

(7) ص «جرأى» وهو تصحيف.

(8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.

(9) خرم في ص.

(10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.

(11) ص «أدبية» وهو تصحيف.

(12) ص «ينيم» وهو تصحيف.

(13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.

(14) دلال.

(15) هذا البيت والستة التالية وردت في م 312/2 ومن هذا البيت أيضا يبتدىء ما ورد في نفس الديوان

مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.

(16) م «زال» وإصلاحه من «ر».

(17) م، ش «يجرى».

(18) مسيل الماء.

(19) «كالضل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.

(20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.

(21) كذا وردت في الجميع.

(22) ش، م = المعجب وتحتمل «لجنانه».

لَهَجًا(23) بِدُولَابٍ تَرْقَى نَهْرَهُ(24)
نَصَبْتُهُ فَوْقَ النَّهْرِ أَيْدٍ قَدَرْتُ
[13] / فَكَأَنَّهُ، وَهُوَ الطَّلِيْقُ، مُقَيَّدٌ
لِلْمَاءِ فِيهِ تَصْعُدُ وَتَحْدُرُ
يُعْلِي وَيَخْفِضُ رَنْتَيْهِ كَمَا شَدَا
شَاقَّتَهُ الْحَانُ الْقِيَانُ وَشَاقَهَا
أَبْدًا عَلَى وَرْدٍ، وَلَيْسَ بِقَانِعٍ
كَالْعَاشِقِ الْحَرَانِ يَرْتَشِفُ اللَّمَى
هَامِتٌ(27) بِهِ الْأَحْدَاقُ لَمَّا نَادَمَتْ
هَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ عَصَرَ شَيْبَةٍ
حَيْثُ النَّسَمُ بِمَا يَمُرُّ عَلَيْهِ مِنْ
أَيَّامٍ يُرْسَلُ مِنْ شَبَابِي أَدْهَمُ
أَمَّا الرُّصَافَةُ فَهِيَ سَمْتِي(29) لَا الْحَمَى
رَبِّي(31) الْهَوَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيِّبٌ
تَالَلَّهِ مَا أَنْصَفْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي
وَأَعْيَذُهُمْ إِذْ لَمْ يَلْقَنَا(33) جَانِبٌ
فَعَلَامٌ ضَنُّوا بِالتَّحِيَّةِ رَغْبَةً

فَلَكَا وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوُكْبٌ
تَرْوِيحُهُ الْأَرْوَاحَ سَاعَةً يُنْصَبُ
وَكَأَنَّهُ، وَهُوَ الْحَبِيسُ، مُسَيَّرٌ(25)
كَالْمُزْنِ يَسْتَسْقِي الْبَحَارَ وَيَسْكُبُ
غَرِدٌ وَتَابَعَ فِي زَيْبِرٍ أَغْلَبُ(26)
فَيُبْرَحُ مِنْ كَلَفٍ بِهِنَّ وَيَطْرُبُ
مِنْ غُلَّةٍ فِي صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ
خَمْرًا وَلَا يُرْوِيهِ رِيْقٌ أَشْنَبُ
مِنْهُ الْحَدَائِقُ سَاقِيَا لَا يَشْرَبُ
مَا زِلْتُ فِيهَا بِالْحِسَانِ أَشْبَبُ
حَقَّ الرِّيَاضِ مُضْمَخٌ وَمُطَيَّبٌ
أَرْنُ(28) وَيُشْكِلُ مِنْ مَشِيْبِي أَشْهَبُ
وَلَوَى الصَّرِيمُ وَلَا الْعُذِيبُ وَغُرَبُ(30)
وَلَدَ السُّرُورِ بِهِ زَمَانٌ مُنْجِبُ
شَرَقْتُ أَشْرَقَ بِالْبِعَادِ (و)(32) غَرَبُوا
مَنْ أَنْ تَطُولَ قَطِيعَةٌ وَتَجْنُبُ
عَنِّي كَأَنِّي عَنْ هَوَاهُمْ أَرْغَبُ

(23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.

(24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».

(25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.

(26) هذا الشطر ورد مصحفا وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.

(27) البيت في ر صفحة 82.

(28) أرن = نشيط.

(29) «سمى» في ص وهو تصحيف.

(30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.

(31) ص «ريى» وهو تصحيف.

(32) خرم في الصفحة.

(33) يقال : ما ألاقه المكان، إذا لم يثبت به.

هَذَا فُؤَادِي قَدْ تَصَدَّعَ بَعْدَهُمْ :
وَلَقَدْ تَغَرَّنِي الْمُنَى فَأَطِيعُهَا
وَأَخَفُ مَا حُمِلْتُ مِنْ عِبَاءِ الْهَوَى
يَا مَنْزِلًا كَانَ الْحِفَاظُ يُجَلُّهُ
أَهْوَى حُلُولِكَ ثُمَّ يَسْلُبُنِي الْهَوَى
[14] / أَصْبَحْتُ فِيكَ مُعَذَّلًا وَمُعَذَّبًا

مَنْ يَرَأُبُ الْقَلْبَ الصَّادِعَ وَيَشْعَبُ ؟
سَفَهَا، وَبَارِقَةُ الْأَمَانِي خَلَبَ
أَنْ أَسْتَبْرِيحَ إِلَى مَطَامِعِ تَتْعَبُ
وَالْجُودُ بِالضَّيْفَانِ فِيهِ يُرَحَّبُ
أَنَّ الْعَدُوَّ بِجَانِبِكَ مُطَنَّبُ
وَكَذَا الْمُحِبُّ مُعَذَّلٌ وَمُعَذَّبُ

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

ورَافِضَةٍ مِنْ مَائِهَا فِي هَوَائِهَا
تَمُجُّ كِبَارَ الدَّرِّ فِي دَوَارِنِهَا
وَتُفْرِغُ أَنْوَاعَ الْفُرُوعِ صَوَادِقَاءً (1)
بَنَاتُ الرِّيَاضِ الْعَيْنُ مِنْ أَخَوَاتِهَا
وَتَجْعَلُ تَرْدَادَ الْحَنِينِ لِأَصْلِهَا
فَإِنْ يَكُ لِلْمَاءِ السُّلَاسِلُ رُوحُهَا
مِنْ الْخَائِضَاتِ النَّهْرِ يَسْمُو حَبَابُهُ
فَمِنْ (مَبْطِئَةٍ) (3) يَحْكِي إِذَا انْحَطَّ أَوْ رَقَى
(تَدَوَّرُ) (6) عَلَيْهِ فَهِيَ تَخْشَاهُ هَيْبَةً (7)
وَمِنْ عَجَلٍ فِيهَا وَرَيْثٌ تَخَالُهَا (9)

نَثَارًا يُرِيهَا فِي عِدَادِ النَّوَاصِبِ
فَلَوْ لُقِطَتْ زَانَتْ نُحُورَ الْكَوَاعِبِ
دِلَاءٌ لَهَا مِنْهُلَّةٌ كَالسَّحَابِ
فَتَبْكِي عَلَيْهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
دَلَالَةً طِيبِ الْمُنتَمَى وَالضَّرَائِبِ (2)
فَجُتْمَانُهَا فِي الدَّوْحِ عَالِي الْمَنَاسِبِ
فَيَذْكُرُ مِنْ حُسْنِ تَغُورِ الْحَبَائِبِ
(جَمَالِ) (4) سَمَاءَ زَيْنَتِ (بِ) حَوَاكِبِ (5)
... (8) فِي مَا مِنْ الْكَمِيِّ الْمُحَارِبِ
إِذَا اعْتَوَرَتْهَا طَامِيَّاتُ الْغَوَارِبِ

(1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.

(2) «ضريبة» وهي السجية.

(3) خرم في ص وقد ورد هذا البيت والتالي في الطرة بخط رديء. هذا الشطر أصلحه أخي الحبيب الشيخ محمد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.

(4) خرم في ص.

(5) خرم في ص.

(6) خرم في ص.

(7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في ماقي الكمي المحارب».

(9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

تُولِّي فِرَاراً مِنْهُ خِيفَةً نَهْشِهِ
وَقَدْ أَصْبَحَا إِلْفَيْنِ يَعْتَنِقَانِ فِي
فَتَاتِي لَهُ مِثْلَ الْغِيَاثِ (10) لَوْقْتِهِ
أَرَاقُمُ لِلسَّتَانِ خَيْرٌ رَوَاقِمِ

فَيَنْشُبُ فِي أَضْلَاعِهَا فَمَ جَاذِبِ
مُضْلَاعِبَةٍ أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَلَاعِبِ
بِمُنْسَابَةٍ مُنْسَاخَةٍ (11) فِي الْمَذَانِبِ
سَوَالِبُ لِأَشْجَانِ خَيْرٌ سَوَالِبِ

(10) وتحتمل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الأحسن «الغياث» كما أثبتنا.

(11) ص «مساحة»، والصواب ما أثبتنا ومعناها جارية.

وله أيضا في صفة دولاب * :

[الكامل]

يَا حَبِّذَا بِحَدِيقَةِ دُولَابُ
غَنَى وَلَمْ يَطْرَبْ وَسَقَى وَهُوَ لَمْ
لَوْ يَدْعِي لُطْفَ الْهَوَاءِ أَوْ الْهَوَى
لِلْعُودِ مَحْتَدُهُ وَمِلْءُ ضُلُوعِهِ
وَكَأَنَّهُ مِمَّا تَرْنَمَ مَا جُنْ
وَكَأَنَّهُ بِنْتُارِهِ وَمَدَارِهِ

سَكَنْتُ إِلَى حَرَكَاتِهِ الْأَلْبَابُ
يَشْرَبُ وَمِنْهُ اللَّحْنُ (1) وَالْأَكْوَابُ
مَا كُنْتُ فِي تَصْدِيقِهِ تَرْتَابُ (2)
لِإِغَائِثَةِ الشَّجَرِ اللَّهْيَفِ رَبَابُ
وَكَأَنَّهُ مِمَّا بَكَى أَوَابُ (3)
فَلَكُ كَوَاكِبُهُ لَهَا أَدْنَابُ

* المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (310/2 - 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

(1) ن، م، ق، ش «العود».

(2) ق «ارتاب».

(3) ن، م : نداب :

وكانه مما شدا مستهزىء وكانه مما بكى نداب

[15] وله في العنّاب :

[الخفيف]

خَضَبَتْهَا بِحُمْرَةِ الْعُنَّابِ
ت بِحُكْمِ الْهَوَى لِيَذَاتِ الْخَضَابِ
رُبَّ طَبْعٍ يَكُونُ طَوْعَ التَّصَابِي

نَاوَلْتَنِي الْعُنَّابَ أَنْمُلُ خَوْدِ
(ف) تَحَيَّرْتُ (1) فِيهِمَا ثُمَّ أَهْوَيْ
صَبْوَةً لَا أَمِيلُ إِلَّا إِلَيْهَا

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وله من صبابته (1) :

[الطويل]

أَمَّا بَعْدُ عَتَبَ الْعَامِرِيَّةَ مِنْ عُتْبَى
إِذَا زُرْتُهَا لَأَقِيتُ حَجَبًا مِنَ الْقَنَا
فَأَرْجِعْ أَدْرَاجِي وَلَوْ شِئْتُ خَاضَ بِي
وَمَا ذَاكَ جُبْنًا بَلْ حَيَاءٌ وَعِفَّةٌ
لَهَا اللَّهُ لِمَ ضَنْتُ عَلَيَّ بِوَصْلِهَا
وَمَا ضَرَّهَا أَنِّي يَمَانٍ وَأَنْهَا
تَذَوُّدٌ عَنِ النَّغْرِ الشَّيْبِ بِلِحْظِهَا :
بِعَادٍ وَإِعْرَاضٍ عَلَيَّ تَعَاقَبَا
إِذَا كَانَ إِسْعَادِي إِسْعَدَى مُنَافِرًا
وَاللَّهِ ذَاتَ الْقَلْبِ وَالْحَجَلِ كُلَّمَا

لَقَدْ قَطَعْتُ حَتَّى الْوَلَائِدَ وَالْكُتْبَا
وَبَيْضَ الظُّبَى تَحْمِي الْبَرَاقِعَ وَالْحَجَبَا
لَقَبَّتْهَا طِرْفِي جَنَابَتْهَا الْقَبَا
مِنَ الْحَيِّ أَنْ يَذَرُوا بِمَنْ شَفَنِي حُبًّا
وَلَمْ حَرَمْتَنِي الْقَرَبَ دُونَ ذَرَى الْقُرْبَى
لِقَيْسٍ، أَلَسْنَا فِي تَعَارُفِنَا عُرْبًا ؟
فَيَا مَنْ رَأَى غَضَبَ الظَّبَا يَحْرُسُ الْعَذْبَا
فَيَا فَاتِنِي بِالْحُسْنِ حَسَنَ لِي الْعُقْبَى
فَمَاذَا عَسَى (...) (2) يُؤَثِّرُ بِي (...) (3) بَا
أَحَاوِلُ أَنْ تَرْضَى تَطْلُعَ لِي غَضْبَى

(1) ص «صباياته» ولعل الصواب ما أثبتناه، والولائد جمع وليدة : الصبي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

(2) خرم في ص.

(3) خرم في ص.

وله :

[الطويل]

| | |
|--|---|
| يَقَرُّ بَعْنِي أَنْ أُرُورَ مَغَانِيَاً | بِسَاحَتِهَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ |
| إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ وَالشَّبِيبَةُ لَدَنَةٌ | وَسَافِرٌ وَجْهَ الْحُسْنِ لَيْسَ يُحْجَبُ |
| فَكُلُّ صَبَاحٍ فِي الشُّرُوقِ مُفَضَّضٌ | وَكُلُّ أَصِيلٍ فِي الْغُرُوبِ مُذْهَبُ |
| وَمَا أَرِيبِي إِلَّا الرُّصَافَةُ لَوْ دَنَتْ | وَهَلْ لِلْهَوَى إِلَّا الرُّصَافَةُ مَذْهَبُ |

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ أَمْتَعْنِي (1) بِخَيْرِي رَوْضَةٍ
أَلَيْسَ أَدِيبُ النَّوْرِ (3) يَجْعَلُ لَيْلَهُ
وَيَطْوِي مَعَ الْإِصْبَاحِ مَنَشُورَ نَشْرِهِ (4)
أَهْيَمُ بِهِ عَنْ نِسْبَةِ أَدِيبِيَّةٍ
لَأَنْفَاسِهِ عِنْدَ الْهُجُوعِ (2) هُبُوبُ
نَهَاراً فَيَذْكُو تَحْتَهُ وَيُطِيبُ
كَمَا بَانَ عَنْ رِيعِ الْمُحَبِّ حَبِيبُ
وَلَا غَرُّو أَنْ يَهْوَى الْأَدِيبَ أَدِيبُ

* وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (348/3)، م (310/2)، ر : ص 81 وق : 192.

(1) ن. م. ق : (اتحفنى).

(2) ن «الهجوم».

(3) ر «الليل» - ن «الروض».

(4) ر «منثور طيبة»، م «منثور نشره».

[الكامل]

زَحَفَتْ هِلَالٌ دُونَهُنَّ مَوَاكِبًا (1)
تُرْدِي كَأَسْطَارِ الْكِتَابِ كَتَائِبًا
جَارُوا عَلَيَّ أَعَادِيًّا وَحَبَائِبًا
وَهُمُ الْأَسْوَدُ الضَّارِيَاتُ مَخَالِبًا
مُسْتَأْصِلِينَ مُسَالِمًا وَمُحَارِبًا
مِنْ أَعْيُنِ تَهَبُّ (5) الصَّفَاحَ مَضَارِبًا (6)
فَجَرَى دَمُ الصَّبِّ الْمُتَيَّمِ صَائِبًا
كَالصُّبْحِ تَسْحُبُ لِلظَّلَامِ ذَوَائِبًا
يَنْزُرُو (8) الْجَنَانَ الْوَحْشُ مِنْهَا رَاهِبًا

أَهْلًا بِهِنَّ أَهْلَةً وَكَوَاجِبًا
تَخْدِي (2) الرِّكَائِبُ وَالسَّلَاهِبُ (3) حَوْلَهَا
فَالْمَوْتُ بَيْنَ أَوَانِسٍ وَقَوَارِسٍ
هُنَّ الظَّبْيَاءُ الْعَاطِيَاتُ سَوَالِفًا (4)
جَعَلُوا الدَّمَاءَ خُلُوقَهُمْ وَخَضَابَهُمْ
أَنْهَكَ لَا تَغْشُ الْمَضَارِبَ خَيْفَةً
لَمْ تَزِمِ إِلَّا أَقْصَدَتْ لَحْظَاتُهَا
يَا مَنْ لِقَلْبٍ (ذ)ائِبٍ (7) مِنْ غَادَةٍ
وَحَشِيَّةٍ فِي فَازَةٍ بِمَفَازَةٍ

(*) لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (6/619 - 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو أن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.

(1) ص «مواكب» وهو غلط.

(2) تسرع وتعدو.

(3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.

(4) جمع سالفه : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطاوا تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

(4) مكرر - الخلق نوع من الطيب.

(5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.

(6) جمع مضرب ومضرب الخيمة العظيمة والمضارب الثانية جمع مضرب وهو موقع الضربة. والصفاح جمع صفيحة وهو السيف العريض.

(7) خرم في ص.

(8) يثب.

تَلَقَّى عَرَاباً قَبْلَهَا وَأَعَارِبَا
وَكَفَى بِهِنَّ أَمَانِيّاً وَمَآرِبَا
دُونِي وَتَكَلَّأَ بِالصَّفَاحِ قَوَاضِبَا
وَلَكُمْ أَصَمٌّ (13) الْكَعْبُ يَكْفُلُ كَاعِبَا
أَطْرَافَهَا بِدَمِي الطَّرِي (14) خَوَاضِبَا (15)
لَمْ يَغْدُ لِلْسُّمْرِ الدَّوَابِلُ (16) هَائِبَا
نَحْوَ الظِّبَاءِ مُطَاعِنَا وَمُضَارِبَا
جُرْحُ رَغِيبٍ بَتُّ فِيهِ رَاغِبَا
أَلْقَى الْأَسِنَّةَ كَيْفَ شَتَّتْ مُلَاعِبَا
مَنْ ذَا لِذَلِكَ (19) (مُرَاوِحاً) (20) وَمُنَاوِبَا
أَنْ تُسْفِرَ الْغَمَرَاتُ عَنِّي غَالِبَا
وَمَحَاتِدَا وَمَنَاسِبَا وَمَنَاصِبَا
كَثَرُوا النُّجُومَ مَقَانِبَا (22) وَمَنَاقِبَا
حَسَبَا يَشُقُّ (23) عَلَى الثَّوَاقِبِ ثَاقِبَا
وَهِيَ الْأَجَاجُ مَشَارِعَا وَمَشَارِبَا

خَيْلاً (9) وَشَوْساً (10) مِنْ حِفَاطٍ صَادِقٍ
حُمُرُ الْقَبَابِ عَلَى الْيَبَابِ (11) هِيَ الْمُنَى
لَوْ لَمْ تَطَّلْ بِالرَّمَاكِ عَوَاسِلَا (12)
فَلَكُمْ طَرِيرِ الْحَدِّ يَخْفُرُ طُرَّةً
دَعْنِي أَجْدُ شَوْقاً إِلَى مَخْضُوبَةٍ
مَنْ رَاحَ بِالْبَيْضِ النَّوَاعِمِ هَائِمَاً
وَالصَّبُّ مَنْ خَاصَّ الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى
إِنْ لَا (17) يُسَلِّ عَنِّي فَكُلُّ جَوَارِحِي
قَدْ صَيَّرْتَنِي (18) الْعَامِرِيَّةَ عَامِراً
أَمَّا الْهَوَى فَاخُذْهُ الْوَعَى لَمْ أُسْتَرْحِ
فَكَأَنَّ عَهْداً مِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ لِي (21)
مَلِكٌ أَنْفَافٌ عَلَى الْمُلُوكِ مَحَامِدَاً
[17]/ تَتَمِّمُهُ أَبَاءُ كِرَامٍ لِلْعُلَى
بَيْتُ الْإِمَارَةِ بَيْتُهُ وَبِحَسْبِهِ
يَحْلُو لَهُ طَعْمُ الْكَسْرِ يَهْهَ سَلْسَلَاً

(9) ص «خيلاً» والصواب ما أثبتنا.

(10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.

(11) البيات في «ص» ولم أهد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اليباب» وهي المفازة.

(12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.

(13) الزمخ المتين.

(14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.

(15) ص «خاضباً» والصواب ما أثبتنا.

(16) الرماح الدقيقة.

(17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.

(18) ص «صبرتني» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسنة.

(19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.

(20) بياض في ص.

(21) ص «بي» والصواب ما أثبتنا.

(22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.

(23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

(و) (24) أَمْدُ مَا تَلَقَى طَلَقْتُهُ مَدَى (25)
 مَا زَالَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ (26) مُشْمَرَا
 يَغْشَى الْخِطَارَ (28) إِلَى الْخَطِيرِ مِنَ الْعُلَى
 مُتَبَسِّمًا يُزْجِي سَحَابَ عَثِيرٍ (31)
 وَتَرَوْقُ فِيهَا كَالْبُرُوقِ مُنَاصِلٌ
 قَدْ رَاعَ أَجْوَانَ (33) الْمَهَالِكِ حَاطِبَا
 أَمْنِيَّةً لَبَتْ لَهَا رَاضِيَا
 لَمْ يَبْدُ فِي أَفْقِ الْهَدَايَةِ طَالِعَا
 عَجَبًا لِمَاءِ حَدِيدِهِ أَلْفِ الْوَعَى
 لِيُطَهِّرَ الْأَفَاقَ مِنْ ذَنْبِ الْعَدَى
 وَكَأَنَّمَا عَزَمَاتُهُ وَعِدَاتُهُ
 يُعْنَاهُ مِثْلَ الْمَزْنِ (37) تَرْسُلُ وَإِلَّا
 إِنْ جَدَّ رَاعَ الضَّارِيَاتِ غَوَاضِبَا

فِي الْيَوْمِ أَنْ ضَجَّاهُ يَطْلُعُ شَاحِبَا
 وَلَذِيلُ (27) فَيَلْقِيهِ الْعَرْمَرَمَ سَاحِبَا
 قَبْلُ (29) الصَّلَادِمِ (30) لِلْعَزَائِمِ رَاكِبَا
 تَنْهَلُ مِنْهُنَّ الدَّمَاءَ سَوَاكِبَا
 لَا تَرْتَجِي (32) مِنْهَا الْجَمَاجِمُ حَاجِبَا
 وَاحْتَاذَ (34) أَبْكَارَ الْمَمَالِكِ خَاطِبَا
 وَمَنْيَّةً صَدَّتْ (35) ظُبَاهُ غَاضِبَا
 إِلَّا تَسَوَّارَى ذُو الْغَوَايَةِ غَارِبَا
 نَارًا فَوَلَّدَ ذَا وَذَاكَ عَجَائِبَا
 حَمَلَ الصَّوَارِمَ فِي الْعُمُودِ مَذَانِبَا
 عُصْفُ (36) الشَّمَالِ وَقَدْ لَقِينَ سَحَائِبَا
 غَدَقًا وَتَرْسُلَ فِي الْكَرِيهَةِ (38) حَاصِبَا
 (أ) و (39) جَادَ غَاظَ الطَّامِيَاتِ غَوَارِبَا

(24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.

(25) وحسب الخط «حدى» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.

(26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.

(27) ص «وادل» والصواب ما أثبتنا.

(28) ج خطر.

(29) يحتمل «قَبْلُ» ويكون المعنى الأول : يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثاني : يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.

(30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.

(31) العجاج.

(32) ص «نرتجي» وهو تصحيف.

(33) ج جوز = الوسط.

(34) حاز وأمتلك.

(35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.

(36) ج : عصوف وهي الريح الشديدة.

(37) خرم في ص.

(38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.

(39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

بَيْنَ الْقَسَاوِرَ وَالْكَسَاوِرَ زَحْفُهُ
 مَا (هَمْ) (41) بِالْمَلِكِ الْهَمَامِ فَقَاتَهُ
 وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيْبَةٍ
 صَدَقَ بِكُلِّ عَجِيْبَةٍ إِلَّا بَأْنَ
 مَنْ نَالَ مِنْ تِلْكَ الْأَنَامِلِ نَائِلًا
 [18]/أَمِنَ الْأَنَامُ بِهِ فَعَادَ مَرَاقِدًا
 إِنَّ الْمُلُوكَ بَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبَوْا
 أَبَقُوا هُمْ لِلْمُتَّقِينَ (هَدِيَّة) (44)
 وَعَلَى أَبِي يَحْيَى التَّقَتْ أَنْوَارُهُ
 لِلَّهِ دُرٌّ (45) عَصَابَةٌ قَدْسِيَّةٌ
 بَاهَى الزَّمَانُ بِهِمْ سَرَاةَ مُلُوكِهِ
 يَا ابْنَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى هُنْتُتَهَا
 وَإِمَارَةً قُلْدَتْهَا فَاسْتَخْدَمَتْ
 وَلَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى الْإِيَامِنِ قَادِمًا
 فَانْهَضَ لِتَدْيِيرِ الْأُمُورِ مُصَاحِبًا
 وَاطْلَعَ بِأَفْقِ النَّاصِرِيَّةِ (46) بَاهِرًا
 يَا حَضْرَةَ التَّوْحِيدِ زَانِكَ حَاضِرًا
 وَالْأَسَدَ قَدْ تَنَزَّاحَ عَنْ غَابَاتِهَا (47)
 وَالْبَيْضَ (لِ) وَلَا (48) هَجَرَهَا أَعْمَادُهَا

مِمَّا اضْطَفَّاهُ أَخَامِسًا (40) وَسَلَاهِبًا
 وَلَوْ اغْتَدَى (لِ) لِنِيرَاتِ (42) مُصَاقِبًا
 مَلَأَتْ أَكْفَ الْعَالَمِينَ رَغَائِبًا
 يَنْقُضُ عَنْهَا ذُو (43) رَجَاءٍ خَائِبًا
 لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي نَائِبًا
 لِجُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلَ مَرَاقِبَا
 بِأَبْيِهِمْ إِلَّا السَّمَاءَ مَرَاتِبَا
 كَالشَّمْسِ تُعْقِبُ أَقْمَرًا وَكَوَاكِبَا
 فَتَمَزَّقَتْ عَنْهَا الْخُطُوبُ غِيَاهِبَا
 لَا يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُومِ عَصَائِبَا
 وَزَرَى عَلَيْهِمْ عَائِبًا أَوْ عَائِبَا
 شِيمًا وَرَثَتْ ضُرُوبَهَا وَضَرَائِبَا
 سَعَدَ السَّعُودِ فَوَاتِحًا وَعَوَاقِبَا
 وَصَدَرَتْ وَضَاحَ الْمَيَامِنِ آيِبَا
 لَا زَالَ أَمْرُكَ لِلظُّهُورِ مُصَاحِبَا
 يَأْفُلُ أَمَامَكَ كُلُّ بَاغٍ هَارِبَا
 تُمْ اسْتَقَلَّ يَسُدُّ تَغْرَكَ غَائِبَا
 لِتُعَزَّ أَطْرَافًا لَهَا وَجَوَانِبَا
 مَا وَاصَلَتْ بَرِّي الرَّقَابِ ضَوَارِبَا

(40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.

(41) خرم في ص.

(42) زيادة ضرورية للوزن.

(43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.

(44) زيادة ضرورية للوزن.

(45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.

(46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.

(47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.

(48) خرم في ص.

هِيَ خِدْمَةٌ أُدِّيتُ حَقًّا لَازِمًا
وَلَعَلَّ فِكْرًا جَالٍ (49) فِي تَهْذِيبِهَا
مَا قُلْتُ إِلَّا مَا فَعَلْتُ—(م) (50) طَيِّبًا
وَإِذَا (النهي) (51) أَمَلْتُ عُلَاكَ مَذَائِحَا

مِنْ وَصْفِهَا وَقَضَيْتُ فَرَضًا وَاجِبًا
لَفْظًا وَمَعْنًى لَا يُسَمَّى حَاطِبًا
بِشَذَى عُلَاكَ مُشَارِقًا وَمَغَارِبًا
فَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ أَكُونَ الْكَاتِبَا

(49) يحتمل «جاب».

(50) زيادة ضرورية للوزن.

(51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزداد «الدنى».

وقال أيضا يمدحهم ويعزيهم بأبنتهم * :

[البسيط]

دَعْ مَا يَرِيبُ إِلَى مَا لَيْسَ بِالرَّيِّبِ (1)
وَأَعْمِدْ (2) إِلَى سُبُلِ الْخَيْرَاتِ مُنْتَهَجًا
فَإِذَا يَبُوءُكَ الْعُلْيَا مِنَ الرُّتَبِ
لَهَا لِتَسْعَدَ فِي حَالٍ وَمُنْقَلَبِ
.....
.....
..... (3)

(*) هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين، فهما أيضا بقية بداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.

(1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

(2) ص «وخذ ما» وهو تصحيف، وتصلحنا أقرب إلى الصواب.

(3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

[الرمل]

(*).....[19] / دَارَتْ السَّرَاءُ فِيهِ قَهْوَةٌ
قَبْلَ أَنْ أَعْشَاهُ هَاجَرْتُ لَهُ
فَلَيْتُ وَأَفَيْتُ عَبْدًا كَلِفًا
فَتَسَوَّغْتُ الْأَجَلَ الْأَعْدَبَا
نِيَّةً أَخْلَصْتُهَا مُحْتَسِبًا(1)
فَلَقَدْ لَأَقَيْتُ مَوْلَى حَدَبَا

(*) تبتدىء الصفحة بالأبيات الثلاثة وبها تنتهى ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.
(1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصلحنا مناسب.

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

حَسْبِي ثُغُورٌ تُبِيحُ الظَّلْمَ وَالشَّنْبَا
يَوْمًا تَهَافَّتْ سُكْرًا وَانْتَشَى (2) طَرَبَا
حَتَّى كَأَنَّ دَمَ الْعُنُقُودِ (3) مَا شَرَبَا
فَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ أَدْمَنَ الصَّرْبَا (4)
فَبَاتَ يُزْرِي بِصُوبِ الْمُزْنِ مُنْتَحِبَا
مِنْ لَوْعَةِ سَعَرَتَهَا فَاعْتَدَتْ عَجْبَا
جَوَانِحِي وَجَفُونِي ال (م)اء (واللهب) (5)
أَمْرِي غَدَا سَلَمُهُمْ حَرْبًا قَوَا حَرْبَا
عَاجُوا (8) عَلَى مَنَعِجٍ (9) قَضَى الْهَوَى أَرْبَا
لِفَقْدِهَا مِنْ فُؤْدِي قَيْمًا حَدِيبَا
وَلَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا إِذَا اصْطَجَبَا
حَوْمًا عَلَيْهَا رَجَاءُ الْوَرْدِ إِذْ (عَذُّ) بَا (11)

لَا (أ)عَصِرُ (1) الْخَمَرِ بَلْ لَا أَغْرِسُ الْعِنْبَا
إِذَا تُدَارُ عَلَى صَاحٍ سُلَافَتُهَا
وَوَظَلَّ يَهْزَجُ فِي أَثْنَاءِ نَشْوَتِهِ
قُلْ لِلنَّزْرِيفِ بِهَا : أَدْمِنُ عَلَى ثِقَّةِ
يَا بُؤْسَ لِلصَّبِّ شَامَ الْبَرْقِ مُبْتَسِمَا
وَفِي الْحَشَا مَا الْحَشَايَا عَنْهُ تَنْبِيْهُ
لَا أَنْكِرُ الضَّدَّ يَلْقَى الضَّدَّ مَذْجَمَتْ
إِنْ الَّذِينَ (6) وَلَوْ أَمْرَ التِّي وَلَيْتُ
أَمْوَا (7) الْعَقِيقِ فَعَاقُوا الْعَاشِقِينَ وَلَوْ
أَمْتُ (10) بَنَاتُ نَسِيبِي يَوْمَ بَيْنَهُمْ
سَارُوا بِهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَاحِبَهُمْ؟
يَا آلَ حَوْلَةٍ لَا أَلَوْ مَضَارِبُكُمْ

(1) خرم في ص.

(2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتضى.

(3) ص «الغنود» وهو تصحيف.

(4) العسل الأبيض الغليظ.

(5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.

(6) ص «الدهن» وهو تصحيف.

(7) ص «أمر».

(8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.

(9) اسم موضع في الجزيرة العربية.

(10) صارت أيمامي.

(11) خرم في ص والتكلمة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

وَإِنْ حَجَبْتُمْ عَنِ الْأَبْصَارِ هَوْدَجَهَا
مَا ضَرَّكُمْ لَوْ نَفَحْتُمْ مِنْ تَعْلَقِهَا
لَئِنْ بَخِلْتُمْ بِبَنَازِرِ لَيْسَ يَزُرُّكُمْ
أَلَيْسَ (13) يُعْدِيكُمْ جُودُ الْأَمِيرِ عَلَى
الْمُنْتَضِي صَارِمًا لِلْهَدْيِ مُنْتَصِرًا
إِمَامٌ دِينٍ وَدُنْيَا لَمْ شَمْلَهُمَا
(تَقْلَدُ) (15) الْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ مِنْهَجَةً (16)
[20]/ يَسْمُو بِآبَائِهِ الْأَنَامُ مُفْتَخِرًا
وَإِنْ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
ثَلَاثَةَ هُمْ نُجُومُ الْأَرْضِ قَدْ عَشَرُوا
مُبَارَكُونَ عَلَى الدُّنْيَا، عَزَائِمُهُمْ
أَضْحَى وَحِيدُهُمْ فِي كُلِّ مَعْلُومَةٍ
مَلِكٌ تَبَحَّجَ فِي عَلِيَاءَ (18) سُودِدِهِ
تَهْوَى الْكَوَكِبُ لَوْ أَهْوَتْ لِسِدَّتِهِ
طَغْنًا وَضَرْبًا وَبَذْلًا كُلِّ آوْنَةٍ
فَمِنْ (سَمِ) (19) إِذَا الْقَطَرُ الْمُلِثُ (20) وَنَى
لَمْ يَذَنْ مِنْ بَابِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلًّا
أَعْرَى الصَّوَارِمَ لَمَّا بَاتَ مُدَّرَعًا
وَصَالَ بِالْبَيْضِ بِأَسَا حِينَ سَالَ نَدَى

فَحَاجِبُ الشَّمْسِ لَا يَخْفَى وَإِنْ حُجِبَا
بِأَنْ يَسُوقَ (لَهَا) (12) الْمُهْرِيَّةَ النُّجْبَا
لَتَقْضُنَّ بِمَا تَأْتُونَهُ الْعَرَبَا
قَاصٍ وَدَانٍ بِمَا يَسْتَغْرِقُ الطَّلَبَا
وَالْمُرْتَضَى قَائِمًا بِالْحَقِّ مُنْتَصِبًا
مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَرَبَا دَهْرًا (و) (14) مَا اغْتَرَبَا
أَثْوَابُهُ فَتَنَّاَهَا غَضَّةً قُشْبَا
إِذَا الْمَنَابِرُ سَمَّتْهُمْ أَبَا قَابَا
حَفْصٍ لَأَنُورَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَسْبَا
وَعَاشَرُوا فِي السَّمَاءِ السَّبْعَةِ الشُّهُبَا (17)
حَزْبُ الدِّيَانَةِ فِيمَا غَالُ أَوْ حَزْبَا
مَنْ رَدَّ مِنْ أَلْفَةِ التَّوْجِيدِ مَا ذَهَبَا
فَأَحْرَزَ السَّلَفَ الْقُدْسِيَّ وَالْعَقِبَا
فَقَبِلْتُ رَاحَةً لَا تَأْتِي تَعْبَا
وَلَا نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النَّصْبَا
أَوْ مِنْ مَضَاءٍ إِذَا الْعَضْبُ الْحُسَامُ نَبَا
إِلَّا دَنَا مِنْ أَمَانِ اللَّهِ وَاقْتَرَبَا
مُقَاضَاةَ الْحَزْمِ وَاسْتَدْنَى الْقَنَا السُّلْبَا (21)
بِالصَّبْرِ فَاسْتَقَرَّغَ الْأَكْيَاسِ وَالْقَرَبَا

(12) زيادة ضرورية للوزن.

(13) ص «الأيس» وهو تصحيف.

(14) خرم في ص.

(15) خرم في ص.

(16) أي بالية.

(17) ص «السهباء».

(18) ص «عادي» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.

(19) خرم في ص.

(20) الدائم من المطر.

(21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

الطُود (22) وَالْبَحْرُ مِنْ حُسَايِهِ أَبَدًا
لَأَجْلَهَا طَا (ش هَذَا) (23) (مُزِيدًا) (24) قَلِقًا
ثُمَّ اسْتَبَانَ كَمَالًا فِيهِ عِزُّهُمَا
مُبَارَكٌ لَمْ تَلُحْ كَالصُّبْحِ غُرَّتُهُ
يُغَادِرُ النَّهْرُ غَصَانًا (25) وَقَدْ جُعِلَتْ
فِي الْجَيْشِ مِنْهُ رِبِيطُ الْجَاشِ (27) يُؤْمِنُهُ
مَا هَزَهُ الْمَدْحُ إِلَّا أَنْثَالَ نَائِلُهُ
عَلَى الْمُلُوكِ وَقُوفٌ دُونَ غَايَتِهِ (30)
وَأِنْ أَخَالُوا بِدَعَايَ فِي مُجَانَسَةِ
[21]/هَذَا (32) الشُّهُورُ شُهُورُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ
مَوْلَايَ سَحَتْ (33) عَلَى الْعَبْدِ اللَّهِ دِيمًا
إِنِّي أَخَافُ وَقَدْ عَجَلْتُهَا مِنْحًا
سَارَعْتُ بِالشُّكْرِ إِفْصَاحًا بِأَنْ يَدِي
وَمَا تَوَقَّفْتُ عَنْ بَيْتٍ وَقَافِيَةٍ

إِذَا احْتَبَى فِي سَرِيرِ الْمُلْكِ ثُمَّ حَبَا
وَقَرَّ ذَاكَ طَوِيلَ الْفِكْرِ مُكْتَنِبًا
حَتَّى لَقَدْ رَضِيََا مِنْ طُولِ مَا غَضِبَا
إِلَّا جَلَّتْ كَالظَّلَامِ الْحَنْدَسُ النَّوْبَا
تُحِيلُ شُمَّ (26) الرُّوَاسِي خَيْلُهُ كُتِبَا
وَالرُّوعُ يَفْصِلُ عَنِ رَايَاتِهَا الْعَذْبَا (28)
كَالْجَذْعِ سَاقِطًا، (29) لِمَا حَرَّكَ، الرُّطْبَا
إِنَّ الْقُطُوفَ (31) إِذَا جَارَى الْجَوَادِ كِبَا
فَمَنْ لَهُمْ بُلْجَيْنِ يُشْبِهُهُ الذَّهَبَا
وَالْفَرْدُ مِنْهُنَّ وَصَفٌ لَازِمٌ رَجَبَا
فَبَادَرَ الْحَمْدُ يَقْضِي مِنْهُ مَا وَجَبَا
إِذَا (34) أَوْجَلْ مَدْحًا أَنْ يَكُونَ رَبَا
تَأَثَّلْتُ مِنْ يَدَيْكَ الْمَالِ وَالنَّشْبَا
مُنْذُ اسْتَقْدْتُ لَدَيْكَ الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا

(22) هذا البيت والثليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.

(23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.

(24) وردت سليمة في صفحة 54.

(25) «يغازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(26) ص «سم» وهو تصحيف.

(27) ص «الجاس» وهو تصحيف.

(28) «العديا» ولا معنى له ويحتمل «العذبا» وهو الطرف.

(29) ساقط بمعنى : أسقط.

(30) ص «غابته» وهو تصحيف.

(31) الدابة السيئة والبطيئة السير.

(32) ص «هذ» ولا يستقيم الوزن.

(33) ص «سخت» وهو تصحيف.

(34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

عَذْلُوهُ فِي تَشْبِيهِهِ (1) وَنَسِيهِهِ
وَمَضَوْا عَلَى تَأْنِيهِهِ وَبَحْسِهِمْ
أَوْ لَيْسَ مِنْ خَضَبِ الْبَيَاضِ مَمُوهَا
(ر) كَدَتْ (4) صَبَا عَصْرَ الصَّبَا وَهُبُوبَهَا
تَالَلِهِ مَا حَوْرُ الْفَتَى مِنْ كَوْرِهِ
وَالْعُمُرُ لَيْسَ قَشِيئُهُ كَدَرِيْسِهِ
مِنْ شَارَفِ الْخَمْسِينَ ضَيِّقُ عُدْرَةِ
لَكِنَّهَا حَادِقُ الْمَهَا خَبَاتُ لَهْ
فَالْقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِلَاءَ شُجُونِهِ
وَاهَا لَهْ حَسَبُوا الْمَشِيبَ يَصُدُّهُ
وَإِذَا الْعَمِيدُ نَضًا رِءَاءَ شَبَابِهِ
هِيَ هَاتِ يَصْحُو أَوْ يُفِيقُ مِنَ الْهَوَى

مَنْ ذَا يُطِيقُ تَنَاسِيًا لِحَبِيبِهِ
تَأْنِيَهُ (2)، مَحْيَاهُ فِي تَأْنِيهِهِ
كَصَرِيحِ مُشْتَجِرِ (3) الْقَنَا وَخَضْيِيهِ
وَهَفَا النَّسِيمِ (5) لَنُوحِهِ وَهُبُوبِهِ
وَكَفَاهُ وَهْنُ قَرَاهُ (6) فِي تَجَرِيْبِهِ
كَالْيَوْمِ لَيْسَ شُرُوقُهُ كَغُرُوبِهِ
تَعْدَادُهُ فِي الشَّيْبِ عَنْ تَشْبِيهِهِ
مِنْ سِحْرِهَا مَا جَدَّ فِي تَحْبِيْبِهِ
وَالْجِسْمُ مُشْتَمِلٌ مُلَاءَ شُحُوبِهِ
عَنْ ذِكْرِ أَيَّامِ الْحَمَى وَكُثْبِيهِ
أَغْرَاهُ بِالتَّهْيَامِ لِبُسِ مَشِيْبِهِ
مُسْتَعْدِبُ الْبُرْحَاءِ فِي تَعْذِيْبِهِ

(*) مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

(1) ص «مشيبة» والصواب ما أثبتنا.

(2) التآبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيد البيت بعده.

(3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

(4) زيادة يقتضيها المعنى.

(5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

(6) ظهره.

يَا حَبِذَا نَجْدًا وَسَلَافٌ عَهْدِهِ
وَمَجَالُنَا مِنْ رَوْضِهِ بِغَدِيرِهِ
وَصَبًا تَحَا (مَل) (8) مِنْ تَتَضَوُّعِ رَنْدِهِ
[22]/ لَمْ يَلْبِثِ الْمَكْرُوهُ فِيهَا أَنْ نَأَى
هَبَّةَ الزَّمَانِ قَضَى بِهَا دَيْنَ الْمُنَى
شَتَّانَ بَيْنَ مُجَرَّرٍ لِذِيُولِهِ
وَمِنْ الْعَجَبِ أَيْبُ أَنْ يَتِمَّ تَمَتُّعُ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإِنَّمَا
وَلَنْ تَقْضَتْ لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا
مِنْ دُونَ سَلَوَتِهَا نَوَازِعُ لَوْعَةٍ
رَحَبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
مَلِكُ أَقَامَ الْحَقَّ عِنْدَ قُعُودِهِ
حَسَّتْ (11) خَلَاقَتُهُ الْخِلَافَ وَصَيَّرَتْ
وَكَذَلِكَ مِنْ لِحْظِ الْعَوَاقِبِ لُبُّهُ
لَا يَسْلُبُ الْجَبَّارَ بَيَّضَةَ مُلْكِهِ
تَتَقَمَّنُ (12) الْأَقْدَارُ، خَادِمَةٌ لَهُ،
وَعَلَى مَيَامِنِهِ الْكَوَافِلُ بِالْمُنَى
وَأَقَى الزَّمَانُ بِهِ إِمَاماً عَادِلاً
وَخَلِيفَةً (13) فِي الْأَرْضِ لَكِنَّ بَيْتَهُ
يَرْمِي قِيَصْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ

فِيهِ اسْتَفَدْنَا طَيِّبَهَا مِنْ طَيِّبِهِ
فِي ظِلِّ مَسَائِسِ دَوْحِهِ وَرَطِيبِهِ
وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبِي (9) بِهِ
لَمَّا دَنَا الْمَحْبُوبُ (10) دُونَ رَقِيبِهِ
لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
طَرَباً وَبَيْنَ مُمَزَّقٍ لِجُيُوبِهِ
لَأَخِي هَوَى بِأَنْيَقِهِ وَعَجِيبِهِ
ضَحِكَ الزَّمَانُ ذَرِيعَةً لِقُطُوبِهِ
كَلَفٌ، بَسِيطُ الْحُبِّ فِي تَسْرُكِيْبِهِ
قَرَّ الْفُؤَادُ بِهَا فُؤُوقَ وَجِيبِهِ
فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْجِيْبِهِ
وَأَعَادَ قَيْضُ الْجُودِ بَعْدَ نُضُوبِهِ
مِنْ حِزْبِهِ مَنْ لَجَّ فِي تَحْزِينِهِ
حَذِرَ الْعِقَابَ فَكَفَّ عَنْ تَأْلِيلِهِ
إِلَّا إِذَا هُوَ حَادٍ عَنْ أَسْلُوبِهِ
سَرَّاءَ فِي سِلْمِهِ وَخُرُوبِهِ
تَأْمِينُ ظَنِّي الْقَفَرِ عَدْوَةَ ذِيْبِهِ
وَالْجَوْرُ قَدْ عَمَّ الْوَرَى بِضُرُوبِهِ
فَوْقَ السَّمَاءِ يُمَدُّ فِي تَطْنِيْبِهِ
مَنْ رَأَيْهِ بِسَدِيدِهِ وَمُصِيبِهِ

(8) خرم في ص.

(9) الوصب المرض ونحول الجسم.

(10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.

(11) «أي استأصلت».

(12) تتقمَّن أي تتوخى. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقْدَار أقدار الله، غفر الله لنا وله.

(13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بالخليفة ولكنه امتنع عندما خاطب بأمير المؤمنين. انظر الأدلة

البيئية ص : 48.

خَلَعَتْ مَنَاسِبُهُ الْكَرِيمَةَ عَتَقَهَا
فَإِذَا امْتَطَاهُ سَمَا النُّجُومَ بِجِيدِهِ
لَوْ أَنَّ لِلْأَمْلاكِ فَضْلَ نَصَابِهِ
تَخْرِيبُ بَيْتِ الْمَالِ عَادَةُ جُودِهِ
ضَمِنَتْ لَهُا ضَرَائِبُ حَفْصِيَّةُ
إِنَّ الْهُدَى لَمَّا شَكَا لِضَنَى بِهِ (17)
جَرَّ الْجِيُوشَ مُصَمَّمًا فِي رَفْعِهِ
وَجَنَى جَنَى النَّصْرِ فِي تَشْرِيقِهِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ شُعْبِ الضَّلَالَةِ شُعْبَةٌ
مُنَبَّسَمًا وَرِمَاحُهُ تَبْكِي دَمًا
حَيْثُ الْمُهَنَّا دُ مُسَمَّعٍ بِصَالِيهِ (19)
تِلْكَ الْخِلَافَةُ فِي يَدَيْهِ وَعَهْدُهَا
ثَبَّتَتْ مَعَاقِدُهَا عَلَى تَأْرِيْبِهِ

وَزَكَاءَهَا حَتَّى عَلَى يَعْجُوبِهِ (14)
وَشَأَى الرِّيَّاحَ بِحُضْرِهِ (15) وَوُثُوبِهِ
مَلَكُوا مِنَ الْأَمْدَاحِ (16) مِثْلَ نَصِيْبِهِ
وَحَصَانَةُ الْعَلِيَاءِ فِي تَخْرِيبِهِ
قَدْ أَعْدَمَتْ فِيهَا وَجُودَ ضَرِيْبِهِ
مَا شَكَّ فِي إِبْلَالِهِ بِطَبِيبِهِ
مِلءَ الْمَلَا هَضْبَاتِهِ وَسُهُوبِهِ (18)
مِنْ غَدَرِ خَاذِلِهِ وَفِي تَغْرِيبِهِ
بِالصَّيْدِ مِنْ أَحْيَائِهِ وَشُعُوبِهِ
فِي الْيَوْمِ تُحَجَّبُ شَمْسُهُ بِكُغُوبِهِ
وَالْمَوْتُ (سَاقٍ) لِلْكَمَاةِ (20) بِكُوبِهِ
لِسَالِيهِ رَبِّ النَّدَى وَرَبِيبِهِ
وَرَسَتْ قَوَاعِدُهَا (ع) لَى تَرْبِيبِهِ (21)

(14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعسوب : الفرس السريع الطويل.

(15) عدوه وسرعته.

(16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «لغناؤه» والصواب ما أثبتنا.

(18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.

(19) ص «بطليّة» وهو تصحيف.

(20) خرم في ص.

(21) خرم في ص.

[الطويل]

وَتَسْبِقُ سَبْقُ الْمُقَرَّبَاتِ الشَّوَارِبِ (1)
لَهَا أَوْرَدَتْ شُرُوَاهُ (2) خُضِرُ الْغَوَارِبِ
كَبَتْ (3) بِمَجَارِيهَا مَجْرً (4) الْكَتَائِبِ
فَأَعْقَبَهَا التَّوْفِيقُ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ
فَسُرَّعَانَ مَا قَدْ صَرَّعُوا بِالْقَوَاضِبِ
وَمَا زَالَ وَعْدُ اللَّهِ ضَرْبَةً لِزِبِ
فَلَمْ يَعْدُهَا إِقْرَارُ عَيْنِ الْمُرَاقِبِ
بِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْمُخْلِصِينَ الْأَطَايِبِ
إِلَى سَنَنِ يَهْدِي إِلَى السَّرْشِدِ لِأَجِبِ
بِهِ عَدَلُوا عَنْ زَائِعَاتِ الْمَذَاهِبِ

أَلَمْ تَرَهَا تَسْمُو لِأَشْرَفِ غَايَةِ
إِذَا أَصْدَرَتْ غُبْرُ السَّيَاسِبِ وَافِدَا
سَعَادَةَ أَفَاقٍ بِهَا شَقِي الْعِدَى
أَجَابَتْ نِدَاءَ الْحَقِّ تَبْغِي نَجَاتَهَا
وَكَانَتْ عَلَى الْكُفَّارِ غَيْرَ مُعَانَةِ
هُوَ الزَّمَنُ الْمَضْرُوبُ لِلنَّصْرِ مَوْعِدَا
لَقَدْ رَاقَبْتُ عَامَ الْجَمَاعَةِ بُرْهَةً
هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعُدُوتَيْنِ عِدَاؤُهُمْ
أَطَاعُوا الْإِمَامَ الْمُزْتَضَى وَتَسَابَقُوا
إِلَى مَذْهَبِ سَنَّتِهِ سُبَّتَهُ (5)، قَاصِدِ

(*) أنشأها بمناسبة بيعه بعض مدن الأندلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ لأن اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 - 623، البيان المغرب 3 / 345 - 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خلاف ما في العبر. ولا تناقض لأن ابن الجند بعد البيعة الأولى سنة 641 ثار على عامل أبي زكرياء وطرده إلى سبتة، ولكن الجند قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطة تونس سنة 643. انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

(1) الافراس الكريمة الضامرة.

(2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

(3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

(4) ميدان.

(5) يقصد بيعه أبي زكرياء الحفصي من لدن سبتة بقيادة أبي علي بن خلاص سنة 640. انظر الأدلة البينة ص : 51 البيان المغرب 3/359، خ 6/614.

أَلَا هَـذِهِ «حِمَصٌ» تُنَاسِبُ طَاعَةَ
وَمَا خَالَفتْ غَرْنَاطَةَ رَأْيِ رِيَّة (7)
وَجَيَّانٌ لَمْ تَبْرَحْ كَشْلَبٍ وَطَنْجَةٍ
لِتَسْعُدَ بِالرَّضْوَانِ بَيْعَاتُهَا الَّتِي
وَهَلْ قَدَحَتْ (9) إِلَّا لِفَوْزٍ قِدَاحُهَا
كَذَا الْخُلَفَاءُ الْأَكْرَمُونَ مَنَاسِباً
مَمَالِكُ أَلْقَتْ خَضْعاً (10) بِقِيَادِهَا
بِهِ اعْتَصَمَتْ مِمَّا تَخَافُ عَلَى النُّوَى
سَتَظْمًا مِنْ وَرْدِ الرَّدَى جَنَبَاتُهَا
(و) (12) يَثْنِي مُلُوكَ الرُّومِ عَمَّا تَرُومُهُ
وَمَنْ يَرْهَبُ الْجَلَى وَهَذَا جَلَالُهُ
[24]/لَأَنْدَلُسَ (13) الْبُشْرَى يَنْصُرُ خَلِيفَةَ
قَرِيبٌ عَلَيْهِ نَيْلُ كُلِّ مُحَاوِلٍ
تَعَوَّدَ إِمْلَاءَ النُّوَادِرِ بِأُسْهِ
غَرَائِبُ مَنْ نَظَّمَ الْكَمَامَةَ بِنَثَرِهِ
وَقَامَ بِحِزْبِ اللَّهِ يَنْصُرُ دِينَهُ

سَجْلَمَاسَةَ فِي رَفْضِهَا لِلْمَنَاصِبِ (6)
لَتَشْمَلَ أَنْوَارَ الْهُدَى كُلَّ جَانِبٍ
مُبَارِيَّةٌ هُوجَ (8) الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
كَفَى شَاهِدٌ مِنْهُ تَأْمَلْ غَائِبِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ تَحْظَى بِكُبْرَى الْمَوَاهِبِ
تُنَالُ بِهِمْ عَفْوَاً كِرَامَ الْمَطَالِبِ
إِلَى مَلِكٍ فِي الْعِزِّ سَامِي الذَّوَائِبِ
فَلَيْسَ مَرُوعاً سِرْبُهَا (11) بِالنَّوَائِبِ
وَإِنْ رَوَيْتَ قِدَمًا بِصَوْبِ الْمَصَائِبِ
بِعِزْمَةِ رَاضٍ لِلدِّيَانَةِ غَاضِبِ
عَلَى الْأَمْنِ مُحْمُولٌ بِهِ كُلِّ رَاهِبِ
ضَرُوبٍ بِنَصْلِ السِّيفِ زَاكِي الضَّرَائِبِ
وَلَوْ كَانَ بُعْدًا فِي مَحَلِّ الْكَوَاكِبِ
بِحَيْثُ تَعِيَهَا (14) صَارِحَاتُ النُّوَادِبِ
كُعُوبِ الْقَنَاءِ وَهَذَا لَيْتَكَ الضَّرَائِبِ
فَلَمْ تَهَبِ الدُّنْيَا طُرُوقاً لِحَازِبِ

(6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث ثار عليه عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة وباع أبا زكرياء في 640هـ. انظر البيان المغرب 362/3 - 367، الأدلة ص 51، خ 6/617، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.

(7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 423/1 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيرة 63/1 تعليق المحقق د. مؤنس.

(8) تحتل «موج» في ص.

(9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.

(10) ص «خضعا» وهو تصحيف.

(11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.

(12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.

(13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.

(14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادي يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

وَقَدْ جَعَلَ الْهَيْجَا رِيَاضاً خِلَالَهَا
أَمَدٌ بِجَدِّ صَاعِدٍ جُرْعَ الرَّدَى
وَمَنْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ قَائِماً
بِمَطْلَعِ يَحْيَى غَارِ كُلِّ مَخَالِفٍ
وَكَمْ أَظْهَرَ الْمَاضُونَ شَوْقاً لِعَصْرِهِ
إِمَامَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ إِمَامَةٍ
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِهَا
بَنُورِ هُدَاهَا يَفْتَدِي كُلُّ تَائِهٍ
أَيْقُصِرُ عَنْ فَتْحِ الْمَشَارِقِ بَعْدَمَا
وَسَارَ إِلَيْهَا فِي الْمَقَانِبِ (15) زَاجِفاً
يُضَارِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
مَدِيدَ الْغِنَى مِنْ كَفِّهِ مُتْقَارِبٌ
أَجَارَ مِنَ الْإِظْلَامِ ثَاقِبٌ نَوْرَهُ

يُفَجِّرُ أَنْهَارَ الدِّمَاءِ الصَّوَابِ
عِذَاهُ فَمَغْلُوبٌ بِهِ كُلُّ غَالِبٍ
فَلَيْسَ يُقَرُّ الْعُضْبَ فِي يَدِ غَاصِبٍ
وَمِنْهُ اسْتِمَاحُ السَّلَمِ كُلِّ مُحَارِبٍ
بِمَا خَبَرُوهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَبِالصُّبْحِ وَضَاحاً جَلَاءُ الْغِيَاهِبِ
فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالْمَعَاطِبِ
وَمَحْضَ رِضَاهَا يَفْتَنِي كُلُّ تَائِبٍ
تَقَاضَى بِأَمْرِ اللَّهِ فَتَحَ الْمَغَارِبِ
وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُهْرِ الْمَنَاقِبِ
لِيُخَفِّقَ فِي الْأَيَّامِ سَعْيَ الْمُضَارِبِ
لِمُنْتَزِحٍ عَنْ بَابِهِ وَمُصَاقِبِ
فَلَا زَالَ جَاراً لِلنُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

(15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتائب المستعدة للغارة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لَوْفِدِ الْغَرْبِ مِنْ صَفْوَةِ الْعَرْبِ
وَهَضِرٌ لَأَفْنَانِ الْأَمَانِي أَفْسَادُهُمْ
[25]/ أَلَمْ تَرَهُمْ أَفْضَوْا إِلَى فَائِضِ النَّدَى
وَقَلَّدَهُمْ لَمَّا كَسَّاهُمْ فَلَا تَرَى
تَحَارٌ عُقُولَ الْمَعْقِلِينَ فِي لَهْيِ
بَعِيثِهِمْ هَلْ أَحْرَزُوا قَبْلَ مِثْلِهَا
وَأَنْفُسُ مِنْهَا مَا أُفِيدَ مِنَ الْهُدَى
أَمَّا انْجَلَتْ الْجُلَى أَمَّا التَّامُ التَّائِي (4)
دَنَا بِهِمُ الْإِخْلَاصُ وَالِدَارُ غُرْبَةً
هُمْ الرُّكْبُ حَادِ الْكَرْبِ عَنْهُمْ مُحِيدُهُمْ
بُدُوراً إِذَا مَا قَطَّبَ الْجَوُّ أَشْرَقُوا
إِنَابَتُهُمْ تَقْضِي بِصِدْقٍ مِنْابَهُمْ

قُدُومٌ عَلَى الرُّغْبِ الْمُجِيرِ مِنَ الرُّعْبِ
أَفَانِينَ حَصْبِ (1) الْجُودِ بِالرَّفْقَةِ وَالْخِصْبِ
فَلَقَاهُمْ بِالنَّائِلِ الرُّحْبِ وَالرُّحْبِ
سَوَى الْعُضْبِ حَلَاةُ النُّضَارِ عَلَى الْعَصْبِ (1)
كَفَى السَّحْبِ مِنْ فَضْفَاضِهَا نُجْعَةَ السَّحْبِ
إِذَ الْعَيْشُ بَيْنَ الْقَسْبِ (2) يَزْنَادُ وَالسَّقْبِ (3)
وَإِنْ جَعَلْتُ تُرْبِي عَلَى عَدَدِ التُّرْبِ
فَلِلَّهِ شَعْبُ (5) قَابَلُوا الصَّدْعَ بِالشَّعْبِ (6)
فَكَعْبُهُمْ يَعْلُو رُؤُوسَ بَنِي كَعْبٍ
عَنِ الْجَرِي (7) فِي الْإِيضَاعِ وَالْخَبِّ فِي الْخَبِّ
تَدُورُ رَحَاهُمْ مِنْ هِلَالٍ عَلَى قُطْبٍ
وَعَزَمَتُهُمْ تُنْبِي بِأَنَّ الظُّبَى تُنْبِي

(*) يمدح أبا زكرياء يحيى وولى عهده محمداً وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولاية العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 623/6، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء :

رسائل ابن عميرة : ورقات 78 - 84 مخطوط 233 ك.

(1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدهم سيوفاً محللة بالذهب والحريز.

(2) و (3) القسب تمر رديء يفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

(4) الصدع والانفصام.

(5) الشعب القبيلة العظيمة.

(6) الجمع والضم.

(7) الإيضاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَدَتْهُمْ إِلَى الْهَادِي الْإِمَامِ سَعَادَةً
وَتَعْلَمُهُمْ أَنْ لَيْسَ كَالْغَيْهَبِ الضُّحَى
وَمَنْ رَامَ يَحْيَى كَعَبَّةً لَطَوَافِهِ
إِمَامٌ هُدَى أَفْنَى الضَّلَالِ (10) مُسَلِّطاً
وَبَحْرَ نَدَى مَنْ يَرْجُ فَيُضِ عُبَابَهُ
أَبْرَ عَلَى الْأَمْلَاقِ بِرَأً مُبَارِكاً
وَأَنْفَذَ عَدُوَ الْخَيْلِ فِي طَلَبِ الْعِدَى
يُحَبِّرُ كُتُباً أَوْ يَجِرُّ كُتَائِباً
فَكَمْ عَالَمٍ أَرَدَتْ عُالَاهُ وَمُعَلِّمٍ
عَلَى النَّشْجِ (15) مَقْصُورُ الزَّهَادَةِ وَالتَّقَى
أَمَّا رَاعٍ مِنْهُ الشَّرْقُ تَأْيِيدُ (رَو) ع (17)
[26]/يُدِيلُ مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْفَقْرِ بِالْغِنَى
وَيُؤْمِنُ مَنْ تَضَطَّرَّهُ حَالٌ مَحْلُهُ
أَوْى الدِّينِ مِنْ سُلْطَانِهِ لِمُنَاجِزِ
أَقَامَ صَغَاهُ (21) يَوْمَ قَامَ لِنَصْرِهِ

تَوُؤْمُهُم بِالسَّرْبِ يُوْهَبُ وَالسَّرْبُ (8)
وَلَا السَّابِقَاتُ الْجُرْدُ كَالرُّزْحِ الْجُرْبُ (9)
غَدَا لَا يَهَابُ الْهَضْمُ فِي ذُرْوَةِ الْهَضْبِ
عَلَيْهِ بِأَوْحَى (11) الْقَضْبِ مَاضِيَةِ الْقَضْبِ (12)
يَقْزُ بِالنُّضَارِ السَّبْكِ وَالْوَرَقِ السَّكْبِ
صَنَائِعُهُ، وَهِيَ الْجِسَامُ، إِلَى رَبِّ (13)
وَبَنْدُ (14) الْهُدَى مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ نَدْبٍ
وَحَسْبُكَ بِالْحَبْرِ الْمَغَامِرِ فِي الْحَرْبِ
بِضَرْبٍ مِنَ التَّبَكُّيْتِ كَالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ
وَصَارِمُهُ الظُّمَانُ (16) فِي الْعَلِّ وَالْعَبِ
سَطَا غَيْرَ نَابِي الْغَرْبِ وَالْحَدَّ بِالْغَرْبِ (18)
وَيُفْرِجُ بِالْكَرِّ الْعَظِيمِ مِنْ (19) الْكَرْبِ
إِلَى الْخَبْطِ فِي الْآفَاقِ مِنْ خِيفَةِ الْخَطْبِ
مُنَاوِئَةً بَسْلَ (20) عَلَى الدِّمِّ بِالذَّبِّ
بِصَبْحِ (22) الْأَعَادِي الْحَيْنِ فِي أَشْرَفِ الصَّبْحِ

(8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسَّرب الأولى : الماشية كلها.

(9) الإبل الهزيلة.

(10) ص «الظلال» وهو صحيف.

(11) أسرع.

(12) جمع قضيب = السيف القاطع.

(13) النمو.

(14) البند : العلم الكبير.

(15) الشرب دون الري.

(16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.

(17) خرم في ص.

(18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.

(19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.

(20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.

(21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.

(22) صبح القوم الجيش أتاها صباحا. وصبح الأعادي الحين أذاقهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

تَرَى كُلَّ جَحْجَاحٍ إِذَا اعْتَزَّ وَاعْتَزَّى
خَضِيبَ الطُّبَى (24) مِنْ خُضْدِهِ شَوْكَةً الْعَدَى
تَقْبِلُ آثَارَ الْخَلِيفَةِ مُسْلِفًا
وَهَلْ هِيَ إِلَّا الصَّالِحَاتُ بِأَسْرَهَا
وَأُمْلَى (ي) (25) قَرِيضًا، لَا أَمْلُ تَوْسُلًا
هُيَامِي بِأَنْ يَرْضَى إِمَامِي وَحَبِّدًا
خِلَافًا لِمَنْ يَهْدِي (28) بِلُبْنَى وَخَوْلَةٍ
وَلَمْ أَرَ كَالْهِيمَانِ يَفْتَعُ فِي الْهَوَى
وَيَصْبُو لِحُطْفِ الْبَرْقِ أَوْ هَبَّةَ (29) الصَّبَا
وَمِنْ نِعْمَةِ الْمَوْلى عَلَيَّ تَخْلُصِي
أَمَّا وَحُلَاهَا لَا أَسِرَّ صَبَابَةً
فَأَبْدَاءَ مَا اسْتَبْطُتُ فِي الشُّكْرِ شِيمَتِي
وَقَوَّصَ فِي سُلْطَانِهِ لاضْطِلَاعِهِ
خِلَافَةً يَحْيَى زَانَ عَهْدُ مُحَمَّدٍ
هُمَا الْقَمَرَانِ النِّيرَانِ وَإِنَّمَا
أَمَّا وَلى الْعَهْدِ أَزْكَى أَلْيَةٍ

إِلَى الْحَسْبِ الْوَضَاحِ نَادَى بِهِ حَسْبِي (23)
كَأَنَّ بِهِ شَوْقًا إِلَى الْخُضْدِ وَالْخَضْبِ
بَهَا قُرْبًا تَحْطَى مِنَ اللَّهِ بِالقُرْبِ
فَعَجَّ بِي عَلَيْهَا اسْتَجْدَّ بِهَا عُجْبِي
إِلَيْهَا بِسِحْرِ (26) مِنْهُ يُعْرَبُ عَنْ حُبِّي
فَيَأْمُرُ مِنْ رُحْمَاهُ بِالْغِبِّ (27) لِلصَّبِّ
وَيَحْمِلُ مَا يُودِي مِنَ اللَّسَنِ وَالنَّسَبِ
فَتُونًا بِمَرِّ الْعَذْلِ مِنْ حُلُوهِ الْعَذْبِ
فَيُضْجِي وَيُمْسِي نُصَبَ ذَلِكَ فِي نَصَبِ
بُحْبِّ الْعُلَى مِنْ حَالِي الْعَيْثِ وَالْعَيْبِ
إِلَى غَيْرِهَا قَلْبِي، تَبَاتًا بِلَا قَلْبِ (30)
وَأَهْدَاءَ مَا اسْتَبْضَعْتُ مِنْ أَدْبِي دَائِي (31)
وَلَا بُدَّ لِلْجَيْشِ الْعَرْمُورِمِ مِنْ قَلْبِ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّنْدَ يَزْدَانُ بِالقُلْبِ (32)
مَدَارُهُمَا لِلْمَعْلُوتَاتِ عَلَى قُطْبِ
لَقَدْ أَحْرَزَ الْعُلَيَّا (ع) (33) بِالْإِرْثِ وَالْكَسْبِ

(23) ص «حسب». والجحجاح : السيد الكريم.

(24) ص «الضبا» وهو تصحيف.

(25) ص «وامل» وهو تصحيف.

(26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.

(28) ص «يهدي» وهو تصحيف.

(29) «هبة» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.

(30) بلا تحول ولا تغير.

(31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.

(32) السوار.

(33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمَعَ أَشْتَاتَ الْكَمَالَاتِ فَالْنَهَى (34)
[27]/هَنِيئًا لَنَا رِيْعَانُ دَوْلَتِهِ الَّتِي
وَهْلٌ هِيَ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ يُسَّرَتْ

مَعَ (الطَّبْعِ) (35) مَشْفُوعَانِ (بِالرَّأْبِ وَالشَّعْبِ) (36)
بِهَذَا يَأْمَنُ الْمُزْتَاعُ حَتَّى مِنَ الْعَتَبِ
لِمَوْهَبَةِ الْحُسْنَى وَمَغْفِرَةِ السَّدَنِ

(34) ص «فالي» ولعل تصليحنا مناسب.

(35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

(36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالربا 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والربا من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات * :

[البسيط]

كَرِيمَةِ الْمُتَمَّى مَرْضِيَّةَ الْقُرْبِ
صَوَامَةِ الْيَوْمِ مَطْوِيًّا عَلَى لَهَبِ
لَمَّا تَعَوَّدَنْ مِنْهَا، وَهِيَ فِي رَهَبِ
سَوَى مَآثِرِهَا الْأَقْلَامِ فِي الْكُتُبِ
إِنَّا بَكَيْنَاهُ بِالشُّعَارِ وَالْخُطَبِ
لَكِنَّهَا سُنَّةٌ فِي شِرْعَةِ الْأَدَبِ(3)

دَانَتْ بِهَجْرِ الدُّنَى لِلَّهِ وَازْدَلَقَتْ
قَوَامَةِ اللَّيْلِ مَحْنِيًّا عَلَى خَصَرِ(1)
تَبَايَنْتُ وَالْيَتَامَى : هُنَّ فِي رَغْبِ
لَوْ أَنَّ آثَارَهَا تُحْصَى لَمَّا كَتَبْتُ
نَقُولُ(2) فِي خُطْبِهَا الْمُلقِيَّ طَلَعَتْهُ
فَلَوْ عَقَلْنَا، عَقَلْنَا عَنْهُ أَلْسِنَا

(*) لعل هذه القصيدة تنتم للقصيدة المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

(1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

(2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

(3) بعد هذه القصيدة وردت ثلاثة أبيات منفردة مكررة مع ما في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

وقال رحمه الله مهنتاً * :

[الكامل]

هُنَّتْ يَا بَدْرَ الْكَمَالِ أَهْلَةً طَلَعَتْ بِأَسْعَدِ حَالَةٍ وَمَا بَ
اِثْنَانِ ثُمَّ ابْنَانِ مِنْكَ تَقَرَّرَعَا فِي أَطْهَرِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
وَهَلَالُ هَذَا الشَّهْرِ ثَالِثُهَا الَّذِي أَبْدَى شَهَاباً مِنْهُمَا لِشَهَابِ
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ وَاهْبَسَ الْمُنَى (1) مِنْ مُنْتَدَاكِ لِمَفْصَلِ (2) وَهَابِ

(*) يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

(1) ص «واهية» وهو تصحيف.

(2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقول.

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

لَقَدْ تَرَبَّتْ يَمِينِي مِنْ شَخِيصٍ إِلَى التُّرْبِ اسْتَقَلَّ مِنَ التَّـرَائِبِ
يُـ(قَرَّبُهُ)(1) التَّذْكَرُ وَهُوَ نَاءٌ وَيُحْضَرُ(2)(هـ) التَّفْكَرُ وَهُوَ غَائِبٌ

* يدل البيتان على أن المرثى ولده أو ولد أحد أعمائه الأقربين.

(1) خرم في ص والتصليح مناسب.

(2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

وقال أيضا في السوسن * :

[البسيط]

[29]/يَا حُسْنَهَا سَوْسَنَاتٍ أَطْلَعْتُ عَجَبًا مَدَاهِنًا⁽¹⁾ مِنْ لَجَيْنٍ تَخْبَأُ الذَّهَبَا
لَمَّا سَقَاهَا الْحَيَا مَا شَاءَ مُنْبِتُهَا لَمْ تَعُدْ أَنْ مَزَقَتْ أَثْوَابَهَا طَرَبَا

(*) حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاها تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.
(1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

وقال أيضا * :

[السريع]

تَجِيئَةُ اللَّهِ عَلَى مَعْشَرٍ
كَانُوا وَكُنَّا زَمَنًا وَأَنْطَوَى
وَدَعَتْهُمْ تَوْدِيعِ شَرْخِ الشَّبَابِ
مَا بَيْنَنَا مِثْلَ انْطِوَاءِ الْكِتَابِ
أَنْ يَجْعَلُوا الْعُتْبَى مَكَانَ الْعِتَابِ(1)

(1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزؤ الرجز]

لَمْ يَبْقَ رَسْمٌ لَلْأَدَبِ أَوْدَى ضَيَاعاً وَذَهَبُ
أَوْفَدْتُ لَهُ فَلَمْ يُفِدْ مِنْ فَضْلَةٍ وَلَا ذَهَبُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَحْنُ لَأَرْبَابِ الْمَعَارِفِ بِالتُّرْبِ
[30]/ مَكَانَ اعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي جَعَلْتَهُمْ
وَهْلٌ دَرَلْتُ (2) فِي أَنْ تَقَرَّبْتُ مِنْهُمْ
تَلَقَّوْا جَنَى الْقُرْآنِ غَضَاءً عَنِ الَّذِي
أَطُوفُ بِنَادِيهِمْ رَجَاءً نَدَاهُمْ
ثُمَّ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ بِهِمْ (3)
ضَيْتُ (4) لِإِخْلَاصِي لَهُمْ وَتَخَلُّصِي
رَبِّي بِأَبِي (6) الْمُخْتَارُ مِنْ سِرِّ هَاشِمٍ
مُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ بِالرُّعْبِ وَالصَّبَا (7)
رَوَى أَنَسٌ مَا فِيهِ أَنَسٌ مُجَدِّدٌ (8)
فَأَتَّبَعْتُ حُبَّ اللَّهِ حُبَّ رَسُولِهِ

وَأَرْجُوا بِهِمْ شَفَعَ الصَّنِيعَةَ بِالرَّبِّ
وَتَدَخَّرَ الْأَعْلَاقُ لِلْحَقِّبِ الشُّهْبِ (1)
بِأَسْنَى أَنْاسٍ أَحْرَزُوا دَرَكَ الْقُرْبِ
أَتَى خَاتِمًا لِلرُّسُلِ فِي خَاتِمِ الْكُتُبِ
كَذَاكَ انتِظَامُ الطَّيْرِ فِي مَنَظَرِ الْحَبِّ
وَحَسْبِي أَنْ يَغْشَى مَجَالِسَهُمْ قَلْبِي
بِإِرْشَادِهِمْ مِنْ حَيْرَةٍ (5) الرِّفْقُ وَالنَّصَبُ
وَمَنْصِبُهُ الْمُخْتَارُ مِنْ صَفْوَةِ الْعُرْبِ
فَبَيَّنَ الصَّبَا طَاحَتَ أَعَادِيهِ وَالرُّعْبُ
لِمُسْتَوْجَشٍ مِنْ فَادِحِ الْوِزْرِ وَالذَّنْبِ
وَلَيْسَ مَتَابُ الْوَاصِلِينَ سِوَى الْحُبِّ

(*) يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببليسية.

(1) الأعوام القاسية المجدية.

(2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

(3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسه».

(4) ص «نضيت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.

ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

(6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

(7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبأ مسيرة شهر».

(8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

وله من أخرى :

[المتدارك]

هِيَ إِلَّا السُّـ_____وُدُّ وَالْحَسَبُ
وَنَدَى لَا يِيـ_____رَحُّهُ طَلَبُ
عَجْزاً وَمَاخِـ_____ذُهُمْ نَخْبُ
تَصِفُ الْأَشْعـ_____ارُ وَالْخُطْبُ ؟

يَحْيَى لِلنَّجْلِ (1) أَبـ_____نُّ وَأَبُ
عَمْرُ الْفَارُوقُ لَهَا قُطْبُ
وَعَلَى الْأَفْـ_____لَاكِ لَنَّهُ طُنْبُ

بِشـ_____رٍ وَبِمَبْسَمِهَا شَنْبُ
فَارْقُبْ أَعْدَاكَ قَدْ غَرِبُوا
فَأَتـ_____اهُمْ مَـ_____الاً لَا يُحْتَسَبُ
خُذَلُوا فَكَأَنَّهُمْ كُذِبُ

لِفُتـ_____وحِكَ إِذْ نُسِقَتْ طـ_____رَبُ
فَلِذَلِكَ مَا تَهْفُو الْعَرَبُ
حُمْراً (4) فَعـ_____دَتْ لَكَ تَخْطِيبُ

حَسْبُ التَّقْرِيطِ حُـ_____لَاكَ وَمَا
بَأْسٌ لَا يَغْلِبُـ_____ه بَطْلُ
نُخْبِ عِيِ الْبُلْغَاءِ بِهـ_____ا
وَإِذَا وَصَفْتَهَا الْآيُ فَمـ_____ا
ومنها :

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَخْرَزَهَا
فِي جُمُجْمَةٍ (2) عَلِيـ_____ا وَرَحَى
بَيْتٌ فِي التَّرْبِ رَسَا وَتَدَا
ومنها :

بُشْرَى هِيَ فِي وَجْهِ الدُّنْيَا
[31]/طَلَعَتْ لِلْعَادَةِ خَارِقَةً
حَسْبُوا الْهَيْجَاءَ كَمَا أَلْفُوا
صَدَقُوا زَحَفَا لَكِنَّهُمْ
ومنها :

حَتَّى الرَّايَاتُ يُخَامِرُهَا
تَسْتَعْذِبُ مُرَّ (3) الْحَرْبِ بِهَا
حَسَدَتْهَا الْبَيْضُ تَجْلِيهَا

(1) ص «لنجل ولا».

(2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بنى أب لهم عز وشرف.

(3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.

(4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عِشْنَا لِمَوْتِ إِمَامِنَا أَيْنَ الْوَفَاءُ ؟ لَقَدْ ذَهَبَ !
مَا بِأَلْنَا لَمْ نَقْدِهِ وَنُقُّوْهُنَا مِمَّا وَهَبَ ؟

(*) في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

وقال يصف نهرا * :

[مجزؤ الكامل]

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| تَرْقِشُهُ سَامِي الْحَبَابِ | لِلَّهِ نَهْرٌ كَالْحَبَابِ (1) |
| فَحَصَاهُ لَيْسَ بِذِي احْتِجَابِ | يَصِفُ السَّمَاءَ صَفَا (2) هـ |
| مِنْ خَالِصِ (3) الْوَرِقِ الْمَذَابِ | وَكَأَنَّ مَا هُوَ وَرِقَةٌ |
| كَارَ الْمُنَى (4) عَصْرَ الشَّبَابِ | غَارَلْتُ فِي شَطِئِهِ أَبْـ |
| كَالْخَالِ فِي خَدِّ الْكَعَابِ | وَالظِّلَّ يَبْدُو فَوَقَّه |
| وَفَ الشَّمْسِ مِنْهُ كَالنَّقَابِ | لَا بَلْ أَدَارَ عَلَيْهِ خَـ |
| هَذَا ذَيْلُهُ جَوْنُ السَّحَابِ (5) | مِثْلُ الْمَجْرَةِ جَرَّ فِيـ |

(*) المقطوعة في «از» 223/3 - 224، «وا» 357/3.

(1) الأفعى.

(2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنين.

(3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

(4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتل «ألمها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

(5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي «جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

أَبَى الْحَسَنَ إِلَّا أَنْ تَعِزَّزَ وَتَغْلِبَا
فَكَيْفَ بِفَوْزٍ (2) مِنْ رَبِيبَةٍ فَازَةٍ
تُظَلِّلُهَا خُضْرُ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا
مِنَ الْبَيْضِ حَمْرَاءُ الْمَطَارِفِ وَالْحَلَى
[32]/ تُصَادِرُ عَمَّا فِي الصُّدُورِ عِصَابَةٌ (4)
فَتَاةٌ (6) يَقُوتُ الْوَصْفُ مُعْجِبَ حُسْنِهَا
أُرَاعُ لِذِكْرَاهَا فَأَرْعَدُ خِيفَةً
وَأَبْتِغِ بِالْمَحْيَا، وَنَاهِيكَ صَفْقَةً
وَرُبَّ يَدٍ بَيَضَاءٍ عِنْدِي لِلَّيْلِ
تَرَاءَتْ لَنَا وَهْنًا إِزَاءَ خَرِيدَةٍ
وَجَارَتْ بِنَا مَذْعُورَةً مِنْ شِعَارِنَا (7)
وَمَا عَلِمْتُ أَنَا قَنَائِصُ لَحْظِهَا
فَقُلْتُ لِصَحْبِي، وَاثْقَا بِحِفَاظِهِمْ :

عَقِيلَةٌ هَذَا الْحَيِّ مِنْ سِرٍّ تَغْلِبَا (1)
مَسَابِحُهَا بَيْنَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى
وَتَكَلُّوْهَا (3) زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالطُّبَى
إِذَا طَلَعَتْ حُلَّتْ لِطَلْعَتِهَا الْحُبَى
هُمْ عَصَبُوا (5) قَتَلَى الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
فَلَا غَرَوْ أَنْ تُزْهَى دَلَالًا وَتُعْجَبَا
كَمَا زَعَزَعَتْ غُصْنًا بِهِبَّتِهَا الصَّبَا
مُؤَفَّقَةً، ذَاكَ الْمُحْيَا الْمُحْجَبَا
تَحَمَّلَتْ فِيهَا الْهَجْرَ حَوْلًا مُحَسَّبَا
تَسَايَرُهَا كَالْبَدْرِ قَارَنَ كَوْكَبَا
كَجَازِيَةِ بِالرَّمْلِ تَتَّبِعُ رَبَّ رِبَا
وَرُبَّ مَهْمَاةٍ تَقْنِصُ اللَّيْثَ أَغْلَبَا
بِقُرْبِي التَّصَابِي، لَا تَرِيْمُوهُ (8) مَرْقَبَا

(1) من إشراف.

(2) «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. وربيبية فارة : من ربيت مترفة منعمة في ظل الفارة وهي المظلة أو الخيمة.

(3) ص «وتكلوسام» وهو تصحيف.

(4) خرم في ص.

(5) أي كفنوا.

(6) خرم في ص.

(7) أي أثارنا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنا، وجازية أو جازئة واحدة الجوازيء وهي بقر الوحش المجترئة أي المكتفية بالعشب.

(8) لا تفارقوه.

وَأَقْبَلْتُ أَسْتَقْرِى خُطَاهَا مُقْبِلًا
وَقَدْ جَعَلْتُ تَشْتَدُّ نَحْوَ خَبَائِهَا
كَمَا أَوْمَأَتْ بِالكَفِّ أَنْ كُفَّ وَأَنْكَفَىءُ
فَأَبْتُ وَقَدْ قَضَيْتُ بَعْضَ مَا رَبِّي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْعِيرَ لَا بَلَّ حَدَاتِهَا
وَلَا اسْتَعَذَبَ الْقَلْبُ الْمُعَذَّبُ حَتْفَهُ
بَكَيْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَقَائِبِ حِقْبَةً
نِزَاعاً لِحُودٍ أَشْرَبَ الْقَلْبُ حُبَّهَا
أُرِدُّ بِأَرْذَانِي سَوَابِقَ عِبْرَتِي
وَأَذْرُوهَا حُمراً كَلَوْنَ خُضَابِهَا
وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَرَى الْحَيُّ مَوْضِعِي
سَلَامٌ عَلَى دَوْحِ السَّلَامِ فَكَمْ لَنَا
[33]/ جَمِيلٌ كَرِيْعَانِ الشَّبَابِ وَجَدْتَنِي
وَلِلَّهِ مِنْهَا بِالْمُحْصَبِ (10) وَقَفَّةٌ
عَلَوْتُ الْكُنَيْبَ الْفَرْدَ أَرْقَبَ صُنْعُهَا
فَرَاخَتْ إِلَى نَعْمَانَ تَنْعَمُ بِالْمُنَى
وَلَا حَظَّ إِلَّا نَظْرَةً تُحْسِبُ الْهَوَى
تَعَلَّتْ لَمَّا جَاوَزَ الْحَيُّ يَعْلَمَا (11)
وَقَدْ كَانَ مِنْ سَمْتِي الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
خَلِيلِي أَمَّا رَبُّهُ الْقَلْبُ فَارْمَقَا
وَأِنْ مَزَقْتَنِي شُعْبَةً إِثْرَ شُعْبَةٍ
لَقَدْ أَحْضَرْتَ مَوْتِي وَمَا هِيَ بِأَلْتِي
فَإِنْ مِتُّ شَوْقاً أَوْ فَنَيْتُ صَبَابَةً

مَجْراً لِمَوْشِي الْبُرُودِ وَمَسْحَبَا
لِتَخْبَأَ نُوراً مَذْ تَلَالاً مَا خَبَا
فَسُمِرَ شَبَابَ الْحَيِّ مَاضِيَةَ الشَّبَابِ (9)
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْوَايَ لَمْ أَقْضِ مَا رَبِّي
فَلَوْ لَا هُمْ لَمْ أُمْتَطِ الشَّوْقَ مَرْكَبَا
وَحَسْبُكَ تَعْذِيْبَا يَرَى الْحَتْفُ أَعْدَبَا
وَحَقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَسْحَ وَتَسْكُبَا
فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَلِّبَا
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَفْقَدْ بِهَا الرِّكْبُ مَشْرَبَا
بِفَضْلِ رِدَائِي خَائِفَا مُتَرْقَبَا
فَتَسْمَعُ مِنْ أَجْلِي مَلاماً وَمَعْتَبَا
مَقِيلاً بِهَا مَا كَانَ أُنْدَى وَأَطْيَبَا
هُنَالِكَ أَصْبَى مِنْ جَمِيلٍ وَأَنْسَبَا
أَنَافِسُ فِيهَا مَا حَيَّيْتُ الْمُحْصَبَا
وَقَدْ أَنْ تَقْوِيضُ الْقَبَابِ وَأَكْتَبَا
وَحَلَّتْ غُرَابُ الْبَيْنِ يَنْسُدُّبُ غُرْبَا
وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كَانَ ذَاكَ مُحْسَبَا
وَشَرَّبْتُ لَمَّا جَاوَزَ الرِّكْبُ يَثْرَبَا
فَعَقْنِي الْحَادِي وَحَادٍ وَنَكَبَا
بِهَا الْقَلْبُ أَعْشَاراً يَذُوبُ تَلْهُبَا
فَمَا أَقْتَفِي إِلَّا الْعَلَاقَةَ مَشْعَبَا
تَعْدَانِ سَهْواً حَضَرَ مَوْتُ لَهَا أَبَا
خَذَا بِدَمِي ذَاكَ الْبَنَانِ الْمُخَضَّبَا

(9) ماضية الحد.

(10) موضع رمى الجمار من منى.

(11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 42/2.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنَاسٌ مِنَ التَّوْحِيدِ صِيغَتْ نَفُوسُهُمْ فَزُرُّهُمْ تَرَ التَّوْحِيدَ شَخْصاً مُرَكَّباً
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الْمُزْنِ فَيُضُّ أَكْفُهُمْ فَرِدُّهُمْ تَرِدُ(1) مَاءَ الْغَمَامِ وَأَعَذَبَا

* ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.

(1) أزهار الرياض : « ترى ».

وقال أيضا * :

[المتقارب]

وَمَذْ شَطَّتْ الدَّارُ لَمْ تَطْرَبِ
وَحَسْبُكَ بِالْعَارِضِ الْأَشْيَبِ
وَتَشْشُرِقُ لِلْمُشْرِقِ الْأَشْنَبِ
لِأَحَدَى الْكَبَائِرِ فَاسْتَعْتَبِ
وَتَصْوَيحِ يَانِعِهِ الْمُخْصَبِ
يَكْتُبَانِ رَامَةً (3) أَوْ غُرْبَ (4)
نَعْمَتِ (5) بِمَنْظَرِهِ الْمُعْجَبِ
لِكُلِّ فَنَّى مِذْرَه (6) مِخْرَبِ
وَأَنْ غَالِبَ الْقِرْنِ لَمْ يُغْلَبِ
بِقَلِّ خَمٍّ (س) هُم (10) الْأَصْلَبِ

أَحَقَّا طَرَبْتَ إِلَى الرَّبْرِ
رُؤْيَدَكَ أَعْرَضَ عَنْكَ الشَّبَابُ
فَكَيْفَ تَعْنُ لِعَيْنِ الْمَهْـ
وَإِنَّ الْغَرَامَ عَلَى كَبْرَةٍ (1)
أَبْعَدَ نَضُوبٍ مِيَاهِ الصَّبَا
تَحِنْ (2) إِلَى مَلْعَبٍ لِلظَّبَّاءِ
فَهَلَّا إِلَى مَلْعَبٍ لِالْأَسُودِ
يُقَامُ الْجَهَادُ بِهَا وَالْجِلَادُ
وَيُضْرَى (7) عَلَى الْفَتَكِ بِالضَّارِيَاتِ
تَرَاهُ مُبِيداً (8) لِأَهْلِ الْـ (ص) لَيْبِ (9)

* قالها بمناسبة حفلة «سيرك» شاهدتها في ملعب تونس عند قدومه رسولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (262/2 - 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الديبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والأدبية.

(1) ص : «كبد» وهو تصحيف.

(2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.

(3) موضع ببادية الجزيرة العربية.

(4) اسم موضع أيضا.

(5) الحلة السيرة : «سعدت».

(6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.

(7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.

(8) خرم في ص، لا تتبين سوى «ت.....ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسباق ولم يرد في (ح).

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

(ض) وَاَر (11) ضَوَارِبُ أَظْفَارِهَا
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقٍ
أَثِيرَتْ حَفَائِظُهَا فَانْبَرَتْ
تُصَيِّمُ الْمَسَامِعَ مِنْ زَأْرِهَا
وَتَنْبُو الْعُيُونُ لِأَقْدَامِهَا
لُيُوثُ (12) إِذَا ذَمَّرَتْ (13) صَمَمَتْ
كَوَأَشِرُ عَنْ مُرْهَفَاتِ حَدَادٍ
نُيُوبٌ نَبْتَنُ (ن) (15) مِنَ النَّائِبَاتِ
تَنْوُو ثَقَالاً (16) وَلَكِنَّهَا (17)
كَأَنَّ لَهَا (18) مَارِباً فِي السَّمَاءِ
وَمُقْتَحِمٍ (19) غَمَرَاتِ الرِّدَى
يُلَاعِبُهَا حَيْثُ جَدَّ الْجَمَامُ
يُكْرُّ عَلَيْهَا وَلَا جُنَّةُ
يُدْخِرُجُهَا مَا شِئاً ثَنِيَّهَا
عَجِبْتُ لَهَا أَحْجَمْتُ رَهْبَةً
وَقَتُّهُ الْأَوَاقِي عَلَى أَنَّه
وَثَاوِي بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَهُ

تُعِيرُ الظُّبَى رَقَّةَ الْمَضْرِبِ
وَمِنْ نَمِيرٍ حَارِدٍ مُغْضَبٍ
تَسَابِقُ فِي شَأْوِهَا الْأَرْحَبِ
عَوَادِي كَالضُّمَرِ الشَّرْبِ
مُذَرَّبَةً النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَإِنْ لَغَبَ الذَّمُّرُ لَمْ تَغْلَبِ
مَتَى تَصُدِّعِ الشَّمْلَ لَمْ يُشْعَبِ (14)
وَأَزْرَيْنَ بِالصَّارِمِ الْمُقْضِبِ
أَخَفُ وَثُوباً مِنَ الْجُنْدُبِ
فَتَسْمُو لِتَطْفُرَ بِالمَارِبِ
إِذَا مَا ادَّعَى النَّاسُ لَمْ يَكْذِبِ
فَتَفْزَعُ مِنْهُ إِلَى مَهْرَبِ
سَوَى كُرَّةِ سَهْلَةِ الْمَجْذِبِ
عَلَى حَذِرٍ مَشِيَّةِ الْأَنْكَبِ (20)
وَأَقْدَمَ بِأَسَاءٍ، وَلَمْ يَرْهَبِ
تَسْنَمُهَا صَعْبَةَ الْمَرْكَبِ
مَتَى تَطْفُ هَامَتُهُ تَرْسُبِ

(11) خرم في ص والتكلمة من ح.

(12) ص «يموت» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.

(13) ذمر الأسد = زأر.

(14) ح «الهام لا تنشب».

(15) خرم في ص والتكلمة من ح.

(16) ص «مقالاً» والتصليح من ح.

(17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.

(18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.

(19) ص «منتجم» والصواب ما أثبتنا كما في ح. يقدم ابن الأبار لهذا المنظر بقوله: «ومنها في وصف ملاعب لها من أهل الثقافة، وكانت في ذلك اليوم المبارك أربعة أساد ونمران يدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح

263/2

(20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يُهْجِهْجُ (21) بِاللَّيْثِ كَيْمًا يَهْيَجُ
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي الْقِيَمِ (سِي)
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأَذْنَابِهَا
فِيَا لِقَى (سَاورَ قَد) (24) صِيَرَتْ
وَيَا لِمَآثِرَ لَوْ عُدَّدَتْ
عَرَائِبُ شَتَّى بِهِرْنَ الْعُقُولَ
فَإِنْ جَوَّدَ الْفِكْرُ لَمْ يُغْرِبِ
إِمَامٌ هُدَى نُورُهُ ثَاقِبٌ
عَلَى مَذْهَبٍ لِلْإِمَامِ الرِّضَى (26)
يُهَيِّبُ لِدَعْوَتِهِ بِالْأَنَامِ
ظَهِيرُ الْهَدَايَةِ أَهْدَى الظُّهُورِ
وَجِيداً تَوَاضَعُ فِي عِزَّةٍ
لَهُ شَرَفُ الْبَيْتِ دُونَ الْمُلُوكِ
نَمَاهُ أَبُو حَفْصٍ الْمُزْتَضَى
وَأَخْرَزَ سُوْدَدَهُ عَنْ أَبِي
وَقَى لِلْعَلَى بِحَقِّهِ وَقِي الْعَلَى
وَجَلَّتْ مَنَاقِبُهُ الزُّهْرُ أَنْ
تَقْلَبَ بِهَا إِمْرَةً أَخْرَزَتْ
وَقَامَ بِهَا دَعْوَةٌ مَزَقَتْ

وَيَأْوِي إِلَى الْكَهْفِ كَالثَّعْلَبِ
عُقَابُ الْمَنِيَّةِ مِنْ مَرَقَبِ
فَعَبَّتْ مِنْ الْحَيْنِ (فِي مَشْرِبِ) (22)
لِيَاذًا (23) مِنَ الْعَقْرِ كَالْعَقْرِ
قَنَافِذَ بِالْأَسْهُمِ الصُّيْبِ
لَأَعْيَتْ عَلَى الْمُسْهِبِ الْمُطْنِبِ
جُمِعْنَ لَسَدَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ
وَإِنْ قَصَّرَ الشَّعْرُ لَمْ (25) يُذْنِبِ
وَزُهُرُ الْكَوَاكِبِ لَمْ تَنْقُبِ
تَقِيلُ بِهِ، وَعَلَى مَشْعَبِ
فِيَرْضِي الْإِلَهِ وَيَرْضِي النَّبِيَّ
إِلَيْهَا نَصِيْباً وَلَمْ يَنْصِبِ
وَمَوْطِنُهُ هَامَةٌ الْكُوكِبِ
وَطَيْبُ الْأَرْوَمَةِ وَالْمَنْسَبِ
إِلَى الْمَحْتَسِدِ الْأَطْهَرِ الْأَطْيَبِ
مَحْمَدِ السَّيِّدِ الْمُنْجِبِ
نَهْوضاً عَلَى الْمَرْكَبِ الْأَضْعَبِ
تُقَوِّضُ (27) بِالْحُجُولِ الْقَلْبِ
بِمَنْصِبِهِ شَرَفَ الْمَنْصِبِ
بِأَنْوَارِهَا حُجَبَ الْغَيْبِ

(21) هجج بالليث زجره فقال «هج هيج».

(22) خروم في ص والتكملة من ح.

(23) ص «لباد» والتصليخ من ح.

(24) خرم في ص والتصليخ من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.

(25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.

(26) يعني المهدي بن تومرت.

(27) ص «يقوِّض» وهو تصحيف.

بَعِيدُ الْمَدَى بِالْقَنَّا مُحْتَمٍ
نَأَى رَاقِيَاً وَدَنَّا قَارِيَاً
(و) لَمْ أَرَ شَمْسَ (ال) ضُحَى قَبْلَهُ
.....)

قَرِيبُ النَّدَى بِالتَّقَى مُحْتَبٍ
فَبُشْرَاكَ بِالْأَ (بع)د (28) الْأَقْرَبِ
وَبَحْرًا وَطَوْدًا عَلَى مَغْرِبِ (29)
..... (30) إِلَى غَايَةِ الطَّلَبِ

(28) خرم في ص.

(29) خروم في ص.

(30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا.... ثا.... إلى.... ثون». ولم اهتمد إلى إصلاح البيت.

حرف التاء

- 40 -

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

لَا أَرْضِي بِالْبَإِخْلِ خِلًا وَإِنْ
دَعُهُ يُكَائِرُ بِالثَّرَاءِ الثَّرَى
أَحْلَهُ الْإِسَارُ فِي ذُرْوَتِهِ
فَنَاعَتِي أَكْثَرُ مِنْ ثَرْوَتِهِ

حرف الناء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَوْ لَا قَدِيمٌ مِنْ عَفَافِي تَالِدٍ وَطَرِيفُ شَيْبٍ قَدْ أَلَمَّ حَدِيثُ
لِرَكَضَتْ مِنْ خَيْلِ الشَّبَابِ مُعَارَهَا وَلَكَانَ لِي وَلِمَنْ هَوَيْتُ حَدِيثُ

حرف الجيم

- 42 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَقَدْ تَنَفَّسَ عَنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجَا
جَرْسَ الْحُلِيِّ وَلَا وَسَاسَهُ الْهَزْجَا (1)
مَا لِلْوَشَاحِ مِنَ الْإِفْصَاحِ مُعْتَلِجَا
فَلَمْ تَدَعْ يَوْمَ طَافَتْ لِلْحَجِيجِ حَجَى
حَسَّانَةً فَلَجَا فَتَّانَةً دَعَجَا
بِمَا تَفْتُ بِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْمُهَجَا (3)
وَالرَّدْفُ يُنْبِضُهَا رِيَّانَ مُنْتَفِجَا (4)
لَهُ رَأْدُ الضُّحَى يَغْشَاهُ جُنْحُ دُجَى
قَرَّ الْمَلَامِ عَلَى سَمْعِي وَلَا وَلَجَا
وَلَيْسَ يَجْهَدُ (5) عَوْدٌ يَحْمِلُ الْغُنْجَا
إِنْ شِيبَ يَوْمًا بِسُلُوَانٍ وَإِنْ (7) مُزْجَا
عِلَاجٌ مَا شَفَّنِي مِنْهَا وَمَا لَعَجَا (9)

[34]/ ذَكَرْتُ بَلَجَاءَ بِالْإِصْبَاحِ مُنْجَلِجَا
وَمَا نَسِيتُ بِإِهْزَاجِ الْحَمَامِ ضُحَى
غَدَاةَ زَارَتْ وَلِلْخَلْخَالِ مِنْ خَرَسٍ (2)
نَجْدِيَّةٌ أَتَهَمْتُ تَقْضِي مَنَاسِكَهَا
وَضَّاحَةٌ بَلَجَا نَفَّاحَةٌ أَرْجَا
تَقُوتُ كُلَّ فِتَاةٍ فِي مَحَاسِنِهَا
فَالْخَصَرُ يُنْهَضُهَا ظَمَّانَ مُنْدَمِجَا
ضِدُّ لِعُزَّتِهَا بَادٍ بِطُرَّتِهَا
كَلَفْتُ لِلْحُسْنِ فِيهَا بِالْغَرَامِ فَمَا
قَدْ عَلِمْتَنِي الْغَوَانِي أَنْ أُدِينَ لَهَا
حُبِّي (6) صُرَاحٌ فَلَا أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ
هَذِي (8) التَّبَارِيحُ لَمْ تَبْرَحْ مُحَرَّمَةٌ

(* لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعداده ولده.

(1) ص «الزجا» وهو تصحيف.

(2) ص «خرس» وهو تصحيف.

(3) ص «الهجا» والصواب ما أثبتنا.

(4) متكبيرا.

(5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسنن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضممتين جمع لغنجة وهي ذات الغنح

أي الدلال.

(6) ص «حي» وهو تصحيف.

(7) ساقطة من ص.

(8) ص «هذا» وهو غلط.

(9) أي = وما آلم وأحرق.

لَا أُرْتَضِي غَدْرَ سَاجِي الطَّرْفِ غَادِرِنِي
 حَمَى الْقَرَارَ فُؤَادِي وَالْكَرَى بَصْرِي
 طَفَقْتُ أُلْهِجَ فِيهِ بِالنَّسِيبِ (10) وَإِنْ
 كَانَتْهُ الرِّزْمُ الْعَادِي عَلَى أَدْبِي
 إِذَا اسْتَرَحْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي وَصَبَا
 يَا شِدَّةَ الْيَاسِ إِنْ يُسْتَفِيكَ فَقَدْ
 سَلِيلُ يَحْيَى بَنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بَنِ أَبِي
 مَلِكٍ تَبَحَّحَ (13) فِي الْعُلَيَّاءِ مُقْتَفِيَا
 بَيْنَ السَّمَاحِ وَبَيْنَ الْبَاسِ مُنْقَسِمٌ
 [35]/ سِرُّ الْمَكَارِمِ يَبْدُو فِي أَسْرَتِهِ
 يَابَى، وَأَسْعُدُهُ عَنْهُ مَقَاتِلَةً،
 لَا يَحْسُبُ الْحَرْبَ إِلَّا رَوْضَةً أَنْفَا
 كَالْمُشْتَرِي أَسْعُدَا لَكِنْ مَكَانَتُهُ
 مُدَّتْ عَنِ الْبَحْرِ مِنْ يَمْنَاهُ قَازِفَةً
 حَسْبُ الْخِلَافَةِ تَفْوِيضٌ لِيَذِي حَسْبِ
 مُخَاصِمًا عَنْهُ بِالْبَيْضِ الْجِدَادِ وَمَنْ
 عَلَيْهِ أَنْ يُتْلَجَ الدِّينُ الْحَنِيفُ بِهِ

أُرْعَى النُّجُومَ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمِ سَجَا
 وَأَزْعَجَتْهُ دَوَاعِي الْبَيْنِ فَاَنْزَعَجَا
 عَهْدَتْهُ بِاجْتِنَابِي مُوَلَعًا لَهَجَا
 يَسُومُنِي الصَّبْرَ فِيمَا شَجْنِي (11) وَشَجَا
 كَأَنَّ ذَاكَ عَلَى مِنْوَالِ ذَا نُسَجَا
 أَضْحَى رَجَاءَ وَلِيَّ الْعَهْدِ لِي فَرَجَا
 حَفْصُ بْنُ يَحْيَى فَيَا لِلْسَّوْدِدِ اتَّشَجَا (12)
 مَا سَنَّ أَبَاؤُهُ فِيهَا وَمُنْتَهَجَا
 فَالْعَالَمُونَ عَلَى خَوْفٍ لَهُ وَرَجَا
 وَعَادَةُ (14) الشَّمْسِ أَلَّا تَعْدُو الْوَهَجَا
 أَنْ يَخْلَعَ الدَّرْعَ حَتَّى يَلْبَسَ الرَّهْجَا (15)
 مَا جَبَتْ (16) دِمَاءُ الْأَعَادِي وَسَطَهَا خُلْجَا
 فَاتَتْ مَدَى زُحَلٍ يَا شَدَّ مَا عَرَجَا
 بِكُلِّ عَارِفَةٍ (17) جُسْمِي وَلَا حَرَجَا
 مُؤْتَلٍ سَبَقَ الْأَحْقَابَ وَالْحِجَجَا
 يَخْصِمُ (18) بِالسُّنْهَاءِ فِي لُجَّةٍ فَلَجَا (19)
 قَلْبًا، وَلَوْ لَا صُلِيَّ (20) الْحَرْبِ مَا تَلَجَا

(10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.

(11) ص «سجنى» والصواب ما أثبتنا.

(12) أي توشح.

(13) كان في مجد واسع.

(14) ص «وعادت» وهو تصحيف.

(15) الغبار.

(16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «عارفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمي : عظمي.

(18) يخاصم.

(19) فاز وانتصر.

(20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

لَجَبَر مَا انْهَاضَ أَوْ إِصْلَاحَ (21) مَا مَرَجَا
هُدَاهُ فَاعْتَدَهَا أَهْلُ الْهُدَى حُجَجًا
أَعْرَاقُهُ، وَتَرَقَّتْ فِي الْعُلَى دَرَجَا
يَظُلُّ مُرْتَعِشًا بِالدُّعْرِ مُرْتَعِجًا (22)
يَجْزَعُ لِأَحْلَامِ آسِيهِ وَلَا نَشَجَا
وَقَدْ يَمُرُّ (23) لِسِرِّ فِيهِمْ أَنْبَلَجَا
فَمَا يَزِيغُونَ عَنْ مِنْهَاجِهَا عَوَجَا
قَطُّ الدُّبَالِ يُوقِي ضَوْؤُهُ السَّرْجَا
فَرُبَّمَا رَخَرَتْ أَيْمَانُهُمْ لَجَجَا
فَالسَّقَطُ (25) مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْرِقَ الْحَرَجَا (26)
زَالَ الزَّمَانُ بِهِمْ يَزْدَانُ مُبْتَهَجَا

هَادٍ لِقَصْدِ أَبِيهِ الْمُرْتَضَى عِلْمًا
لِلَّهِ مَشْرُوعُ أَثَارِ تَقَبُّلِهَا
مُطَهَّرًا مِنْ بَيْنِيهِ كُلِّ مَنْ طَهَّرَتْ
يَمْشِي لِإِعْذَارِهِ ثَبَتًا وَخَاتِنُهُ
كَأَنَّمَا اعْتَادَ صَبْرًا لِلْكُلُومِ فَلَمْ
يَحُلُو بِأَفْوَاهِهِمْ إِيْلَامُهُمْ كَرَمًا
مُقَهَّمُونَ مِنَ الْحُسْنَى عَوَاقِبُهَا
وَكَمْ تَمَامٍ يَكُونُ النِّقْصُ أَوْلَاهُ
خَفَ مِنْ نَدَاهُمْ إِذَا قَبِلَتْ (24) أَنْمَلَهُمْ
وَلَا يُؤَمِّنُكَ مِنْ إِقْسَادِهِمْ صِغَرُ
هُمْ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فَلَا

(21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.

(22) أي مرتعدا.

(23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.

(24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.

(25) مثلث السين.

(26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغيضة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَحْسِنُوا الْعَطْفَ عَلَيْهَا مُهَجًا
[36]/ وَاحْفَظُوهَا مِنْ ظُبَى الْحَاظِكُمْ (1)
أَقْدِرْتُمْ فَظَلَمْتُمْ مَنْ رَنَّا
مَا عَلَيْكُمْ لَوْ أَطَعْتُمْ جُودَكُمْ
هَكَذَا تَصْدِمُنَا غِزْلَانُكُمْ
زَمِنَ الْبَيْنُ، لِأَنَّ (2) الْبَيْنَ لَمْ
كَيْفَ بِالْمَنْجَى وَأَشْرَكَ الْهَوَى
قَدْ لَقِينَا شِدَّةً مِنْ هَجْرِكُمْ
نَفْسُوا عَنْهَا نَفْسًا عَثَرَتْ (3)
وَاصْدُقُوا الْعِزْمَةَ فِي تَكْذِيبِهِمْ
زَعَمُوا أَنَّا (5) رَأَيْنَا رَأْيَ مَنْ
وَحَلَعْنَا مَنْ لِبَاسِ الْحُبِّ مَا
وَنَزَلْنَا عَنْ مَعَارِيجِ الصَّبَا
لَا وَأَنْفَقَاسٍ لِنُعْمَى جَعَلَتْ

وَجَدَ الْحُبُّ إِلَيْهَا مِنْهَا
حِفْظُكُمْ ذَاكَ اللَّمَى وَالْفَلَجَ
دُونَ جُرْمٍ وَحَرَمْتُمْ مَنْ رَجَا
وَفَرَجْتُمْ مَا بِنَا فَاَنْفَرَجَا
صَدَمَةَ الْأَوْسِ أَخَاهَا الْخَزْرَجَا
يُبْقِي مَنْ أَرْمَانَنَا مَا يُرْتَجَى
قَلَّ مَنْ أَقَلَّتْ مِنْهَا وَنَجَا
فَابْعَثُوا الْوَصْلَ إِلَيْنَا فَرَجَا
بِالْمَنَآيَا كَحَالًا أَوْ بَلَجَا
عَذَلًا (4) يَبْغُونَ مِنْكُمْ عِوَجَا
عَاجَ عَنْ سَمَتِ الْهَوَى أَوْ عَرَجَا
قَطَعَ الْحُسْنَ لَنَا أَوْ نَسَجَا
مَذْنُوزًا ذَلِكِ الْمُنْعَرَجَا
مَرْحَفًا رَوْضِ الرَّبَى أَوْ مَدْرَجَا

* موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.

(1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.

(2) ص «البين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.

(3) تعست.

(4) ص «عذالا» والصواب ما أثبتنا.

(5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَالَاتٍ هَوَى جَاءَتْ بِهَا
مَا نَقَضْنَا بِالتَّصَابِي رَاحَةً
لَا وَلَا اسْتَدْرَجْنَا الْيَأْسَ إِلَى
وَلَيْثِن أَنْكَرْتُمْ مَا نَدَّعِي
هَلْ بَكَى إِلَّا بَكَيْنًا مَعَهُ
لَمْ يَكُنْ لِلنَّوْمِ فِي أَحْدَاقِنَا
هَذِهِ أَبْصَارُنَا (شا) خِصَّةٌ (7)
عَجَبِيًّا مِنْكُمْ أَصْخْتُمْ دُونَنَا
وَمَزَجْتُمْ بِالْقَلَى وَدُكُّمُ
وَلَقَدْ رُمْنَا رِضَايَاكُمْ حَقْبِيًّا
[37]//وَدَّعَوْنَا عَطْفُكُمْ مِنْ كَثْعَبٍ
أَهْ لِلْأَسَادِ (10) آسَادُ الشَّرَى
وِظَبِيَاءَ لَا عِبَاتٍ بِالنَّهَى
كَالِدُمَى غَيْرَ دَلَالٍ، رُبَّمَا
وَقُرُوعٍ أَرْسَلُوهَا ظُلْمًا
وَأَمَالِيَدٍ كَخِيْطَانِ (12) الْقَنَّا
يَا شَمُوسَ الْيَوْمِ كَمْ نَرَعَى بِكُمْ
«انْظُرُونَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ» (13)

فَأَفَادَتْ كُلَّ قَلْبٍ تَلَجَا
قَدْ شَدَدْنَاهَا عَلَيْهَا مُهَجَا
سَلْوَةً غَرَّ بِهَا (6) مُسْتَدْرَجَا
فَاسْأَلُوا عَنَّا الْحَمَامَ الْهَزَجَا
وَسَلَكْنَا فِي الْأَسَى مَا نَهَجَا
دُونَ إِنْ مِنْكُمْ، أَنْ يَلَجَا
نَحْوَكُمْ تَبْكِي زَمَانًا دَرَجَا
لِدَعَاوِي الْخَصْمِ حَتَّى فَلَجَا (8)
وَحَمَيْنَا وَدَّنَا أَنْ يُمَزَجَا
وَتَحَمَّلْنَا أَذْلاكُمْ (9) حَجَجَا
فَقَرَعْنَا مِنْهُ بَابًا مُرْتَجَا
مِنْ نَعَايِ ثَاوِيَّاتٍ مَنُوعَجَا
سَانِحَاتٍ بَيْنَ سَلَمَى وَأَجَا (11)
رَقٍّ مَعْنَى فَاسْتَرْقَى الْمُهَجَا
وَحُدُودٍ أَطْلَعُوهَا سُرَجَا
مِنْ قُدُودٍ نَصَلُوهَا الدَّعَجَا (12)
أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ سَجَا
وَادَرُؤُوا عَنَّا شَجَى قَدْ وَشَجَا (14)

(6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(7) ص «خصة».

(8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وقلج : انتصر وظفر.

(9) ص «ادكم» وهو تصحيف.

(10) ص «للأسلادي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.

(11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

(12) جمع خوط، وهو الغصن. و«نصلوها الذهباً» وهو سواد العين مع اتساعها نصولاً لتلك القدود التي هي كالقنا.

(13) الشطر الأول تضمنين لشطر عبد الرحمن بن مقان الذي مدح إدريس بن حمود بالقصيدة النونية المشهورة انظر المعجم

وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر إلول اقتبسه حرفياً من القرآن الكريم : سورة الحديد

13.

(14) اشبتك.

إِنَّمَا أَنْتُمْ رِيَاحِينَ لَنَا
فَأَبْیُحُونَنا أَفْانِينَ الْمُنَى
أَيَّهَا الْعِذَالُ فِي أَدْمَعِنَا
وَاحْكُمُوا إِنَّ الْبُكَاءَ لَجَ بِنَا
مَا لِقَلْبِي لَا يَجُوزُ الْمُنْحَنَى
أَبَتِ الْفَوَزَ عَلَيْهِ فَارَةً (17)
فَسَمْتَهُ بَيْنَ يَأْسٍ وَمُنَى
إِنَّ فِي الْهُوْدَجِ حَمْرَاءَ الْحَلَى
حُمَلَتْ فِتْنَةً مَنْ يَرْمُقُهَا
(مَزَجَ) (18) الْحُسَيْنَ بِكَافِهِورِ الضُّحَى
إِنْ تَنَنَّتْ فَقَضِيْبِيًّا أَمْلَدًا
لَمْ يَزِنْ دُمْلَجُهَا مِعْصَمَهَا
يَا لَقَوْمٍ ضُرِّجُوا فِي ضَارِجِ (20)
ثُمَّ لَا يَنْهَاهُمْ عَنْ مِثْلِهَا
لَوْ تَرَانَا بِالْهُوَى نَشْكُو الْجَوَى
ذَهَبَتْ نَفْسُكَ، وَاللَّهِ، عَلَى

تَنْثَنِي لِيْنًا وَتَذْكُو أَرْجَا
نَهْرًا (15) حُلُوا وَظِلًّا سَجَسَجَا
حَدُّوا عَنْ بَحْرِهَا لَا حَرَجَا
فَعَزَّنَا عِبْرَتِيْهِ (16) لُجَجَا
خَطْفَةً لِلْبَرْقِ إِلَّا اخْتَلَجَا
هَيَّجَ الْوَجْدُ بِهَا مَا هَيَّجَا
فَغَدَا مُكْتَبِيًّا مُبْتَهَجَا
مِنْ بَنَاتِ الْحَيِّ تُصْبِي الْهُودَجَا
مُبْسَمًا عَذْبًا وَخَصْرًا مُدْمَجَا
فِي أَعَالِي قَدَّهَا مِسْكَ الدُّجَى
أَوْ تَجَلَّتْ فَصَبَّاحًا أَبْلَجَا
ذَلِكَ الْمِعْصَمُ زَانَ الدُّمْلَجَا (19)
بِالْعُيُونِ النُّجْلِ فَيَمَنْ ضُرِّجَا
وَارِغُ الشَّيْبِ وَلَا نَاهِي الْحَجَا
وَالْمَطَايَا تَحْتَنَا تَشْكُو الْوَجَا (21)
مَا لَقَيْنَا حَسْرَاتٍ وَشَجَى (22)

(15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل.

ويمكن وضع ثمرا.

(16) العبرتين : الضفتين.

(17) اسم امرأة.

(18) خرم في ص.

(19) الدملج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

(20) مكان في الجزيرة العربية.

(21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

(22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

وقال أيضا :

[البسيط]

مَنْ لِي بِصَبْرِ خَلِيٍّ وَالْفُؤَادُ شَجٍ (1)
يَا رَبَّةَ الْقَلْبِ كَيْفَ الْقَلْبُ ؟ كَيْفَ بِهِ
كَأَنَّمَا رُكِبَتْ عَيْنَاكَ فِي ظُبَّتِي
[38] / أَقُولُ لِلنَّوْمِ وَالسَّمَارِ (2) قَدْ هَجَعُوا
لِلسُّهْدِ فَوْقَ جُفُونِي لَا يُفَارِقُهَا

شَوْقاً إِلَى الْبَلَجِ الْفَتَّانِ وَالْفَلَجِ
مَعَ الْمُخِيفِينَ مِنْكَ الْوَدَلِ وَالْغَنَجِ
أَمْضَى السُّيُوفِ بِرَسْمِ الْفَتَكِ بِالمَهَجِ
وَلِي تَمْلُؤَ عَائِنِي الْقَلْبُ مِنْزَعِجِ (3)
مُرَاقِبٌ فَإِنْ اسْطَعَّتْ (4) الْوُلُوجُ لِحِ

(1) ص : سج.

(2) ص «السمارى» وهو تصحيف.

(3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن.

(4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن.

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

وَصَفَرَاءَ فِي لَوْنِ الْمُحِبِّ وَحَالِهِ
إِذَا اضْطَرَمَتْ نِيرَانُهَا انْهَلَّ دَمْعُهَا
بُعْذِبُهَا عَمْدًا لِتُنْعِمَ أَنْفُسًا
أَضَرَّتْ بِهَا شَمْسُ الضُّحَى ضَرَّةً لَهَا

تَقُومُ بِأَنْسِ النَّفْسِ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى
فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّهَا تَحْمَدُ الشَّجَا
وَرُبَّ نَعِيمٍ مِنْ عَذَابٍ تَنْتَجِبَا
فَأَطْفَأَهَا الإِصْبَاحُ حِينَ تَبَلَجَا

وقال أيضا * :

[الرملة]

شَاقَّ (1) مِنْ رَوْضِ الْأَمَانِي أَرْجُوهُ
خُيِّلَتْ لِي أَنَّهَا تَصْدُقُنِي (2)
فَإِذَا (3) كَذِبُ (3) شَيْءٍ فَجَرُّهَا
يَا شَقِيقَ النَّفْسِ أَوْصِيكَ وَإِنْ
لَا تَبْتَ فِي كَمَدٍ مِنْ كَبَدٍ
وَبَلُطَفِ اللَّهِ أَصْبَحَ وَاثِقًا
وَلَأْمَرٍ مَا شَجَانِي مَدْرَجُهُ
وَحَيَالَاتُ الْفَتَى تَسْتَدْرِجُهُ
وَلَقَدْ غَرَّ الْحَجَا مُنْجِلُجُهُ
شَقَّ فِي الْإِخْلَاصِ مَا تَنْتَهَجُهُ (4)
رُبَّ ضَيْقٍ عَادَ رَحْبًا حَرَجُهُ (5)
كُلُّ كَرْبٍ فَعَلَيْهِ فَرَجُهُ

(* المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمديّة، وفي «ن» ثلاثة أبيات 53/6 - 57.

(1) «ظ» : ساق... رجه.

(2) في «ع» : أنها تعدني.

(3) ص «فلذا كذب» وتصلحننا من «ظ» ومن «ع».

(4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.

(5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيد السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

وقال مراجعاً لِمُهْدِي زَهْر نَارَنْجٍ فِي طَبَقِ زُجَاجٍ عَلَيْهِ «سَيْنِيَّة» * بِيضَاء :

[الوافر]

| | |
|---|--|
| نَضَوْتُ (1) سَحَابَةً غَطَّتْ نُجُوماً | تَلَالُاً فِي سَمَاءٍ مِنْ زُجَاجٍ |
| لَهَا (2) عَرَفٌ، وَعَرَفَ الشُّهُبُ الْآ | يَكُونُ لَهَا سِوَى صَدْعِ الدِّيَاجِي |
| أَحَاكِي الْمُنتَشِي طَرِباً وَعُجْباً | بِمَطْلَعِهَا وَأَفْحَمُ مَنْ أَحَاكِي |

(*) السبنية : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.

(1) ص «نضوة» وهو تصحيف.

(2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

حرف الحاء

- 48 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

فَقَفِ السَّفِينِ وَبَشَّرَ الْمَلَا حَا
مِنْ قَبْلِ إِسْفَارِ الصَّبَاحِ صَبَا حَا
جَا زَتْ إِلَى الْفَوْزِ الرَّبَّاحِ رِيَا حَا
طَرَفَا إِلَى أُمْتَالِهَا طَمَا حَا
تَصِفُ السَّمَاءَ وَبَدْرَهَا الْوَصَا حَا
بَأْسًا تُسَعِّرُ نَارُهُ وَسَمَا حَا
مِنْ جَانِبَيْهِ فَسَحَ ثُمَّتَ سَا حَا
صُحُفَا تَنَازَرَهَا الْعِدَى وَصِفَا حَا
ثَمَدًا (2)، لِبَحْرِ نَوَالِهَا، ضَحَضَا حَا (3)
عَذْبًا فُرَاتًا لِلْسَّمَاحِ قَرَا حَا
مَلِكًا لُبَابًا فِي الْمُلُوكِ صُرَا حَا
لَا تَبْتَغِي عَنْهَا الْوُفُودُ سَرَا حَا
فِي يَمِّهَا طَيِّ النَّجَاةِ نَجَا حَا
فَضْفَا (5) عَلَيْهِنَ الْقُبُورُ جَنَا حَا

نُورُ الْهَدَايَةِ مَا أَضَاءَ وَلَا حَا (1)
وَسَنَى الْإِمَارَةَ مَا تَطَّلَعَ فِي الدُّجَى
فَاعْقِلْ بِأَبْجُرْهَا جَوَارِيكَ الَّتِي
وَأَعْقِدْ بِمَظْهَرِهَا، وَحَسْبُكَ مَطْمَحًا،
[39] هَذَا مَطَالِعُ نَجْلِهَا بَلْ نَجْمِهَا
قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ حَسَنَى سُؤْلِهَا
فَامْتُلْ بِنَادِيهَا الَّذِي فَاضَ النَّدى
وَالْتَمَّ أَنْامِلُ شَرَفَتْ مَا صَرَفَتْ
وَأَصْدِفِ عَنِ الْبَحْرِ الَّذِي أَلْفَيْتَهُ
وَأَصْدُرْ عَنِ الْمِلْحِ الْأَجَا حِ مُسَوَّغًا
وَكَفَّاكَ لُبًّا أَنْ تُجَاوِرَ دُونَهُ
يَا حَبِّذَا يَعْتَامُ (4) أَشْرَفَ غَايَةَ
بُشْرَى لَأَمَالِ جَنَتْ مَنْ أَمَّهَا
وَلَا نَفْسٍ جَنَحَتْ إِلَى سُلْطَانِهَا

(*) يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

(1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

(2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثمد.

(3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

(4) يعتام : يختار الأحسن.

(5) ص «صفغا» ولا يستقيم، ولعل الصواب ضفا. كما اثبتنا.

رَكِبْتُ إِلَى الْكَرَمِ (6) الْجَمُوحِ عَنَانُهُ
 طَفَحَ السَّمَاحُ لَهَا فَلَمْ تَعْبَأْ بِهِ
 حَيْثُ أَبَا يَحْيَى الْأَمِيرَ وَإِنَّمَا
 مَلِكٌ تَبَحَّجَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
 مَلَأَ الْبَسِيطَةَ مَا لَهُ مِنْ بَسْطَةٍ
 وَأَبَادَ مَنْ (9) أَلَفَ الْعِنَادَ فَلَمْ يَدْعُ
 كُفْيَ الْقِتَالِ فَسَعَدَهُ يَغْشَى الْوُغَى
 جُنْدُ السَّعُودِ كَتِيبَةٌ مَنْصُورَةٌ
 يَنْمِيهِ لِلشَّرَفِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
 مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ الَّتِي أَعْرَاقُهَا
 وَمَعَادُ الْكَرَمِ الَّتِي أَوْصَافُهَا
 [40]/[كالط] و(د) (12) إِلَّا عِنْدَ نِعْمَةٍ مَادِحٍ
 يَهْوَى (13) التَّوَاضَعُ وَهُوَ فِي بَيْتِ الْعُلَى
 يَلْقَى الْخَطُوبَ بِغُرَّةٍ مِنْ شَائِنِهَا
 وَأَسْرَةٍ عَنْ بِشْرِهَا وَرَوَائِهَا
 كَالْبَرْقِ لَمَاعاً يُبَشِّرُ بِالْحَيَا
 يَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ، بَشْرِي بِالَّتِي
 مَهَّدْتَ أَكْنَافَ الْبَسِيطَةِ بَاسِطاً

سَلَسَ الْعِنَانِ وَإِنْ أَسْرَ جَمَاحَا
 بَحْرًا يُعْبُ عُبَابُهُ طَفَّاحَا
 حَيْثُ بِهِ الْأَنْسَامُ وَالْأَرْوَاحَا (7)
 وَتَتَقِيلُ الْإِصْلَاحَ وَالْإِسْجَاحَا (8)
 خَيْلاً أَغَاثَ بِهَا الْهُدَى وَسِلَاحَا
 حَيّاً بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ لِقَاحَا (10)
 قَدَرًا مُبِيرًا لِلْعُدَاةِ مُتَاحَا
 تَتَلَوُ كَتِيبَتَهُ الرِّدَاحَ رَدَاحَا (11)
 بَيْتٌ غَدَا جَارَ النُّجُومِ وَرَاحَا
 وَغُصُونُهَا لَا تُشْبِهُ الْأُدُوحَا
 تَسْتَغْرِقُ الْأَوْصَافَ وَالْأُمْدَاحَا
 فَهَنَّاكَ يَجْمَعُ لِلْأُنَاةِ مُزَاحَا
 وَيَرَى الْفَخَارَ بِمَا حَوَاهُ جُنَاحَا
 أَنْ تَقْضَحَ الْإِصْبَاحَ وَالْمِصْبَاحَا
 نَرُوي أَحَادِيثَ السَّمَاحِ صِحَاحَا
 مَنْ بَاتَ يَحْسَبُ خَفَقَهُ لَمَاحَا
 أَوْقَعَتْ فِيهَا بِالْعِدَى سَفَاحَا
 يَدُكَ الْعَلِيَّةَ بِاللَّهِ مِيَاحَا (14)

(6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.

(7) ص «والاواحا».

(8) حسن العفو.

(9) ص «م» فقط.

(10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.

(11) الكتبية الثقيلة الحرارة.

(12) خرم في ص.

(13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.

(14) معطيا الكثير.

وَمَحَوْتَ آثَارَ الْفَسَادِ فَعُوضْتُ
دُنْيَا كَمَا طَلَعَ الرَّبِيعُ فَلَا تَرَى
وَأَيَّالَةً مَهْدِيَّةً عُمَرِيَّةً
طَابَ النَّسِيمُ بِمَا حَوَى مِنْ طَيْبِهَا
حَسْبِي عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ وَقَادَةُ
قَضَتِ السَّعَادَةَ أَنْ أَطُولَ بِهَا يَدًا
جَمَلُ (17) مِنَ الْبَرَكَاتِ أَقْنَعَتِ الْمُنَى
لَكِنْ عَلَيَّ بِأَنْ أَقُومَ بِشُكْرِهَا

بِظَبَّكَ أَمْنًا شَامِلًا وَصَلَّاحًا
إِلَّا تِلَاعًا نَضْرَةً (15) وَبَطَاحًا
أَوْدَى (16) بِدَعْوَتِهَا الضَّلَالُ وَطَاحًا
فَيَهَبُ مِنْ تَلَقَّائِهَا نَفَّاحًا
جُعِلَتْ لِابْتِغَاءِ الْغِنَى مِفْتَاحًا
فِي الْوَافِدِينَ وَأَنْ أَفُوزَ قِدَاحًا
لَوْ أَنَّي أَقْنَعْتُهَا إِضْطَاحًا
غَرِدًا عَلَى أَفْنَانِهَا صَدَاحًا

(15) ص «نظرة» وهو تصحيف.

(16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.

(17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقال أيضا * :

[الكامل]

فَوَشَى بِمَشِيَّتِهَا النَّسِيمُ وَيَا حَا
أَفْضَحُ بِمَنْ يَسْتَكْتُمُ الْأَرْوَاحَا
إِلَّا وَنْتَ رَدْفَا يَنْوُوءُ رَدَا حَا
ثَبَّتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وَشَا حَا
تَسْرِي نَسِيمًا بُكْرَةً وَرَوَا حَا
مَا لَاحَ مِنْ رُشْدٍ لَهُ إِذْ لَاحَا
أَرَأَيْتَ مَحْظُورًا يُعَدُّ مُبَا حَا
مَنْ نَادَمَ (5) الْأَحْدَاقَ وَالْأَقْدَا حَا
أَلَّا تُقْلَدَ مِنْ سِوَاهِ سِلَاحَا
إِلَّا اسْتَبَاحَ الْأَصِيدَ الْجَحْجَاحَا (6)
فِي السَّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّدِيَّ (7) رِمَا حَا
مَا الْبَانُ مِمَّا يُنْمِرُ التُّفَاحَا
غُصْنًا (8) وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْأَدْوَا حَا

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْمَسَاءِ صَبَاحَا
مَا فِي قَوَى الْأَرْوَاحِ كَتْمَانِ الشَّدَى
هَيْفَاءَ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرِ أَهْيَفِ
خَصْرًا إِذَا مَا (ن)ال (1) عَنْهُ وَشَاحُهُ
أَعْدَى شَمَائِلُهَا فَكَادَتْ رِقَّةُ
[41]/تَعَسَ الْمُفَنَّدُ (2) هَبَّ يَلْحَى (3) فِي الْهَوَى
يَبْغِي لَدَيَّ مَعَ الْعِلَاقَةِ (4) سَلْوَةً
بِاللَّهِ كَيْفَ يُفِيْقُ مِنْ سَكْرَاتِهِ
مَا ضَرَّ قَاتِلَةَ النَّفْسِ بِدَلْهَا
لَمْ تُرْسِلِ الطَّرْفَ الْمَعْلَمَ صَيْدَهَا
بِأَبِي الَّتِي نَهَدَتْ لِحَرْبِي نَاهِدًا
تَفَاحَتَانِ بِخُوطِ بَانَ بَانَتَا
أَلَفَ التَّأَوَّدَ عِطْفَهَا فَتَخَالَه

(*) يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.

(1) خرم في ص.

(2) اللانم.

(3) يلوم.

(4) الحب.

(5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والجحجاج : السيد المسارع إلى المكارم.

(7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكاعب اتخذت لها من الثدي شبه الرماح في غنجاها على ضحايا حبها.

(8) ص، ح «غصبا» وهو تصحيف.

وَكَاَنَّمَا سُقِيَ النَّعِيمَ سُلاَفَةً
رَاضَتْ مَحَاسِنُهَا الْجُمُوحَ عَلَى الْهَوَى
كَمْ بَارِقٍ بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ (9)
هَجَعَ الْخَلِيَّ بِهِ وَبِتْ مَقْلَباً
كَلَفاً بِأَيَّامٍ سَلَفْنَ خِلَالَهَا
إِنِّي لَأَجْنَحُ لِأَلْوَانِسِ كَالدُّمَى
وَأَقُومُ فِي النَّادِي أُحَدِّثُ بِالنَّدَى
لَا يُنْفِدُ الْأَرْبَاحَ أَمَلُ دَوْلَةٍ
هَذِي مَوَاهِبَهَا تُفَاضُ عَلَى الْوَرَى
وَإِذَا صُرَاحُ الْمَدْحِ لَأَقَى رَبَّهَا
قَسَماً بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى لَقَدْ انْتَضَى
وَقَضَى عَلَى الْعَافِي مُقَيِّدِ جُودِهِ
مَا أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ إِنَّ لَهُ الْعُلَى
[42]/حَاطَ اللَّهُ (د) (12) بِجَلَادِهِ وَجَهَادِهِ
لَا تَأْتَلِي الْأَقْدَارُ تُؤَلِي قَدْرَهُ
وَلَهُ الْجِيَادُ بَدَتْ ظِلَاءٌ فِي الْوَعَى
مَا أَصْبَحَتْ عُرْساً تَرِنُ قِيَانُهَا
أَمْضَى مِنَ الْمَاضِينَ عَزْماً صَادِقاً
لَا غُرُوْ أَنْ كَمُلْتُ أَدْلَةً فَضْلَهُ
فَالْبَدْرُ غَاصَ بِوَجْهِهِ إِشْرَاقُهُ

فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا وَارْتَاَحَا
فَانْسَاقَ حَتَّى مَا أَطَاقَ جَمَاحَا
يَبْدُو لِرِزْنِ صَبَابَتِي قَدَاحَا
طَرَفاً إِلَى إِيْمَاضِهِ طَمَاحَا
خَلَفَنَ ذِكْرَ عُهودِهَا نَفَاحَا
سَلَسَ الْعَنَانَ وَلَا أَخَافُ جُنَاحَا
سَكِراً يُضَمِّخُ طَيْبُهُ الْأَمْدَاحَا (10)
حَفْصِيَّةَ رَأَتْ السَّمَاحَ رَبَّاحَا
كَالْغَيْثِ طَبَقَ أَجْبَالاً وَبَطَاحَا
لَأَقَى لُبَاباً فِي الْمُلُوكِ صُرَاحَا
مَنْ بَأْسِهِ مِثْلُ الصَّفَاحِ صِفَاحَا
أَلَّا يُسَرِّحَ (11) عَنْ ذَرَاهُ سَرَاحَا
عَادِيَّةَ وَالسُّوْدَدَ الْوَضَاحَا
فَكَبَا لِمِعْطَسِهِ الضَّلَالِ وَطَاحَا
فَتَحَا إِذَا مَا حَاوَلَ اسْتِفْتَاَحَا
وَعَدَتْ لِتَقْتَلِعَ الْعُدَاةَ رِيَاَحَا
إِلَّا وَأَمْسَتْ مَاتَمَماً (و) نُوَاَحَا (13)
يَسْتَقْصِرُ الْمَنْصُورَ وَالسَّقَاَحَا
لَمَّا بَدَا فَضْلُ الْكَمَالِ وَلَاَحَا
وَالْبَحْرُ آصَ لِكَفِّهِ ضَحَضَاَحَا

(9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق.

وقد أولع الشعراء بتردادهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

(10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

(11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

(12) خرم في ص.

(13) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَفَى(14) لِمَا نَقَصَ الْمُلُوكُ مُتَمِّمًا
الطَّوْلَ بَيْنَ يَمِينِهِ وَجَبِينِهِ
قَدْ أَلْقَحَ الْحَرْبَ الْعَوَانَ فَلَمْ يَدَعْ
هَذَا الْعَدَا(17) مُتَلَاقِيَا فِتْنَةَ الْهُدَى
إِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ بِهِمَا(18) قَبْلَهُ
أَوْ لَحْنٌ مَرَضَى لَا شِفَاءَ لِسُقْمِهَا
لِللَّهِ أَضْحَى زَانَهُ بِبَهَائِهِ
عَيْدٌ بِإِنْجَازِ الْوَعْدِ مُبَشِّرٌ
إِنَّ الْأَمِيرَ، وَخَلَدَتْ أَيَّامُهُ،
جَعَلَ الزَّمَانَ بِهِ رِبِيعاً كُلَّهُ

فَاسْتَعْمَلَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِسْجَاحَا(15)
مَا نَعَمَ الْأَشْبَاحَ وَالْأَرْوَاحَا
حَيًّا بِأَجْوَانِ الْفَلَاةِ لِقَاحَا(16)
فَتَقَسَّمُوا الْأَتْرَاحَا وَالْأَفْرَاحَا
فَلَشَدَّ مَا كُسِيتَ بِهِ إِفْصَاحَا
فَالآنَ لِمَا صَحَّ رُحْنُ صَحَاَحَا
كَالشَّمْسِ زَانَ شُعَاعِهَا الْإِصْبَاحَا
مَا انْحَازَ مِنْهَا جَانِبًا وَانْزَاحَا
وَسَعَتْ سَعَادَتُهُ الْوُجُودَ صَلَاحَا
فَجَعَلْتُ رِيحَانًا حُلَاهُ وَرَاحَا

(14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

(15) حسن العفو.

(16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصيبهم سباء.

(17) اسم جمع للعدو.

(18) اليوم الأبهم : الأعجم.

وقال أيضا * :

[المديد]

هَلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ غَيْرُ الصَّبَاحِ
وَهُمُ السُّذُوبَانُ، لَيْثَ الْكَفَّاحِ
مَنْ لَهْ فِيهَا مُعَلَى الْقِدَاحِ
أَنْسُوا إِلْحَاقَهُمْ بِاللَّقَّاحِ
يُوسِعُ التَّثْلِيثُ كَرًّا اكْتِسَاحِ
بِالصَّعَادِ (3) السَّمَرِ أَوْ بِالصَّفَاحِ
هِيَ لاسْتِقْبَالِهِ فِي ارْتِيَاحِ
لَانْفِرَاجِ بَعْدَهُ وَاتَّضَاحِ
كَيْفَ شَاءَتْ فَالْأَعَادِي أَضَاجِي
وَعَلَى الْهَادِي مَعَادِ الصَّلَاحِ
وَحِمَاهَا لَمْ يَكُنْ بِالمُبَاحِ

أَذْنَتْ أَرْضُ الْعِدَى بِإِفْتِتَاحِ
مَا عَدُوا أَنْ هَيَّجُوا لافْتِرَاسِ،
قَدَحُوا (1) زَنْدَ الْوَعَى فَاسْتَحْتُوا
[43]/لَفَحَتْ حَرْبُهُمْ عَنْ جِيَالِ (2)
إِنَّ لِلتَّوْجِيدِ عَزْماً صَحِيحاً
وَيُسَاقِي الصُّفْرَ حُمْرَ الْمَنَآيَا
وَعِدَّتْ أَنْ تَدْلُسَ مِنْهُ بِيَوْمِ
كُلِّ أَرْمٍ (4) قَبْلَهُ وَأَنْبَهَامِ
إِنْ يَكُنْ عَيْداً لِنَحْرِ وَذَبْحِ
بِالْفَسَادِ اعْتَمَدُوا كُلُّ صُنْعِ
أَحْمَى جَمِّصِ (5) أَبَاحُوا جَهَاراً

(*) يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالاندلس.

(1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

(2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

(3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

(4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيلية. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأندلسية : البيان المغرب 381/3 - 383. وقد أورد وصفا مؤلما وقصيدة مبكية لأبي موسى هرون بن هرون. وانظر أيضا الذيل والتكملة 464/6 والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 292/2.

(5) حمص هي إشبيلية.

لَا وَيَحْيَى الْمُرْتَضَى لَا هَنَاهُمْ
 إِنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتَ فَتْحِ
 وَيُعِيدُ الْبَرَّ بَخْرًا إِلَيْهِمْ
 مِنْ كُمَاةٍ فِي وَثُوبِ الضَّوَارِي
 كَالرَّمَاكِ الْمُسْرَعَاتِ اهْتِرَازًا
 وَدَمُ الْأَعْلَاجِ يَكْسُو طُلَاهَا (7)
 وَهَذَاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا
 وَغَنَاءُ الْبَيْضِ فِي الْهَامِ يُنْسِي
 إِنْ مِضْرَابَ (8) الْقَيْسُونَ الْمُحَلَّى
 مَوْقِفٌ لِلنَّصْرِ يَنْعِي النَّصَارَى
 فَخَرُّهُ وَقِفٌ عَلَى كُلِّ حَامٍ
 غَزْلٌ يَهْوَى خُدُودَ الْمَوَاضِي
 لَا عِتَبَاقُ الْبُهِمَةِ الدَّمَرِ يَضْبُو
 وَبِرُوحِ اللَّهِ يُبْدَى هِيَامًا
 لَمْ يَضُقْ بِالصَّوْلِ وَالطَّوْلِ ذَرْعًا
 وَمِنْ الْأَقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقٍ
 [44]/ فَتَرَى الْأَبْطَالَ صَرَعَى وَلَكِنْ
 دَنَتْ الرُّومُ لِتَنْأَى نَجَاةً
 إِنَّمَا (11) عَزَمَ إِمَامٌ مُطَاعٌ
 يَسْكُنُ السَّيْدِينَ لِأَقْوَى عِمَادٍ

بِأَلِيمِ الْقَرْحِ وَرُدُّ الْقَرَّاحِ
 هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَّاحِ
 ذَا مَضَاءٍ كَالْقَضَاءِ الْمُتَّاحِ
 فَوْقَ خَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَّاحِ
 هَزَّ (6) أَعْطَا فِهِم بِالْمَرَّاحِ
 بَضَّةً كَالْوَرْدِ فَوْقَ الْأَقَّاحِ
 بِاغْتَبَاقٍ مِنْهُ إِثْرَ اضْطَبَّاحِ
 طِيبِ أَصْوَاتِ الْمَثَانِي الْفَصَّاحِ
 غَيْرُ مَضْرَابِ الْقِيَانِ الْمِلَّاحِ
 فَاضِحٌ لِلنَّوْجِ مِلءُ النَّوَّاجِي
 فِيهِ لِسَالَعَمَارٍ بِالسَّيْفِ مَاحٍ
 دَامِيَاتٍ أَوْ قُدُودَ الرَّمَّاحِ
 سَلُوءٌ عَنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَّاحِ (9)
 لَا بِرِيحَانٍ جَنِيٍّ وَرَّاحٍ
 كَيْفَ وَالْبَاسُ مُوَاخِي السَّمَّاحِ
 لَيْسَ لِلْقَتْلِ بِهَا مِنْ جَرَّاحٍ
 مَا عَلَيْهَا أَثَرٌ لِلْسَّلَّاحِ
 كَمْ تَدَانِ مُؤَذِّنٌ بِانْتِرَاحِ (10)
 أَمْرُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ لَقَّاحٍ
 مِنْهُ وَالْدُّنْيَا لِأَقْوَى جَنَاحِ (12)

(6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

(7) جمع طلاء : العنق.

(8) المضرب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

(9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

(10) ص «امترّاح» وهو تصحيف.

(11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

(12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكفّه.

هَذِهِ «الْعُرْبُ» (13) اسْتَكَانَتْ وَكَانَتْ
وَلَهَا فِي الْعُجْمِ عَوْدًا كَبْدَةً
إِنَّمَا يَحْيَى حَيَاةَ الْبَرَايَا
أَسْلَفَتْ صَدَقَ جُنُوحُ (14) فَالَّتْ
دَوْلَةً حَفْصِيَّةَ فِي اقْتِبَالِ
مُنْتَهَاها فِي عَدِي (15) بَن كَعْبِ
نَيَّرُ الْأَرْضِ سَنَى فِي اتَّخَا
وَمُلُوكُ (16) الْعَصْرِ بَاوُوا بِعَجَزِ
مِنْ صِيَالِ نَارِهِ فِي اضْطِرَامِ
وَلَقَدْ آتَى مَعَالِيهِه الْأَ
أَيْنَ أَغْرَابُ الصَّوَاخِي (18) سَنَاءَ
عَلَّمَهُ مِنْ جِلْمِهِ لَانْفَتَا
وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى تُوَا فِي الْأَيَادِي
عُذْرُهَا فِي دُعْرِهَا مِنْ جَلَالِ (19)
يَا لَهَا كَدَتْ قِوَاهَا وَأَكْدَتْ (20)

هَذِهِ «الْعُرْبُ» (13) اسْتَكَانَتْ وَكَانَتْ
وَلَهَا فِي الْعُجْمِ عَوْدًا كَبْدَةً
إِنَّمَا يَحْيَى حَيَاةَ الْبَرَايَا
أَسْلَفَتْ صَدَقَ جُنُوحُ (14) فَالَّتْ
دَوْلَةً حَفْصِيَّةَ فِي اقْتِبَالِ
مُنْتَهَاها فِي عَدِي (15) بَن كَعْبِ
نَيَّرُ الْأَرْضِ سَنَى فِي اتَّخَا
وَمُلُوكُ (16) الْعَصْرِ بَاوُوا بِعَجَزِ
مِنْ صِيَالِ نَارِهِ فِي اضْطِرَامِ
وَلَقَدْ آتَى مَعَالِيهِه الْأَ
أَيْنَ أَغْرَابُ الصَّوَاخِي (18) سَنَاءَ
عَلَّمَهُ مِنْ جِلْمِهِ لَانْفَتَا
وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى تُوَا فِي الْأَيَادِي
عُذْرُهَا فِي دُعْرِهَا مِنْ جَلَالِ (19)
يَا لَهَا كَدَتْ قِوَاهَا وَأَكْدَتْ (20)

(13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقي الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عنقا كبيرا.

(14) ينظر إلى قوله تعالى : «فإن جنحوا للسلم فاجنح لها».

(15) ص «بن» وهو تصنيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» - والأدلة البينة النورانية لأحمد الشماع ص 37 - وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

(16) ص «كلموك» وهو تصنيف.

(17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، ومتح قطع من الأصل.

(18) الصواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الصواحي جمع ضاحية.

(19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

(20) ص «وأكدت» وهو تصنيف.

إِنْ تَكُنْ مِنْ غَيْرَةٍ فِي اقْتِتَالٍ
يَدُكَ الْعُلْيَا حَبَّتْ كُلُّ حُذْيَا (22)
بُورَكَتْ مِنْ رَاحَةٍ سَوَّغْتَنِي

فَاللَّهُ مِنْ كَثْرَةٍ فِي اصْطِلَاحِ (21)
مَا لِزَبَاحِي بِهَا مِنْ بَرَّاحٍ
فِي بُكُورِي، (23) لَثْمَهَا، أَوْ رَوَاحِي

(21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.

(22) جمع حذوة، وهي العطية.

(23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَحَدَ لِسَانِ الشُّكْرِ جَلْبُ الْمَنَائِحِ (1)
[45] وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُودُ رَبِّ صَنِيعُهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَجْدُ عَبِّ عِبَابِهِ
أَفْـلَانِينَ آلَاءَ وَشَتَّى عَوَارِفِ
أَرَمَّ (2) لَدَيْهَا، هَيْبَةً، كُلُّ مَادِحِ
تَرْوُحٍ وَتَغْدُو بِالْحَيَاةِ وَرَوْحِهَا
فَمِنْ بَدْرِ ضِعْفِ النُّجُومِ اللَّوَائِحِ
صَرَفْتُ بِهَا وَهِيَ الدَّوَانِي قُطُوفُهَا
وَرَاَجَعْتُ بِالشُّرَى نَفْسًا عَهْدَتْهَا
وَقُلْتُ لِابْنَائِي وَقَدْ نُبُّوا التِّي
أَسِرُّوا دُعَاءَ لِلْأَمِيرِ وَأَعْلَنُوا
فَهَذَا رِضَاهُ الْمُجْتَلَى غَيْرَ غَامِضٍ
عَوَائِدُ مَنْصُورِ (6) الْإِمَامَةِ رَحْمَةً

فَلَا غُرُو أَنْ غَارَتْ عَيُونِ الْمَدَائِحِ
فَأَرْبَى عَلَى شَمِّ الْأَمَانِي الطَّوَائِحِ
فَأَزْرَى بِتَيَّارِ الْبَحَارِ الطَّوَائِحِ
بِوَاسِمِ أَثْنَاءِ الْخُطُوبِ الْكَوَالِحِ
وَأَقْصَرَ، عَجْزًا دُونَهَا، كُلُّ مَانِحِ
فَقُلْ فِي غَوَادٍ، بِالْحَيَاةِ، رَوَائِحِ
وَمِنْ خَلَعِ مَلَأَ الْعُيُونِ اللَّوَامِحِ
عَلَائِقَ شَوْقٍ لِلدِّيَارِ النَّوَارِحِ
مُخَاطَبَةً مِنْ عَطْفِهَا بِمَقْبَاتِحِ (3)
ثَنَّتْهُمْ ثَنَاءً بَيْنَ شَادٍ وَمَادِحِ
(وَلَاءَ) (4) عَلَى نَهْجٍ مِنَ الشُّكْرِ وَاضِحِ
وَهَذَا نَدَاهُ الْمُجْتَنِّي غَيْرُ نَارِحِ (5)
فَعَيْتُ لِظَمَّانِ (7) وَغَوْتُ لِطَائِحِ

(*) يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.

(1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمُنحة.

(2) أي سكت.

(3) جمع مفتاح وهو الكنز.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

(5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».

(6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(7) ص «الظمان» والصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ سِوَاهَا بِبَإِح
تَوَشَّحْتُ فِيهَا عَزْمٌ شَيْحَانُ (8) شَائِح
مَطَالَعٍ نُورٍ لِلْهِدَايَةِ لِأَيِّح
إِلَيْهَا بِهَا لَا أُمْتَرِي فِي الْمَنَاجِحِ
نَصِيحَةً كَافٍ أَوْ كِفَايَةَ نَاصِحٍ
وَأَرْتَعُ فِي نَضْرِ الْمَنَابِتِ فَبَإِح
وَحَيِّتُ بِالتَّامِيلِ صَفْحَةَ صَافِحٍ
يَمِينًا وَلِلْأَغْلَاقِ أَسْعَدَ فَاتِحٍ
يُكَافِحُ بِأَسَاءِ الزَّمَانِ (10) الْمُكَافِحِ
حَرِيبٍ (13) حُرُوبٍ مُغْنِمَاتٍ لِوَاقِحِ (14)
وَعَمْتُ بِوَيْلٍ لِلْبُؤْسِ جَارِحٍ
فَمِنْ بَيْنِ مَصْبُوحٍ هُنَاكَ وَصَابِحٍ
لَهَا نِسْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الصَّحَائِحِ
حَشَايَاهُمْ طَيِّ الْحَشَا وَالْجَوَانِحِ
وَتَطْوِي عَلَيْهَا الْكَشْحَ خِيفَةً كَاشِحٍ
وَلَا ذَادَ عَنْهَا الْبَرُّ حَمْلَ الْفَوَادِحِ
إِذَا لَمَحْتَهَا الْعَيْنُ وَسَطَ الضَّحَاضِحِ (17)

أَبُوحُ لِيَذْكُرَاهَا ازْدِلَافًا لَدَيْهِمَا
وَلِلَّهِ قُوزِي مِنْ أُمَانِي بِأَلَّتِي
أُوتِيتُ (9) إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ أَجْتَلِي
وَتُبْتُ إِلَى سُلْطَانِهَا مُتَوَسِّلًا
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عَطْفِهَا وَقَبُولِهَا
لَا كَرَعَ مِنْ صَفْوِ الْمَنَابِعِ فَائِضٍ
فَصَافَحْتُ بِالتَّقْبِيلِ رَاحَةً وَاهِبٍ
وَلَا قَيْتُ لِلْأَغْلَاقِ أَجُودَ مَانِحٍ
وَمَا رَاعَنِي إِلَّا اكْتِنَافُ أُمَانِيهِ
[46] وَقَدْ (11) أَسَارَتْ (12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرَّدَى
أَلَمْتُ (15) بِسِيلِ الْمَوَاطِنِ جَارِفٍ
عَلَى حِينَ دَارَتْ بِالْمَنَايَا كُؤُوسُهَا
يُحْدِثُ مِنْ أَحْدَاثِهَا بِغَرَائِبِ
صَغَا لِلْمَعَالِي مِنْهُ عَائِلٌ صَبِيَّةٍ
يُصَابِرُ ضُرَاءَ النَّوَابِ وَالنَّوَى
قَوَارِيرُ (16) لَمْ يَزْبَأْ بِهَا الْبَحْرُ سَابِقًا
تَكَادَ عَلَيْهَا النَّفْسُ تَذْهَبُ حَسْرَةً

(8) الحازم الغيور.

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص.

(11) خرم في ص.

(12) أي تركت.

(13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.

(14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشبيها لها بالأنثى.

(15) خرم في ص.

(16) يقصد هنا بناته.

(17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المال الكثير، ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشير إلى الحديث : أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. والمراد : الفتنة والأهوال بالاندلس وأثناء اللجوء والنزوح.

جَلَّاهَا لِأَبْصَارِ الْأَعَادِي جَلَّاهَا
فَلَوْ لَفَحَتْ أَنْفَاسُهَا زَهْرَاتِهَا
كَأَنَّ حَمَامًا (18) هَادِلًا فِي خُدُورِهَا
وَأَشْرَقُ مَا تَبَدُّوا عُيُونًا إِذَا بَدَا
وَمَا عَبَّرَتْ إِلَّا أَخَا عَبْرَاتِهَا
وَأِنْ اغْتَرَابَ الْمَرْءُ صُغُرَ نَبَاهُ بِهِ (20)
يَحْنُ جَنَانِي رِقَّةً لِأَجْنَةِ
وَتَطْوَى عَلَى نَارِ التَّلْهِبِ أَضْلَعِي
مُتَّاحٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَزَقَ شَمْلُهَا
وَحَافٍ مِنَ الْأَطْفَانِ أَبْرَزَهَا إِلَى
بَرْدَنَ الصَّدَى لَمَّا وَرَدَنَ مِنَ النَّدَى
وَهَوْنًا (24) تِ الْجَلَى عَلَيْهَا دَقَائِقُ
أَلَا حَبِذَا فُلْكَ مَوَاحِرُ زَامَتِ
[47] جَرَتْ فَوْقَ مَوْجِ كَالْجِبَالِ تَنَاوَحَتْ
تَوَّمُ إِمَامًا لَمْ تَزَلْ بِسُعُودِهِ
مُلَاقِيَةً فِي يَمِّهَا يَمْنُ أَمِنْ ()
وَقَدْ حَكَمَ الْإِصْفَاقُ أَنَّ اقْتِحَامَهَا
وَمَنْ يَرْجُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى لِحَيَاتِهِ
فَبَرَقَ النَّدَى مِنْهُ بِغُرَّةِ ضَاحِكٍ

ظَوَاعِنَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى وَالْأَبَاطِحِ
لَمَّا نَسَمَتْ مِنْهَا الرِّيَّاحُ بِنَافِحِ
وَلَا نَطَقَ إِلَّا بِالدُّمُوعِ السَّوَافِحِ
سَنَا بَارِقٍ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ لَامِحِ
غَدَاةُ (19) جِرَاحِ النَّيْنِ مِلءُ الْجَوَارِحِ
فَعَاسِرُ (21) عَلَيْهَا خُطَّةٌ أَوْ فَسَامِحِ
ثَوَتْ فِي بُطُونِ الْمُنْشَآتِ السَّوَابِحِ
وَحَامِي الْجَوَى مِنْ حَائِمَاتِ الْجَوَانِحِ
بِكَسْحٍ مُغِيرِ (22) أَوْ إِغَارَةِ كَاسِحِ
مَنَاحٍ تَلَافَتْ صَدْعُهَا وَمَنَاحِ
عَلَى سَائِحِ (23) يُنبِئُ عِبَهُ الْعَدُّ سَائِحِ
مِنَ اللَّحْظِ أَعْيَا بَعْضُهَا كُلَّ شَارِحِ
غَوَارِبِ طَامٍ لَا يُنْهِنَسُهُ طَامِحِ
فَكَيْفَ نَجَتْ مِنْ نَوْجِهَا الْمُتَنَاقِحِ
تَسِيرُ بِنَا سَيْرَ النَّوَاجِي النَّوَاجِحِ (25)
بِأَيَّةِ إِذْعَانِ الصُّعَابِ الْجَوَامِحِ
إِلَيْهِ غِمَارَ الْمَوْتِ صَفْقُهُ رَابِحِ
يَنْلُهَا عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي الشَّحَائِحِ
وَرَنْدِ الْوَعَى مِنْهُ بِرَاحَةِ قَادِحِ

(18) خرم في ص.

(19) في ص «غداة».

(20) في ص «صفر باب» ولعلها محرفة عما أثبتنا.

(21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.

(22) ص «مغيرا» وهو غلط.

(23) الينبوع السائغ : الغزير. والعِدُّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع.

(24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.

(25) جمع ناجية الناقاة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.

(26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

إِمَامٌ هُدًى تَقْفُو الْأَيْمَةَ نَهْجَهُ
وَتَغْزُوا إِذَا يَغْزُوا، النُّجُومُ عُدَاتُهُ
رَحِيْبٌ رَحِيْمٌ صَدْرُهُ وَجَنَابُهُ
مِنَ الْمَلَا الْأَعْلَى تَذَلُّ لِعِزِّهِ
وَمِنْ ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بَنَاءُوهُ
أَجَابَ أَبُو حَفْصٍ مُهَيِّباً بِهِ إِلَى
هُوَ الْمَلِكُ لَا تَرْقَى الْمُلُوكُ مَكَانَهُ
شَأًى، (31) كَيْفَ شَاءَ، السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا
مُوطِئاً دَارَ الْعَدْلِ فَهَمَّتِ الْعِدَى
إِذَا لَمْ يَبْنِ سِرُّ السَّمَاحِ وَقَفَتْ بِهِ
وَطُوبَى يَدِ طُوبَى يَسَحَّ (ج) بَاوْهًا (33)
لَرَه (35) عَادَتَا جُودٍ وَبَاسٍ أَعَادَتَا
يَجْدُ (36) رِقَاعَ الْمَالِ سَلْمًا، وَيَنْتَنِي
وَمِنْ كَرَمٍ إِصْغَاوُهُ وَاهْتِزَّازُهُ
وَمَا الرِّاسِخَاتُ الشَّامِخَاتُ أَنْوَفَهَا
[48]/سَمَا بِي إِحْضَارٌ لِحَضْرَتِهِ الَّتِي

فَيَأْتُمُّ مِنْهُمْ صَالِحُونَ بِصَالِحِ
فَمَنْ رَامَحَ (27) يَقْضِي عَلَيْهَا وَذَابِحَ (28)
وَقَدْ حَرَجَتْ ضَيْقًا صُدُورُ الْمَنَادِحِ (29)
وَتَخَضَّعَ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ الْجَحَاجِحِ
عَلَى شَرَفٍ لِلنِّيَرَاتِ مُنَاطِحِ
بِنَاءِ الْمَعَالِي وَاقْتِنَاءِ الْمَمَادِحِ (30)
وَأَيْنَ مِنَ الْإِصْبَاحِ ضَوْءُ الْمَصَابِحِ
وَعَذُّ (32) الْمَذَاكِي غَيْرُ سَيْرِ النَّوَاضِحِ
مَغَازِيهِ مَعْنَى الصَّيْدِ قَبْلَ الذَّبَائِحِ
أَسَارِيرُ وَجْهِهِ لِلْغَزَالَةِ فَاضِحِ
كَمَا سَحَّ ثَجَّاجُ السَّحَابِ الدَّوَالِحِ (34)
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا نِظَامُ الْمَصَالِحِ
لِحَطْمِ الْقَنَاءِ حَرْبًا، وَقَلَّ الصَّفَائِحِ
لَمَّا يَعْتَفِيهِ مِنْ بَنَاتِ الْقَرَائِحِ
بَارُوجَ وَزْنًا مِنْ نُهَاهِ الرُّوَاكِ
رَجَرَتْ إِلَيْهَا سَانِحًا بَعْدَ سَانِحِ

(27) نجم.

(28) سعد الذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلة سعد الذابح، وقد عمد الشاعر هنا إلى التورية، فجعل من النجوم «رامحا» و«ذابحا».

(29) الأراضي الواسعة.

(30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.

(31) أي سبق.

(32) الغد : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذكي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.

(33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبة.

(34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.

(35) خرم في ص.

(36) يقطع.

وَلَمْ أُعْتَمِدْ إِلَّا حِمَاهُ أُعِدُّهُ (37)
وَعِنْدِي ثَنَاءٌ عَنْ أَيْدِيهِ قَاصِرٌ
أُطَارِحُهُ حَتَّى الْحَمَامَ بَدْوَجِهِ

عَتَاداً لِلدَّهْرِ (38) جَانِفٍ، غَيْرِ جَانِحٍ
وَلَكِنَّهُ جَهْدُ الشُّكُورِ الْمُنَاصِحِ
وَأَشْدُو بِهِ شَدُوَ الْحَمَامِ الْمُطَارِحِ

(37) أعزّه في ص، وأعدّه أصوب، والجائف : الجائر.
(38) ص «للدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

وقال أيضا * :

[السريع]

بُشِّرَى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحِ
قَدْ أَدْنَى الْمَنْ بِخَوْزِ الْمُنَى
هَذَا افْتِتَاحُ الصَّوْمِ مُسْتَقْبَلًا
إِنَّ الْإِمَامَ الْهَادِيَّ الْمُرْتَضَى
لَيْنُ السَّجَايَا عَاطِرَاتِ كَمَا
وَحُسْنُ إِسْجَاحِ يَلِيهِ النَّدَى
لَوْ جَبَلَ الدَّهْرُ عَلَى جِلْمِهِ
عَفَوًا إِمَامَ الْحَقِّ عَنْ خَاطِئِهِ
قَدْ رَاضَهُ بِالْكَبْحِ تَأْدِيئِهِ
أَذْنَبَ لَكِنْ (3) تَابَ مِنْ قُورِهِ
حَسْبِي شَفِيعًا لَكَ فِي هَفْوَتي
بَرَحَ بِي الشُّوْقُ إِلَى حَضْرَةِ
وَهْمْتُ فِيهَا (4) بِإِقْتِرَابِ فَلَمْ
لَا زِلْتُ، وَالزَّلَاتُ شَأْنُ الْوَرَى، (5)

عَنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ
وَأَعْلَنَ الْكَدْحُ بِقَوْزِ الْقِدَاحِ
عَنْ اخْتِتَامِ بِالرَّضَى وَافْتِتَاحِ
أَكْدَ بِالْعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاحِ
هَزَّ الرِّيَاجِينَ هُبُوبُ الرِّيَاحِ
لِذَا انْفَتَاحِ وَلِذَاكَ انْفَسَاحِ (1)
لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنَّفُوسِ اكْتِسَاحِ
أُسْرَفَ (2) لِلْغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحِ
وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِدًا بِالْجَمَاحِ
وَفِي قَبُولِ التَّوْبِ رَفْعُ الْجَنَاحِ
حُبِّ، وَنُصْحِ، وَتَثْنَاءِ صُورَاحِ
لَيْسَ لِمَنْ وَفَّقَ عَنْهَا بَرَّاحِ
تُثْمِرُ لِي الْأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِرَاحِ
تَهْتَزُّ لِلصَّفْحِ اهْتِرَازَ الصَّفَاحِ

(*) أنشأها ببجاية لما كان مغضوبا عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضا في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 - 259، حيث يستشفع بولي العهد محمد. وولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر : خ 623/6.

(1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

(2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

(3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

(4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

(5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : كل ابن آدم خطاء....

وقال أيضا * :

[الوَأَقْر]

[49]/تَشُعُّ(1). بِوَصْلِهَا ذَاتُ الْوِشَاحِ
وَتَبْخُلُ مِنْ أَزَاهِرٍ وَجَنَائِهِـَا
وَقَدْ مَلَكَتْ لَوَاحِظَهَا قُؤَادِي

عَلَى شَادٍ بِهَا وَقَعُ الْجِرَاحِ
بِشَمِّ الْوَرْدِ أَوْ لَثَمِ الْأَقْـَاجِي
فَبَرَحُ هَوَايَ لَيْسَ إِلَى بَرَاحِ

(*) القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الاندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السيرة 318/2 و26/4 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 469/2، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفح الطيب جزء 17/5.
(1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكيم :

[الخفيف]

فِي أَسَارِيرِهِ صِفَاتُ الصَّبَاحِ (سَيِّدُ أَيُّدٍ رَئِيسُ بَيِّـسٍ) (1)
وَتَحَلَّى بِالسُّؤْدِدِ الْوَضَّاحِ قَمَرٌ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي تَجَلَّى
لِجَوَادِ سَمَوِهِ بَحْرُ السَّمَاحِ سَلَّمَ الْبَحْرُ فِي السَّمَاحَةِ مِنْهُ

(1) بياض في ص والزيادة من ن.

وقال أيضا :

[الكامل]

يَا أَهْلَ وُدِّي لِمَ أُرُومُ تَدَانِيَا
إِنْ كَانَ جِسْمِي شَطٌّ عَنْ مَثْوَاكُمْ
هَذِي الْجَوَانِحُ بِالْجَوَى مَمْلُوءَةٌ
لَا تَحْسَبُوا الرِّيحَ السَّمُومَ هِيَ الَّتِي
أَنْفَاسِي الصُّعْدَا(١) تَلْكُمُ هَاجَهَا

مِنْكُمْ وَدَارُكُمْ تَبِينُ وَتَنْزَحُ
فَالْقَلْبُ ثَاوٍ بَيْنَكُمْ لَا يَنْزَحُ
مِمَّا أَمِيلُ لَكُمْ وَمِمَّا أَجْنَحُ
هَبْتُ عَلَيْكُمْ فِي الْهَوَا جِرَ تُلْفَحُ
شَوْقُ إِلَيْكُمْ بِالْفُؤَادِ مُبَرِّحُ

(1) ص «الصعدا» ويختل الوزن.

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسْوَسنَةُ أُمِّ عَيْبِلَةَ (لِسِلَاحِ
خَلَا أَنَّهَا فِي الرُّوضِ مِنْ صَنْعَةِ الْحَيَا
بَدَا كُبْنُودٍ⁽²⁾ وَسَطَهَا وَرِمَاحِ
إِلَّهُوَ مَرَّاحٍ لَا لَحَرَ كِفَاحِ

(1) أي وعاء من أدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.

(2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

فَشَفَاؤُهُ لَا يُرْتَجَى وَسَرَاخُهُ
غِيضَتْ مَوَارِدُهُ وَهِيضَ جَنَاحُهُ
إِلَّا وَضَاعَفَهَا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ
بَلَوَى أَشَادَ بِشَكْوَاهَا إِفْصَاحُهُ
تَصِفُ الْجَنَانَ تِلَاعُهُ وَبَطَاحُهُ
وَتَمِيسُ لِينًا فَوْقَهُ أَدْوَاخُهُ
فَأَسَاهُ بَرْحٌ لَا يَتَّاحُ بَرَاحُهُ
أَنْحَى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ سَفَّاحُهُ (3)

مَلَكْتَ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
عَارٍ لَأَبْكَارِ الْخُطُوبِ وَعُؤُونَهَا
لَمْ يَغْتَرِضْهُ مَسَاؤُهُ بِمَسَاءَةٍ
حَسَرَ الْعِمَامَةِ (1) حَسْرَةَ لِعُمُومِهَا
[50]// وَحَدِيثُهُ كَمَدٌ عَنِ الْأَفْقِ (2) الَّذِي
تَجْرِي حَيْثُ تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ
قَدْ أُسْلِمَ الْإِسْلَامُ فِيهِ إِلَى الْعَدَى
لَمَّا تَحَجَّبَ فِي النَّوَى مَنْصُورُهُ

(1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.

(2) ص «كما عن الأفاق» والصواب ما أثبتنا.

(3) يقصد أنه لما عدمت الأندلس من يحميها كالمَنْصُورِ بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

حرف الدال

- 58 -

وقال أيضا * :

[الرجز]

وَضَّاحَةٌ مِنْ غُرَرِ الْمَرَّاشِدِ
شِيدَتْ مَبَانِيهَا عَلَى قَوَاعِدِ
صَاعِدَةٍ إِلَى الْمَحَلِّ الصَّاعِدِ
كَرِيمَةِ الْمَعْهَدِ وَالْمَعَاهِدِ⁽¹⁾
فَلَيْسَ عَنْهَا أَحَدٌ بِحَائِدِ
بَيْعَةٍ رِضْوَانٍ وَهَدْيٍ خَالِدِ
مِيثَاقُهَا حَلٌّ عُرَى الْمَكَائِدِ
كَانَتْ لَهَا السَّعُودُ بِالْمَرَّاصِدِ
مَا أَمَلَتْ مَنَابِرُ الْمَسَاجِدِ
وَجَدَانُهَا الْمَنْشُودُ حَسْبَ النَّاشِدِ
قَدْ حَصَّصَ الْحَقُّ فَمًا مِنْ جَاجِدِ
فَانْظُرْ إِلَى الْجَامِعِ طَوْعَ الْقَائِدِ
يَبْأَى بِوَسْمِي حَامِدٍ وَخَافِدِ⁽²⁾
هَدَايَةَ لِصَادِرٍ وَوَارِدِ
وَعِصْمَةَ لِقَائِمٍ وَقَاعِدِ

أَشْدُو بِهَا وَسْطَ النَّدِيِّ الْحَاشِدِ
سَنَا الصَّبَاحِ مِنْ سَنَاهَا الْوَاقِدِ
وَأَيُّ مَرَأَى صَادِقٍ وَقَاصِدِ
سَعِيدَةٍ فِي زَمَنِ مُسَاعِدِ
وَانْتَسَبَتْ فِي أَشْرَفِ الْمَحَاتِدِ
وَلَا لَهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُعَانِدِ
مَا بَيْنَ مَعْهُودٍ لَهُ وَعَاهِدِ
وَعَقْدُهَا جَلٌّ عَنِ الْعَقَائِدِ
فـ«الْمُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عُطَارِدِ»
وَأَسْمَعَتْ أَلْسِنَةُ الْقَصَائِدِ
وَزَنَدُهَا الْمَقْدُوحُ غَيْرُ صَالِدِ
وَأَلَقَتْ الْأَمْالَاقَ بِالْمَقَالِدِ
كُلُّ عَمِيْدٍ مَدَّ يُمْنَى عَامِدِ
إِنَّ الْمَسْهُودَ تَبَعَ لِلْسَّائِدِ
وَنَجَعَةَ لِفَارِطِ⁽³⁾ وَرَائِدِ

* (يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من

القصيدة. انظر الحلة السيرة : 282/2، وابن خلدون 619/6 - 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

(1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قيله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

(2) أي يفخر جامدا وخادما.

(3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَأَفْتَتْ بِهَا وَافِيَةَ الْمَوَاعِدِ
كَالْأَمْنِ فِي قَلْبِ الْمَرْوَعِ الشَّارِدِ
قَلْبِد مِنْهُ أَعْظَمَ الْقَلَائِدِ
[51] / يحوي لِرَحْبِ الْبَاعِ طُولُ السَّاعِدِ
إِنَّ الْعُلَى مَجْمُوعَةٌ فِي وَاحِدِ
مَلِكٍ يَجْلِي عَنْ تَنَاءِ الْحَامِدِ
وَهَابٍ كُلِّ طَارِفٍ وَتَالِدِ
كَمْ (11) مُقْتَرِ الْحَقَّةِ بِوَاحِدِ (12)
فِي كَفِّهِ مِثْلُ الشَّعَاعِ الْحَارِدِ
مَكْرَعُهُ بِحَيْثُ (14) حَقَّقَ الْحَاقِدِ
سِنَانُهُ الْوَقَّادُ رَجْمُ الْمَارِدِ
وَلِبْسُهُ (16) الْكَوَاعِبِ النَّوَاهِدِ
وَمُنْتَضَى نَارِغَ كَفِّ الْغَامِدِ

كَالْغَمْضِ فِي عَيْنِ الْمُعْنَى (4) السَّاهِدِ
لِلَّهِ عَهْدٌ مُحْكَمُ الْمَعَاقِدِ
مُبَارَكُ (الْمَبَادِي وَالْمَاقَصِدِ) (5)
لَيْسَ يَوْؤُ (وَدُهُ) (6) احْتِمَالُ الْآيِدِ (7)
مِنْ زَكْرِيَاءَ الْأَمِيرِ الْمَاجِدِ
وَأَيْنَ وَصَفُ شَاكِرٍ مِنْ شَاكِدِ (8)
لِلْوَافِدِينَ مِنْهُ حَظٌّ (9) الرَّاغِدِ (10)
وَكَمْ أَصَابَ مُلْجِدًا بِلَا حِدِ
أَسْرَعُ فِي النَّسِّ مِنَ الْأَسَاوِدِ (13)
مُسْتَأْسِدٌ لِلْبَطْلِ الْمُسْتَأْسِدِ
لَهُ تَنْثِي الْقُضْبِ الْمَوَائِدِ (15)
بِهِ نَفَاقٌ (17) كُلِّ حَتَفٍ كَاسِدِ
كَالرُّودِ (18) لَا تُذْعِنُ لِلْمَوَارِدِ

(4) ص «المشدد.. ب» وتصلحنا قريب من مقتضى الساق.

(5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.

(6) ص «يؤده» وهو تصحيف.

(7) في الأصل : الأيد، والصواب ما أثبتنا. والآيد ما يثقل، يقال : ما أدك فهو لي أيد.

(8) أي المعطي والمانح.

(9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.

(11) ص : خرم في الكاف.

(12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.

(13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.

(14) يعني به القلب.

(15) أي الموائل.

(16) لعلها «ميسة».

(17) ص «نفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.

(18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

أَنْجَبَ فِي مَعْبَادِنِ الْجَبَرَائِدِ (19)
يَتَرَكُ بِالْخُدُودِ كَالْأَخَادِدِ
نَجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُنَاجِدِ
حَيْثُ الْحُتُوفُ مُرَّةَ الْمَوَارِدِ
وَالْهَامُ زَرْعُ يُجْتَنَى بِحَاصِدِ
يَنْهَدُ فَرْدًا لِلْخَمِيسِ النَّاهِدِ
وَجُودِهِ (23) كَالْمُسْتَهْلِ الْجَائِدِ (24)
وَرَفْدُهُ (26) لِقَاطِنٍ وَوَافِدِ
تَأَثَّرَهَا (27) الْبَحَارُ فِي الْمَشَاهِدِ
(أ) سَعْد (28) بِهِ مِنْ بَاهِرِ الْمَصَاعِدِ
(و) عَتْرَةُ (30) الْأَعْظَامِ الْأَمَاجِدِ
[52] / لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ
بَيْتٌ عَلَا بَيْتًا عَلَى الْفَرَاقِدِ
مُجَاهِدٌ يُنْمَى إِلَى مُجَاهِدِ

لِشَوْكَةِ (20) الْأَعْدَاءِ أَمْضَى خَاصِدِ
لَهُ يَنْقُرِ الْهَامُ خَرْقُ النَّاقِدِ (21)
أَرْصَدَهُ لِحَاثِرٍ وَعَاقِدِ (22)
بِمَعْزِلٍ مِنَ الزُّلَالِ الْبَارِدِ
هُنَاكَ تَلَقَّاهُ أَعَزَّ عَاصِدِ
فِي بَادِيٍّ مِنْ بَاسِيهِ وَعَائِدِ
يُحِيطُ (25) بِالْأَدْنَيْنِ وَالْأَبْأَعِدِ
شِنْشَنَةً فِي وَلَدٍ مِنْ وَالِدِ
تَحَدَّثَ الرُّوَاةُ بِالْمَسَانِدِ
سُلَالَةَ الْخَضَارِمِ (29) الْأَجَاوِدِ
يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمُحَامِدِ
ابْنُ أَبِي حَفْصٍ وَهَلْ مِنْ زَائِدِ
لَهُ مِنَ الْإِنْجَابِ أَزْكَى شَاهِدِ
كُلُّ يُشِيدُ كَأَيْدِيهِ الشَّائِدِ

(19) الأقوياء الأعزاء.

(20) في الأصل شوكة وهو تحريف من شوكة. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.

(21) في ص «التاخذ» ولم أهتمد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نفره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.

(22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاطر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتي عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيا له.

(23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.

(24) المطر السريع.

(25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.

(26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر.. د».

(27) أي ترويه.

(28) ص خرم.

(29) مفردها : خُضِرِم : الجواد المعطاء والسيد الحمول.

(30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

عَصَابَةً قُدْسِيَّةً الْمَوَالِدِ
 قَدْ أُيِّدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ كَائِدِ
 كَمْ رَاكِعٍ لِسْمْرِهِمْ وَسَاجِدِ
 هَذِي الْعِدَى مِنْ طَائِحٍ وَصَائِدِ
 بِكُلِّ عَامِلٍ (32) لَهُمْ مُطَارِدِ
 يَرْفُلُ لِلدَّمَاءِ فِي مَجَاسِدِ
 لَوْلَاهُمْ أَعْيَا صَلَاحُ الْفَاسِدِ
 هُمْ مَصَابِيحُ الظَّالَمِ الرَّاكِدِ
 مِنْ كُلِّ شَنَمٍ مِثْلَ سَهْمٍ صَارِدِ
 مُجَادِلٍ عَنِ الْهُدَى (35) مُجَالِدِ
 مَوْلَايَ صَفْحًا فَهُوَ جُهْدُ الْجَاهِدِ
 يَأْبَى الْهُبُوبَ مِنْ سِنَاتِ الرَّاقِدِ
 وَالْبَرُوضِ فِي أَزْهَارِهِ النَّضَائِدِ

يُولَدُ كُلُّ مِنْهُمْ بِحَاسِدِ (31)
 وَأَوْجِدُوا لِعَدَمِ الشَّيْءِ دَائِدِ
 لَيْسَ لَهُ فِيهَا ثَوَابُ الْعَابِدِ
 أَصُولُهُمْ تُحْدَفُ كَالزَّوَائِدِ
 فِي صَادِمٍ مِنَ الْوَعَى وَصَامِدِ
 مِنْ ذَائِبِ صَالِ (33) بِهِ وَجَامِدِ
 وَلِحَقِّ الْعَامِرِ بِالْفَدَائِدِ (34)
 وَهُمْ حَيَاةُ الْأَنْفُسِ الْهَوَامِدِ
 لِأَصْيَدِ الْكُمَاةِ سَابِ صَائِدِ
 سُوْدُدُهُ الْعَادِي غَيْرَ نَافِدِ
 أُمْتُحُّهُ مِنْ حُسْنِ حَسْبٍ (36) خَامِدِ
 قُلْتُ : لَكَ الْأَمْدَاخُ كَالْفَرَائِدِ
 قَدْ صُغْتُ مَعْنَاهَا بِلَفْظِ خَالِدِ

(31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكنائس : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.

(32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.

(33) لزق.

(34) الفلوات ومفردها : فدقد.

(35) ص «الهدى» وهو تصحيف.

(36) ص «امتاحه من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

يَا غَائِباً وَكَأَنَّما هُوَ شَاهِدٌ
أَمَلٌ وَيَأْسٌ ذَا لِيذَلِكَ طَارِدٌ
مِنْ وَجْدِهِ فَكَأَنَّه لَكَ فَاقِدٌ
وَكَأَنَّما الدُّنْيَا رَدَاحٌ (3) نَاهِدٌ
تَصْفُو وَأَقْفُوتُ (4) لِلنَّعِيمِ مَعَاهِدٌ
سَلَامٌ خُرْسٌ وَالرَّيَّاحُ رَوَاكِدٌ
وَأَنْهَلُ دَمْعُ الْمُزْنِ فِيهِ الْجَائِدُ (5)
لِلَّهِ مِنْهُ عَلَى الْبُكَاءِ مُسَاعِدٌ
وَالآنَ مِثْلِي فِيهِ دُونَكَ زَاهِدٌ
أَزْمَعْنَهَا، فَكَأَنَّه لِي عَائِدٌ
فَإِذَا (6) أَسَاءَ بِهِ يُسَرُّ الْحَاسِدُ
إِنِّي عَلَى عَدَمِي وَجُودِكَ وَاجِدٌ

مَا الْعِيدُ بَعْدَكَ بِالْأَمَانِي عَائِدٌ
وَأَفَى وَالْفُتُنَا (2) شِعَاعٌ فَالْتَقَى
يَصِفُ الضَّمِيرَ بِظَاهِرٍ مُتَجَهِّمٍ
وَلَعَهْدُنَا بِضَحَاهُ يُوْنِقُ رَأْدَهُ
[53]/ فَلَشِدَّ مَا قَلَصَتْ ظِلَالُ لِلْمَنَى
وَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَنَا الْأَسْبَابُ فَالْأَقْدُ
جَادَتْ صَبِيحَتُهُ عَلَيْكَ مَدَامِعِي
إِنْ أَرَقْتَنِي رَاقَتِي إِسْعَادُهُ
كَمْ كُنْتُ فِي أُمْتَالِهِ بِكَ رَاغِباً
أَوْرَثْتَنِي دَنَقاً أَقَامَ، لِرِحَالَةٍ
كَانَ الَّذِي مَارِلْتُ أَحْذَرُ كَوْنَهُ
يَا وَاحِداً (7) حُزْنِي جَمِيعُ بَعْدَهُ

(*) القصيدة في رثاء أحد أعزائه.

(1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.

(2) أي جَمَعْنَا متفرق.

(3) المرأة الرдах : العجزة الثقيلة الأوراك.

(4) أقفوت : أقفرت.

(5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

(6) ص «فإذا» والصواب ما أثبتنا.

(7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

إِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَدَ بَيْنَنَا
مَا أَبْيَنَ الضِّدَّيْنِ فِي حَالِي الَّتِي
لَمْ تَضْمَنْ الْبُقْيَا لِأَنْسِي (8) وَحَشَّتِي

جَوْرًا فَقَلْبِي لِلْسُرُورِ مُبَاعِدُ
حَالَتُ، أَسَى بَاقٍ وَصَبْرٌ نَافِدُ
فَإِذَا الَّذِي أَهْوَى لِأَنْسِي بَائِدُ

(8) ص «بأنسى» والصواب ما أثبتنا.

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أَذَرِ، وَالسَّوْسَانَ، قَدْ أَوْفَى عَلَى
أَبْدَائِلِ(1) مِنْ فَضَّةٍ مَسْبُوكَةٍ
سَاقٍ يَمِيلُ مِنَ الزَّبْرِجَدِ أُغْيِدُ
أَمْ أَنْمِلُ تُومِي إِلَيْكَ بِهِ يَدُ

(1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيد قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر أن تسبق بالهمزة.

وله فيه :

[المجتث]

لِلَّهِ سَـ _____ وَسَنُ رَوْضٍ مِنْ الْعَصَا _____ أَعْيُ _____ دُ
كَهْ _____ أَمَامَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ فِي قَامَةٍ مِنْ زَبَرْجَدُ

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

فَكُلُّ دَهْرِكَ أَغْرَاسٌ وَأَعْيَادُ
لَهَا شُفُوفٌ عَلَى الْعِيدَيْنِ مُعْتَادُ
وَالْبَشَائِرِ تَكَرَّرَ وَتَعْدَادُ
وَمِنْ فُتُوحِكَ لِإِلَافَاقِ أَشْهَادُ
إِلَيْكَ. فَالْفَلَكَ الدَّوَارُ مُنْقَادُ
وَمِنْكَ فِي اللَّهِ إِصْدَارُ وَإِيرَادُ
وَأَنْتَ مِمَّا بِهِ تَزْدَانُ تَزْدَادُ
فَمِلْءُ حَزْبَيْهِمَا صَفْدُ (2) وَإِصْفَادُ
لَمْ يَعُدْ صَاغِيَةً التَّجْسِيمِ إِقْعَادُ
لَقَدْ تَبَايَنَ إِطْفَاءُ وَإِيقَادُ
فَشَدَّ مَا انْقَرَضُوا حَصَاءً (4) وَمَا بَادُوا
مِيلَادُهُ لِلنَّسْدَى وَالْبَأْسُ مِيلَادُ
لَهُ الْمَلَائِكُ أَعْوَانٌ وَأَمْدَادُ
وَفُقَ الْإِرَادَةِ مُرَاقٌ وَمُـرَادُ

سَمَا بِأَمْرِكَ إِسْعَادُ وَإِنْجَادُ
مَا بِهِجَةُ الْفِطْرِ وَالْأُضْحَى وَبَهْجَتِهِ
وَكَيْفَ لَا تَتَرَدَّى (1) الْبِشْرَ غُرَّتُهُ
[54]/دَعَوَى نَجَادِكَ فِي التَّمَكِينِ صَادِقَةٌ
لَا غُرُو أَنْ تُلْقِيَ الدُّنْيَا مَقَادَتَهَا
وَهَلْ تَرُدُّ اللَّيَالِي عَنْكَ صَالِحَةٌ
شَأْنُ الْمُلُوكِ انْتِقَاصُ شَأْنِ مُلْكِهِمْ
أَصْبَحْتَ لِلرَّشْدِ رَدْعًا وَالضَّلَالِ رَدَى
لَمَّا أَقَمْتَ صَفَا (3) التَّوْحِيدِ مُنْتَصِرًا
أَطْفَاتَ مَا أَوْقَدُوا نَقْضًا لِمَا اعْتَقَدُوا
كَانُوا الْحَصَى كَثْرَةً حَتَّى نَهَدَتْ لَهُمْ
لِيَهْنِيءَ الْبَدِينُ وَالْدُّنْيَا إِمَامٌ هُدَى
شَعَائِرُ اللَّهِ مِنْهُ فِي يَدَيِّ مَلِكٍ
يُدِيرُ فِي حِفْظِهَا مَا تُسْتَبَاحُ بِهِ

(*) أنشأها بمناسبة بيعة سبته وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ، وسماه عام الجماعة. انظر خ :
611/6 - 617، والأدلة البينة ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا - تطوان.

(1) أي تتوشح.

(2) الصفد : الإعطاء والإصفاة : الوضع في القيد والوثائق.

(3) الصفا : الميل والاعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بخواها نحو شيء، والمراد بهم هنا : النصارى.

(4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

إِذَا غَزَا تَرَجَفَ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِمْ
 مِنْ كُلِّ ذِي لَجِبٍ فِي صَوْلٍ ذِي غَضَبٍ
 لَوْ لَا إِجَالَةٌ لَحَظِي فِي مَنَاقِبِهِ
 إِمَّا الْجِيَادُ وَإِمَّا الْفَلَكُ أَفْرُسُهُمْ (5)
 صَحَّوْا غَزَائِمَ فِي الْهَيْجَاءِ مَاضِيَةٍ
 عَلَيْهِمْ لِلَّهِ _____ دَى الْأَ يَمَسُّهُمْ
 لَا يُخْلِدُونَ إِلَى الرَّاحَاتِ مِنْ تَرَفٍ
 تَوَاضَعُوا وَالثَّرِيَا مِنْ مَنَازِلِهِمْ
 يَقُودُهُمْ فِي مَرَاضِيِ اللَّهِ مَرِّ تَمَضٍّ (6)
 [55]/ حَظُّ اللَّوَاظِ تَهْجَاعٌ تَقَرُّ بِهِ
 لِفِكْرِهِ الْقُدْسِيِّ الْمُنْتَمَى أَبَدًا
 كَأَنَّهُ صَيْتُهُ السَّيَّارُ فِي أَفْقَى
 لَمْ يَخُلْ بِالْهِنْدُوانِيَّاتِ (9) مَرْتَبًا
 زُهِرَ مَنَاقِبُهُ شَمَّ مَرَاتِبُهُ
 قِيَامُهُ بِالصِّيَامِ السَّرْدِ مُرْتَبِطٌ
 أَمَّا الْحَيَاءُ فَمَا (10) فِي صَفْوِهَا كَدَرٌ
 عَمَّ الْعَوَالِمَ إِصْلَاحٌ لِدَوْلَتِهِ
 آصَتْ جَنَانًا بِهِ الْأَرْجَاءُ نَاضِرَةٌ
 يَشْدُو عَلَى السَّرْوِ فِيهَا بُلْبُلٌ غَرْدٌ

غَزَى وَتَلَحَّقَ بِالْقِيَعَانِ أَطْوَادُ
 كَالْبَحْرِ يُغْرِيه بِالْإِزْبَادِ إِزْبَادُ
 أَنْكَرْتُ أَنْ تَرْكُضَ الْعَقْبَانِ أَسَادُ
 لَيْسَتْ تُعْطَلُ اللَّبَادُ وَأَعْوَادُ
 وَالسَّمْهَرِيَّةُ أَكْسَارُ وَأَقْصَادُ
 إِذَا هُمْ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ إِجْهَادُ
 وَلَا خُلُودَ إِذَا مَا كَانَ إِخْلَادُ
 فَهُمْ جَحَاجِحَةٌ صَيْدٌ وَزُهَادُ
 لِلْحَقِّ أَوْ (7) يَمْحُو الْإِلْحَادَ الْخَادُ
 وَحَظُّهُ مِنْكَ تَحْتَ اللَّيْلِ تَسْهَادُ
 فِيمَا يُدَبِّرُ إِتْهَامَ وَإِنْجَادُ
 غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَتَأْوِيْبٌ وَإِسَادُ (8)
 إِذَا تَخَلَّتْ عَنْ الْأُرُوحِ أَجْسَادُ
 لَهَا عَلَى الشَّهْبِ إِيْفَاءٌ وَإِيْفَادُ
 فَالْيَوْمُ وَاللَّيْلُ أَذْكَارُ وَأَوْرَادُ
 طَابَتْ بِحَيِّ فَاِرْغَابٌ وَارْغَادُ
 حَدَثَانٌ مَا عَمَّ إِسْرَافُ وَإِفْسَادُ
 عَلَى إِضَاءِ (11) فَـوَرَادُ وَرَوَادُ
 بِمَا زَقَا مِنْ خِلَالِ الضَّالِ فَيَادُ (12)

(5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.

(6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.

(7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى : الشرك والكفر، والثانية : الإقبار والدفن.

(8) التأويب : السير نهاراً، والإسَاد : السير الليلة كلها.

(9) الهندوانيات : السيوف المهنددة، وهند السيف : صقله. وارتباً : أصلح وارتبأ به : ارتفع. والمراد : أنه يستمر معلياً لشأنها مهتماً بها.

(10) ص «قماء» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(11) جمع أضاءة : الغدير.

(12) الفياذ : ذكر اليوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو اليوم. والضال : السدر البري.

وَتَعَطِفُ الْقُصْبَ (13) هَبَّاتُ النَّسِيمِ إِذَا
كَذَا السَّعَادَةُ لِلْيُسْرَى مُيسَّرَةٌ
سُلْطَانُهُ خَرَقَ الْعَادَاتِ فَانْتَلَفَتْ
لَا مِرْيَةً أَنْ إِهْطَاعِ «الْمَرِيَّة» فِي
لَنْ أَهَابَتْ بِهِ مَرَّاكُشٌ وَدَعَتْ
عَامَ الْجَمَاعَةِ مَا اعْتَاصَتْ وَلَا نَغَلَتْ (14)
أَعْيَا الْمَنَاصِبَ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ
وَالرُّومُ نَارِعَ أَمَرَ اللَّهُ يَا عَجَبًا !
هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالْأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ
كَمْ عَائِدَ (16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرَّ
لَا تُعْجِبِ الْخَائِنَ الْمَغْرُورَ كَثَرَتُهُ
أَبْنَاءَ (17) صَيَابَةِ حَفْصِيَّةٍ كَرُمُوا
إِلَى الْقُصُورِ مَالُ الشُّعْرِ نَقْرِضُهُ (18)
لَا يَحْضُرُونَ نَدْبَاءً مِنْ حَدَائِثِهِمْ
إِنْ أَمْلَكُوا (19) أَنْجَبُوا (أَوْ) (20) أَعْدَرُوا (21) صَبَرُوا
بِحَيْثُ كَادَتْ لِإِيقَاعِ الْحَدِيدِ بِهِمْ

يُسْرَى عَلِيًّا فَمَيَّاسٌ وَمَيَّاد
فَلَا عَدَا الْقَائِمَ الْمَيُّونَ إِسْعَادُ
عَلَى الْمَرَّاشِدِ أَعْيَارٌ وَأَضْدَادُ
أَعْقَابِ «سَبْتَةَ» لِلْإِجْمَاعِ مِعَادُ
لَمَّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ
فِيمَا يُقَرَّرُ حِسْبَانٌ وَتَعْدَادُ
مِنْ فَوْزِهِ فَاعْتَدَى يَنْأَى وَيَنْأَدُ (15)
مَتَى تَوَازَنَ إِغْوَاءٌ وَإِرْشَادُ ؟
مِنْهَا لَهَا رُقْبٌ كَثُرَ وَأَرْصَادُ
كَانَتْ لَهُ عُدَدٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ
فَطَالَ مَا هَزَمَ الْآلَافَ أَحَادُ
أُرُومَةً وَبَنُو الْأَمْجَادِ أَمْجَادُ
فِيهِمْ وَإِنْ طَالَ إِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ
وَمَا لَهُمْ فِي كَمَالِ الْفَضْلِ أَنْدَادُ
حَلَاهُمُ السَّرُّ (22) أَبَاءُ وَأَجْدَادُ
تَذُوبُ أَفْئِدَةً رُحْمَى وَأَكْبَادُ

(13) «القصبة» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

(14) في الأصل «علت» وتصويبه «على الأرجح» أي فسدت نيتها.

(15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحي السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

(16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

(17) خرم في ص والصياغة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

(18) ص «تقريضه» وهو تصحيف.

(19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

(20) خرم في ص.

(21) أي ختنوه.

(22) أي الشرف.

يَنْمِيهِمْ (23) الْمُرْتَضَىٰ وَاهَاً لَهُ (24) شَرَفًا
وَاللَّهُ يَحْرُسُهُ حَتَّىٰ يَجُوزَ (25) بِهِ
مُبَلَّغًا فِي وَلِيِّ الْعَهْدِ أَفْضَلُ مَا

أَعْيَا الْقِيَامَ بِهِ حَمْدٌ وَإِحْمَادٌ
مُلْكُ الْبَسِيطَةِ أَسْبَاطٌ وَأَوْلَادٌ
يَرْضَاهُ، مَا تَلَّتِ الْآمَادَ آمَادٌ

(23) يرفعهم شرفاً.

(24) واهاً له : كلمة إعجاب.

(25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزو الوافر]

نَأَتْ (1) وَمَزَارَهَا صَدَدٌ (2)
مَهْمَاءٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
تَفَوْتُ الْعَدَّ قَتْلَاهَا
نَمَتْهَا الصَّيْدُ مِنْ مُضَرٍ
وَرَبَّتْهَا الْقُصُورُ الْبِيدُ
فَكَيْفَ بِقُصْدِهَا وَالسَّمُ
وَقَدْ تَغَشَى خِلَالَ الْحَيِّ
بَحِثُ الْمَاءِ وَالْأَكْوَ
فَرَوْضُ الْحَزْنِ مَا انْتَجَعُوا
إِذَا رُفِعَتْ مَضَارِبُهَا
وَأِنْ عَقَلْتُ رَكَابِئُهَا
أَتَاهَا أَنْتِي وَصَبَّ
إِذَا مَا النَّوْمُ نَعْمَهَا (6)
فَمَا عَبَّأْتُ بِمَا أَلْقَى

فَهَلْ لَكَ بِالمَعَادِ (3) يَدُ
فَرِيْسَتُهُ لَحْظَهَا الْأَسَدُ
وَلَا دِيْنَةً وَلَا قَدْرًا
وَفِيْهِ الْبَيْتُ وَالْعَدَدُ
خُصَّ لَا الْعَلِيَاءُ وَالسَّنَدُ
هَرِيَّةٌ حَوْلَهَا قَصْدُ (4)
أَحْيَانًا وَإِنْ بَعْدُوا
ء لَا يَيْسُ وَلَا ثَمَّ (5)
وَفَيْضُ الْمُزْنِ مَا وَرَدُوا
فَخَطَّيْنَاهُمْ عَمْدُ
فَخَيْلُهُمْ لَهَا رَصْدُ
كَمَا شَاءَ الْهَوَى. كَمْدُ
يُعَذِّبُنِي بِهِ السُّهُدُ
وَلَا رَقَّتْ لِمَبَا أَجْدُ

* يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 6/330، ورحلة التجاني 375 - 376).

(1) ص «نأت» ويختل الوزن.

(2) أي قريب وفي ص «صرد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السميرية : الصلبة.

(5) ماء ثمد : قليل لا ماد له.

(6) ص «تعمها» والصواب ما أثبتنا.

وَلَوْ عُيِّنَتْ بِعَـانِيهِـا
أَهِيمُ بِهِـا وَلَا عَـذْلُ
هَوَاهَا جَل (7) فِي خَلْـيـِـدي
[57] / وَصَبْرِي بَانَ مُذْ بَـانَتْ
وَكُنْتُ أَصِيحُ : وَكَبْرِيـِـدي
وَقَالُوا : قَلْبُهُـا حَجَر
وَمِنْ عَجَبٍ قَسَاوَتُهُـا
سَأَعْتَمِدُ الْأَمِيرَ وَهَلْ
وَأَقْصِدُ (8) فِيهِ إِسْرَافَ الْمَدَائِ
عَلَى عُذْرٍ بِمَاهَا أُولَى (9)
مُصِيبٌ كُلُّ مَنْ هُوَ فِي الثَّـ
لَقَدْ نَهَجَ السَّـدَادُ (10) فَكُـ
وَفَتَحَ لِلنَّـدَى أَبْـوَا
كَأَنَّ الْبَحْرَ، طَفَّاحاً
إِمَامٌ هُدَى بِهِ انْتَضَمَ الـ
وَقَامَ الْحَقُّ مُعْتَدِلاً
سَمْرِيْعُ الْبَطْشِ مَتَّـدُ
لِمَنْ عَمَادِي وَمَنْ وَالِي
وَقَرَّ دُرٌّ حَيْثُ لَا «سَلْع»

لَعَادَتْهُ كَمَا تَعِدُ
يُنْهِنُهُـي وَلَا فَنَـدُ
فِيـَاهَا أَوْدَعَ الْخَالُـدُ
فَأَتَى الصَّبْرُ وَالْجَالُـدُ
وَكَيْفَ ؟ وَلَيْسَ لِي كِبَرُـدُ
فَقُلْتُ : وَتَغَرُّهُـا بَرْدُ
وَمِلْءُ أَدِيمِـهَا الْغَيَـدُ
سِوَى رُحْمَاهُ مُعْتَمِدُ
ح لَسْتُ أَقْنَصِـدُ
مَتَى خَصَمْتَنِي الـرَّفُـدُ
نِـاءَ عَلَيْهِ مُجْتَهـِدُ
لُ مَا سَلَكَ السُّورَى سَدَدُ
بَهُ إِذْ سُـدَّتِ السُّـدَدُ
لِبَحْرِ نَوَالِهِ زَبَدُ
هُدَى وَاسْتَوْتُقَ الرَّشَدُ
فَلَا وَزُرَّ (11) وَلَا أَوْدُ (12)
جَمِيعُ الْفَضْلِ مَتَجِدُ
بِهِ الْأَصْفَادُ وَالصَّفَادُ (13)
يَقَرُّ بِهِ وَلَا أَحَدُ (14)

(7) ويحتمل «حل».

(8) أي أطيل.

(9) يحتمل الخط : «أدلى».

(10) في الأصل : «السرد» والصواب ما أثبتنا.

(11) الوزر : الحمل الثقيل، والذبيب والإثم.

(12) الأود : الاعوجاج.

(13) الصغد : العطاء.

(14) سلع وأحد : جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

لَهُ الْأَمْلَاحُ جُنْدٌ وَالْـ
فَلَمْ يُعْتَدْ مُطَرِّدُ الْـ
وَلَمْ يُتَقَلَّ صَمَّصَا
بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى أَحْيَا الْـ
تَوَلَّى نَصْرَهُمْ وَالْحَزْرُ
وَصَيَّرَهُمْ جَمِيعاً حَيّاً
إِلَى الْقَوَوزِ الْعَظِيمِ دُعُوا
وَفِي سُلْطَانِهِ عُقُودُوا
لِبَابٍ فِي الْأَيْمَةِ مَنْ
هُمْ حَسَدُوا تَطَاوُلَهُ
مَدَاهُ يُؤْمَلُونَ وَأَيُّ
عَنِ الْإِجْمَاعِ قَامَ فَلَنْ
(و) (16) فِي الْأَبْرَاجِ (17) (مَنْ) زَلَهُ (18)
أَمَّا أَتَوَارُهُ نَحَبٌ
وَحَـ (سـ) بَكَ (20) مَنْ صَنَاعٍ فِي
وَفِيهِ الْيَمْنُ مُسْتَتَبِدٌ
تَنَاهَبْنَ الْعُقُولَ كَأَنَّ
وَيَوْمٍ فِي «أَيْسِي فَهْر»
[58]/تَغْدَى الرُّوحَ وَالرَّيْحَا

مَلَأْتُكَ حَوْلَهُ مَدَدَ
قَنَا وَالنَّصْرُ مُطَرِّدُ
مُ أَوْ يُتَقَمَّصُ الْـ
إِلَهُ الْخَلْقِ إِذْ هَمَّ دُوا
بُ قَدْ قَامَتْ لَهَا الْقَعْدُ
نَ أَبْصَرَهُمْ وَهُمْ بَدَدُ
وَاللِّسَنَ الْقَوِيمِ هُدُوا
وَلَوْ لَا أَمْرُهُ أَعْتَبُوا
تَقَى لِلْمَلِكِ مُنْتَقَدُ
وَقَصُرُ الْقَاصِرِ الْحَسَدُ
نَ مِنْ أَسَدِ الشَّرَى النَّقْدُ (15)
يَقُومَ لَخَرْقِهِ أَحَدُ
إِلَى أَنْ بَرَزَ الْأَمَدُ
أَمَّا أَعْصَارُهُ (19) جُدُّ
مَصَانِعَ نُورَهَا يَقْدُ
وَفِيهِ الْحُسْنُ مُحْتَشِدُ
هُنَّ عَقَائِلُ خُرْدُ
يُورَخُ فَخَرَهُ الْأَبْسَدُ (21)
نَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

(15) ص «النقد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غنم صغار قباج الوجوه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.

(16) زيادة ضرورية للوزن.

(17) في ص «الا.. بر... ح» وقد أصلحنا بما يناسب.

(18) خرم في ص ويحتمل «أوله».

(19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

(20) خرم في ص.

(21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

أَفْـانِينَ مِنَ النُّعْمَى
وَجَنَّاتٍ مُزَخَّرَفَةٍ (22)
رَبِيعٍ قَنِظٍهَا الْحَامِي
وَرَعْدٌ عَيْشُهَا الرَّاخِي
جَرَى الْعَذْبُ الْفِرَاتُ بِهَا
وَجَرَّتْ ذَيْلُهَا أَرْجَاءُ
فَخِلْتُ خِلَالَ مَسْوَلَانَا
بِدَوْلَتِهِ خَالاً طَعْمُ الْـ
وَلَوْ لَا كَوْنُهَا (25) ظَهَرَ الْـ
وَلَا نَقْـرَضُ الْقَرِيضُ وَآ
وَأَصْبَحَ دَائِثُ رَأً مَغْنَا
فَلَا زَالَتْ مُنْفَقَةً
فَمَا نَهَضَتْ بِهِمْ نَهَضُوا

إِذَا مَا أَصْدَرْتُ تَرْدُ
يَشْـوُقُ حَمَامُهَا الْغَرْدُ
فَلَا صَخْدُ (23) وَلَا وَمَدُ (24)
فَلَا كَبْدُ وَلَا نَكْدُ
فَمَاحِلُ تُرْبِهَا ثَمْدُ
صَبَاحاً وَهِيَ تَنْتَدُ
عَلَى أَرْجَائِهَا تَفْدُ
حَيَاةُ فَشْرِبِهَا شَهْدُ
فَسَادُ (26) وَعَادَ يـ (ط) رَدُ (27)
ضَت (28) الْآدَابُ تُضْطَهْـ
هُ لَا سَبَبٌ وَلَا وَتـ
بَيْنِيهِ كَلَمًا كَسَدُوا
وَمَا خَلَدَتْ لَهُمْ خَالِدُوا

(22) ص «من خرفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.

(23) ج مصخدة : الهاجرة.

(24) أي اشتداد الحر.

(25) خرم في ص ويحتمل «كرها».

(26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.

(27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.

(28) أي صارت وعادت.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَمَا سَمِئْتُ أَسْمَاءً مِنْ خُلْفِهَا بَعْدُ
وَعَادَتْهَا فِي الْوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصَّدُ
فَلَيْسَ الْأَقَاحِي (1) مُسْتَرَاداً وَلَا الْوَرْدُ
مَتَى كَانَتْ الْغَزْلَانُ تَكْنُفُهَا الْأُسْدُ ؟
تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُّبْقُ الْجُرْدُ
فَيَا لَعَمِيْدٍ قَتْلُهُ فِي الْهَوَى عَمْدُ
يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِي (3) الْوَجْدُ
وَبِالْقَلْبِ مَا يَنْتَبِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
مِنْ الْحُبِّ حَلَّتْهَا الدَّمَالِيْجُ وَالْعَقْدُ
حَدَا بِرِكَابِي نَحْوَهُ الْبَانُ وَالرَّندُ (4)
إِذَا خَفِرَ الْمِيثَاقُ أَوْ نُقِصَ الْعَهْدُ
لَهُمْ بِالْعُلَى وَجْدٌ وَفِي سَيْلِهَا وَخَدْ (5)
يُفْتَحُ مُنْسَدٌ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

إِلَى وَعَدَهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنْجِزُ الْوَعْدُ
سَجِيَّتُهَا فِي الْقُرْبِ أَنْ تُخْفِيَ النَّوَى
تَعَزَّ عَلَى الْجَانِي وَتَعَزُّبُ رَوْضَةٌ
وَقَدْ كُنْتُ خِذْرًا بِأُسْدٍ خَوَادِرِ
صَلِيلِ الْمَوَاضِي (2) الْبَيْضِ دُونَ قَبَابِهَا
أَصَابَتْ عَلَى عَمْدٍ مَقَاتِلَ صَبَّهَا
وَمُقْتَدِحٍ بِالْعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي
وَيَدْعُو إِلَى الْإِغْفَاءِ طَرْفًا مُورِقًا
إِذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الْإِقَاقَةِ نِيَّةُ
وَأِنْ عَرَضَ الْوَادِي وَنَكَبَتْ مُعْرِضًا
رَعَى اللَّهُ قَلْبًا لِلْأَذِمَّةِ رَاعِيًا
وَرَكِبًا أَفَادَتْنِي اللَّيَالِي وَلَاءَهُمْ
بِفَضْلِ حَجَاهُمْ أَوْ بِفَضْلِ خَطَابِهِمْ

* وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

(1) ص «الأماني» وهو تصحيف.

(2) ص «المراضي» وهو تصحيف.

(3) أي انتشر واستطار.

(4) والصواب ما أثبتنا.

(5) الوجد : الاسراع.

أَجَابُوا إِلَى الْحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَةِ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى
وَلَا تَكَلَّفُوا بِالنَّدِّ وَالْمِسْكِ بَعْدَهَا
جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّهَ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الْجُودُ وَالنَّدَى
نَمَتْ صُعُوداً (7) فِي جِدَّةٍ غُرْفَاتُهُ
تُخِيلُنَّ قَامِمَاتٍ وَهْنٌ عَقَائِلُ
قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِي الْحُسْنِ عُرْبُهَا
تُذَكِّرُ (9) جَنَاتِ الْخُلُودِ حَدَائِقُ (10)
فَأَسْحَارُهَا (12) تَهْدِي (13) لَهَا الطَّيِّبَ «مَنْبِجٌ»
أَنَافَ عَلَى شَمِّ الْقُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ
رَحِيبُ الْمَعَانِي لَا يَضِيقُ بِوَقْفِهِ
ثَلَاقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنُّورُ فَاَنْجَلَتْ
وَحُفَّ بِأَعْنََابٍ وَنَحَلٍ نَوَاعِمِ
مِنَ الْبَاسِقَاتِ السَّابِقَاتِ بِحِمْلِهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْقِنُونِ (14) عَقْدٌ وَدِمْلُجٌ
فَتِلْكَ عُرُوشُ الْيَاسَمِينِ وَزَهْرُهُ

كَفَى أَمْلِيهِ الْوَعْدَ إِحْسَانُهُ الْعِدُّ (6)
أَرِيحُوا الْمَطَايَا إِنَّهُ الْمِصْقَعُ الْفَرْدُ
تَرَابُ أَبِي فَهْرٍ هُوَ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ
وَالْقَى عَصَاهُ وَسَطَهُ الْيَمْنُ وَالسَّعْدُ
فَلَيْسَ يُيَالِي بَعْدُ مَا صَنَعَ الْعَهْدُ
عَلَى عَمَدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الْجَدُّ
سِوَى أَنَّهَا لَا نَاطِقَاتٌ وَلَا مُلْدُ
وَأَمَعْنُ فِي تَنْعِيمِهَا (8) النَّحْتُ وَالْقَدُّ
زَوَاهِرُ (لا) (11) الزَّهْرَاءُ مِنْهَا وَلَا الْخُلْدُ
وَأَصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْدُ
تَنْهَدُ وَجَدًا لِلْقُصُورِ وَتَنْهَدُ
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ وَقُدُ
تَفَارِيقُ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلُمُ الرُّبْدُ
تَكَادُ فُرُوعاً بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدُ
إِذَا تُعَسِّرُ الْأَشْجَارُ كَانَ لَهَا وَجَدُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيدٌ لَدَيْهَا وَلَا عَضْدُ
كَزْهَرِ النُّجُومِ وَسَطَ أَفْلَاكِهَا تَبْدُو

(6) العبد : الماء المتدفق الذي لا ينقطع.

(7) ص «صعوداً». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرفاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

(8) شق «تنعيمها».

(9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

(10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقاً» وهو صواب أيضاً.

(11) الزيادة منهما. والخلد : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطئ دجلة سنة 159هـ.

(12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

(13) شق «يهدي» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسماه «من بيه» نبغ فيها كثير من الأعلام خلال عصورها الإسلامية.

(14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطَّلَعِ (15) وَالطَّلَحِ قَدْ جَلَا
وَلَا حَ لَنَا خُوحٌ كَمَا خَجَلِ الْخَدُّ
وَجَوْزٌ لَهُ مُبْيَضٌ لُبٌّ وَإِنْ ضَفَا
وَعَنْ جَنَى الْعُنَابِ غَضًّا كَأَنَّمَا
[60]/وَلَا (17) كَمَا أَبَدَتْ بَنَانًا مُطَرَفًا
وَلَوْ قَنَاءً (18) النَّارِ نَجٌّ أَبْصَرَتْ أَغْضَنَاءُ
وَكَمْ لِمَمَّةٍ لِّلْأَسِ تَقْطُرُ جَعْفَدَةً
حَوَالِي قَبَابٍ فَجَّرَ الْمَاءُ وَسَطَهَا
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ (19) مَرْمَرٍ
وَحَاضٌ حَشَاً بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ
تَطْلُعُ مِنْهَا كُلُّ حَسَنَاءٍ جِسْمُهَا
تَنَاهَتْ جَمَالًا أَوْ جَلَالًا فَأَصْبَحَتْ
جَنِينًا بِهَا الْإِسْعَادُ (23) مِنْ مَغْرَسِ الْمُنَى
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النِّعِيمُ فَلَا تَرَى
أَقَانِينَ شَتَّى وَالْفَوَاكِهَ (25) شَفَّعَتْ
طَيَافِرَهَا مُسْتَوْسِقَاتٍ (26) كَأَنَّهَا

مَحَاسِنُهُ لِأَعْيُنِ الْيَنَعِ وَالنَّضْدُ (16)
وَيَانَعُ رُْمَانٌ كَمَا كَعَبَ النَّهْدُ
عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنَ الْقِشْرِ مُسْوَدُّ
تُلَاحِظُ مِنْ أَقْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشِيَّ خَمَصَانَةَ رُودُ
بِهَا مَاؤُهَا تُبْدِي جِمَارًا لَهَا وَقَدْ
يُؤَمِّنُهَا مَسَّ الْجُفُوفِ تَرَى جَعْدُ
فَأَنْحَى عَلَى حَرِّ الْمَصِيفِ لَهُ بَرْدُ
يَلِجُ قَسِييًّا (20) مِثْلَ مَا جَلَجَلَ الرَّعْدُ
كَمَا قَدْ بِالْعَضْبِ الرَّهِيْفِ الظُّبَى سَرْدُ (21)
لَجِيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نَضَارٍ لَهَا بَرْدُ
تَنْدُ (22) عَلَى الْأَوْصَافِ إِذْ مَالَهَا نِدُ
وَحَفَّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرَّفُّ وَالرَّفْدُ
سَوَى ذَائِبِ (24) هَزْلًا وَشِيْمَتُهُ الْجِدُّ
بِأَطْعَمَةٍ يَعْيَا بِهَا الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَسَائِقُ تَطْمُو (27) أَوْ كَرَادِيْسِ (28) تَشْتَدُّ

(15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.

(16) ص «النصد» وهو تصحيف.

(17) ص «رللا» وهو تصحيف.

(18) أي اشتد في حمرة.

(19) الايم : الحية والمذانب ج مذنب : الجدول ومسيل الماء.

(20) الخريز.

(21) الدرغ.

(22) ص «تتدو» وهو تصحيف.

(23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.

(24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.

(25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.

(26) منظلمات. والطيافر نوع من الموايد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغرب ويكون لها غطاء وقد

تكون من الصفر أو الخشب.

(27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.

(28) جماعة من الخيل.

فَبَعْضُ ضَعِيفٍ يَحْسُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ
 أَتَتْ بِجَفَانٍ كَالْجَوَارِي (29) تُدِيرُهَا
 فَمَا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمٍ طَيْرٍ كَأَنَّمَا
 عَلَى مَائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ) (33) غَضَارَةٌ
 وَقَدْ حَمَلُوهَا كُلُّ مُزْدَفَرٍ (35) بِهَا
 وَعَجَّلَ عَجْلُ سُنَّةٍ (37) فَارِضُ الْقَرَى
 تَجَلَّى يَسْرَ النَّاطِرِينَ كَأَنَّمَا
 وَرْدِي كَافُورِ الرَّقَاقِ مُصْنَدَلًا
 فَلَا وَابِينَا (40) مَا أَبِينَا كَضِيفِهِ (41)

وَبَعْضُ قَدِيرٍ دُونَهُ يَحْصُرُ الْعَدُوَّ
 عَلَيْنَا طُهَاءٌ (30) دَأْبَهَا الْخَفَرُ وَالْحَفْدُ (31)
 وَمَا ضَمْنَا الْأَبْرَارَ تُحْبِرُ (32) وَالْخُلْدُ
 تَرُوحُ بِأَصْنَافِ النِّعَمِ كَمَا تَغْدُو (34)
 يُرَى دَارِمًا وَهُوَ السَّلِيكُ إِذَا يَعْدُو (36)
 حَنِيدٌ (38) وَوَعْدْنَاهُ فَمَا اسْتَأْخَرَ الْوَعْدُ (39)
 تَجَلَّلَ رَقَرَاقُ الْعَبِيرِ لَهُ جِلْدٌ
 لِيُؤْنَقَ ضِدُّ فِيهِ قَابِلُهُ ضِدُّ
 تَنَاوَلُهُ، بَلْ سَابِقَ الرَّاحَةِ الزَّنْدُ

(29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.

(30) ص «طهاء» وهو تصحيف.

(31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.

(32) أي تسر.

(33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.

(35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا، أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».

(36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليك بن السليكة السعدي المشهور بشدة العدو.

(37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل حنيذ وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا : سَلَامًا. قَالَ سَلَامٌ. فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾. (هود : 69).

(38) حنيذ : مشوي ناضج.

(39) خرم في ص.

(40) ص «أوبينا» وهو تصحيف.

(41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئاً مما قدم إليهم...

وقال أيضا * :

[الرمل]

[61]/وَعَلَى حَفْصِيَّةٍ فَهَرِيَّةٍ
هَذِهِ أَثَارُهُ فَاسْتَمِعُوا
وَاسْتَجِيبُوا لِمَنَادِي أُمِّرِهِ
إِنَّمَا أَنْتُمْ لِيَحْيَى الْمُرْتَضَى
مَلِكٌ مُدَّ لَهُ النَّصْرُ بِمَنْ
لَيْسَ لِالْأَشْقَيْنِ مِنْهُ عَاصِمٌ
كَمْ هَوَى مِنْ كَافِرٍ فِي كَافِرٍ (5)
طَالَمَا أُرْسِلَ مِنْ صَعْدَتِهِ
هَذِهِ تَمَرُّقٌ مِنْهُ بَائِدًا
جَاشُهُ لَمَّا احْتَوَاهُ جَيْشُهُ
وَمَتَى قَارَعَ أَقْرَانَ السَّوْغَى
نَجْدًا (8) الْقَصْرُ لَهُ فَاعْتَاضَ مِنْ

ذَهَبَتْ وَأَدَاً بَعْلِيَّاً أَدَاً (1)
سُوراً مَتَلَّوَةً فِي الْمَشْهَدِ
تَخْلَعُوا الْغِيَّ (2) بِلُبْسِ الرَّشَدِ
خَوْلٌ (3) مِنْ أَحْمَرٍ أَوْ أَسْوَدٍ
فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى مِنْ مَسَدٍ
وَلَوْ احْتَلُّوا مَحَلَّ الْأَسْعَدِ (4)
وَأَنْضَوَى مِنْ مُلْحِدٍ فِي مُلْحِدٍ
جَارِحاً يُغَرِّى بِصَيْدِ الْأَصِيدِ
فِي الْمَجَالِ الصَّنِكَ فَخَرَّ الْأَيْدِ (6)
صَارَ أَرْسَى مَوْقِفاً مِنْ أَحَدٍ
عَلِمَ الْأُسْدُ حَذَارَ النَّقْدِ (7)
حُسْنِهِ الْخَيْمَةِ بَيْنَ الْأَنْجِدِ

* يمدح أبا زكرياء محرضاً له على إيجاد الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.

(1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة و بطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أَدَدُ كَعْمَر.

(2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.

(3) الخول : الخدم.

(4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.

(5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.

(6) البيت غامض.

(7) غنم قصيرة مشوّهة.

(8) نجد : زين.

وَأَزْدَرَى الْحَالَةَ صَنْعَانِيَّةً
فَوْقَ فَرْشٍ مِنْ مَوَاضٍ قُلُقٍ
فَضْلُهُ بَادٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا
إِنْ يَكُنْ طَاغِيَةُ الرُّومِ (10) بَغَى
لَمْ يَكْذُ لَوْ كَانَ يَذْرِي، غَيْرُهُ
(ع-ر) (12) الْبُعْدُ وَعَنْ قَرَبٍ يَرَى
سَوْفَ تَغْشَاهُ الْجَوَارِي مِلْؤُهَا
كُلُّ شَيْحَانٍ (13) تَمَطَّى مِنْ مَطَا
يَحْسَبُ الْبَحْرَ طَرِيقاً يَبْساً
[62] (نَحْفُهُمْ) (15) تَحْتَ لِسَاءِ الْحَقِّ فِي
عِزَّةِ الْجُمُعَةِ قَدْ ضَاعَفَهَا
وَعَلَى الْقَائِمِ بِالتَّوْحِيدِ أَنْ
صَرَخَ النَّاقُوسُ يَبْكِي يَوْمَهُ
وَأَقْتَدَى الرَّهْبَانُ فِي نُدْبَتِهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى إِلَيْكُمْ مَدْحاً
حَبَّرَتْ مِنْهَا يَرَاعِي جَبَراً
لَوْ تَقَدَّمْتُ بِمِيَالِدِي لَمْ

رَافِلاً فِي سَابِغَاتِ الزَّرْدِ
فِي عِذَاهُ وَعِوَالٍ قُصْدِ
خَطٍّ مِنْ ذَاكَ وَأُولَى مِنْ يَسْدِ (9)
قَطْبِي الْهِنْدِ لَهُ بِالْمَرْصَدِ
فِي مَحَابِبَةِ هَوَى لَمْ يَكْدِ (11)
جَزِيَّةَ الْكُفْرِ تُؤَدِّي عَنْ يَدِ
مَلَأَ كَالْأَسَدِ ذَاتِ اللَّبَدِ
أَدْهَمَ الصَّبْغَةَ سَهْلِ الْمَقْوَدِ
فَهُوَ يُجْرِيهِ كَطَرْفِ (14) أَجْرَدِ
يَدِ مَذْخُورٍ لِدَفْعِ (16) الْمُؤَيَّدِ
فَارْتَدَى الذَّلَّةَ أَهْلُ الْأَحَدِ (17)
يُقْعِدُ التَّثْلِيثَ أَدْنَى مَقْعَدِ
لِتَنْتَاهِي عُدَدٍ أَوْ عُدَدِ
بَلْبِيدِ (18) فِي أَخِيهِ أَرْبَدِ
خَصَّهَا سُوْدُكُمْ بِالسُّوْدِ
لِلنَّدَى زَهُوْ بِهَنَا وَسَطِ النَّدَى (ي) (19)
تَتَأَخَّرُ عَنْ أَغْنَانِي مَعْبَدِ (20)

(9) ص «في أولى البد» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.

(11) أي لم يجد بنفسه.

(12) خرم في ص.

(13) الغيور الحازم.

(14) الكريم من الخيل.

(15) خرم في ص.

(16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.

(17) ص «الأخذ» وهو تصحيف.

(18) لبيد بن ربيعة العامري من أصحاب المعلقات. رثى أخاه لأمه وقد صعقته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.

(19) زيادة منا.

(20) معبد مغني عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 14/116.

قَرَرْتُ الْحَالُ بِكُمْ فِي نَعَمِ
تَصِفُ الرُّوضُ وَقَدْ غَنَى (22) بِهَا
لَا بَرِحْتُمْ فِي حُبِّهِ نَسَقِ

أَنْطَقْتَنِي بِالْقَوَافِي الشَّرْدِ (21)
وَاصِفُ سَجْعِ الْحَمَامِ الْغَرْدِ
وَبَقَيْتُمْ فِي ظُهُورِ سَرْمَدِ (ي) (23)

(21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.

(22) ص «وتحدثي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

مَرْقُومٌ (1) الْخَسِدُ مُورِدُهُ
شَفَافُ الدَّرِّ لَهُ جَسَدُ
فِي وَجَنَّتِهِ مِنْ نِعْمَتِهِ
وَبَفِيهِ شَفَاءُ ظَمَائِي لَوْ
وَيَدِينُ بِصِدْقِ اللّٰهَجَةِ مَنْ
أَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَهُ قَدَرِي
وَأَقِيمُ الْعَذَرَ لِعَذْلِهِ
كَمْ يَفَرِدُنِي (3) بِالذَّلِّ هَوَى
يَجْفُو الْمَعْمُودَ فَيَعْدِمُهُ
لَمْ يَرْضَ سِوِي قَلْبِي وَطَنًا
مَا سَلَ حُسَامًا نَاطِرُهُ
وَلَهُ فِي النَّحْرِ لِنَاهِدِهِ
نَظَرَتْ عَيْنَايَ لَهُ خَطَا

يَكْسُوْنِي السُّقْمَ مَجْرُدُهُ
بِأَبِي مَا أَوْدَعَ مَجْسَدُهُ (2)
جَمْرٌ بِفُؤَادِي مَوْقِدُهُ
يَذْنُو لِذَمَائِي مَوْرِدُهُ
إِقْصَادُ الْمُهْجَةِ مَقْصِدُهُ
خُلْفًا أَنْ يُنْجِزَ مَوْعِدُهُ
فِي خَوْنِ الْعَهْدِ فَيُقْعِدُهُ
صَلَفٌ بِالذَّلِّ (4) تَفَرِدُهُ
وَيَهْشُ إِلَيْهِ (5) فَيُوجِدُهُ
لَكِنْ بِالْهَدْيِ هَدْدُهُ
إِلَّا وَهَذَا لِكَ يُغْمِدُهُ (6)
رُمَحٌ لِلنَّحْرِ يُسَدِّدُهُ
فَأَبَى الْأَنْظَارَ تَعْمُدُهُ

* يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 - 47) وفوات الوفيات (2/451)، و (3/356 - 357).

(1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

(2) القميص الذي يلي الجسد.

(3) الكلمة مخرومة في الوسط.

(4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

(5) ص «ألبه» وهو تصحيف.

(6) خرم في ص.

رِيمٌ يَرْمِي عَنْ كَفْلِهِ
مُتَدَانِي الْخُطْبَةِ مِنْ تَرْفٍ
يُذْمِيهِ الْوَشْيُ بِآيَةٍ مَا
وَلَاهُ الْحُسْنُ وَأَمْرُهُ (9)
[63]// (بَغْرُوب) (10) الْجَوْنَةُ مَطْلَعُهُ
قَمَرِ الْأَقْمَارِ سَنَاهُ كَمَا
أَصْدَى (12) لِلْوَصْلِ وَأَحْفَدُهُ
وَالْبُغْضُ يُنَوِّلُنِي صَفْدًا (13)
هَلَا (15) أَوْلَى مِنْ قَسْوَتِهِ
وَتَقَبَّلَ مِنْ يَحْيَى شَيْمًا
مَلِكٌ (16) لَمْ تَأَلْ إِيَّالَتُهُ
بِالطَّوْلِ يُسَالُ مَهْنُوَّةُ
(...)(17) مَضْرَعُهَا
وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا
بَادٍ لِلَّهِ تَوَاضَعُ
فِي مَهَبِ رُوحِ الْقُدْسِ يُرَى
مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَمًا

زُرْقًا تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ
أَتَرَى، الْأَحْجَالَ (7) تُقَيِّدُهُ
يُنْضِيهِ (8) الْحَايُ وَيُجْهِدُهُ
وَأَتَاهُ السَّخَرُ يُؤَيِّدُهُ
وَوَفَاةُ السَّلَاةِ مَوْلِدُهُ
أَوْدَى بِالْغُلَامِ (صَنْ) (11) تَأْوُدُهُ
فَيَصُدُّ كَأَنِّي أَحَقُّدُهُ
وَأَنَا فِي (الْحُبِّ) (14) مُصَفَّدُهُ
بَدَلًا بِالْعَطْفِ يُؤَكِّدُهُ
تَلْقَى الْمَنْجُودَ فَتَنْجِدُهُ
نَظَرًا لِلْمَلِكِ يَمَهَّدُهُ
وَالصَّوْلُ يُسَلُّ مَهَنَّدُهُ
وَالدَّهْرُ يَهْوَنُ تَمَرُّدُهُ
وَعَتِيدُ النَّصْرِ مَعْوَدُهُ
وَمُلُوكِ الْعَالَمِ أَعْبَدُهُ
وَقُورِ الْأَنْجَمِ مَضَعْدُهُ
حَكَمْتُ أَنْ يُخْذَمَ سُوْدَدُهُ

(7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في واء، ف.

(8) أي يهزله.

(9) ص «واتره» والتصليح من واء، فوا.

(10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكلمة منا. والجونة : الشمس.

(11) خرم في ص. وقمر : غلب.

(12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصول وأتقرب إليه».

(13) وثاقا.

(14) خرم في ص، والتكلمة استظهار منا.

(15) ص «هل لا».

(16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.

(17) خرم في ص لا تتبين إلا «ا... د... ا... ر».

قَامَتْ (18) بِالْحَقِّ خِلَافَتُهُ
وَأَتَى وَالسَّيِّدِينَ إِلَى تَلْفٍ
مَا أَوْفَدَهُ الْعُدُونُ غَدَاً (19)
(و) كَانَ (20) عِدَاهُ وَصَارَمَهُ
قَبِضَتْ أَيْدِي الْكَفَّارِ بِهِ
عَلَّمَ لِلَّهِ دِي بِرَاحَتِهِ
فَقَصِيرُ الْبَيْضِ مُفْلَلُهُ
صَيْدٌ لِحِوَانِحٍ أَنْصَلِهِ (21)
وَلَدَيْهِ إِذَا اغْبَرَّتْ سَنَةٌ
مِنْ عُرْفٍ عَوَارِفِهِ أَبَدًا
سَرَدَ التَّقْرِيطَ لِسِيرَتِهِ
يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ زَلْفًا
نَحْوَ الْحُسْنَى مُتَشَوِّفُهُ
شَيْحَانُ (23) الْقَلْبِ مَشِيعُهُ
يُحْيِي بِالْوَحْيِ اللَّيْلَ إِذَا
وَيُمِيتُ النُّكْرَ وَحَقُّ لَوْ
أَرْضَى أَعْمَالِي عَاقِبَتُهُ
[64]/(و) مَنِ (24) الْوَافِي بِمَحَامِدِهِ
مَا زَالَ يُزَلُّ (25) الْحِلْمُ إِلَى
وَالْعِلْمَ تَخَيَّرَ مُسْتَبَقًا

يَتَقَالِدُ وَيَقَالِدُ
فَتَلَاوَى السَّيِّدِينَ يَجِدُّهُ
يُطْفِئُهُ الْعَدْلُ وَيُخِمُّهُ
لَيْلٌ، وَالصُّبْحُ يَبِيحُهُ
لَمَّا بَسِطَتْ فِيهِمْ يَدَهُ
عَلَّمَ يَحْمِيهِ وَيَعُضُّهُ
وَطَوِيلُ السُّمْرِ مُقَصِّرُهُ
يَعْسُوبُ الْجَيْشِ وَأَصْيَرُهُ (22)
مُخَضَّرُ الْعَيْشِ وَأَرْغُهُ
أَنْ يَرْفِدَ مَنْ يَسْتَرْفِدُهُ
صَوْمٌ لَا يَقْتَأُ يَسْرُدُهُ
لِيُخَصَّصَ بِالزَّلْفَى غَدَهُ
وَمِنْ التَّقْوَى مَتَزَوِّدُهُ
يَقْظَانُ الطَّرْفَ مَسْهَرُهُ
هَجَعَ السَّاهِي يَتَوَسَّسُهُ
بِالْعُرْفِ يَهْبُ قِيلَاحُهُ
إِنْ أَمْدَحُهُ أَوْ أَحْمَدُهُ
لَكِنْ مَجْهُودِي أَنْفِئُهُ
مُعْتَادُ الْجَهْلِ وَيَرْصُدُهُ
لَمَدَى خَيْرٍ يَتَزَيَّدُهُ

(18) الخمسة التالية في ت (46 - 47).

(19) ض «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.

(20) الزيادة من ت.

(21) ض «أنضله» وهو تصحيف.

(22) ض «أصيدة» وهو تصحيف.

(23) ض «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشييع: الشجاع. والشيحان: الغيور الحازم كالشائح.

(24) خرم في ض.

(25) أزله: حمله على الزلل وأوقعه فيه.

فَحَمَّائِلُهُ مُتَنَزِّهَةٌ زَهْرُهُ
 قَدْ عَادَ أَحْصَ بِطَانَتِهِ
 أَخَاهُ فَأَحْمَدَ عُهُدَتَهُ
 حَتَّى حَسَدَتْهُ خَصَائِصُهُ
 هُوَ هَادِي الْخَلْقِ وَمُرْشِدُهُمْ
 لَوْلَاهُ لَأَخْوَى كَوُكْبُهُ
 فَمَالَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ غَدَا (28)
 لَا حُرْفَةَ (29) لِإِلَادَابٍ وَقَدْ
 أَبَدَتْ زَهْوًا بِمَحَاسِنِهِ
 يَخْتَالُ النَّثَرُ يُحْبِرُهُ
 لِرَوِيَّتِهِ (30) وَبِيدَتِهِ
 وَرَسَائِلُهُ وَقَصَائِدُهُ
 كَالنَّثَرَةِ وَالشُّعْرَى (32) كُلِّمَ
 يَحْلُو فِي الْأَنْفُسِ مَسْمَعُهُ
 مَا الزَّهْرُ يَرْفُ مَقُوفُهُ
 سَلَبَ الْأَغْرَابَ فَصَاحَتَهَا
 شَبَهُ (34) الْمَنْطُوقِ بِهِ لَهُمْ
 لَا ضَيَّرَ بِهِمْ وَتَمَضَّى رَهْ

وَجَدَّائِلُهُ مُتَنَزِّهَةٌ (26)
 فَيَغِيبُ سِوَاهُ وَيَشْهَدُهُ
 وَتَوَخَّاهُ يَتَعَهَّدُهُ
 وَالْأَنْفُسُ يَكْثُرُ حُسْنُهُ
 مِمَّا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ
 حَقًّا وَلَا قَبْوَى مَعَهُدُهُ (27)
 فَيَنْفَقُ وَيَكْسِرُ
 أَلْوَتْ بِالْأَنْحُسِ أَسْعَدُهُ
 يُفْنِي الْعَصْرَ مُؤَبَّدُهُ
 وَيَتَدَيَّنُ النِّظْمُ يَجْجِدُهُ
 مَا نَنْشِئُهُ أَوْ نَنْشُدُهُ (31)
 مَا نَعْرِضُهُ إِذْ نَقَصَدُهُ
 تَسْرِي فِي الْعَالَمِ شُرْدُهُ
 كَالطَّيْرِ يَشُوقُ تَغَرُّدُهُ
 مَا الدُّرُّ يَشْفُ مَنْضُدُهُ
 فِي مَاضِي (33) زَهْرَةَ مَوْلَدُهُ
 وَلَكُهُ مِنْ ذَلِكَ عَسَجَدُهُ
 يُنْمَى صُعْدًا وَتَمَعَّدُهُ (35)

(26) حصنه.

(27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخرى الكوكب : أمحل فلم يمتط. وأقوى المعهد : أقرر.

(28) ص «طال الأمراء اليد يدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(29) أي فقر.

(30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.

(31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.

(32) نجمان.

(33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.

(34) الشبه : النحاس الأصفر.

(35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

صَاوَاتُ اللَّهِ عَلَى فِتَّة
 عَدَوِيٍّ (36) الْبَيْتِ مُطْنَبٌ
 وَرِثَ الْعُمَرَيْنِ (37) سَنَاءَهُمَا
 عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَخْرَجَهُ
 وَلِيَّ الْعَهْدِ بِذَاكَ أَبُو
 شَرْفٍ يُرْوَى فِي بَيْتِهِمْ
 فَإِذَا فَلَقُ الْإِصْبَاحَ بَدَا (40)
 لَأَزَالَ النَّصْرَ تَرَدُّدُهُ

فِيهَا يَتَبَخَّحُ مَحْتَدُهُ
 فَوْقَ الْأَمْلَاقِ مُمَدَّدُهُ
 يَغْتَدُّ بِهِ وَيَعْدُدُهُ
 فَذُ التَّوَجِيدِ (وَأَوْحَدُهُ) (38)
 يَحْيَاهُ حَارَى وَمَحْمَدُهُ
 لِلْبَدءِ الْأَوَّلِ مُسْتَنَدُهُ (39)
 مَنْ يُنْكِرُهُ أَوْ يَجْحَدُهُ ؟
 لِيُنْوَدَهُ (41) وَتَرَدُّدُهُ

(36) من العدو وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

(37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبي زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيده للبنت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

(38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

(39) خرم في ص.

(40) ص «بذا» وهو تصحيف.

(41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

مَا عَلَيْهِ لَوْ شَفَى بَرْحَ الصَّدَى
أَبْدًا أَقْرَعَ بِأَبَا مُوصَدًا
وَعَنَاءٌ قَدْحُ زَنْدٍ صَلَدًا
لَمْ تُلْبِثْ نَافِقًا (5) أَنْ كَسَدًا
لَيْتَ شِعْرِي مَا عَدَا عَمَّا بَدَا ؟ (6)
وَبَخْطِي الإِدُّ فِيهِ سَمَدًا (7)
ضَرْبًا (8) صَارَ لَهَا صُلْبُ الرَّدَى
عَزَّ فِيهِ مَا يُقِيمُ الأَوْدَا
لَيْسَ يُحْصِيهَا حِسَابٌ أَبَدًا
فَرُطَ جَهْدٍ وَلَبِثْتَ الْكَمَدَا

أَسْرَفَ الدَّهْرُ فَهَلَا قَصَدًا
يَنْقُضِي يَوْمِي كَأَمْسِي (1) خَبِيئَةً
[65] طَالَ قَدْحِي لِأَمَانٍ أَخْلَفْتُ
أَه (2) مِنْهَا نُبُوءَةً (3) مَذَّ سَدِكَتْ (4)
عَوْدٌ حَالَاتِي مُنَافٍ بَدءَهَا
سَرْمَدًا أَحْمِلُ خَطْبًا آدَنِي
كَمْ تَمَنَيْتُ الرَّدَى فِي عَيْشَةٍ
لَا أَوَدُ الْعُمَرَ أَلْقَاهُ (9) إِذَا
حَسْبِيَ اللَّهُ لِيَشْتَى نُوبٌ
قَدْ خَلَعْتُ الصَّبْرَ فِي أَثْنَائِهَا

(* يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.

(1) ص «كانسي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.

(3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.

(4) لزمت.

(5) ص «نائقا».

(6) ص «ما عدا عن ما تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجرى المثل تقول : «ما عدا عما بدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى

كذا ؟ وقائله علي بن أبي طالب لطلحة (ض) يوم الجمل.

(7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.

(8) العسل الأبيض.

(9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

هَذِهِ، مِمَّا أَعَانِي، كَبِيدِي
 أَنَا جَارُ الْبَحْرِ إِلَّا أَن لِي
 وَعَلَى ذَلِكَ يَا نَفْسُ فَلَا
 لِإِمَامٍ الْمُزْتَضَى مِمَّا مَضَى
 وَمَتَى عُدْتُ إِلَى اسْتِعْطَافِهِ
 مَلِكٍ بِالْقُرْبِ مِنْ سُدَّتِهِ
 مِثْلَمَا أَحْرَزَ عَنْ آبَائِهِ
 قَسَمَ الدَّهْرَ لِصَوْلٍ يُتَقَى
 كَيْفَ لَا تُعْنَى أَيْادِيهِ بِنَا
 إِنَّمَا دَوْلَةٌ يَحْيَى رَحْمَةً
 سَدَّ مَا هَدَّ الشَّأَى سُلْطَانُهُ
 أَوْ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ مَا شَرَدَا
 نُشْرَ (14) الدَّعْوَةَ لَهَا هَمَدَتْ
 بَيِّنَاتٌ فِيهِ آيَاتُ الْعُلَى
 مِنْ عَدِيٍّ فِي ذُرَاهَا وَكَفَى
 عَبِيدَ النَّهْجِ فَالْقَى طَيْعاً
 [66]/(سب) (17) صَيَّرْنَ أَمْلَاكَ الدُّنَى
 دُونَهُ يَغْرِضُهُمْ دِيوَانُهُمْ

تَتَلَطَّى وَتَشْطَّى (10) كَبِيدَا
 مِنْهُ فِي حَالِ الْوُرُودِ الثَّمَدَا (11)
 تِيَّاسِي إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدَا
 خَلَفْتُ يُولِيكَ عَيْشاً رَغَدَا
 تَجِدُ الْعَوْدَ إِلَيْهِ أَحْمَدَا
 يُحَرِّزُ الْمَرْءَ الْعُلَى وَالسُّوْدَدَا
 الْأَمْرَاءَ الرَّاشِدِينَ الرَّشَدَا
 وَلِطَوْلٍ بَيْنَ بَأْسٍ وَنَدَى
 وَهُوَ أَعْلَى النَّاسِ عَيْنَا وَيَدَا
 لِلْبَرَآيَا وَحَيَاةٍ لِلْهُدَى
 فَتَأْمَلْ هَلْ تَرَى شَيْئاً سُدَى
 أَوْ لَمْ يَصْلُحْ بِهِ (13) مَا فَسَدَا
 وَأَقَامَ الْحَقَّ لَهَا قَعَدَا
 رَاحَ مُرْتَاحاً لِحُسْنَى وَغَدَا
 أَنْ (أ) قَرَّتْ (15) بِمَرَآيَاهَا الْعِدَى
 بِيَدَيْهِ كُلُّ طَاغٍ (ع) نَدَا (16)
 حِينَ عَزَّ الدِّينَ فِيهَا (18) أَعْبَدَا
 مُصْدِرَا يَغْتَامُهُ أَوْ مُوَرَّدَا

(10) تتطايير شظايا.

(11) الماء القليل لا ماء له.

(12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.

(13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.

(14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(16) خرم في ص.

(17) خرم في ص.

(18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (ف...) ولعل تصويبننا مناسب.

فَلَمَّا إِذَا عَظُمُوا «مُعْتَصِمًا»
 أَوْضَحَ الْفَرْقَ بِهِ، مَنْ شَاءُوه (20)
 فَاتَّهُمْ عِلْمًا إِلَى حِلْمٍ، وَمَنْ
 تَقْتَفِي الْأَعْرَابُ مَا يَسْمَعُ
 وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَى أُمَّلَاكِهَا
 لَا عَدَاهُ النَّصْرُ وَالْتَأْيِيدُ مَا

وَبِمَا إِذَا فَضَّلُوا «مُعْتَصِدًا» (19)
 شَادَ عَلَيْهِ تَنْاصِي (21) الْفَرْقَدَا
 جَمَعَ الْأَشْتَاتَ كَانَ الْمُفْرَدَا
 مِنْ قَوَافٍ سِرُنَ عَنْهُ شُرَدَا
 شَبَهَا (22) صَاغُوا وَصَاغَ الْعَسَجَدَا
 غَارَ فِي الْأَفَاقِ نَجْمٌ وَبَدَا

(19) يقصد المعتصم العباسي (218 - 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 - 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عني المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.

(20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحي».

(22) أي نحاسا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَحَيَّرْتُ مُخْتَارَ الْخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ
وَأَسْعَفْتُ أَهْلَ الْعَقْدِ وَالْحَلَّ فِي النَّتِي
مُشِيداً بِمَنْ فِي الْخَافِقِينَ لِبَيْعَةِ
وَمُعْتَمِداً نَصَرَ الْوَلَاةَ عَلَى الْعَدَى
فَبَيْنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَا (2) وَمَوْجِبٍ
وَفِي «رَجَبٍ» مَا هُنْتُوا بِإِنْعَادِهَا
فَارْجَأَتْ مَارْجُوهُ عَنْ حِكْمَةٍ قَضَتْ
وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالْحَمَلِ (3) انْتَهَى
وَمَا عَنْ مَحَابَةِ عَهْدَتْ بِنَصْبِهِ
لَعَمْرُ الْهُدَى مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةُ الْهُدَى
وَلَا اسْتَظْهَرَتْ إِلَّا بِأَظْهَرِ (4) قَائِمٍ
سَمَا بِأَمَانِيهَا سُمُوًّا (5) بِهَا انْتَهَى
[67]/ فَإِنْ وُعِدْتُ (6) قَدْماً مُنَاجَزَةَ الْعَدَى

فَرَوَيْتَ أَمْحَالَ الْبَسِيطَةِ كَالْعَهْدِ (1)
تَقْلَدَهَا أَبْهَى نِظَاماً مِنَ الْعَقْدِ
كَفَتْ كُلَّ مُشْتَطٍّ مِنَ الْبَغْيِ مُشْتَدًّا
بِمُعْتَمِدٍ فِي بَاذِخِ الشَّرَفِ الْعَدَى
وَلَايَةً مُسْتَوِلٍ عَلَى الْهَدْيِ وَالرُّشْدِ
لِيَهْنَأَهَا فَرْدُ الشُّهُورِ إِلَى فَرْدِ
بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الْحُرْمِ السَّرْدِ
بِإِسْعَادِكَ الْإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ
وَلَكِنْ لِحَبِّ الْفَوْزِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
عَلَى غَيْرِ مَهْدِيٍّ الْمَرَّاشِدِ فِي الْمَهْدِ
لِنَجْدَتِهِ فَيُضْ عَلَى الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنَ النَّصْرِ وَالْعُضْدِ
فَرَايْتُهُ الْحَمْرَاءُ (7) مُنْجَزَةَ الْوَعْدِ

(*) يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين
ص 33، خ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 هـ ك : ص 77 - 88.

(1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

(2) ص «يممها» وهو تصحيف.

(3) برج في السماء من البروج الربيعية.

(4) تحتل «بأظهر».

(5) خرم في ص.

(6) ص «وعدتو».

(7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقيا... من مسالك الأبصار للعمري.

ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكَ (8) أَعْطَاكَ الْمَنَابِرَ هَزَّةً
وَأَعْلَامُ دِينَ الْحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً
إِلَى الْأَصْلِ (10) مِنْ عَدْنَانٍ يُعْزَى عَدِيَّةُ
هُوَ الْمُزْتَضَى وَالْمُنْتَضَى قَدْ تَكَلَّفَتْ
إِذَا اتَّجَهْتُ صَوْباً سَحَائِبُ عِلْمِهِ
تَحْجَّ مَعَالِيهِهِ الْمُلُوكُ فَتَنْتَنِي
وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيَصِلُ بِأَسْـهِ
كَأَنِّي بِعَبَّادِ الْمَسِيحِ لِعِزِّهِ
وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءِ نَارِهَا
تَخَوُّصُ لِنَيْلِ الثَّأْرِ فِيهِمْ خُضَارَةً (12)
وَتَحْتَ لَوَاءِ النُّصْرِ (لَيْثُ) (13) غَشْمَشُ (14)
بَدَا (15) فَجَفَا إِلَّا حَاوِشِي لَمْ يَكُنْ
فَيَكْفُ بِالْخَطِيئِ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى
مِنَ الْقَوْمِ يَلْقَوْنَ الْعُدَاةَ بِوَقْسِهَا (16)
حَدِيثٌ مِنَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ رَوَاتُهُ
هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمَحْمَدٍ
وَشَادَ بِحَيْثُ النِّيَرَاتِ بِنَاءَهَا
إِمَامُ أَرْنَا مِنْ إِمَامَةِ نَجْلِهِ

كَمَا هَفَّتِ الْأَرْوَاحُ بِالْقُضْبِ الْمُلْدِ
بِدَوْلَةِ مَاضِي الْحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الْجَدِّ (9)
وَلَا غَرَوْ أَنَّ تُعْزَى الصَّوَارِمَ لِلْهِنْدِ
مَضَارِبُهُ بِالْعَضْدِ فِي اللَّهِ وَالْخَضْدِ
وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الْجَهْلِ وَالْجَهْدِ
صُمُوتاً، وَإِنْ كَانَتْ أَلِي السِّنِّ لُدَّ
لِطَائِفَةِ التَّوْجِيدِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَسَيِّدُهُمْ (11) يُقْتَادُ فِي ذِلَّةِ الْعَبْدِ
بِمَاءِ الْحَدِيدِ السَّكْبِ مُضْرَمَةُ الْوَقْدِ
كَتَبِيَّتُهُ الْخَضِرَاءُ غُلْبَاءُ عَلَى جُرْدِ
يَهِيمٍ بَوْرِدِ الْمَوْتِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ (14)
لِرِقْنِهَا فِي غِلْظَةِ الْحَرْبِ مَنْ بُدَّ
وَيَصُبُّو إِلَى الْهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ
أُولَئِكَ جُنْدُ اللَّهِ يَا لَكَ مِنْ جُنْدِ
مُنْزَهَةٍ فِي النُّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النَّقْدِ
تَوَخَّى أَوَاخِي (17) الْخِلَافَةَ بِالشَّدِّ
عَلَى عَمَدٍ لِلْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمَدِ (18)
مَنْيَةٍ مُسْتَعَصٍ وَمُنِيَّةٍ مُسْتَعَدِّ

(8) ص «الا تلك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

(9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

(10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

(11) لعله يقصد خايمي الأول ملك أراغون.

(12) أي : بحرا. والغلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

(13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

(14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

(15) ص «بذا» وهو تصحيف.

(16) أي قهرها.

(17) والأخواخي : جمع أخية : وهي الطنب.

(18) على قصد وجد ويقين.

نَجُومٌ (19) الدُّجَى مِنْ سُهْدِهِ فِي تَعْجَبٍ [68] لَهُ سَيْرٌ حَفْصِيَّةٌ، مَا اشْتِمَالُهَا مَتَى رَامَ أَمْرًا فَالْمُلُوكُ أَمَامَهُ عِدَاهُ لِقَتْلٍ أَوْ لَأَسْرِ بِأَسْرِهَا أَدَارَ عَلَى قَيْسٍ وَأَمْلَاكِهَا الرَّدَى وَتَالَلِهِ مَا شَرَقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا أَعْدَ نَظْرًا فِيمَا لَهُ مِنْ وَقَائِعٍ غَزَتْهُمْ وَلَمَّا يَسْتَقِلُّ سُعُودُهُ وَكُفَّتْ (26) لِفَيْهِهِ وَالْيَدَيْنِ، عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَبْصَرُوا إِلَّا خُلُودَ لِمُلْكِهِمْ وَبِالْغَرْبِ (28) مِنْ أَعْقَابِهِمْ غَيْرُ غَبَرٍ وَهَلْ مَلَكَتْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَقُودًا سَقَى اللَّهُ مَعَهُودًا إِلَيْهِ وَعَاهِدًا وَخُلْدَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مِنْهُمَا

وَإِنْ رَعَايَاهُ (لِيَعْفُونَ) مَنْ (سُهْدٍ) (20) سَوَى (21) سِيرَاءِ الْمَدْحِ تَوْنَقِ بِالْحَمْدِ (22) لِانْجَازِهِ قَبْلَ الْمَلَائِكِ فِي حَفْدٍ فِيمَا إِلَى قَيْدٍ وَإِمَا إِلَى قَيْدٍ (23) فَلَمْ يَكُ عَنْهُمْ لِلْكَوَائِنِ مِنْ (رَدٍّ) (24) لِسُلْطَانِهِ إِلَّا هَدَايَا لِمُسْتَهْدٍ تَجَدُّهَا بِحُكْمِ الْجَدِّ مُعَوَّرَةَ الْعَدِّ فَمِنْ صَدَرٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وَرْدٍ (25) ظَبَاهُ بِأَعْلَى ذِرْوَةِ الشَّامِخِ الصُّلْدِ وَإِنْ أَصْبَحُوا عُمَى الْبَصَائِرِ كَالْخُلْدِ (27) تَيَقَّنُ أَنْ تَرْدَى إِذَا جَيْشُهُ يُرْدِي أَمِيَّةٌ يَوْمًا بَعْدَ مَرَوَانِهَا الْجَعْدِ (29) كَفَاءَ لِمَقْدَارِ الْخِلَافَةِ وَالْعَهْدِ إِمَامَيْنِ فِي التَّقْوَى نِطَاقَيْنِ لِلْمَجْدِ

(19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

(20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «لـ...» ولعل تصليحا أقرب إلى السياق.

(21) خرم في ص.

(22) ص «يونق والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسَّيرَاءُ نوعٌ من الثياب البرودنية خطوط صفر أو يخالطه حرير، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

(23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لثلاثا يقع تكرار. والقَد : سير من جلد غير مديوغ.

(24) خرم في ص.

(25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

(26) الكفت في عدو ذي الحافر سرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فلا يستمكن منه، شبه الظبي وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفْتُ للضرورة.

(27) حيوان من القواضم كالفاوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفْتُ وهو جمع كُفْتُ.

(28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقر».

(29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية (132هـ).

وقال أيضا * :

[الرجز]

يُصْدِرَ عَنْ حَقِيقَةٍ وَيُورِدَا
يَا مَنْ رَأَى مُجْتَهِدًا مُقْلًا
بَهَا مُشِيدًا وَلَهَا مُشِيدًا
بِعَبْئِهَا رَامَ قِيَامًا قَعْدًا
مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهْنَدًا
حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمَّدًا
فِي الصَّالِحَاتِ وَالِدَا وَوَلَدَا
تَبْدُو كَمَالَاتِ الْوُجُودِ إِذْ بَدَا (1)
فَنَوْرَاهُ قَمَرًا وَقَرْقَدًا
تَدَارَكَاهُ سَاعِدَا وَعَضْدَا
هُنَّتِ فَخَرًّا، عَمَرُهُ لَنْ يَنْقُدا
بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَهْدَى مُجَدَّدَا
بِمَنْ ظَهَرَ الرَّاهُ الْمَضَاءُ وَالْهَدَى

إِنَّ إِمَامَ الْحَقِّ لَا يَسَامُ أَنْ
قَلَدَهَا عَنْ اجْتِهَادِ أَهْلِهَا
وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعْيُهُ
خِلَافَةً لَوْ غَيْرَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
مِنْ رَأْيِهِ سَلَّ حُسَامًا دُونَهَا
وَلَمْ يَدْعُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ سُدَى
لِلَّهِ مَا أَشْرَفَ آثَارُهَا
مَا بَيْنَ هَادٍ مِنْهُمْ وَمُهْتَدٍ
وَكَلَّمَا أَظْلَمَ عَصْرٌ (2) طَلَعَا
وَإِنْ وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى
يَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا
أَهْدَى بِكَ الْعَامَ الْجَدِيدُ أَمَلًا
وَأَسْتَظْهَرَ الدِّينَ الْحَنِيفُ وَالِدُنَى

(*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذي الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 - 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

(1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

(2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[وقال في نفس الموضوع] (1) :

[الكامل]

نَهْيُ، (3) إِذَا مَا الْغَمْدُ عَنْهُ جَرْدًا (4)
فِي السَّرْدِ يَخْرُقُ جَانِبِيهِ مُسَرِّدًا
وَتَسَنَّمُوا صَرْحَ الشَّقَاقِ مَمَرِّدًا
لَا مُلْحِدٌ إِلَّا وَأَصْبَحَ مُلْحَدًا
وَعَدَتْ رِيَّاحُ بَنِي رِيَّاحٍ (7) رُكَّدًا
تَلَقَّاهُ إِلَّا وَاعِدًا أَوْ مُوَعِدًا
لَمَّا حَادَا بِي لِلسَّعَادَةِ مَا حَادَا

[69]/ مِنْ كُلِّ رَقَرَاقِ الْفِـ (رَنَد) (2) كَأَنَّهُ
وَمُتَّقَفٍ (5) ذَلِقِ السِّنَّانِ تَخَالُهُ
قَسَمَ الْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا
أَيْنَ ابْنُ غَانِيَةٍ (6) وَأَيْنَ غَنَاوُهُ
وَحَكَتْ أَجَادِلُ زُغْبَةٍ زُغَبَ الْقَطَا
زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ أَبَتْ عَلَيْهِ أَنْ
لَمْ أَرْضَ إِلَّا بِالنُّجُومِ مَنَازِلًا

(1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 - 75 وهي خاصة بولاية العهد وهذه بولاية بجاية ولذلك يكون ثمة ضياع في القصيدتين وقام جامع الديوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

(2) هن : خرم في وسط الكلمة.

(3) أي غدير.

(4) ص : خرم في وسط الكلمة.

(5) ص : خرم في أول الكلمة.

(6) بنو غانية كانوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 - 161 الأدلة البينة ص 138.

(7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطير في أحداث المغرب الإسلامي. وكانتا أول الأمر ضد أبي زكرياء ثم خضعتا له (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6. وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْعُلَى (8)
وَرَوَيْتُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ (بِسْنَاءِ) (9)
مِلءَ الْمُرَادِ نَضَارَةً وَعُذُوبَةً (10)
بُشْرَايَ لِإِلْحْضَارِ بِالْدَارِ الَّتِي
هِيَ غَايَةُ الشَّرَفِ الَّتِي مَا بَعْدَهَا
يَا وَاجِدًا إِحْسَانُهُ مُتَعَدِّدٌ
وَصَلَ الْمَادِبَ وَالْمَوَاهِبَ رَاشِدًا
وَأَعْهَدُ إِلَى أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ الْأُولَى
هَذِي «بِجَايَةٍ» قَدْ سَدَدْتُ تُغُورَهَا
كَالْعَيْثِ كَفَاءً إِنْ حَبَا، كَاللَّيْثِ قَلْبًا (م)
فَابْلُغْ بِإِخْوَتِهِ الْمَبَالِغِ مُنْجِبًا
وَإِخْصِصْ مُحَمَّدًا الْأَمِيرَ بِإِمْرَةٍ
هُوَ زَانِ إِخْوَتَهُ وَهُمْ زَانُوا الْهَدَى
وُسْطَى قِلَادَتِهِمْ وَزَهْرَةَ رَوْضِهِمْ
وَأَعْقِدْ لِمَوْلَايَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
[70]/ وَأَخْلُدْ فَمَسْئُولُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ

(8) ص «لا عن» وهو تصحيف.

(9) خرم في ص.

(10) ص «عدوبة» وهو تصحيف.

(11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولي المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.

(12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

لَأَكُونَنَّ عَبْدًا فِي ذَرَاهِ سَيِّدًا
فَاسْمِعْ أَحَدْتُكَ الصَّحِيحَ الْمُسْنَدَا
يَجِدُ الْمُرَادَ عُفَاتُهُ وَالْمَوْرِدَا
دَارَتْ بِعِزَّةِ أَمْرِهَا حَتَّى الرَّدَى
أَمَدٌ فَيَصْمِدُهُ الرَّجَاءُ وَلَا مَدَى
ثُمَّ لِلرَّعَايَا فِي الْمُلُوكِ الْأَوْحَدَا
فِيمَا تَعُمُّ بِهِ لَهَاكَ وَمُرْشِدَا
طَالُوا سَنَاءَ حِينَ طَالُوا مَوْلِدَا
بِمُبَارَكٍ يُمِضِي الْأُمُورَ مُسَدِّدَا
إِنْ حَمَى، كَالْبَدْرِ وَجْهًا إِنْ بَدَا
بِهِمْ وَلِلْمُلْكِ الْمُوَاطِنِ مُنْجِدَا
يَرْقَى بِهَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مُصْعِدَا (11)
فَكَأَنَّهُ بَيْتُ الْقَصِيدِ مُجَوِّدَا
وَأَحَقُّ مَنْ حُبِّي الْجَسِيمَ وَقَلْبِدَا
عَهْدًا بِهِ تُرْضِي النَّبِيَّ مُحَمَّدَا (12)
سِرًّا وَجَهْرًا أَنْ تَدُومَ وَتَخْلُدَا

وقال أيضا * :

[مخلع البسيط]

لله مِنْ عَطْفٍ وَجُودٍ
وَفِي وَجُودِ الرَّضَى وَجُودِ(ي) (1)
بَعْدَ الْمُجَافَاةِ وَالصُّدُودِ(2)
فَهَا أَنَا الْيَوْمَ فِي صُعُودٍ
وَكُنْتُ لِلْهَفِّ وَفِي خُمُودٍ
وَذَا نُشُورِي مِنَ الْهُمُودِ
أَزَاحَهَا(4) الْأُنْسُ بِالْوُعُودِ
أَيَّدَتْ بِالْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ
أُثْنِي عَلَى صُنْعِكَ الْحَمِيدِ
وَتِلْكَ مِنْ عَادَةِ الْعَمِيدِ(6)

قَابَلْتُ نَعْمَاكَ بِالسُّجُودِ
وَلَمْ أَجِدْ لِلْحَيَاةِ عُدْمًا
قَدْ وَصَلَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانِي
فَإِنْ أَكُنْ قَبْلُ فِي ضُبُودٍ
نَبَّهْتُ بِالْعَفْوِ مِنْ(3) خُمُولِي
هَذَا ظُهُورِي مِنَ التَّوَارِي
لَا وَخْشَةَ لِلْوَعِيدِ عُنْدِي
يَا مُبْدِئًا فِي الْعُلَى مُعِيدًا
بِأَيٍّ(5) حَمِيدٍ وَإِنْ تَنَاهَى
صَفَحْتَ عَمْدًا عَنِ الْخَطَايَا

(*) أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646 هـ

القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 - 260

(1) الزيادة من أ. ع.

(2) رواية أ. ع. وفي ص «بعد المصادرات والقُدود» والصواب ما أثبتنا.

وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.

(3) أ ع «عن».

(4) ص «أزاحها» والتصليح من أ. ع.

(5) ص «بابي» والصواب ما أثبتنا كما في أ. ع.

(6) العميد السيد.

وَنُغَيِّرُ بِدُعٍ وَلَا بَعِيدٍ
أَيُّ الْقُصُ الْيَأْسُ مِنْ رَجَائِي
أَيُّ أَمْرٍ فِي الْوَرَى شَقِيٍّ
مَا غُرَّةُ الْعِيدِ أَجَلِيهَا؟

صَفْحُ الْمَوَالِي عَنْ الْعِيدِ
وَذَلِكَ الْفَضْلُ فِي مَزِيدٍ؟
أَوَى (7) إِلَى أَمْرِكَ السَّعِيدِ؟
يَوْمُ رِضَاكَ الْأَغْرُ عِيدِي (8)

(7) ا. ع «ياوى».

(8) الزيادة من ا. ع.

ومما أودعها * :

[الطويل]

فَقُمْتُ بِمَا أَوْلَاهُ أَثْنِي وَأَحْمَدُ
سَجَدْتُ وَفِي التَّبَشِيرِ لِّلَّهِ يُسْجَدُ
وَأَيَّةُ نِعْمِي كَالرَّضَى تَنْزِيدُ
وَبَعْضُ شُهُودِي الْأَمْسُ وَالْيَوْمُ وَالْغَدُ
وَقَدْ عَنْ (4) لِي مِنْهَا مُقِيمٌ وَمُقْعِدُ
بِيَمْنٍ مَسَاعِيهِ الْكَرَامِ وَلَا يَدُ
فَإِنْ جَنَاهُ الْغَضَّ مَجْدٌ وَسُودُ
تَقَرَّبْتُ بِالْإِخْلَاصِ أَقْصَى وَأَبْعَدُ
شَقِيتُ بِهَا جَارًا لِمَنْ بَاتَ يُسْعَدُ

أَجَارَ مِنَ الْخَطْبِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ
وَيَوْمَ أَتَنِّي بِالْبِشَارَةِ رُسُلُهُ
وَأَمَلْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدَ مِنَ الرِّضَى
وَوَطَائِفَ (1) مَا أَهْمَلْتُ حِينَئِذَا أَدَاءَهَا (2)
[71] / هُمَامٌ كَفَانِي الْحَادِثَاتِ اعْتِبَارُهُ (3)
فَلَا مِنْهُ (5) إِلَّا لَئِي فِي تَخْلِصِي
وَمَنْ يَكُ فَرْعًا لِلْإِمَامَةِ وَالْهُدَى
رَأَيْتِي مَرْدُودَ الشَّرَائِعِ (6) كَلَّمَا
نَصِيبِي مِنَ الْآدَابِ حِرْفَتُهَا الَّتِي

(* أنشأها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 - 262) مصدرية بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثته التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا. ومنها أيضا مثلما وردت في «أعقاب الكتاب».

(1) ص «وطائف» والتصليح من ا. ع.

(2) ص «أذاها» والتصليح من ا. ع.

(3) ا. ع «اعتناؤه».

(4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».

(5) ص «منه» والتصليح من ا. ع.

(6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

وَلِلْحَظِّ لَحْظٌ كُلُّ دُونِي خَاسِئًا
فَجَمَعَ مِنْ شَمْلِي، وَشَمْلِي مُفَرَّقُ
وَصَرَحَ بِالْبَقِيَا وَمَا زَالَ مُنْعِمًا
وَكَاثَتْهُ هَوَى الْقَى إِلَيْهَا بِي الْهَوَى
تَشَفَّعْتُ فِيهَا لِإِمَامٍ بِنَجْلِهِ

كَأَنِّي وَإِيَّاهُ شُعَاعٌ وَأَزْمَدُ
وَرَفَّهَ مِنْ شَرِّبِي وَشَرِّبِي مُصَرَّدُ
لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَّالِحَاتِ وَمَوْرِدُ
فَخَلَصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّدُ
وَنِعَمَ شَفِيعُ الْمَذْنِبِينَ مُحَمَّدُ

ومنها أيضا * :

[مخلع البسيط]

| | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| مَوَلَايَ دَانَتْ لَكَ السُّعُودُ | أَخْطَأْتُ أَخْطَأْتُ لَا أَعُودُ |
| مَا لِي بِرَاحٍ وَلَا أَنْتَ رَاحٌ | مَوْتِي فِي أَرْضِكُمْ خُلُودُ |
| كُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى إِمَامٍ | لَيْسَ عَلَى فَضْلِهِ مَزِيدُ |
| عَادَتُهُ الْعَفْوُ وَالْمَوَالِي | تَعْفُو إِذَا أَخْطَأَ الْعَبِيدُ |

* يستشفع بالأمير محمد، القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

وَقُضَّ خِتَامُ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
عَلَى غَيْرِ ذِكْرِ مِنْ لِقَاءٍ وَلَا وَعْدِ
تَكُنُّ الْحَشَا مِنْ حُبِّهِ ضَعْفَ مَا تَبْدِي
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ دُنُوٍّ وَمِنْ بُعْدِ
إِذَا لَمْ يُحَافِظْ كُلَّ خَلٍّ عَلَى الْعَهْدِ

سَلَامٌ كَمَا افْتَرَّ الرَّبِيعُ عَنِ الْوَرْدِ
وَرَارَكَ مَنْ تَهَوَّاهُ غِبَّ قَطِيعَةٍ
أَخْصُ بِهِ مَثْوَى⁽¹⁾ أَبِي الْحَسَنِ الَّذِي
تَحْيِيَّةَ مُعْمُورِ الْفُؤَادِ بِذِكْرِهِ
مُقِيمٌ عَلَى رَغْيِ الْعُهُودِ الَّتِي خَلَتْ

(1) ص «مثنوي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[الكامل]

قَدْ عَاتَ فِيهِ نُحُولُهُ وَجُودُهُ (1)
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَنَمَّ سَهَادُهُ
وَتَصَرَّمَتْ فِي حُسْرَةٍ أَمَادُهُ
وَكَأَنَّمَا شَوْكُ الْقَتَادِ مَهَادُهُ
لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلُهُ إِفْرَادُهُ
وَيَحِنُّ لِلْبَرْقِ الْخَفْوَاقِ فُؤَادُهُ
وَلَعَا وَبَيْنَ تَارُقٍ يَعْتَادُهُ
وَمِنَ الشَّقَاوَةِ فِي الْهَوَى إِسْعَادُهُ
وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ
فَأَطَالَتِ الْبُشْرَى بِهِ حُسَادُهُ
وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُهُ
وَأَيْنُهُ، (6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ
حُمٌّ عَنْ لَحْظَاتِهَا اسْتِشْهَادُهُ
وَكَفَاهُ عُذْرًا، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ

مَا حَالُ مَنْ جُتْمَانُهُ وَقُودُهُ
غَرِي الْغَرَامُ بِهِ فَحَيْثُ هُجُوعُهُ
فَتَصَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ
وَكَأَنَّمَا صَوْبُ الْعَهَادِ (2) دُمُوعُهُ
وَاهَا لَهُ مِنْ مُفْرِدٍ بِنَحِيْبِهِ
يَرْتَاخُ (3) لِلرَّوْضِ الْمَشُوقِ حَمَامُهُ
وَيَبِيْتُ بَيْنَ تَشْوُقٍ يَقْتَادُهُ
وَالنَّجْمُ يُسْعِدُهُ عَلَى خَلْعِ الْكَرَى
وَهُنَاكَ يُنْكِرُهُ (4) الضُّحَى وَبَيَاضُهُ
قَصَرَتْ مَسَافَةٌ عُمُرِهِ حَسَنَاؤُهُ
وَعَدَتْ تَشْوِبُ لَهُ الْمَوَدَّةُ بِالْقَلَى
حَجَزَتْ (5) إِصَابَةُ نَفْسِهِ، وَغَلِيلُهُ
وَلَقَدْ يَسُرُّ لَأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إِنْ
لَا تَعْذُلُوهُ عَلَى الْهَوَى فَمَدَارُهُ

(1) احتياج الشوق.

(2) أول المطر.

(3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.

(4) ص «ينكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».

(5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.

(6) ص «وآليته» وهو تصحيف.

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

أَتَهَمَ بِي فِي الْهَوَى وَأَنْجَدُ
يَهْزُ مِنْهُ الصَّبَا قَضِييَا
نَادَيْتُهُ وَالكَرَى عَزِيْزُ
يَا بُغْيَةَ الْمُدْنِفِ الْمُعْنَى
[73] / بِإِلَهِ هَبْ لِي وَلَوْ فُؤَادِي
فَإِنَّتَ وَاللَّهِ مَنْ عَلَيَّهِ

مُهَفِّهْفُ الْخَصْرِ أَهْيَفُ الْقَدُ
يَكَادُ مِمَّا يَمِيسُ يَنْقُدُ
لَدَيَّ وَالْقَلْبُ [من هجره] (1) مُكَمَّدُ
وَعَفْوَةَ النَّاطِرِ الْمُسَهَّدُ
مِنْ بَعْضِ مَا قَدْ أَخَذَتْ عَنْ يَدِ
لِوَاءِ أَهْلِ الْجَمَالِ يُعَقَّدُ

(1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصاح استظهار من

وقال في نَدْبِ بلنسية :

[الخفيف]

مُسْتَهَامَ إِسْلَوَةٍ مَا تَصَدَّى
وَأَكْتَسَى فِي هَوَاكُمُ السُّقْمَ بُرْدَا
لَمْ يَجِدْ مِنْ إِيْدَاءِ خَافِيهِ بُدَا
قَ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ شَوْقاً وَوَجَدَا
نِ حَكَى ذَا وَذَاكَ وَدُقْأً وَوَقْدَا
كَنَسِيمِ الصَّبَا يَرِقُّ وَيَنْدَى
بَيِّدَ أَنِّي حُرْمْتُ فِيهِنَّ خُلْدَا
تُ تَرَاهَا النَّفَّاحَ مِسْكَاً وَنَدَا
يَشْهَدُ الطَّيْبُ (2) أَنَّهُ كَانَ شُهْدَا
تَبْتَغِي (3) لِلْمُرَادِ فِيهَا مَرْدَا
ضَ جُفُوناً وَنَهْضَرَ الْآسَ قَدْأ
بَاءَ كَمَا تُنْضِدُ الْأَزَاهِرُ نَضْدَا
قُطٌّ مِنْ صَيْغَةِ (4) الشَّبَابِ وَقْدَا
رَاحَةً أَوْمَاتٍ لِتَلْطِمَ خُدَا

لَا تَصُدُّوا قَرُبَمَا مَاتَ صَدَا
جَعَلَ الشُّهْدَ فِي رِضَاكُمُ كِرَاهُ
رَامَ أَنْ يُخْفِيَ الْغَمَّ رَامَ وَلَكِنْ
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ذَكَرَ الشَّوْ
وَإِذَا بَارِقُ تَأَلَّقَ فِي الْمُرْ
يَا سَقَى اللَّهَ لِلرُّصَافَةِ عَهْدَا
وَجَنَاناً فِيهَا أَهِيْمُ حَنَانَا
مُسْتَهْلَا كَأَدْمَعِي (1) يَوْمَ وَدَعَا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ عَيْشَا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِنْ غَدِيرِ
حَيْثُ كُنَّا نَغَازِلُ النَّرْجِسَ الْغَا
وَتَنَاغِي الْحَدَائِقُ الْعَيْنَ آدَا
تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ حُسْنِهِ كَنَهَارِ
وَالْثُّرَيَّا بِجَانِبِ الْبَدْرِ تَحْكِي

(1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».

(3) ص : «ينبغي». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتمل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصل.

وقال أيضا * :

[الوافر]

إِلَى أَوْطَانِهِ حَنَّ الْعَمِيدُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيدُ
وَمَسْقَطَ رَأْسِهِ ذَكَرَ اشْتِيَاقاً فَذَابَ فُؤَادُهُ وَهُوَ الْحَدِيدُ
وَلَوْ رَامَ السُّلُوءُ أَبَتْ عَلَيْهِ مَعَاهِدُ، عَهْدُهَا الْمَاضِي حَمِيدُ

(*) في الاشتياق إلى وطنه.

[المنسرح]

| | |
|--|--------------------------------------|
| وَحَافَتِ الْجِسَّ مَا لَهُ جَسَدٌ | مِمَّا بَرَاهُ الضَّنَى وَلَا جَلَدٌ |
| خَطَّتْ يَدُ السَّقَمِ فَوْقَ صَفْحَتِهِ | مَا لَيْسَ يُعْنَى بِفَهْمِهِ أَحَدٌ |
| هَذَا قَتِيلُ الْهَوَى فَلَا دِيَّةَ | تُؤْخَذُ فِي قَتْلِهِ وَلَا قَوْدٌ |

وقال وهو ببلاد الرّوم * :

[البسيط]

الحمد لله لا أهل ولا ولد ولا قرار ولا صبر ولا جلد
كان الزمان لنا سلماً إلى أمد فعاد حرباً لنا لما انقضى الأمد

(*) قالهما عند التجائه مع أبي زيد إلى النصارى سنة 626 هـ. وردت في زواهر الفكر، ورقة 87 (مخطوط رقم 520 أسكوريال)، مصدرة بقول كاتب الديوان أو ناسخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسية عند خروجه منها مع أبي زيد».

وله في مشط آبنوس وأخبر عنه :

[الرميل]

رُبَّ لَيْلٍ فَضَّلَ الْيَمَّ — وَمَ وَرَّادَا
فَدَعَانِي دُونَ أَضْدَادِي وَنَادَى
فَخُذُوا عَنِّي أَضْلًا مُسْتَفَادَا
فَلِهَذَا مَا تَخَيَّرْتُ السَّوَادَا

لَا يَضَعُ مِنِّي لَوْنِي عَنْدَكُمْ
شَعْرَ الشَّعْرِ بِكُتْمَانِي الْهَوَى
وَلَوْ مِي الْفَرْعَ وَقَى أَدْبِي
صَبْغُ مَا أَخْدُمُهُ (من) (1) صِبْغَتِي

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُرِّمْتُ الرِّشَادَ لِأَنِّي سَفَاهَاً خَدَمْتُ الْمُلُوكَ وَهُمْ أَعْبُدُ
وَفِي رَغَبَاتِي لَهُمْ جِئْتُ إِذَا فَهَلَا رَغَبْتُ لِمَنْ أَعْبُدُ

[الطويل]

أَمَانَ طِوَالٍ بِئْسَ مَا تَتَزَوَّدُ
وَأَدَبَ عَلَى دُنْيَاكَ بِالدِّينِ أَجْوَدُ
وَمَا لَكَ عَنْ طُولِ الدُّهُولِ مُطَرَّدُ
خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

قُصَارَاكَ جَهْلًا فِي حَيَاةٍ قَصِيرَةٍ
تَجُودُ بِمَحْيَاكَ اللَّيَالِي عَلَى الرَّدَى
لَقَدْ أَبْرَقْتَ فِيهَا الْمَنَايَا وَأَرْعَدْتَ
تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا

(*) هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

حرف الذال

- 84 -

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

مَاذَا يَرُومُ الْعَذْلُ مِنِّي مَاذَا
قَالُوا عِيَاذُكَ فِي السُّلُوفِ مِنَ الْهَوَى
بِأَبِي مَهَاةٌ عَوَدَتْ أَلْحَاطَهَا
عَزْلَاءُ وَالشَّائِكِي السِّلَاحَ قَنِيصُهَا
إِنْ تَعْتَقِلْ (1) رُمَحاً فَتَذْبَأْ نَاهِدَا
فُولَانٌ مَا سَلَتْ عَلَيَّ جُفُونُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ قَتْلَهَا بِنَوَافِزِ
لِلْمَسْكِ وَالصَّهْبَاءِ مَا فِي ثَغْرِهَا
[76] (ش) مَسْ (5) تَجَلَّتْ فَانْجَلَتْ سُدُفُ الدُّجَى
تَبَأَى (6) عَلَى نَقْرِ السَّوَادِ بَعْدَهَا
بِالشَّعْبِ مِنْ بَوَّانَ (8) حَلَّ شُغُوفَهَا

أَوْ لَيْسَ قَلْبِي جَذْوَةً وَجُذَاذَا
قُلْتُ الْهَوَى أَخْتَارُ مِنْهُ عِيَاذَا
فَرَسَ الْأَسْوَدِ فَمَا تُطِيقُ لِوَادَ
جَعَلْتُ أَخِيذَ دَلَالِهَا الْأَخَاذَا
أَوْ تَشْتَمِلُ دِرْعَا فَوْشِيَا لَأَذَا (2)
تَرَكَ الْفُؤَادَ لِمَا بِهِ أَفْلَاذَا
مَا أَصْحَبَتْهَا أَنْصَلَا وَقُذَاذَا (3)
أَتَرَى بِهِ دَارِيَا (4) أَوْ نَبَاذَا
وَأَجْلَوْدَتْ عَنْ نُورِهَا أَجْلَوَاذَا
كُسْرَى أَبَا تَنْمَى لَهُ وَقَبَاذَا (7)
وَمَحَلُّهَا بِالْكَرْخِ مِنْ بَغْدَاذَا

* يمدح أبا زكرياء بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ. انظر الأدلة البينة، ص 54 وها مشها، خ 620/6.

(1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

(2) ج لاذة - ثوب من حرير أحمر.

(3) جمع قذة = ريش السهم.

(4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

(5) خرم في ص. والجلوان : الذهب والاسراع.

(6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تفخر.

(7) هو أبو كسرى أنو شروان.

(8) شعب بوان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَتْ بِحَارًا لِلْفُرَاتِ وَدَجَلَةٍ
 إِنَّ لَمْ تُجَرَّ، (10) وَبِهَا أَلُوذٌ مِنَ الْهَوَى،
 لَسَدُ النَّسِيبِ بِهَا وَلَكِنْ مَقُولِي
 مَلِكٌ يُبْرِكُ بِجَلْمِهِ وَبِعِلْمِهِ
 قَدْ قَدَّمْتَهُ (13) إِلَى الْإِمَامَةِ صَفْوَةٍ
 كَالْعَضْبِ لَكِنْ لَا يَجُوزُ مَضَارِبًا
 حَازَ الْعُفَاةَ إِلَى الْعُنَاةِ جَوَائِزًا
 لِلصَّالِحَاتِ نَصِيرُهُ وَمَسِيرُهُ
 هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا الْمَنَابِرُ (16) حَبْرَةً
 مَا انْحَازَ مَوْقُودُ (17) إِلَى سُلْطَانِهِ
 رَدُّ الْخِلَاقَةِ وَالَّذِي أَوْدَى بِهِ
 يُقْرِئُ الْأَسِنَّةَ وَالطُّبَى مَشْحُودَةً
 أَيْنَ ابْنُ غَانِيَّةٍ وَأَيْنَ غَنَاؤُهُ
 أَدَى وَادٍ فَسَادُهُ وَعِنَادُهُ
 وَيَحَاهُ (20) وَهُوَ يُبْزُقُ أَقْرَانَ الْوَعَى

وَجَفَتْ أَضَاءً بِالْفَلَاحَةِ، إِخَاذَا (9)
 فَكَفَى أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ مَلَاذَا (11)
 بِمَدِجِهِ يَتَوَلَّعُ اسْتِلَاذَا
 قَيْسًا يَحَاضِرُ مَنْقُرًا (12) وَمُعَاذَا
 زَانُوا الزَّمَانَ أَيْمَةً أَفْذَاذَا
 كَالْمُرْنِ (لَكِنْ) (14) لَا يَصُوبُ رَذَاذَا
 تُؤْلِيهِمُ الْإِثْرَاءَ وَالْإِنْقَاذَا
 يَسْتَنْفِذُ الْإِهْذَابَ وَالْإِهْبَاذَا (15)
 بِفَتَى يَفُوتُ شَهَامَةً وَنَقَاذَا
 إِلَّا غَدَا لَزَمَانِهِ وَقَاذَا (18)
 أَهْلُ الْخِلَافِ وَأَصْبَحُوا شُذَاذَا
 مَنْ لَاذَ بِاسْتِعْصَائِهِ مَلَاذَا (19)
 لَا ذَاكَ مُحْسُوسُ الْوُجُودِ وَلَاذَا
 فَكَفَى الْوَرَى مَا آدَ مِنْهُ وَأَدَى
 فَمَحَاهُ سَبَّاقًا لَهُ بَذَاذَا

(9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

(10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

(11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

(12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيديا في الجاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتل، انظر «مجمع الأمثال» 1/1220. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ. وفي الأصل «بحاصر منقر» وهو تصحيف.

(13) زيادة ضرورية للوزن.

(14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(15) الإهذاب من أهدب : أسرع، والإهباز : الإسراع في المشي وال الطيران.

(16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

(17) مشرف على الهلاك.

(18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

(19) الملاذ : المنافع ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

(20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضى «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمَّا الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى فَاخْتَارَهُ
وَرَجَاهُ إِذْ جَارَاهُ طَالِبَ غَايَةٍ
أَمْضَى وَأَنْفَذَ مِنْ وَلَايَةٍ عَهْدِهِ
[77]/ وَنَضًا لِنَصْرِ الْحَقِّ مِنْهُ مُهَنْدًا
وَرَادَ أُمُوهَ الطَّلَى طُرُقًا بِهَا
أَبْنَى أَبِي حَفْصٍ نَهَبْتُمْ بِالْعُلَى
وَتَعَاصَمْتُمْ عِيدَانُكُمْ أَنْ تُعْتَزَى
شِدَّتُمْ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مُلْكًا عَفَا
وَطَرَدْتُمْ عَنْ جَانِبَيْهَا كُلَّ ذِي
وَالَلَيْثُ قَضَقَاضًا (23) أَحَقُّ بِجَانِبِ (24)
أَنْسَيْتُمْ ذِكْرَ الْأَعْغَالِ بَبَةِ الْأَلَى
وَبَنُّوْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَرْزَيْتُمْ بِهِمْ
إِقْبَالُكُمْ سَلَبَ الْقَبَائِلِ بِأَوْهَا (27)
وَسُعُودُكُمْ وَافَتْ بِسَبْتَةِ دُونَ أَنْ
تَأْتِي الْفَتْوحَ وَمَا حَمَلْتُمْ صَعْدَةَ
لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا خُلِقْتُمْ عِصْمَةً

لَمَّا ارْتَضَى حَالًا لَدَيْهِ وَحَاذَا (21)
سَاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَا أَوْ حَاذَى
مَا شَرَفَ الْإِمْضَاءَ وَالْإِنْقَاذَا
يَسْقِي الْعِدَى صَرْفَ الرَّدَى هَذَاذَا (22)
فَكَأَنَّ أَشْرِبَةً هُنَاكَ لِذَاذَا
وَأَقْدَتِ الدُّنْيَا بِكُمْ إِفْذَاذَا
فِي آلِ بَرْمَكٍ أَوْ بَنِي يَزْدَاذَا
لَمَّا اصْطَفَيْتُمْ مَلْجَأً وَمَعَاذَا
دَعَاؤَى تَهَادَى بَيْنَهَا وَنَهَادَى
يَحْمِيهِ مِنْ ذَنْبِ الْعَصَا لَذَاذَا (25)
غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِهَا اسْتَحْوَاذَا
إِذْ حَارَبُوا الْإِخْشِيدَ وَالْأُسْتَاذَا (26)
وَكَسَا الْبَطُونُ الْهُونَ وَالْأَفْخَاذَا
تَتَجَشَّمُوا الْإِرْقَالَ وَالْإِغْذَاذَا
فِيهَا وَلَا جَرَدْتُمْ فُلُولَاذَا
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْمُؤْتَلَّ هَذَا

(21) وحاذى : أي فروسية.

(22) أي قطاعا.

(23) قضقض الليث فريسته مزقها.

(24) الناقة.

(25) الذئب السريع.

(26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.

(27) البأى والفخر بالنفس والتكبر.

حرف الراء

- 85 -

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه * :

[الرملة]

عَبَّرَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْأَبْحَرَا
وَأَمْتَطَى اللَّجَّةَ خَضِرَاءَ بِمَا
خَاصَّ صَدْرَ الْهَوْلِ جَهْمًا عَابِسًا
وَسَمَّا لِلْغَايَةِ الْقُضْوَى عَلَى
أَثَرَةٍ أَظْفَرَهُ الصَّبْرُ بِهَا
يَا لَهُ مُعْتَزِمًا مُعْتَزِلًا
جَدَّ مَجْبُولًا عَلَى رَفْضِ الْوَنَى
[78]/[أَسَارَتْ (1) مِنْهُ الْفَلَاذَا سَوْرَةَ
طَامِحِ الْهَمَّةِ لَا مُقْتَصِدًا
قَلْبًا فِي حَالَتَيْهِ (2) حَوْلًا
لِلْمَوَامِي (3) وَالطَّوَامِي مَوْجَهَا (4)
لَا يُبَالِي كَيْفَمَا بَاشَرَهَا
إِنْ يَكُنْ رَحَزَحَ عَنْهُ وَطَنًا

أَمِنًا فِي وَرْدِهِ أَنْ يَصْـدُرَا
أَلْفَ الْعَيْشِ لَدَيْهِمْ أَخْضَرَا
يَنْتَجِيهِمْ ضَاجِكًا مُسْتَبْشِرَا
خَطِرَ أَحْرَزَ عَنْهُ الْأَخْطَرَا
وَأَخَوِ الصَّبْرِ حَرَّ أَنْ يَظْفَرَا
عَيْشَةَ الْخَفْضِ وَلِذَاتِ الْكَرَى
فَتَرَى مِنْهُ فَتَى مَا فَتَرَا
لِلْجَوَارِي كَالْمَذَاكِ ضَمَّرَا
فِي تَرْقِيهِ وَلَا مُقْتَصِرَا
طَعِمَ الشُّهْدَ وَذَاقَ الصَّبْرَا
مَا مَضَى مِنْ عُمُرٍ أَوْ غَا (ب) رَا (5)
غَيْرُهُ مِنْ يَتَوَقَّى الْغِيَرَا
فَأَقْدَأُ أَمَكْنَ مِنْهُ وَطَرَا

(*) أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ. يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

(1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بالهجرة وامتطاء الفيافي والبحار.

(2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

(3) جمع مومة.

(4) ص «موحها» وهو تصحيف.

(5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغبر : أي بقي.

يَا لَسَاحَاتٍ (6) ثَوَاهُنَّ الْعِدَى
 رَاحَ مَنْ آمَنَ عَنْهَا رَاحِلاً
 فَغَرَّ الشِّرْكَ عَلَيْهَا فَمَهُ
 أَرْمَاتٌ طَعَنْتْ عَنْهَا بِهِ
 ضَايِقْتُهُ فِي الذَّرَى ثُمَّ سَمَتْ
 فَلَهُ الْبُشْرَى بِمَرْمَاهُ الَّذِي
 وَبِمَرْقَاهُ إِلَى مَرْتَبَةٍ
 حَسْبُهُ، مَعْلُوءَةٌ، خِدْمَتُهُ
 زَكْرِيَاءَ بْنَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
 نَسَبَ أَبْهَرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
 وَأَبْ يَخْلُقُهُ ابْنُ فِي الْعُلَى
 إِنَّمَا آلُ أَبِي حَفْصٍ هُـ هُـ
 [قَدْ] (8) أَفَاءَ بِهِمْ ظِلُّ الْمَنَى
 تَخَذَ النَّاسُ عِلاَّهُمْ سُنَنًا
 فَلَهُمْ مِنْ عِزَّةٍ أَنْ يَفْخَرُوا
 [79]/ لَا يَنْالُ الْفَوْزَ إِلَّا رَاشِدٌ
 بَيَّتَ عَلَيْهِاءَ سَمَتْ أَطْرَافُهُ
 أَوْطَنَ التَّوْحِيدُ مِنْهُ مَشْعَرًا
 لَهُمُ الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُمْتَرَى
 سَلَّمَ الْأَمْلَاقَ لَمَّا عَلِمُوا
 أَعْظَمُ الْأُمَمَةِ وَزَرًا نَاكِبٌ

فَبَدَا الْمَعْرُوفُ مِنْهَا مُنْكَرًا
 وَعَدَا يَحْتَلُّهَا مَنْ كَفَرَا
 لَيْتَنَّهُ الْقِمُّ فِيهَا الْحَجَرَا
 عَزَمَاتٌ تَلْطَلِي سُعُورَا
 بِأَمَانِيهِ إِلَى شَمِّ الذَّرَى
 أَنْجَحَ السَّيْرَ عَلَيْهِ وَالسُّرَى
 هَوَاتِ الْأَنْجُمَ عَنْهَا مَظْهَرَا
 لِأَمِيرِ ابْنِ إِمَامِ الْأُمَرَا
 ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عُمَرَا
 لَيْسَ مَاءُ الْمُزْنِ مِنْهُ أَطْهَرَا
 كَالْجَنَى يَعْقُبُ بَعْدُ الزَّهَرَا
 يَكْشِفُ الْغَيَّ وَيَجْلُو السَّوَرَا (7)
 وَصَفَا مِنْ شَرِبِهَا (9) مَا كَدَرَا
 وَتَلَا الدَّهْرُ حُلَاهُمْ سُورَا
 وَعَلَى حُسْنِ دِهِمِ أَنْ تُقْصِرَا
 حَجَّ شَرْعاً بَيْتَهُمْ وَأَعْتَمَرَا
 وَرَسَتْ بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 وَتَبَنَّى الْهَدْيُ مِنْهُمْ مَعَشَرَا
 فِيهِ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يُفْتَرَى
 أَنْ «كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا»
 عَنْهُمْ، لَمْ يَعْتَمِدْهُمْ وَزَرَا (10)

(6) ص «بالسماحات» وهو تصحيف.

(7) أي يجلو ويكشف الظلمة، والسرر مستهل الشهر أو آخره إذ لا ضوء قمر.

(8) زيادة ضرورية للوزن.

(9) ص «يشربها». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) الوزر : الملجأ.

صَفْوَةُ الْعَالَمِ رَأَقُوا فِطْنًا
 مِنْ وِلَاةٍ شَرَّفَ اللَّهُ بِهِم
 لَوْ أَبَاحُوا لِلْسَّهَى أَنْ يَرْتَدِي
 زُرْدَرَاهُمْ تَجِدِ الْيَوْمَ ضَحَى
 وَأَنْتَجِعُهُمْ مُوسِرًا أَوْ مُعْسِرًا
 كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تَهْلِكُهُ
 مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاهُ الْجَفَلَى
 نَصَرَ الْإِحْسَانَ وَالْعَدْلَ بِهِ
 أَرْوَعَ، (13) طَلَّقَ الْمُحْيَا، لَمْ يَزَلْ
 كُلَّمَا فَتَحَ ذِكْرًا بِاسْمِهِ
 أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي، بُورِكَتْ،
 أَحْرَزَ السُّوْدَدَ عَنْ أَبَائِهِ
 فَجَرَتْ يُمْنَاهُ يُنبُوعَ النَّدَى
 مَا رُسُوحُ الطُّودِ؟ مَا جُودُ الْحَيَا؟
 إِنَّ حَبَابًا فِي مَجْلِسٍ أَوْ احْتَبَى
 [80] / بَاذِلٌ وَالْغَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ
 تُطْفِئُ الْأَجْوَادَ فِيهَا نَارَهَا
 وَإِذَا مَا شَرِي الشَّرُّ فَلَمْ
 حَسَمَ (17) الْأَوْجَالَ شَهْمًا بَطَلًا

تُبْرِزُ الْأَخْفَى وَرَقَّسُوا فِطْرًا
 دَهَرَهُمْ مَذْ أَوْجِدُوا، وَالْبَشْرَا
 نُورَهُمْ أَخْفَى سَنَاهُ الْقَمَرَا
 كُلُّهُ وَاللَّيْلُ طَيِّبًا سَحْرًا
 تَرِدُ الْجُودُ زُلَالًا خَصْرًا
 وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ) (11) لِلْوَرَى
 حِينَ لَا تَدْعُو الْمُلُوكُ النَّقَرَى (12)
 مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا
 يَنْشُرُ الْأَمْنَ وَيَطْوِي الْخَذْرَا
 مَا دَحَ فَتَقَّ مِسْكَأً أَذْفَرَا
 فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ بَدْرًا نَيِّرَا
 وَاقْتَفَاهُمْ أَكْبَرًا فَأَكْبَرَا
 فَجَرَى يَرْوِي الصَّدَى مَا فَجَرَا
 مَا حُسَامُ الْهِنْدِ؟ مَا لَيْثُ الشَّرَى؟
 أَوْ يُرَى فِي مَا زَقٍ أَوْ انْبُرَى
 سَنَةً شَهْبَاءَ (14) تُزْجِي الْعِبْرَا
 وَهُوَ فِي الْهَضْبِ يَشُبُّ الْعَبْرَا (15)
 يَقْتَصِرُ حَتَّى يَجُزَّ الْقَصْرَا (16)
 وَفَرَى الْأَحْوَالَ عَضْبًا ذَكْرَا

(11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».

(12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.

(13) من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.

(14) أي مجدية.

(15) ص «العبرا». والصواب ما أثبتنا.

(16) أي العنق.

(17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَسْعَدُ الْأُمْلَاكَ جَدًّا لَا يَنْبِي
وَأَمَدُ النَّاسِ فِي الْبَاسِ مَدَى
نَعَمِ السَّمْعِ بِمَا شِئَ سِدَّهُ
لَيْسَ يَرْجُو مَنْ عَصَى مُعْتَصِمًا
هَذِهِ الْأَحْيَاءُ قَدْ دَوَّخَهَا
زَارَهَا لَيْثًا مَهِيئًا زَارُهُ (20)
مُهْدِرًا مِنْ دِمِهَا مَا حَقَنْتْ
غَادِرَ الْغَدْرِ وَمَنْ دَانَ بِهِ
وَتَنَّى لِلْسُدْلِ وَالْإِذْعَانِ مَنْ
أَوْحَدُ تَخْدُمُهُ أَيَّامُهُ
خَلَعَ الْحُسْنَ عَلَى دَوْلَتِهِ
[وَأَقْتَفَاهَا مِنْ] أَبِيهِ سُنَنًا
وَكَفَّاهُ أَنْ فِي خَضِرَتِهِ
بَابُهُ مُبْتَدَأُ الْخَيْرِ الَّذِي
أَبْدَأَ لَا تَتَعَدَّى قَرْعُهُ
يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِيمَا طَالَ مَا
هَاكَ مَا حَبَرْتُهُ مِنْ مَسَدِ
[81] / وَهِيَ الْإِمْرَةُ أَعْيَا وَصَفُهَا
قَدْ تَحَرَّمْتُ بِهَا مُسْتَنْصِرًا
مِنْ (23) كَيْفَ يَقْضَى حَقُّهَا
وَهَنِيئًا أَوْبَةً مَيِّمُونَ

أَوْ (18) يَقُوتَ الذِّيرَاتِ الزُّهْرَا
وَالرَّدَى عَنْ نَابِهِ قَدْ كَشَّرَا
مِنْ مَعَالٍ وَأَقَرَّ الْبَصَرَا
مِنْ عَوَالِيهِ وَلَا مُعْتَصِرَا (19)
فَسَلِ الْبَيْضَ بِهَا وَالسُّمْرَا
لَا يَهَابُ اللَّيْثُ حَتَّى يَزَارَا
وَدَمَ الْمِرَاقِ يَمْضِي هَدْرَا
لِلْعَوَالِي وَالْعَوَافِي جَزَرَا
عَنْ (21) فِي سُلْطَانِهِ وَاسْتَكْبَرَا
وَتَوَالِيهِ نَهَى أَوْ أَمَرَا
حُلَّةٌ تَخْتَالُ فِيهَا سِيرَا
[سَارَ فِي النَّاسِ بِهَا] أَوْ سِيرَا (22)
بَاهَرَتْ نُورَ الْهُدَى نَارُ الْقَرَى
صَدَّقَ الْخُبْرُ لَدَيْهِ الْخَبْرَا
زُمَرُ لِلْفَتْحِ تَتَلَوُ زُمَرَا
نَافَسَ الدِّينَارُ فِيهَا الْمُنْبَرَا
جِئْتُ عَنْ تَقْصِيرِهَا مُعْتَذِرَا
نُظِمَ الْحَمْدُ لَهَا أَوْ نُثِرَا
أَوْ تَشِيعَتْ لَهَا مُسْتَبْشِرَا
وَلَهَا الْقَدْرُ الَّذِي لَنْ يُقْدَرَا
الْبَسْتَنَا مِنْ حُبُورِ جَبَرَا

(18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

(19) ملاذ وملجأ.

(20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

(21) اعترض وأراد المكروه.

(22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

(23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أبمن».

وَقَتُّوْحَ يَمَمَتَ حَضْرَتَكُمْ
ذُخِرَتْ وَتُسْرًا وَشَفْعًا لَكُمْ
هَذِهِ أَنْدَلَسُ قَدْ أَصْبَحَتْ
فَتَسَوَّغَهَا (25) عَلَى حُكْمِ الْمُنَى
دُمْتَ وَالِدُنِيَا بِسُلْطَانِكُمْ

أَوَّلَ تَقْدُمٍ مِنْهَا أَخْرَا
فَاقْتَضُوا مِنْ غَرِّهَا مَا ذُخِرَا
وَكَفَى بِالشَّرْقِ عَنْهَا مُخْبِرَا (24)
أَثَرًا مِنْ حَقِّهَا أَنْ (26) تُؤْثِرَا
طَلَقَهُ وَالِدَيْنِ مَشْدُودُ الْعُرَى

(24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.

(25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.

(26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أُمِّ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ وَضَاخَةِ الْبَشْرِ
هِيَ الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ فِي اللَّوْنِ وَالنَّشْرِ
كَرَقَرَاقَةٍ عَذْرَاءُ تَطْلُعُ مِنْ خِذْرِ
وَمِنْهَا اسْتَمْتَدَّتْ صَفْحَةَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
وَدُنْيَا كَمَا انْشَقَّ الْكَمَامُ عَنْ الزُّهْرِ
فَقَرَّ قَرَارُ النَّاسِ مِنْهُ عَلَى الرَّارِ
وَمَا بَرِحَتْ تُفْضِي السُّيُولَ إِلَى الْبَحْرِ
بِهَالَةِ بَدْرِ الْمُلْكِ فِي شُبْهَةِ الزُّهْرِ
عَلَى الْجَبَلِ الرَّاسِي مِنَ الْفَخْرِ لَا الصَّخْرِ
عَلَى قَدَرٍ ضَخْمِ السُّرَادِقِ وَالْقَدْرِ
تُرَاكِبُهُ (2) سَبْحًا إِلَى جَيْشِهِ الْمَجْرِي
لَهُ فَأَحَاطَتْ سَاطِعُ النَّقْعِ بِالْقَطْرِ
بِمَا فَوْقَهُ مِنْ ظِلِّ أَلْوِيَةِ النَّصْرِ
عَلَى الْقَصْرِ مِنْ لَأَلَائِهِ مَا عَلَى الْعَصْرِ
عَلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّاءِ (4) فِي الْبَدْوِ وَالْحَضْرِ

أُمِّتْسَمِ الْأَضْحَى وَمَطَّلَعِ الْفِطْرِ
لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَمَاطِلُنَ بِهَجَّةٍ
عَبِيرِيَّةِ الرَّيَا رَبِيعِيَّةِ الْحَلَى
بِهَا اشْتَمَلَ الدَّهْرُ الْمَحَاسِنَ وَارْتَدَى
فَحْذِيًا (1) كَمَا انْهَلَتْ شَايِبُ مُزْنَةٍ
أَلَا هُوَ شِبَلُ الْبَاسِ زَارَ هِرْزِبْرَهُ
وَسَيْلُ النَّدَى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ فَيُضُّهُ
تَجَلَّى هَلَالًا وَالسُّعُودَ تَحْفُهُ
وَحَطَّ يَفَاعًا شَامَخَ الْأَنْفِ رَحْلَهُ
وَجَاءَ كَمَا حَيَّا الرِّيَاضَ نَسِيمَهَا
تَرَى السَّعْدَ وَالْإِقْبَالَ وَالْيَمْنَ حَوْلَهُ
[82] وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَارَهَا السُّحْبُ خِدْمَةً
وَلَمْ تَسْتَطِعْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ (3) لَفْحَهُ
مُنِيرٌ مُنِيفٌ وَجْهُهُ وَمَحْلُهُ
تَنَاصَرَتِ الْبُشْرَى بِيَوْمِ قُدُومِهِ

(*) يهنته بالعبد وقدم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.

(1) الحذيا : العطية.

(2) تحتل : تواكب.

(3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَضْحَى بِهِ يَبْأَى سَرِيرٍ وَمَنْبَرٍ
وَكَانَ عَلَى وَفْقِ الْأَمَانِي وَحُكْمِهَا
زَكَا زَكَرِيَاءَ الْمُبَارَكِ مَنْشَأُ
وَأَوْتِي مِنْ آبَائِهِ الْحُكْمُ وَالْحَجَى
وَرَبِّ صَغِيرٍ فِي سِنِيهِ، سَنَاؤُهُ
كُنِيَ أَبِيهِ بُورِكَ اسْمَاءً وَكُنْيَةً
وَيَسْرِي إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْهَا حُبُورُهَا
هُمَامٌ يَدِيقُ الْمَدْحُ عَنْهُ جَلَالُهُ
إِذَا مَا احْتَبَى فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ أَوْ حَبَا
لَهُ الصَّدْرُ مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ رُتَبُهُ
تَوَلَّعَ بِالْعُلْيَا مَغِيْباً وَمَشْهُدَاً
وَأَرْبَى عَلَى الْأَمْلَاكِ مَجْدَاً وَسُودْدَاً
يَهِيْمُ بِإِعْدَادِ الْعَتَادِ لِبَذْلِهِ
وَلَا يَرْتَضِي، عِزاً، وَقُدَاً لِنَارِهِ
لَقَدْ آنَسَتْ نُورَ الْهُدَى مِنْهُ تُونِسُ
أَقُولُ وَقَدْ أَمَّ الْوُفُودُ قَبَابَهُ
[83]/ عَلَى رَسْلِكُمْ إِنْ الْكَوَكِبَ بَعْضُ مَا
هَنِيئاً لِأَمْرِ اللَّهِ أَنْ شَدَّ أَرْزُهُ
وَأَنْ قَامَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَسَلِيلُهُ
أَمِيراً حَبَا مِنْهُ أَمِيراً بِمُلْكِهِ
وَقَلَدَهُ الْعَهْدَ الْإِمَامِي رَاضِياً
فَنَاطَ نَجَادَ السَّيْفَ مِنْهُ بَعَاتِقِي

كَبَّأُو الْيَرَاعِ الصُّفَرِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ
تَلَاقي النَّدَى وَالْوَرْدِ فِي الزَّمَنِ النَّصْرِ
فَصَرَّحَ عَنْ مَعْرُوفِهِ نَابِتُ الْبَكْرِ
صَبِيحاً فَكَانَ الْكَهْلُ فِي بُرْدَةِ الْغُرِّ
جَلِيلٌ لَدَى الْجَلَى، كَبِيرٌ عَنْ الْكَبْرِ
عَلَى النُّجْلِ مِنْ وَسْمِيهِمَا كَرَمُ النَّجْرِ
(كَمِثْلُ) (5) سُرَى الْأَرْوَاحِ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
وَلَوْ صِيغَتْ الشُّعْرَى (6) لَهُ بَدَلُ الشُّعْرِ
فَقُلْ فِي الْجَبَالِ الشَّمُّ وَالْأَبْحَرُ الْخَضَرُ
وَحَقٌّ لِذَاكَ الْبَيْتِ مَرْتَبَةُ الصَّدْرِ
فَمِنْ خَبَرٍ يُسْلِي الزَّمَانَ وَمِنْ خُبَرِ
فَجَرَ عَلَى الْأَفْلَاكِ أَرْدِيَةِ الْفَخْرِ
وَيَهْوَى عَوَانَ الْحَرْبِ لِلْفَتْكَةِ الْبَكْرِ
سَوَى الْمَنْدَلِ الْهِنْدِيِّ وَالْعَنْبَرِ الشُّحْرِيِّ
كَمَا آنَسَ الْأُمَالُ نَارَ النَّدَى الْغَمْرِ
مُطَنَّبَةً فَوْقَ السَّمَائِكِينَ وَالنَّشْرِ
تَدُوسُ مَطَايَاكُمْ إِلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ
بِأَلِ أَبِي حَفْصَ أَلَى النُّهْيِ وَالْأَمْرِ
لِإِظْهَارِهِ أَثْنَاءَ قَاصِمَةِ الظُّهْرِ
فَأَذْرَكَ ثَارَ الدِّينِ فِي الْبَغْيِ وَالْكَفْرِ
بِسَيَرَتِهِ الْحُسْنَى وَأَثَارِهِ الْغُرِّ
نَجِيدٍ (7) وَأَعْطَى الْقَوْسَ أَبْرَعَ مَنْ يَبْرِي

(5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

(7) أي شجاع.

وَمَا هِيَ إِلَّا دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ
تَرَى غَدَهَا يَسْمُو إِلَيْهَا وَأَمْسَهَا
قَصَتْ نَذَرَهَا الدُّنْيَا بِتَأْمِينِ أَهْلِهَا
حَمَوْهَا كَمَا يَحْمِي الْهَزْبُ عَرِينَهُ
وَلَمْ تَكُن الدُّنْيَا لِتَعْدِلَ عَنْهُمْ
أَيَّامَةً عَدْلٍ أَقْسَطُوا حِينَ أُسْقَطُوا (8)
تُضِيءُ دِيَا جِيرَ اللَّيَالِي وَجُوهَهُمْ
وَقَوُوا بِالذِّئْلِ أَعْيَا الْأَيَّامَةَ قَبْلَهُمْ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ
سَلِيلَ الْهُدَى وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ هَاكُنَّهَا
هَدَايَا (9) مِنَ الْمَنْظُومِ أَرْجُو قَبُولَهَا
عَلَى أَنْ أَغْلَى الْمَدْحِ دُونَكَ قَاصِرٌ

يَدُومُ بِهَا الْإِقْبَالُ مُنْفَسِحَ الْعُمَرِ
يُدِيمُ إِلَيْهَا اللَّحْظَ كَرًّا عَلَى كَرٍ
وَقَاءً فَأَوْقُوا لِلدِّيَانَةِ بِالنَّذْرِ
وَأَسْيَافِهِمْ أَمْضَى مِنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
وَهُمْ فِئَةٌ التَّقْوَى وَطَائِفَةُ الْبِرِّ
عَنِ النَّاسِ مَا آدَ الرَّقَابَ مِنَ الْإِصْرِ
فَنَحْنُ طَوَالَ الدَّهْرِ فِي وَسَطِ الشَّهْرِ
وَأَعْيَا فُحُولَ النَّظْمِ قَلِيلِي وَالنَّثْرِ
وَإِنْ كُنْتُ مَرْتَاباً فَسَلْ مُحْكَمَ الذِّكْرِ
مُضْمَخَةً بِالْمَدْحِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَقَدْ أَقْبَلْتُ تَخْتَالَ فِي حَبْرِ الْحَبْرِ
وَلَوْ كَانَ مَقْصُورَ الْبَيَانِ عَلَى السِّحْرِ

(8) ص «امسطوا حين أقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.

(9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا يمدحه * :

[الوافر]

تَرَ (1) الْفَذَّ الْوَجِيدَ بِلاَ نَظِيرِ
فَقُلْ : إِشْرَاقُ بَدْرٍ مُسْتَدِيرِ
كَمَثَلِ (3) وَمِيضُ بَرْقٍ مُسْتَطِيرِ
مِنَ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ النَّثِيرِ
فَكَأَنَّ (4) عَلَيْهِ رَدْعاً (5) فِي عَيْبِ
بِأَمْتَعٍ مِنْ مُحَادَثَةِ الْبَشِيرِ
كَإِشْرَاقِ (6) الرِّياضِ عَلَى الْغَدِيرِ
وَبَارَكَ فِي الرِّوَّاحِ وَفِي الْبُكُورِ
لِبَهْجَتِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الصَّدِيرِ
بِدَائِعِ رُقْنٍ مِنْ نَوْرِ وَنُورِ
شُمُوسٍ مِنْ سُمُوتِ (7) لِلْخُدُورِ
مُقَلَّدَةِ التَّرَائِبِ بِالْبُخُورِ

أَعِدُّ نَظَرًا إِلَى الزَّمَنِ النَّصِيرِ
وَمَا أَنَّ (2) لَاحَ وَضَّاحَ الْمَحْيَا
[84] وَقَدْ بَرَقَتْ أَسْرَّتُهُ سُورَا
كَأَنَّ نَهَارَهُ وَاللَّيْلُ صِغَفَا
وَقَدْ لَيْسَ الْأَصِيلُ هُنَاكَ دِرْعَا
وَمَا مَتَعَ الضُّحَى إِلَّا حَبَانَا
فَمِنْ رَيْيِ رَبِيعِي وَرِي
تَبَارَكَ مَنْ كَسَاهُ سَنَى وَحُسْنَا
تَبَرَّجَ أَوْ تَبَلَّجَ فَاشْشَرَّابَتْ
وَشَعْشَعَ مِنْ سَنَاهِ فَاسْتَتَبَتْ
رَأَيْتُ بِهَا الْعَذَارَى طَالِعَاتِ
مُضْمَخَةِ الدَّوَائِبِ بِالْغَوَالِي

(* يمدح أبا زكرياء والدة أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.

(1) ص «تري» ديوانه ص 43.

(2) ص «ومان»، وهو تصحيف.

(3) ص «مثال» ولعله كمثل - ص = إيماض، والإصلاح منا.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

(5) اثر الطيب في الجسد.

(6) يحتمل : إشراف.

(7) ج سمت.

أَعَاطِي ذِكْرَهَا صَحْبِي فَتَهْفُو
وَيَسْتَشْرِي اِزْتِيَا حُهُمَ كَأَنِّي
فَبَشْرَى ثُمَّ بَشْرَى ثُمَّ بَشْرَى
نَطَقْتُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَعَنْ دُنْيَا مُهَنَّاةً وَدِينِ
بِمِيمُونِ الْمَطَالِيعِ وَالْمَسَاعِي
هَلَالًا حَلَّ مَنْزِلَةَ الثَّرِيَّا
وَشَبْلًا يَهْضُرُ الْأَسَادَ بَأْسًا
وَنَجْدًا يَسْتَخِفُّ الشَّمَّ جَلْمًا
وَمُزْنًا يَسْتَهْلُ نَدَى وَجُودًا
[85]/ أَمِيرُ الدَّهْرِ يَوْمَ فِيهِ وَاقَى
لِدَارِ الْمُلْكِ صَارَ وَسَارَ يُمْنًا (8)
يَوْمٌ بِهَا إِمَامُ الْعَدْلِ يَحْيَى
لِيُوسِعَهَا التَّزَامًا وَالتَّثَامَا
وَأَكْثَرُ زَائِرِ نَجْلٍ أَقْصَرَتْ
تَجَلَّى يَمْلَأُ الدُّنْيَا جَلَالًا
فَكَمْ مِنْ أَنْفَسٍ لَهُ دَاهُ مَيْلٌ
وَجَاشَتْ مِنْ حَوَالِيهِ جِيُوشٌ
وَرَايَاتٌ كَأَفْئِدَةِ الْأَعْيَادِي
تُخَبِّرُ السُّنَّ الْعِيَا (12) عَنْهَا
فَإِنْ تُصْبِحَ لَهَا الدُّنْيَا طُرُوسًا

مَعَاطِفُهُمْ عَلَى حُكْمِ السُّرُورِ
أَصْرَفَ بَيْنَهُمْ صَرْفَ الْخُمُورِ
مُكَرَّرَةً عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ
بِهَا وَعَنِ الْمَنَابِرِ وَالْقُصُورِ
وَعَنْ ذَاتِ الصَّلِيلِ وَذِي الصَّرِيرِ
وَمَأْمُونِ السِّتَارِ أَوْ السُّفُورِ
وَقَبْلَ رَاحَةِ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ
أَلَمْ يَغَابَةَ الْأَسَدَ الْهَضُورِ
نَحَا «رَضْوَى» وَحَطَّ عَلَى «ثَبِيرِ»
أَتَى بَحْرًا يَطْمُ عَلَى الْبَحْرِ
أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ
فَأَسْعَدَ بِالْمَصِيرِ وَبِالْمَسِيرِ
سَرَجًا كَالسَّرِ يَحْيَى (9) الشَّهِيرِ
كَمَا اِزْدَحَمَ الْحَجِيجُ عَلَى السُّتُورِ
عُلَاهُ عَيْنُ (10) نَاجِلِهِ الْمَزُورِ
وَأَكْنَافِ السُّهُولَةِ وَالْوُغُورِ
وَكَمْ مِنْ أَعْيُنٍ لِسَنَاهِ صُورِ (11)
تَجَلَّى بِحَارُهُنَّ عَنِ الْعُبُورِ
إِذَا خَفَقَتْ وَأَجْنَحَتِ الطُّيُورِ
بِمَا يُعْبِي عَلَى اللِّسَنِ الْخَبِيرِ
فَقَدْ صَفَّتْ عَلَيْهَا كَالسُّطُورِ

(8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

(9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتم لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

(10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

(11) أي مائلة.

(12) ص «العديبات» والصواب ما أثبتنا.

هَمَامٌ صَيْغَ مَنْ كَرَمَ وَمَجْدٍ
تَقَحَّمْ غَمْرَةَ الْأَخْطَارِ لَمَّا
وَأَنْكَرُ مَا لَدَيْهِ غِرَارُ سَيْفٍ
وَأَنْقُ مَا يَكُرُّ اللَّحْظَ فِيهِ
يَزُورُ الْحَرْبَ مُرْتَاكِحًا إِلَيْهَا
بِأَيَّةِ مَا غَذَّتْهُ وَأَرْضَعَتْهُ
وَسَلَّتْ مِنْهُ صَدْقُ الضَّرْبِ غَضْبًا
وَقُورًا وَالْجِبَالُ تَخْرُ (16) مِمَّا
كَأَنَّ عَلَيْهِ نَذْرًا أَنْ يُوَافِي
يَجُرُّ جِيُوشَهَا حَالًا فَحَالًا
[86]/وَيَخْتَارُ السُّرُوجَ عَلَى الْحَشَايَا
غَدَتَ تَهْرَاقَ أَنْصُلُهُ دِمَاءً
وَتَقْدَفُهَا مُهَنْدَةً ذُكُورًا
وَأِنْ فَجَرْتَ أَعَادِيهِ انْتِقَاضًا
فَمَاءٌ حَادِيْدِهِ لَهُمْ طَهُورٌ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ حَاطَ الشَّرْقُ (19) رِداءً
وَمَلَّ الْغَرْبُ غَرْبَ ظُبَاهِ عَوْدًا
تَوَلَّى النَّاصِرِيَّةَ (20) مِنْهُ أَوْلَى
وَرَدَّ جَلَالَتهُ فِي كُلِّ جُلَى

وَأَوْتِي شِمْتِي خَيْرَ وَخَيْرِ (13)
سَمَا هَمَمًا إِلَى نَيْلِ الْخَطِيرِ
بَلَا فَل (14) وَوَقُرَّ فِي وَقُورِ
نَجِيعُ حَائِزٍ أَتْنَاءَ مُورِ (15)
وَيَأْلَفُ جِحْرَهَا دُونَ الْحُجُورِ
صَغِيرًا فِي حِجَى الْكَهْلِ الْكَبِيرِ
مُبِيرًا كُلَّ كَذَابٍ مُبِيرِ
يُزَلْزَلُ جَانِبَ الْأَرْضِ الْوُقُورِ
رَجَاهَا فَهُوَ يُوفِي بِالنَّذُورِ
لِيَرْتَقِعَ انْتِصَابًا لِلْهَجِيرِ
مَهَادًا وَالْحَدِيدَ عَلَى الْحَرِيرِ
بِهَامَةٍ كُلِّ خَتَّارٍ فَخُورِ
وَمَا قَذَفُ الرَّمَى (17) شَيْمُ الذُّكُورِ
وَلَجَّتْ فِي الْعُتُوِّ وَفِي (18) النُّفُورِ
يُصَبُّ عَلَيْهِمْ بِيَدِ الطَّهَّورِ
يَرَى التَّمَكِينَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ
ثَنَاهُ إِلَى الْغُرُوبِ عَنِ الْغُبُورِ
وَلِيَّ لِيْلَمَارَةٍ أَوْ نَصِيرِ
عَلَى أُنْدَرَاكِهَا نُوبَ الدَّهْورِ

(13) الخير : الشرف.

(14) ص «بلا فلا» وهو تصحيف.

(15) المور : الغبار المتطاير.

(16) ص «تخن» والصواب ما أثبتناه.

(17) صوت الحجر يرمى به الصبي. والذكور الأولى جمع ذكر وهو السيف الذي له شفرة من أجود الحديد.

(18) زيادة ضرورية للوزن.

(19) ص «بدا» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(20) وهي بجاية.

فَكَمْ جَبَرَتْ لَهَا مِنْ كَسِيرٍ
وَكَمْ خَطَبَتْ عَلَى الْأَسْوَارِ هَامٌ
تَحْدُرُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَعَاصِي
تَجَهَّمَتِ الْبَشِيرَ فَلَمْ يَرُغْهَا
وَإِنْ غَرَّ الْغُفَاةَ ذُرَى جَبَالٍ
فَلَيْسُوا فِي حُصُونٍ بَلْ سُجُونٍ
وَسُكَّانُ الْجَنُوبِ وَجَانِبَيْهَا
وَلَوْ لَا أَنَّهَا رَكَدَتْ «رِيَا حُ»
وَزَاغَتْ «زُغْبَةُ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ
وَشَادَ نَجَاةَ شِدَادٍ خُضُوعٌ
وَزَانَ زَنَاةً أَنْ لَمْ يَشْقْهَا
وَبَيَّنَ الْوَزَائِعِينَ وَبَيَّنَ زُغْبٍ
[87]/ وَرَبُّ مُسَوِّدٍ (23) لِيَنِي سَوِيْدٍ
وَجَبَتْ (25) مِنْ (بَنِي) الْجَبَارِ أَوْدَى
وَضَحَى بِالْعَصَاةِ بَنِي تَمِيمٍ (26)
أَدَارَ عَلَيْهِمْ كِبَاسُ الْمَنَآيَا
تَجَرَّعَهَا لَهَا هُمْ وَهِيَ صَابٌ

وَكَمْ فَكَّتْ ظُبَاهُ مِنْ أَسِيرٍ
رَمَاهَا الْجَدُّ بِالْجَدِّ (21) الْعُثُورِ
وَتَنَهَى عَنْ مُتَابَعَةِ الْغُرُورِ
بِمُضَلَّمَاتِهَا غَيْرُ النَّذِيرِ
يُرُونَ بِهَا نُسُوراً فِي وَكُورٍ (22)
وَلَيْسُوا فِي قُصُورٍ بَلْ قُبُورِ
سَيُسْحِتُهُمْ بِهِ عَصْفُ الدُّبُورِ
لَبَاءَتْ مِنْهُ بِالْيَوْمِ الْعَسِيرِ
فَقَدْ عَادَتْ بِعَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ
وَفِي أَعْمَارِهِمْ حَتْمُ الدُّثُورِ
شَقَّاقٌ جَامِعٌ وَذَرَأٌ لِزُورِ
تَحَوَّلَ عُرْفُهَا نَحْوَ النُّكِيرِ
مَقُودٌ بِالْجَرَائِرِ فِي جَرِيرٍ (24)
عَلَى صُغْرِ بِلَهْدِمِهِ الطَّرِيرِ
ضَحَى يَوْمَ عَبُوسٍ قَمَطَرِيرِ
فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ الْمُدِيرِ
بِمَا رَغِبَتْ عَنْ الشَّهْدِ الْمَشُورِ (27)

(21) أي الحظ.

(22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياض وزغب وشداد.

(23) بنو سويد من بني مالك بن زغبة، وكانوا أحلافاً لبني عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

(24) = حبل، وزمام الناقة.

(25) هنا نقص لم أهدت إلى تصليحه، ولعله «بني» الجبار - وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 -

75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101.

تحقيق بنتاويت الطنجي، وبغية الرواد ص 183. والجبت الصنم ومن لا خير فيه.

(26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

(27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَفِي سَحَقِ ابْنِ إِسْحَاقَ (28) اِغْتَبَارَ
مَحَاهُ وَكَانَ ذَا دَهْيٍ (29) طَوِيلٍ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَبْأَشِرْهُ ضَرَاباً
وَكَمْ غَشِيَ الْوَعَى وَلَسَهُ زَيْيِرٌ
وَطَارَ إِلَى غَمَارِ الْمَوْتِ صَقِيراً
سُيُوفُ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نَفَقَتْهُ
وَلَوْلَاهَا لَسَعَرَهَا حُرُوباً
عُدَاتِكَ فِي يَدَيْكَ وَإِنْ تَنَاءَتْ
إِلَيْكَ تَفَرُّ مِنْكَ بِلَا ارْتِيَابٍ
وَلِيَّ الْعَهْدِ دَعَاوَةٌ مُسْتَجِيبٌ
جَرَى بِكُمْ الْقَرِيضُ إِلَى مَدَاهُ
وَأَلَى الشَّعْرِ لَا يَأْلُو سُمُوءاً
وَإِنِّي كُلَّمَا عَفَلُوا وَنَامُوا
وَأُسْنَى الْبَذْلِ مِنْ مَوْلَى جَوَادٍ
تَمَلَّ شَبَابَ مُلْكِكَ فِي سُورُورٍ
وَدُمَّ لِلدِّينِ وَالِدُنِّيَا أَمِيراً

وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الثُّبُورِ
بِأَبْتَرٍ مِنْ صَوَارِمِهِ قَصِيرٍ
فَخِيفَتْهُ طَوْتُهُ إِلَى النُّشُورِ
فَبُدِّلَ بِالزَّفِيرِ مِنَ الزَّيْرِ
فَحُطَّ إِلَى الْبُغَاثِ عَنِ الصُّفُورِ
وَقَادَتْهُ إِلَى سُوءِ الْمَصِيرِ (30)
كَمَا اضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِ لَظَى السَّعِيرِ
فَلِمَ تَسْتَنِّ فِي طُرْقِ الْغُرُورِ
كَأَعْجَازٍ تُرَدُّ عَلَى صُدُورِ
لِدَعَاوَتِهِمْ وَقَوْلَةٍ مُسْتَجِيرٍ
وَجَرَّرَ ذَيْلَ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
بِمَدْحِكُمْ (31) عَلَى الشَّعْرِى الْعُبُورِ
أَسَامِرٍ فِي الثَّنَاءِ ابْنِي سَمِيرِ (32)
إِصَاخَتْهُ إِلَى عَبْدٍ شُكُورٍ
وَسُرُوكَ وَالْعَلَى مِلْءِ السَّرِيرِ
وَمَا غَيْرُ الْمُهَنْدِ مِنْ وَزِيرِ

(28) يعني ابن غانية.

(29) الدهي : المكر والمخالطة.

(30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وأباهه لبني غانية (انظر المرجع السابق).

(31) ص «بمدحكم» ويختل الوزن.

(32) الليل والنهار.

[البسيط]

لُذْنَا مِنَ الْمَطَرِ الْمُنْهَلِّ بِالْمَطَرِ فَنَحْنُ فِي جَنَّةٍ مِنْهُ وَفِي وَزْرِ
وَالْفَضْلِ فِيهَا لِمَوْلَانَا الَّذِي خُلِقَتْ أَيَّامُهُ كُلُّهَا نَفْعًا بِلا ضَرَرِ

(*) وردت في الهامش بخط رديء بالنسبة لبعض الكلمات.

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إِلَى الْإِلْفَيْنِ مِنْ أَهْلِ وَدَارٍ تَأْوِينِي اشْتِيَاقِي وَادَّ كَارِي
وَحَنِّ الْقَلْبِ أَعْشَاراً⁽¹⁾ إِلَيْهَا حَنِينَ الْوَالِهَاتِ مِنَ الْعَشَارِ
فَبِتَّ كَأَنِّي، تَوْقاً وَشَوْقاً عَلَى مِثْلِ الْأَسِنَّةِ وَالشَّفَارِ
وَمَا حَشَوُ الضُّلُوعِ سِوَى أَوَارٍ وَمَا نَوَمَ الْجُفُونِ سِوَى غَرَارِ

(*) في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إزاء في بلاد من يدعوهم الروم (الأرغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88 - 89 - 90 قصيدة واحدة.

(1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك الا لتضربني بني بسهميك في أعشار قلب مقتل

كانما قسم قلبه إلى أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدها العشراء = الحديثة العهد بالإنج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

دَنَا بَعْدَ النُّزُوحِ مِنَ الْقَرَارِ
كَوَجَدَ أَخِي قُشَيْرٍ بِالضَّمَارِ⁽¹⁾
كَمَا حُدِّثْتُ عَنْ نُورِ الْعَرَارِ
تَأَكَّدَ بَيْنَنَا سَبَبُ الْجَوَارِ
إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

وَكَيْفَ يَقَرَّرَ صَبَّ مُسْتَهَامِ
ضَمِيرِي وَاجِدٌ بِهِ وَى «المصلى»
لَا صَالٍ بِهِ حَسَنَتْ وَطَابَتْ
وَمَا جَارَ الْغَرَامُ عَلَيَّ حَتَّى
(وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا

(1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

(انظر أخباره في الأغاني : 1/6 وما بعدها).

يبدو أن هذه المقطوعة تنتمي للمقطوعة بعدها.

وقال أيضا :

[الوافر]

بِعَيْشِكَ عَاطِنِي أَنْبَاءَ (1) دَارِ
إِذَا قَرُبْتُ يَهِيْجُ لَهَا اشْتِيَاقِي
وَدَعُ لَوْمِي إِذَا أَبْصَرْتُ مَيْلِي
فُطِرْتُ عَلَى الْحَنِينِ إِلَى الْمَغَانِي
بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَخَفِيتُ سَقَمًا
وَنَازَعَنِي اصْطِبَارِي بَرْحَ وَجْدِي

بَهَا أُغْنَى عَنِ الْقَدَحِ الْمُدَارِ
وَإِنْ نَزَحَتْ يُمَثِّلُهَا ادِّكَارِي
فَسُكْرِ الشُّوْقِ مِنْ سُكْرِ الْعُقَارِ
فَقَلْبِي فِي انْصِدَاعٍ وَانْفِطَارِ
كَأَنِّي بَعْضُ أَقْمَارِ السَّيَّارِ (2)
وَأَنَّى لِلْمُعْنَى بِاصْطِبَارِ

(1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.

(2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[٨٩] / أَعْمَى الْبَصِيرَةَ (١) مَنْ تَقَدَّمَ الْهَوَى
سَلَّ عَنْ مَغَارِيهِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
أَرْبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهَا
تَتَنَعَّمُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ فِي
عُزَيْتٍ إِلَى عُمَرِ الْفُتُوحِ وَعَزَمَهُ
مَاذَا يَحْبِرُ أَوْ يُحَرِّرُ مَا دَحَّ
جُمِعَتْ تَفَارِيْقُ الْعُلَى فِي وَاحِدٍ
وَرِثَ الْهُدَى وَالنُّورَ عَنْ آبَائِهِ
مَا يَزْدَهِي مُلْكُ وَسُلْطَانُ بِهِ
جَرَّ الْكُتَابُ رَافِعاً رَايَاتِهِ
مِنْ كُلِّ مُثْقَلَةِ الْخَطَى رَجْرَاجَةً (٢)
مَلَأَتْ مَنَادِيحُ (٣) الْمَلَأَ فَكَأَنَّهَا
فَتَكَاثَفَتْ أُمَمًا تُلُوحُ فَعِنْدَهَا
مَنْ يَعْتَبِرُ يَدُلُّهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى
وَكَلَانِهِمْ وَكَأَنَّ سَبَقَ خَلِيلِهِمْ

وَجَّاهَ بِالرَّأْيِ الرَّشِيدِ بَصِيرُ
يُنْبِتُكَ عَنْ سَرْدِ الْفُتُوحِ خَبِيرُ
وَالْغَنَمُ فِي خَوْضِ الْخَطَارِ خَطِيرُ
سُلْطَانِهِ فَبَشَارَةٌ وَبَشِيرُ
لَا يَأْتَلِي أَوْ يُفْتَحِ الْمَعْمُورُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْمَقَامُ كَبِيرُ
الْقَى أَرَمَتْهُمْ لَكُهُ الْجُمُورُ
أَسْنَى الْمَوَارِيثِ، الْهُدَى وَالنُّورُ
إِلَّا تَخَايَلُ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
فَتَكَافَأَ الْمَرْفُوعُ وَالْمَجْرُورُ
تَرْتَجُّ مِنْهَا الْأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ
طَرَسَ عَلَيْهِ مِنَ الصُّفُوفِ سَطُورُ
يَخْفَى صُعُودٌ وَسَطَهَا وَخُودُورُ
حَشَرِ الْقِيَامَةِ جَمْعُهَا الْمَحْشُورُ
وَسَطَ الْعَجَاجِ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

(*) لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.

(١) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.

(٢) أي تذهب وتجيء، وتحتمل رحابة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!

(٣) المناديع جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

أَلَفَ الْإِمَامُ لِقَاؤَهَا غُبَرَ الْفَلَا
وَشَرَى الْحَدَائِقَ بِالْوَدَائِقِ مُوقِنًا
فَاعَزَّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقُ
إِنْ يُدْمِنَ السَّفَرَ الْبَعِيدَ مَطَارِحًا
أَيُّوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إِظْهَارِهِ
[90]/ لَبِنِي أَبِي حَفْصٍ أَبِيهِ مَقَارِمُ (4)
قَوْمٌ إِذَا وَرَدُوا الْوَعَى لَمْ يَصْدُرُوا
هَزَلَتْهُمْ الْعَلْيَا لِأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ
هُمْ شَمَّرُوا إِذْ أُسْبَلَتْ أَضْدَادُهُمْ
وَطَرِيرُ (6) هُنْدِيَّاتِهِمْ مُتَقَلِّلُ
تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلَاقَةً، صَفَحَاتُهُمْ
فِي عَقْرِهَا زَارُوا الْعُدَاةَ لِعَقْرِهَا
تَخَذُوا الْحِفَاطَ شِعَارَهُمْ وَدَثَارَهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ الدُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَةِ
كَثَرُوا الْوَرَى أَيْدًا بِيَمْنٍ مُؤَيَّدِ
لِلسُّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ غَيْثُ (8) دِيَمَةٍ
لَمْ يُبْقِ لِلْأَمْرِ الْعَلِيِّ قِيَامَهُ
تَتَقَبَّلُ الْأُمْلَاكَ مُلْهَمَ رَأْيِيهِ
وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التُّقَى، فَتَشَاهَرَتْ
عُلُقَتُهُ حَفْصِي الْعِلَاقَةِ بِالْعُلَى

فَلَهَا رَوَاحُ نَحْوَهَا وَبُكُورُ
أَنْ اقْتَنَاءَ الْبِرِّ لَيْسَ يَبُورُ
وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ
فَلَاوُجِهِ الْبُشْرَاءُ عَنْهُ سُقُورُ
وَلَهُ الْمَلَالُوكُ وَالْمُلُوكُ ظَهِيرُ
فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَاثُورُ
إِلَّا إِذَا شَفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ
فِيهَا وَخُوشُ (5) جُوعٌ وَطُيُورُ
شَتَانِ مَا الْإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ
وَصَحِيحُ خَطِيئَاتِهِمْ مَكْسُورُ
وَطَلَّاقَةُ الْيَوْمِ الْأَغْرَ بُسُورُ (7)
فَارْتَاخَ زُورٌ وَطَاخَ مَزُورُ
لِيَبِينَ عَنْ مَجْدِ بَنُوهُ دَثُورُ
وَالْمَوْتُ مِنْ كَرَاتِهِمْ مَذْعُورُ
حَظُّ الْكَرَى مِنْ طَرْفِهِ مَنْزُورُ
مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطَغَاةِ هَصُورُ
ثَارًا، فَمَنْ ذَا بَعْدَ ذَاكَ يَثُورُ
فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَدْبِيرُ
جَجَّ نَوَافِلَ طَوْلِهِ (9) وَشُهُورُ
وَالْخَيْرُ مِلءٌ وَجُودِهِ وَالْخَيْرُ

(4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمث مقرم = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

(6) ص «قطير» والصواب ما أثبتنا.

(7) أي عبوس.

(8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

(9) الطول : الفضل.

وَكَاَنَّمَا رَمَضَانُ فِي رَمَضَاءٍ مِنْ
تَقْطِيرِهِ الصُّوَامِ عِذْلُ أَجُورِهِمْ
إِمَّا عُلُومٌ تُسْتَفَادُ لَدَيْهِ أَوْ
يَهْنِيهِ عِيدٌ بِالْبَشَائِرِ عَائِدٌ
حَضَرَ الْمُصَلَّى وَهُوَ مَشْهُودٌ بِمَنْ
قَدْ رَفَعَهُ (10) التَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ إِذْ
[91] تَضَفُّوْا عَلَيْهِ مِنَ السَّكِينَةِ بُرْدَةً
وَتَمِدُّ نُورَ الشَّمْسِ مِنْهُ غُرَّةٌ
ثُمَّ انْتَنَى وَثَنًاؤُهُ مُتَضَاعِفٌ
سَمَحًا لِأَفْوَاهِ الْمُلُوكِ بِرَاحَةٍ
وَالنَّاسِ مِنْ دَاعٍ لَهُ وَمُؤْمِنٍ :

أَسْفٍ لِإِزْمَاعِ الْوَدَاعِ تَفْجُورٌ
وَلَهُ إِلَى تِلْكَ الْأَجُورِ أَجُورٌ
أَعْمَالٌ بِرٍّ قَصْدُهَا مَبْرُورٌ
وَأَقَاهُ يَوْمِي نَحْوَهَا وَيُشِيرُ
تَتَزَيَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مَحْضُورٌ
قَدْ حَفَّاهُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
جَبَّ الطَّهَارَةُ فَوْقَهَا مَزْرُورٌ (11)
يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرٌ
كَالِرَّوْضِ نَمَّ شَذَاهُ وَهُوَ مَطِيرٌ
لَتَمَّوْا أَنْامِلَهَا وَهَنَّ بِحُورٍ
لَا زَايِلَتُهُ سَعَادَةٌ وَظَهْرُورٌ

(10) أي خدمه.

(11) أي مشدود ومربوط، والجيب : الطوق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مَا قَرَا
قُصَارَايَ قَصُرَ النَّفْسِ فِيهَا عَلَى الْهَوَى
وَقَوْلِي عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ
عَفَاهُ، وَمَا أَعَفَاهُ إِزْمَاعُهَا النَّوَى
وَعَهْدِي بِهِ يَنْدَى نَعِيمًا وَنَضْرَةً
أَلَمْ يَكْ لِلْأَمَالِ كَعْبَةً جَجَّهَا
جَدِيرٌ (4) بِلَثْمِي وَاسْتِلَامِي جِدَارَهُ
فَلَا عِيدَ مَا لَمْ تُسْعِدْنِي (5) بِعَوْدَةٍ
فَتَاةً أَفَاتَتْهَا اللَّيَالِي غَوَادِرًا
أَسِرُّ هَوَاهَا ثُمَّ أَجْهَرُ مُفْصِحًا
مِنَ الْعُفْرِ إِلَّا أَنَّ فِي الْعُفْرِ خَذْرَهَا
إِذَا اتَّبَعْتَ الْحَاطِظَهَا الْكُسْرُ (6) فِتْنَةً

نَزَاعًا إِلَى مَنْ لَوْ سَرَى طَيْفُهَا سِرًا
هَوَانًا، وَقَتْلَ الصَّبْرِ فِي إِثْرِهَا صَبْرًا
سَلَامًا، وَإِنْ حَيَّيْتُ مِنْ رُبْعِهَا قَفْرًا
فَأَصْبَحَ إِلَّا مِنْ طَوَافِي بِهَا صِفْرًا (2)
فَيُولِي الصَّبَا نَشْرًا وَيُوفِي الضُّحَى بَشْرًا
وَكَانَ لِذِي (3) الْأَوْجَالِ فِي حَجَرِهِ حَجْرًا
وَرَكْنَاهُ عُرْفًا، عَدَّهُ الْحَبُّ، أَوْ نُكْرًا
وَأَنَّى يَوْمُ الْقَصْرِ مِنْ يَمِّمِ الْقَبْرِ
وَعَادَرْتَنِي مِنْ بَعْدِهَا مُغْرَمًا مُغْرَى
بِهِ، وَالْهَوَى مَا خَامَرَ السِّرَّ وَالْجَهْرَ
فَيَا لِلرِدَى كَمْ أُنْدَبُ الْعُفْرِ وَالْعَفْرَا
تَضَلُّ بِهَا الْأَلْبَابُ، فَاحْتَسِبِ الْجَبْرَا

(*) يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.

(1) ص «يا» وهو تصحيف.

(2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.

(3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.

(4) جدير : خير مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.

(5) ص «ستدني» وهو تصحيف.

(6) الفاترة.

سَلَاهَا، وَقَلْبِي مَا سَلَاهَا بِحَالَةٍ
جَرَتْ بَارِحَاتُ الطَّيْرِ لَا سَانِحَاتُهَا
تَعَهَّدَهَا كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ بِالْبَلَى
[92]/نَعِمْنَا فُوقًا (7) رَيْثَمَا فُوقًا لَنَا
وَمَا كَانَ إِلَّا لِلرَّحِيلِ إِيَابُهَا
كَفِيلٌ بِشُكْرِي ذِكْرُهَا فَكَأَنَّمَا
وَمِنْ سَدَرٍ أَضَلَّلْتُ (9) فِيهَا مَرَاشِدِي
وَأَذْكُرُ بِالرَّوْضِ الْأَرِيضِ وَمَا حَوَى
دَعَانِي وَأَعْلَاقَ الْعِلَاقَةِ، إِنَّمَا
فُطُورٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاهَا مَنَعْنِي،
وَعِنْدِي النَّقَى الضَّدَانِ، مَاءٌ وَمَارِجٌ (10)
بَرَمْتُ بِهِجْرٍ دَاوِلٍ (11) الْوَصْلُ بُرْهَةً
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَعْزَلَ غَادَةً
وَأَسْكُنُ مِنْهَا قَاطِفًا ثَمَرَ الْمَنَى
غَلَبْتُ عَلَيْهَا مِنْ رَدَاهَا بِأَغْلَبِ
وَلَوْ أَنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ أَعَادَهَا

وَفَاءً تَحَالَاهُ، لِمَ اخْتَارَتْ الْخَتْرَا ؟
بِمَا جَرَّ فِيهَا لِلتَّبَارِيحِ مَا جَرَّ
فِيَا كَرُبَّ نَفْسِي الْمُسْتَهَامَةِ مَا كَرَّ
سِهَامًا أَصَابْتَنَا بِمَا قَصَمَ الظُّهْرَا
كَذَا الْقِرَا (8) يَا لِنَاسٍ لَا يُنْسِيءُ الْفَقْرَا
تُدَارُ عَلَى الْمُشْتَقِ أَنْبَاؤُهَا خَمْرَا
أَبَاحْتُ عَنْ أَتْرَابِهَا الضَّالَّ وَالسُّدْرَا
تَنَفَّسَهَا وَالْقَدَّ وَالْخَدَّ وَالْتَّغْرَا
دَعَانِي لَهَا أَنِّي تَخَيَّرْتُهَا ذُخْرَا
وَأَنْسَيْتُ، عِيدَ النَّحْرِ، أَنْ أَذْكُرَ الْفُطْرَا
وَسَلَّ كَبِدِي الْحَرَّى تُجِبُّ مُقْلَتِي الْعَبْرَى
وَقَدْ أَبْرَمْتُ لِلْبَيْنِ مَا حَبَّبَ الْهَجْرَا
يُحَاسِنُ مَرَأَهَا الْغَزَالَةَ (12) وَالْبَدْرَا
إِلَى سَكَنِ كَالرَّيْمِ (13) لَمْ يَرِمِ الْفُكْرَا
فَمَا بِيَدِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سِوَى الذُّكْرَى
تَجَشَّمْتُ أَمْرًا فِي إِعَادَتِهَا إِمْرَا (14)

(7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.

(8) أي الهودج.

(9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.

(10) لهب ساطع.

(11) في الأصل «داول» وهو تصحيف.

(12) الغزالة = الشمس.

(13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.

(14) إمرا = منكرا.

وَلَسَدْتُ بِبَحْيَى الْمُرْتَضَى أَسْتَعِينُهُ
أَحَقُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ رَأِيًا وَرَأْيَةً
إِلَيْهِ انْتَمَى فَضْلُ الْأَثَمَةِ وَأَنْتَهَى :
فَمَنْ يَكُ زَانَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ حَالَهُ
جَرِيئًا حَرِيًّا بِالْخِلَافَةِ مُجْمَعًا
حَبَا وَحَمَى طَوْلًا وَصَوْلًا تَكَاثَفَا
إِذَا دَعَتْ الْحَرْبُ الْعَوَانَ بِعَزْمِهِ
تَسْنَى لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا نَوَى
[93]/فَمَا يَنْهَرُ اللَّيْلُ النَّهَارَ إِذَا مَضَى
تُقَاتِحُهُ الْأَعْوَامُ بِالْفَتْحِ خِدْمَةً
وَلِلَّهِ حَوْلُ الْأَرْبَعِينَ فَلَمْ يَزَلْ
تَرَى أَوَّلًا مِنْهُ يُنَافِسُ آخِرًا
فَلِإِنْ دَوَّخَتْ فِيهِ الْعِنَادَ جِيَادُهُ
سَوَابِحُهُ عَمَّ الْأَعَادِي عَدُوُّهَا
فَمِنْ مُقَرَّبَاتٍ جَاسَتْ (19) السَّفْعَةُ الْغَبْرَا
سَمَتْ لِأَسَاطِيلِ (20) النَّصَارَى فَقَهَقَرُوا
وَرَامَتْ لِيُوْثُ الرُّومِ فُتُخًا كَوَاسِرًا
أَرَاقَتْ عَلَى الدَّمَاءِ حُمَرَ دِمَائِهِمْ

فَأَخَذْتُ بِي أَنْجَادَهُ جَحْفَلًا مُجَرَى
بِفَوْزٍ وَنَصْرٍ، لَأَعْدَا (15) الْفَوْزَ وَالنَّصْرَا
مَسَاعِي لِلدُّنْيَا تَقَدَّمَ لِلْآخِرَى
فَتِلْكَ حَالَهُ زَانَتِ النَّهْيِ وَالْأَمْرَا
عَلَيْهِ فَبُشِّرَى الدِّينَ بِالْأَجْرِ الْآخِرَى
فَمَا أُسَارَتْ (16) عَلَيْهِ عُسْرًا وَلَا دُغْرَا
وَلَبَّى صَدَاهَا فَارْقُبِ الْفَتَكَةَ الْبِكْرَا (17)
سَعَادَةً جَدًّا أَخْدَمَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
لِبُغْيَتِهِ قُدَمَاءُ، وَلَا السَّنَةَ الشُّهُرَا
وَيَسْبِقُ فِي مَرْضَاتِهِ الْعَجْزُ الصَّدْرَا
بِهِ حَالِيًا بُشِّرَى تَظَاهَرَهُ بُشِّرَى
وَحَسْبُ اللَّيَالِي مَا يُطَوَّقُهَا فَخْرَا
فَقَدْ نَسَفَتْ (18) فِيهِ سَفَائِنُهُ الْكُفْرَا
بَوَارًا وَأَسْمَى السَّعْيِ مَا انْتَضَمَ الْبَرَّا
وَمِنْ مُنْشَاتٍ جَابَتِ الْأَبْحَرَ الْخَضْرَا
لِتَصُوبِيهَا مُسْتَقِينِينَ بِهَا الْقَهْرَا
فَمَا وَجَدُوا نَصْرًا وَلَا عَدِمُوا هَضْرَا
فَرَاقَتْ شَقِيقَا فِي الْبِنْفَسِجِ مُحْمَرَا

(15) في الأصل «لأعد» والصواب ما أثبتنا.

(16) فما أسارت = فما أبقت.

(17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تنثنى.

(18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحيف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي الأرض ذات الغبار والنقع الشاحد. سود.

(20) ص «أصاطيل».

عَلَى الْقَدِّ وَالْقَيْدِ (21) التَّقَتْ ثُمَّ هَامُهُمْ
وَلَيْسَ إِدَاءُ الشَّرْكَ أَسْوَأَ سِوَاهُمَا
نَتَائِجُ مَوْلَى قَدَمِ الْبِرِّ وَالتَّقَى
بِغُرَّتِهِ انْجَابَتْ غِيَاهِبُ دَهْرِهِ
دَنَا قَارِيئاً لِمَا تَبَاعَدَا رَاقِياً
إِيَّالْتَهُ فَضْلٌ عَلَيْنَا وَنِعْمَةٌ

وَأَيْدِيهِمْ لَا تُنْكَرُ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ
لَدَى الْمُحَرَّبِ (22) الْمَاضِي إِذَا شَرُّهُ اسْتَشْرَى
وَأَجْرِي إِلَى مَا سَوْفَ يُجْزَى بِهِ الْأَجْرَ
وَأَطْلَعَتِ الْأَيَّامُ أَوْجُهَهَا غُرّاً
فَيَارْفَعَةُ الْمَرْقَى وَيَاسَعَةُ الْمَقْرَى (23)
وَعَيْشَتُهُ فَيَنَاهِي النِّعْمَةَ الْكُبْرَى

(21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير
يقدم من جلد غير مدبوغ.

(22) الْمُحَرَّب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

(23) المقرأ : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنْجَهْلُ إِتْلَافِ النَّفَائِسِ أَمْ تَذَرِي
وَتَسْرِي لَشَتِّ الشَّمَلِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
فَأَفْلَتَهَا يَوْمًا وَلَا ظَبِيَّةَ الْخَدْرِ
كَفَّتْنَا سُرُورَ الْوَصْلِ أَوْ حَزَنَ الْهَجْرِ
تَعْلَمُ دُونَ الطَّيِّ مِنْ صَنْعَةِ النَّشْرِ(1)
وَلَمْ يَعْتَمِدْ عُنْفُ التَّصَدِّي إِلَى الضَّرِّ
وَلَكِنْ أَقَامَتْ بَعْدَهَا لَوْعَةُ الصَّدْرِ
بِمَلَأِ الْحَشَايَا وَالْحَشَا وَقَدَةِ الْجَمْرِ
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ أَحْمَى مِنَ النُّجْمِ الزُّهْرِ
رَمَيْتُ بِلَحْظِي طَلْعَةَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَلَهْفِي لِمَا سَاءَ الْهَوَى آخِرَ الدَّهْرِ
كَأَصْدَافٍ دُرٍّ لَمْ تَرِمْ سَاحِلَ الْبَحْرِ
وَذَاكَ لِعَمْرِي مُنْتَهَى شَرَفِ الْعُمَرِ
وَمَا عَادَنِي فِي عِيدِي(2) الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ
مُهَلًّا، وَلَكِنْ بِالْمِرَاثِي مِنَ الشُّعْرِ

رُؤْيِدَ اللَّيَالِي كَمْ تُصِرُّ عَلَى الْغَدْرِ
تَدْبُ بِقَجْعِ الْخَلِّ بِالْخَلِّ دَائِبًا
وَمَا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الْغَابِ نَابَهَا
فِيَا لَيْتَهَا وَالْهَجْرُ مُودٍ بِوَصْلِهَا
[94]/وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبٍ فِي الَّذِي
فَلَمْ يَسْتَفِدْ لُطْفَ التَّهْدِي إِلَى الْأَذَى
لَقَدْ أَثْكَلْتَنِي خُلَّةٌ طَعَنْتْ بِهَا
ذَوْتَ غُصْنًا، مَاءَ النَّعِيمِ يُمِيلُهُ
وَأَسْلَمَهَا الْجَيْشُ الْعَرْمَرُمَ لِلرَّدَى
يُذَكِّرُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ كُلَّمَا
هَوَتْ فِي الثَّرَى وَهِيَ الثَّرِيَا مَكَانَةً
حَنِينِي لِأَحْدَاثٍ أَطَافَتْ بِرَسْمِهَا
وَحَجَّيَ إِلَيْهَا وَأَعْتَمَارِي جَعَلْتَهُ
أَعْدَ نَظْرًا فِيمَا دَعَانِي إِلَى الْأَسَى
تَجِدْنِي مِنْ(3) مِيقَاتِهَا - يَا لِيَوْمِهَا -

(*) يرثي إحدى قريباته وغير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

(1) ص «النصر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة أشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال

للميداني 440/1 تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

(2) زيادة ضرورية للوزن.

(3) كذا في ص، ولعلها «في».

وَقَاذِفَ دَمْعٍ كَالْجِمَارِ مُورِّدًا
وَلَا تَلْمَنِّي أَنْ حَلَلْتُ مُقْضِيًا (5)
فَقَلْبِي لَوْ رَأَى السُّلُوءَ ثَنِيْتُهِ
وَقَاءَ بَعْثِهِ لَا أُخِلُّ بِحِفْظِهِ

(ل) إذا (4) مَا أَفَاضَ النَّاسُ فَاضَ عَلَى النَّحْرِ
مَنَاسِكَ أَشْجَانِي وَصَحَّيْتُ بِالصَّبْرِ
عَنِ الْقَرِّ (6) مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِلَى النَّفْسِ
إِلَى عَرْضَةِ الْأَمْوَاتِ فِي عَرْضَةِ الْحَشْرِ

(4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكة لطواف الإفاضة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿افيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

(5) «مقضيا» وهو تصحيف.

(6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَرَامْتُ (1) بِهَا جُرْدٌ وَقُلْكَ مَوَاحِرُ
وَهَذِي تُزَجِّبُهَا بِحَارٍ زَوَاحِرُ
وَبَعْضاً مِنَ الرِّكْضِ الْحَثِيثِ ضَوَامِرُ
فَلَا بَشَرٌ إِلَّا [أ] زِدْهُتُهُ (2) الْبَشَائِرِ
وَلَمْ تَتَلَثَّمْ بِالْقَتَامِ الْعَسَاكِرُ (3)
تَطِيرُ بِهَا فِي النَّقْعِ فُتُخٌ (4) كَوَاسِرُ
وَيَفْتَنُ (5) سَبْقاً فِي الْبَدِيهِ شَاعِرُ
كَآخِرَ تَفْرِي (6) الْأَرْضَ عَنْهُ الْمَحَافِرُ
وَلَا هُزَّ حَطِيٌّ وَلَا سُلَّ بَاتِرُ (7)
وَلَوْ شَاءَ مَا التَّقْتُ عَلَيْهِ مَيَاسِرُ

أَوَائِلُ فَتَحٍ مَا لَهْنٌ أَوَاخِرُ
فَتَلْكَ تُؤَدِّيْهَا قِفَارٌ بَسَابِسُ
سَوَابِحُ إِلَّا أَنَّ بَعْضاً حَوَامِلُ
يَعْمُ الَّذِي خُصَّتْ بِهِ مِنْ تَهَانِيءِ
وَأُسْنَى الْفُتُوحِ الطَّالِعَاتِ سَوَافِرُ
[95]/ وَلَا دَلَفْتُ لِلْحَرْبِ أُسْدٌ خَوَادِرُ
يَجُودُ بِهَا الْمِقْدَارُ دُونَ رَوِيَّةِ
وَمَا الْمَاءُ، فَوَارًا، بِغَيْرِ احْتِفَارِهِ،
تَعَوَّدَ يَحْيَى الْمُزْتَضَى دَرَكَ الْمُنَى
فَلَوْ شَاءَ مَا التَّقْتُ عَلَيْهِ مَيَاسِرُ (8)

(* يمدح أبا زكرياء وولى عهده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبة بيعه ابن الرميحي حاكم المرية للحفصيين (انظر : خ 6/615، الأدلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

(1) ص «تبرامت» وهو تصحيف.

(2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

(4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتخاء : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

(5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم أفتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

(6) = تشق.

(7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

(8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمِنْ حَارَبَتْ عَنْهُ السُّعُودُ، فَمَا لَهُ
تَظَاهَرَ شَرْعاً بِالْحِمَاةِ وَإِنَّمَا
كَأَرَاهُ رَايَاتُهُ فِي عُلُوهَا
تَحَاذِرُ أَمْلَاكَ الْبَسِيطَةِ صَوْلُهُ
كَفَاهُ اتِّصَافاً بِالْكَفَايَةِ أَنَّهُ
هُوَ الْقَائِمُ الْهَادِي بِأَيْمَنِ طَائِرٍ
أُطْلَ عَلَى الْأَفَاقِ وَهِيَ بِالْأَقْعِ
وَسَاسَ الرَّعَايَا وَالنَّفُوسِ شَوَارِدُ
فِيَا حُسْنَ مَا صَارُوا إِلَيْهِ بِسَعْيِهِ
تَصَافَى بِمَا أَوْلَاهُ دَانٍ وَنَازِحُ
وَحَفَّ بِهِ لِلْسَّعْدِ جُنْدٌ مُجَنَّدُ
بِحُسْبِكَ فِي هَوَاةٍ (12) وَزَنَاتَةٍ
تُعَادُ إِلَى النَّحْرِ الْوَحْيِ (13) قُدُومُهَا
سَيَحْمَدُ مَا أَبْلَى نَدَاهُ وَبَاسُهَا
رَبِيعاً ثَنَى الْأَرْمَانَ فَالْظِّلُ سَجَسَجَ
لَقَدْ شَادَ رُكْنَ الْحَقِّ مِنْهُ حُلَاجِلُ

بُشَاوِرِ آسَادِ الْوَعَى وَيُسَاوِرُ
تُظَاهِرُهُ أَيَّامُهُ وَتُظَاهِرُ
لَهَا خَالِدُ الْإِقْبَالِ إِلْفٌ مَوَازِرُ (9)
وَيَأْمَنُ مِنْ صَوْلَاتِهَا مَا تَحَاذِرُ
مِنَ اللَّهِ مَنْصُورٌ وَلِلَّهِ نَاصِرُ
فَمَا بِجَمَى الْإِسْلَامِ لِلشَّرْكِ طَائِرُ
فَعَادَتْ مِنَ التَّعْمِيرِ وَهِيَ عَمَائِرُ
تَنَاكَرُ ضِغْنًا (10) وَالْقُلُوبُ نَوَافِرُ
وَتَحْسُنُ بِالسَّعْيِ الْكَرِيمِ الْمَصَائِرُ
وَأَثُ (11) عَلَى مَسْعَاهُ بَادٍ وَخَاضِرُ
فَذَلَّتْ أَعَارِيِبُ لَهُ وَبَرَابِرُ
وَقَائِعُ هَابَتْهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
بِمَا عَظُمَتْ آثَارُهَا وَالْجَرَائِرُ
صُفُوفُ الْبَرَايَا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
يَفِيءُ عَلَى الضَّاحِينَ (14) وَالرُّوْضِ نَاضِرُ
وَشَدَّ عُرَى الْإِيمَانِ مِنْهُ عُرَاعِرُ (15)

(9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.

(10) ص «ضغتنا» وهو تصحيف. وتناكر = تتناكر.

(11) أي اجتمع.

(12) هواره من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن خلدون 282/6، 759 - 598، رحلة التجاني : 85 - 216. وانظر عن سليم وعامر : ابن خلدون 103/6 - 113، 141 - 160.

وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية : خ 584/6، 596، 598. وانظر خ 634/6 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني سليم. وقد عرفت بزناة (بني عبد الواد) في مكان آخر.

(13) الوحي = السريع، من وحى الذبيحة توحية : ذبحها ذبحاً سريعاً.

(14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث : ظل الجنة سجسج.

(15) السيد الشريف. والحلال السيد في عشيرته الشجاع.

[96]/ تَكْفُفُ سَطَاهُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ هَاصِرٌ
 أَمَدُ الْوَرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَدًا
 تَبَحَّجَ فِي الْعَلِيَا فَطَابَتْ شَمَائِلُ
 مُكِبٌ عَلَى خَوْضِ الْخِطَارِ وَإِنَّمَا
 يَمِيدُ ارْتِيَا حَا كَلَّمَا غَنَتْ الظُّبَى
 كَعَادَتِهِ إِنْ قَامَ يَشْعُرُ نَاطِمٌ
 تَقَاصَرَ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ قَبْلَهُ
 خِلَافَتُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُخَالِفٍ
 كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمَقَادِرِ رَغْبَةً
 بِهَا نَسَخَ الرُّشْدُ الضَّلَالَةَ مَاحِيًا
 تَحَرَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ فِيهِ سَبِيلَهُ
 لَيْثُ (16) ظَلَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لِلْسَيْفِ شَاهِرًا
 أَبِي سُودْدًا إِلَّا الْحَرَامَةَ سِيرَةً
 سَجَايَا كِرَامٍ أَوْرَثُوهُ كِرَامَهَا
 لَكَ الْخَيْرُ أَنْ شَرَّفَتْهُ بِوِلَادَةِ
 وَإِنْ تَتَّعَهْدُ بِالْخِلَافَةِ (17) نَاطِرًا
 هُوَ النُّورُ حَقًّا وَالْهُدَى، شَدَّ مَا اقْتَدَى
 حَبَّتْ وَسَمَهَا دُونَ الْأَيْمَةِ وَأَسَمَهَا
 تَحَلَّى مِنَ الْإِخْبَاتِ أَزِينَ جَلِيَّةٍ
 فَلَا جَامِحٍ إِلَّا لِعَلِيَّاهُ جَانِحٌ
 هَنِيئًا مَرِيئًا لِلْمَرِيَّةِ أَنْ أَوَتْ (19)

وَتَكْفِي لَهَا الْغَيْثُ وَالْغَيْثُ هَاجِرٌ
 وَحَسْبُكَ خَافٍ مِنْ ثَنَاهُ وَظَاهِرٌ
 مُقَدَّسَةٌ مِنْهُ وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
 يَنَالُ خَطِيرَاتِ الْأُمُورِ الْمُخَاطِرُ
 وَمُدَّتْ مِنَ النِّقْعِ الْمُثَارِ سَتَائِرُ
 بِأَمْدَاجِهِ أَوْ قَامَ يَخْطُبُ نَاطِرُ
 وَأَيْنَ مِنَ الشَّمْسِ النُّجُومُ الزَّوَاهِرُ ؟
 فَلَا ثَائِرٌ إِلَّا غَدَا وَهُوَ بِائِرُ
 فَمَا قَامَ إِلَّا أَقْعَدَتْهُ الْمَقَادِرُ
 وَهَلْ تَنْبُتُ الظُّلُمَاءُ وَالصُّبْحُ بَاهِرُ ؟
 يَقَاسِمُهُ أَعْبَاءَهَا وَيُشَاطِرُ
 لَقَدْ بَاتَ لَيْلَ السَّلَامِ وَالطَّرْفُ سَاهِرُ
 يُرَاوِحُهَا ثَبَتَ الْحَجَى وَيَبَاكِرُ
 فَبَعْضُ مَسَاعِيهِ الْعَلَى وَالْمَآثِرُ
 فَمَا تَلَدُ الْأَخْيَارَ إِلَّا الْأَخَايِرُ
 [إِلَيْهِ] (18) فَقَدْ قَرَّتْ بِذَلِكَ النَّوَاطِرُ
 بِهَا حَائِدٌ ضَلَّ السَّبِيلَ وَخَائِرُ
 إِمَامًا إِذَا سَمَّتْهُ تُزْهِى الْمَنَابِرُ
 لَتَنْعَمَ أَبْصَارُ لَهَا وَبَصَائِرُ
 وَلَا صَائِلٌ إِلَّا لِمُثَوَاهِ صَائِرُ
 إِلَى مَظْهَرٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ الْمَظَاهِرُ (20)

(16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أظنتنا وتحتمل : وإن تعمه.

(18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.

(19) ص «ارت» وهو تصحيف.

(20) يبدو أن القصيدة مثبتة لأن الكلام لم يتم بعد عن بيعة المرية.

[الطويل]

تَبَرَّأَ مِنِّي، وَيُجِي، النَّظْمُ وَالنَّثَرُ
وَأَيَّاسَنِي مِنْ ذَا وَذَاكَ تَبْلُودِي
فَلَا خُطْبَةٌ مِمَّا أُجِيدُ وَلَا الشَّعْرُ
وَمَا لَأَمْرِيءَ ذَنْبٌ إِذَا وَضَحَ الْعُذْرُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَهَابُ السُّيُوفُ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ السُّمُرُ
أَمَّا تِلْكَ صَرَغَاهَا تَعِزُّ نَجَاتُهَا
بِهَا فَتَنَ الْأَلْبَابَ حُسْنُ مَنَاظِرِ
وَلَيْنُ قُدُودٍ يُوجَدُ النُّورُ وَالْجَنَى
بَكَتْ لِبُكَائِي الْمَالِكِيَّةِ (3) فَالْتَقَى
وَمَا زَوَّدْتَنِي غَيْرَ إِيْمَاءَةٍ كَفْتُ
عَجِبْتُ لَهَا رَاضٍ الْوَدَاعُ جَمَاحَهَا
وَقَدْ سَرَّهَا فِي صَدْقِي السَّرَّ أَنَّ لِي
لَهَا نَ عَلَيَّ الصَّعْبُ فِي حُبِّ عَمْرَةٍ
يَقُولُونَ أَتَبَعْتَ الصَّبَا أَهْهُ الْهَوَى
صَبَرْتُ إِلَى أَنْ أُوْمَأَتْ بِسَلَامِهَا
وَمِنْ أَيْنَ أَوْ كَيْفَ التَّجَلُّدُ لِلنَّوَى
حَيَاتِي هَجَرٌ كُلُّهَا وَقَطِيعَةٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صَبُوتِي الْهَوْنُ نَافِعِي

وَأَقْتَلُ مِنْهُنَّ الْغَلَائِلُ وَالْخُمُرُ
وَكَمْ قَدْ نَجَا مَنْ يَصْرَعُ الدَّعْسُ وَالْهَبْرُ (1)
لَهَا طُرَرٌ سَحْمٌ (2) لَهَا غَرَرٌ زُهْرُ
لَدَيْهَا وَلَكِنْ يُعَدِّمُ الْعَطْفُ وَالْهَضْرُ
بِحُكْمِ النَّوَى الْيَاقُوتُ أَحْمَرُ وَالْدُرُّ (4)
وَحَسْبِي عُرْفٌ لَا يُقَابِلُهُ نَكْرُ
وَعَهْدِي بِهَا غَضَبِي تُزَارُ فَتَزُورُ (5)
بِقَلْبِي لَهَا مَا لَا يُحْسُ بِهِ الصَّبْرُ
وَإِنْ غَابَ فِي أَغْقَابِ رِحْلَتِهَا الْعُمُرُ
فَقُلْتُ ارْتَشَافُ الرِّاحِ يَتَّبِعُهُ السُّكْرُ
فَلَمَّا اسْتَقَلَّ الرِّكْبُ أَسْلَمَنِي الصَّبْرُ
و«مَدُّ» الْأَسَى فِي الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ «جَزْرُ»
أَمَّا أَنْ أَنْ تَفْنَى الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ
فَتَالله مَا فِي سَلُوتِي ضَائِرِي الْكِبَرُ

* يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاة.

(1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.

(2) سوداء.

(3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.

(4) ص «الورد» وهو غلط.

(5) تزور : تعدل وتنصرف وتميل عن القصد.

فَخَرْتُ بِقُرْبِ الْعِزِّ مِنْ حَضْرَةِ الْعُلَى
فَإِنْ عُدَّ بَيْتِي فِي قَضَاعَةِ أَوَّلًا
عَلَى أَنَّهَا جُرْثُومَةٌ (6) الْيَمَنِ الَّتِي
[98]/لَقَدْ كَرَمْتُ فِي حَالَتِهَا مَغَارِسًا
صَفَتْ جَوْهَرًا مِنْهَا تَمِيمٌ وَصُوفَةٌ (8)
وَأَجْمَعُ بَأْوِي فِي إِخْءَاءٍ مُجْمَعٍ
كَالسُّنَنِاسِ أَسْيَافُنَا فِي مَضَائِهَا
وَكَمْ سُودِدٍ فِينَا تَرَدَّدَ مُحَضَّةُ
لَنَا أَخَذَ الْمَرْبَاعَ (10) قَبْلَ رَبِيعَةٍ
وَمِنَّا الَّذِي أَرْضَى النُّبُوَّةَ مَنْطِقًا
جَحَاجِحَةً غُرُّ الْوُجُوهِ صِبَاحُهَا
يَمَانُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ مُلْتَقَى الْعُلَى
سِرَاعٍ بِطَاءٍ لِلْحَبَاءِ وَفِي الْحَبَى
مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ فِي سِرٍّ يَغْرِبُ
أَقَامُوا مُلُوكَ الْجَاهِلِيَّةِ عَصْرَهَا
بِهِمْ شُدَّ لِلْإِيمَانِ أَرْزُ وَسَاعِدُ
وَهُمْ فَتَحُوا الْآفَاقَ طُرًّا فَأَصْبَحَتْ
وَلَوْلَاهُمْ بَادُ الشَّامِ وَأَهْلُهُ

وَلَوْلَا مَكَانُ الْقُرْبِ عَزَّنِي الْفَخْرُ
فَمَزَّ عُدَّ مَوْلَاهَا هُوَ الْمَاجِدُ الْحُرُّ
لَهَا فِي بَيْتِي عَدْنَانُ الْحِلْفِ (7) وَالصَّهْرُ
فَطَالَ وَطَابَ النُّجْلُ مَا شَاءَ وَالنَّجْرُ
وَزَادَتْ عَلَى عَنَّا كِنَانَةٌ وَالنَّضْرُ
كَفَانَا انْتِخَاءً (9) أَنْ إِخْوَتَنَا فَهَرُ
فَلَا خُطْبَةٌ حَتَّى نَقُومَ وَلَا شَعْرُ
وَمَجْدٍ أَبَى إِبْلَاءَ جِدَّتِهِ الدَّهْرُ
فَأَنَّى لِبُكَرٍ أَنْ تُفَاجِرْنَا بِكُرٍ
وَأُطْلِعَهُ بَدْرًا بِأَفْقِ الْوَعَى بَدْرُ (11)
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْجَحَاجِحَةُ الْغُرُّ
سَمَاحٍ إِذَا قَرَّوْا وَبَاسٌ إِذَا كَرَّوْا
فَقُلْ أَجْبَلُ شَمٌّ وَقُلْ أَبَحَرُّ خُضْرُ
صَفَا لِلْمَعَالِي مِنْهُمْ السِّرُّ وَالْجَهْرُ
وَمَا أَرْدَانُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بِهِمْ عَصْرُ
وَهْدٍ بِنَاءِ الْكُفْرِ حَتَّى هَوَى (12) الْكُفْرُ
تُؤَدِّي جَزَاهَا (13) الْقَبْطُ وَالْفُرْسُ وَالصُّفْرُ
وَلَمْ يَنْتَبِوهَا ابْنُ صَخْرٍ وَلَا صَخْرُ (14)

(6) الجرثومة : الأصل.

(7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

(8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 2/655.

(9) انتخاء أي افتخار.

(10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

(11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان

جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

(12) خرم في الهاء.

(13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

(14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

قَصَبُوا نَحْبَهُمْ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
وَطَالَ عَلَى حُمَرِ الْمَنَآيَا أَنْ دِحَامُهُمْ
يَعْدُونَ غَيْرَ الْمَوْتِ غَمَصاً (16) عَلَيْهِمْ
وَلَوْ أَنَّ يَحْيَى الْمُرْتَضَى أَنْسَتُوا (17) مَعاً
أُولَئِكَ قَوْمِي جَادَ تَرْبَهُمُ الْحَيَا
بِسُدَّتِهِ الْعُلْيَاءِ سُدَّتْ فَمَنْزِلِي
[99]/ وَعَنْ غُرَّةِ الْإِصْبَاحِ غَمَضْتُ إِذْ غَدَا
وَأَنْمَلِيهِ اسْتَسْقَيْتُ لَا الْبَحْرُ زَاخِراً
سَمُّوا إِلَى الْعُلْيَا لِنَفْسٍ مَتَى وَنَتَ
تَحَاوُلُ مَا فَوْقَ الثَّرِيَا بِرَاحَةٍ
سَوَاءً لَدَيْهَا الْوَصْمُ وَالْمَوْتُ لَا تَرَى
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي الْقَلَّ مُقْتَنَى
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الْوِثْرَ فِي كُلِّ سُودِدٍ
فَمَنْ صَامَهُ دَهْرٌ وَالْوَى يَوْفَرُهُ (21)
وَأَبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإِنْ شَفَنِي الضَّنَى
..... / [100]

وَقَدْ خَامَ عَنْهَا «عَامر» وَنَبَا «عَمْرُو» (15)
أَمَا نَبَأْتُهُمْ أَنَّ مَوْرِدَهَا مُرٌّ ؟
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ
لِخْدَمَتِهِ لَمْ يُنَسْ يَوْماً لَهُمْ ذِكْرُ
وَهَذَا إِمَامِي لَا عَدَا (18) نَصَلَهُ النَّصْرُ
بِحَيْثُ اسْتَطَارَ الْقَلْبُ أَوْ رَفَرَفَ النَّصْرُ
لِغُرَّتِهِ الْإِصْبَاحُ مَذْ بَدَا (19) وَالْفَجْرُ
وَلَا الْمُزْنَ، أَيْنَ الْمُزْنُ مِنْهُنَّ وَالْبَحْرُ
عَنِ الْغَايَةِ الْقُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ
تُطَاوِلُ سُمَرِ الْخِطِّ أَقْلَامُهَا الصَّفْرُ
سِوَى الصَّوْمِ وَالْإِمْسَاكِ مَا يَوْمٌ (20) الْفِطْرُ
وَمَوْلَايَ لَا يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الْكُثْرُ
مَوَاهِبُهُ شَفَعُ وَنَجَعَتُهُ وَتَرُ
فَمَنْنِي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ] (22) وَفَرُ
وَأَنْفَعُ مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِي الضَّرُّ (23)
(24).....

(15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟

(16) غمصا : أي كذبا.

(17) أنستوا : أي أخروا واجلوا : أي لو أنهم أخروا ليخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!).

(18) ص «عذا» وهو تصحيف.

(19) ص : مريدا. وهو تصحيف.

(20) أي كان على مائدة لثيم.

(21) ص : بدجره. وهو تصحيف.

(22) زيادة ضرورية للوزن.

(23) يبدو أنه كان في نكبة.

(24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

حرف الكاف

- 98 -

[101] / وقال أيضا * :

[الكامل]

فَتَحُ البَسِيطَةِ عَنْكُمْ مَحَكِي (ي) (1)
 دَارَتْ بِهِ الْأَفْلاكُ تَقْذِفُهُ
 إِنْ كَانَ دُرّاً فِي نَقَاسَتِهِ
 تَأْبَى صَحَائِفُهُ وَقَدْ خُتِمَتْ
 إِنْ الْيَقِينِ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ
 هَذِي صَوَارِمِكُمْ مُوَصَّلَةً
 مَا زَادَ فِي التَّغْذِيبِ هُلُكُهُمْ
 جَرَّتْ مَنَادِبُهُمْ مَا دَبَنَّا
 لَأَزَالَ رَحْباً نَهْجَ مَضْرَعِهِمْ
 وَبَقِيَتْ لَا تُبْقِي ظُبَّكَ عَلَى
 أَنْتَ الْخَلِيفَةُ لَا خِلَافَ وَهْلُ
 وَاللَّهُ أَوْرَثَكَ اللَّيْ غَضَبُوا

هَذَاكُمْ (2) فَوَاتَحُهُ بِلا مَحَكِ
 لِلْسَّابِحِينَ : الْخَيْلِ وَالْفُلُكِ
 فَمَقَامُكُمْ لِلنَّظْمِ كَالسَّلَكِ
 إِلَّا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الْفَلَاحِ (3)
 رَبِّ يُؤْهِنُهُ وَمِنْ شَكِّ
 أَعْدَاءِكُمْ بِالْقَتْلِ (4) وَالْفَتْكِ
 قَدْ كَانَ عَيْشُهُمْ أَخَا الْهَلَكِ
 كَالزَّهْرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَا يَبْكِي
 يَوْمَ الْوَعَى فِي الْمَارَقِ الضَّنْكِ
 مُهْجَاتِهِمْ بِالسَّفْحِ (5) وَالسَّفْكِ
 نُورُ النَّهَارِ مِنَ السُّدْجَى الْحُلْكِ
 لَمَّا رَأَى أَحَقَّ بِالْمُلْكِ

* يمدح أبا زكرياء.

(1) يحتمل : «يحكي».

(2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.

(4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».

(5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَا شَغْلَ خَاطِرِي نُصِبَ عَيْنِي حَيْثُمُ ————— شِئْتُ أَنْ أَرَاكِ أَرَاكِ
وَإِذَا نِمْتُ عَنْ يَمِينِكَ سَهْ ————— أَيْقَظْتَنِي وَرَقَاءُ فَوَقَّ أَرَاكِ

وقال أيضا :

[البسيط]

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ تَهْوَاكِ
 اللَّهُ طَرْفِي [أُضْحًا] (1) لَا يَشُوقُهُمَا
 قَدْ أَخْجَلَ الشَّمْسُ أَنَّ الشَّمْسَ غَارِبَةً (2)
 لَا تَبْرُزِي لِي فِي حَلِي وَفِي حُلِّ
 يَا شُغْلَ عَيْنِي إِذَا لَمْ أَخْشَ مِنْكَ نَوَى
 لَا تَسْتَطِيعُ حُمَيَّا الْكَرْمِ تُسْكَرَنِي
 سُمِّيتَ بِالْحُسْنِ لَمَّا أَنْ خُصِصَتْ بِهِ
 لَا وَآخِرُ ذَلِكَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعْنِفَنِي
 [102] / أَخْشَاكَ غَضَبِي كَمَا أَرْجُوكَ رَاضِيَةً
 أَبْكِي لِبَيْنِكَ إِنَّ أَبِي الْكَرَى، أَسْفَا
 مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ يَرْجُو أَنْ يُنْسِيَنِي
 وَكَيْفَ أَنْسَى عُهْدًا بِالْحِمَى سَلَفْتُ
 وَكَمْ لَيَالٍ قَطَعْنَاهَا بِكَاطِمَةٍ (4)

فَمَا تَقَرُّ بِشَيْءٍ غَيْرَ مَرَاكِ
 إِلَّا سَنَّاكَ وَالْأَطْيَبَ مَغْنَاكَ
 وَمَنْذَ تَطَلَّعْتَ لَمْ يَغْرُبْ مُحْيَاكَ
 فَالْحُسْنُ غَشَاكَ مَا وَشَى وَحَلَاكَ
 وَشُغْلَ قَلْبِي إِذَا لَمْ أَرْجُ لُقْيَاكَ
 وَقَدْ تَسَاقَطَتْ سَكْرًا مِنْ حَمِيَاكَ
 فَطَابَقَ اسْمُكَ. يَا حَسَنًا، مُسَمَّاكَ
 عَلَى هَوَاكِ اعْتَدَاءَ وَهُوَ يَهْوَاكِ
 فَكَمْ أَرْجِيكَ يَا هَذَا وَأَخْشَاكَ
 يَا سُوءَ مَا كَلَّفَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ
 هَوَاكِ جَهْلًا، وَلَا، وَاللَّهِ، أَنْسَاكَ
 لَا صَبْرَ لِي (3) عِنْدَ ذِكْرَاهَا وَذِكْرَاكَ
 نَجْوَى وَشَكْوَى بِمَا يَلْقَاهُ مُضْنَاكَ

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضرورية للوزن والمعنى.

(4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

كَتَمْتُ مَسْرَاكِ فِيهَا خَوْفَ عَاذِلَةٍ
غَنَى الْوِشَاحُ عَلَى خِصْرِيكَ مِنْ طَرَبٍ
وَقَدْ عَفَفْتُ عَلَى حِرْصِي، بِآيَةِ مَا
وَاهَا لِهَيْمَانَ يَلْقَى الْأَسَدَ ضَارِيَةً
شَاكِي السَّلَاحِ وَيَشْكُو مِنْ مُحَجَّبَةٍ

وَعَاذِلٍ فَأَذَاعَ الْمِسْكُ مَسْرَاكِ
فِيهَا فَأَصْغَى لِمَا عَنْكَ حِجْلَاكِ
بَذَلْتُ طَوْعاً، فَلَمْ أُعْرِضْ لَهُ، فَآكِ
يَوْمَ النَّزَالِ وَيَنْبُو حِينَ يُلْقَاكِ
عَزْلَاءَ فَأَعْجَبَ لِسَاكِ قَدْ غَدَا شَاكِ

وقال أيضا :

[الكامل]

وَالْقَلْبُ قَدْ هَجَرَ الْجِسَانَ سِوَاكَ
أَنَّ الْمُوَفَّقَ مَنْ غَدَا يَهُوَاكَ
وَإِنَّ اللَّيَالِي بَاعَدَتْ مَثْوَاكَ
فَهَبِي لَهَا يَا هَذِهِ رُحْمَاكَ
إِنَّ الصَّدَى يَشْفِيهِ رَشْفُ لَمَّاكَ
وَمَنْ الْجَفَاءَ مَقَالَتِي «إِيَّاكَ»
حَمَلْتُ هَبَّتْهَا فَأَيَّنَ صَبَاكَ
مُتَمَلِّلاً أَشْكُو (2) أَلَيْمَ نَـوَاكَ
وَسَخَتْ بِمَاءِ شُؤُونِهَا عَيْنَاكَ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْلَاكَ ؟
الْغُصْنُ قَدْ دُكَّ وَالصَّبَا حُ سَنَّاكَ
فَهَذَا فِي لَيْلِ التَّمَامِ كَرَاكَ

مَهْلًا أُمَامَةً كَمْ تَطُولُ نَـوَاكِ
يَهُوَاكِ دُونَ الْغَانِيَاتِ وَعِندَهُ
وَيَرَاكِ مَا ثَلَّةً لَهُ بِضَمِيرِهِ
يَا هَذِهِ نَفْسِي لَدَيْكَ رَهِينَةٌ
مُنِّي عَلَيَّ بِرَشْفَةٍ تَشْفِي الصَّدَى
إِيَّاكَ أَنْ تَدْعِي الضَّنَى يَغْتَالِنِي
هَذَا الشَّمَالُ (1) عَلَيْكَ وَارِدَةٌ بِمَا
وَاللَّهِ لَوْ أَبْصَرْتَنِي تَحْتَ الدُّجَى
لَصَبَا فُؤَادُكَ لِي وَرَقَّ فَمَا قَسَا
لَمْ أَسْأَلْ حُبَّكَ، فَاغْلِمِي، بَعْدَ النَّوَى
[103] وَلَقَدْ يُذَكِّرُنِي وَإِنْ لَمْ أَنْسَهُ
سَهْرَ الْكَئِيبِ وَنِمْتِ عَنْهُ خَلِيلَةً

(1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.

(2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

حرف الـام

- 102 -

وقال أيضا :

[الوافر]

وَرَدَّ بِمَا تَحَمَّلَهُ الرَّسُولُ
فَحَاتُّمٌ (1) وَالْمُتَيِّمُ لَا يُحَوَّلُ
لِقَابِلٍ مَا أَدِينُ بِهِ الْقَبُولُ
وَقَلْبِي لِلَّهِ وَى فِيكُمْ وَصُولُ
وَمَا لِقِدَاحِ سِلْوَتِهِ مُجِيلُ
لِوَرْدِ السَّلَسِيلِ (5) بِهِ السَّبِيلُ
فَقِيمَ بَيْنَنَا عَتَبٌ يَطُـوْلُ
فِيَا هَلْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ حُلُولُ
فَمَاذَا (6) بَعْدَ بَيْنِكُمْ أَقْـوْلُ
وَقَدْ حَمَلْتُ قَبَابِكُمْ الْحُمُولُ (7)
وَكَيْفَ، وَقَدْ تَحْقِيقِي النُّحُولُ
تَغْلُغَلُ فِي جَانِحِهِ الْغَلِيلُ
فَمَنْ ذَا أَسْتَنِيْلُ وَأَسْتَقِيْلُ
فَقَامَ بِهِ عَلَى تَلْفِي السَّدْلِيلُ

قَبِلْتُمْ مَا تَقَوَّلَهُ الْعَذُولُ
وَشَقَّ عَلَيْكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
وَمَا أَثَرْتُمْ (2) الْإِنْصَافَ حُكْمًا
فَدَيْتُكُمْ عَـلَامَ قَطَعْتُمُونِي
يَجُولُ (3) بِحَيْثُ شَاءَ الْحُبُّ مِنْهُ
وَلَمْ حَلَّاتُمُونِي (4) حِينَ لَاحَتْ
قَصَرْتُمْ ظَالِمِينَ مَدَى حَيَاتِي
وَأَزْمَعْتُمْ لِبَيْتِكُمْ رَحِيحًا
وَكُنْتُ أَقْـوْلُ هَجْرُكُمْ تَمَادَى
مَحَالٌ أَنْ يُقِيمَ لَدَيَّ قَلْبِي
خُذُوا بِيَدِي فَمَا بِي مِنْ حَرَكَ
وَأَحْيَوْهَا حَشَاشَةً مُسْتَهَامَ
إِذَا لَمْ تَمْنَحُوا الْمُشْتَقَّ عَطْفًا
لَقَدْ قَعَدَ الضَّنَى بِي فِي هَوَاكُم

(1) أي تغيرتم.

(2) ص «واثرتم». والكلمتان مخرومتان وتصلحنا مناسب.

(3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».

(4) أي منعموني.

(5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.

(6) زيادة ضرورية للوزن.

(7) أي الهودج.

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

فَقَالَ وَأَنْتَ (1) تَدْرِي مَا يَقُولُ
وَهَلْ يَسْأَلُو بُيُوتَهُ «جَمِيلٌ ؟
يُحِبُّ رُ كَاذِبًا أَنِّي مَلُوءٌ
وَحَسْبِي مِنْكُمْ أَمَلٌ وَسُـوُولُ
لِغْيِـرِكُمْ وَلَا جَنَحَ الْأَصِيلِ
وَيُلَيْسُنِي الضَّنَى طَرَفٌ كَحِيلِ
وَمَنْ جَسَدٍ تَعَشَّقَهُ النُّحُولُ
فَذَاتُ الْخَالِ مَبْسُمُهَُا مُخِيلُ
فَرِيقُنْهَا مُعْتَقَّةٌ شَمُـوُولُ
سَآمُضِيهِهْ وَإِنْ أَنْفَ الْقَبِيلِ
فَدَيْتِكَ يَا قَتُولُ، أَنَا الْقَتِيلُ
يُلَاطِفُكُمْ، وَقَدْ حُجِبَ الرُّسُولُ ؟

تَمَكَّنَ مِنْ مَسَامِعِهِ الْعَذُولُ
وَقَدَّرَ أَنَّنِي أَسْأَلُو هَوَاهَا
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تَصَدِيقِ وَاشِ
وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ أَمْلِي وَسُـوُولِي
وَمَا مَتَعَ الضُّحَى (2) فَصَبَا فُؤَادِي
[104]/تُعَاطِبُنِي الْهَوَى كَفُّ خَضِيبِ
فَمِنْ قَلْبٍ تَمَلَّكَهُ التَّصَابِي
سَآمُضَمُنُ لِلْغَلِيلِ الرَّيِّ مِنْهَا (3)
وَإِنْ رَقَّقْتُ مِنْهُ عَنْ صَبُوحِ (4)
وَلِي عَزَمٌ عَلَى تَقْبِيلِ فِيهَا
وَقَالَتْ مَنْ قَتِيلِي، خَبِّرُونِي ؟
إِلَى مَنْ أَشْتَكِي بَثِّي، وَمَنْ ذَا

(1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.

(2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.

(3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهي كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.

(4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

وَدُونَ قَبَائِكُمْ، وَهِيَ الْأَمَانِي
بِعَيْنِ اللَّهِ مَا لَقِيتُهُ عَيْنِي
هَجَرْتُمْ ثُمَّ أَرْمَعْتُمْ فِرَاقاً
وَلَمْ يَكْ فِي حِسَابِي أَنْ تَجُورُوا
لَقَدْ هَوَيْتُمْ (7) ظَلَمِي فَمَوْتِي

يَصُولُ مِنْ جُفُونِكُمْ نَصُولُ
غَدَاةٍ تَحَمَّلَتْ تِلْكَ الْحُمُولُ
فَلَيْسَ إِلَيَّ وَصَالِكُمْ وَصُولُ
كَمَا جُرْتُمْ (5) عَلَيَّ وَأَنْ تَمِيلُوا (6)
بِكُمْ حَتْمٌ وَعَيْشِي مُسْتَحِيلُ

(5) ص : « جرتهم » وهو تصحيف.

(6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ .

(7) « هويتهم » لا يستقيم معه الوزن. والأقرب أنه مصحف عن « هوتهم ».

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَأَنَّ كَتَائِبَ الْبَاغِينَ حَزُنُّ
أَتَوْا جَهْلًا وَهُمْ نَقَدٌ فَالْفُؤَا
فِيَا شَرَقُ (2) الْفَضَاءَ بِهِمْ شُرُوقًا
أَمَّا وَحَيَاةٍ يَحْيَى مَا وَقَتَهُمْ
نَحَا ظَلَمَ الضَّلَالَةَ مِنْهُ بَرَقُ (3)
أَمَّا جِدُّ بَيْنَ أَنْسَابٍ قِصَارِ
وَبَأْسُ الْمُرْتَضَى رِيحَ الشَّمَالِ
أُسُودًا أَعْدَمَتْهُمْ فِي الصِّيَالِ (1)
وَيَا لِرِزْوَالِهِمْ عِنْدَ الرِّزْوَالِ
مِنَ الْمَوْتِ الْمَوَاضِي وَالْعَوَالِي
أَحَدَتْهُ الْقَبَائِلُ مِنْ هَلَالِ (4)
تَقَاخَرُهُمْ وَبَيْنَ قَنَا طَوَالِ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) النقد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

(2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

(3) أي سيف.

(4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وبيطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهالبيين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

وقال أيضا * :

[المتقارب]

حُشَّاشَةٌ مَهْجُورِكُمْ لَا نَفْصَالِ
[105] / قَسَوْتُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ أَنْ أَنْ
وَلَمْ تُسْعِفُوا ———— وَ مِنْ شَأْنِكُمْ
هُنَيْدَاتِكُمْ (2) نَهَبَةٌ لِلْعَفَاةِ
حَمِيَّتُمْ ظَبَاءَكُمْ بِالْظَبْيِ
عَجِبْتُ، وَلَسْتُ بِبَنِي وَائِلٍ،
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ جِدْتُكُمْ (3) بِالقَبَابِ
أَغَارِلَ كُلِّ شُمُوعٍ (5) جَمُوعٍ
وَأَنْسَبُ مِنْهُ بِشُمُسٍ زَكَّتْ
فَقَدَيْتُكُمْ لَمْ أَوْمَلْ ظَبَاءَ
يُسُوهُنَ يَأْسِي مِنْكُمْ رَجَائِي
أَعْيُنُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحِمًّا
وَلَا تَعْزِلُوا مُسْتَهَامًا هَفَاً

أَمَا تَتَلَاْفُونَهَا بِأَلْوَصَالِ
تُلِينُوا قُلُوباً لِحِرَانِ (1) صَالِ
قَلَى مَا مَلَكْتُمْ لِحُبِّ السُّوَالِ
وَهِنْدَاتُكُمْ فِي جَمَى لِلنَّصَالِ
وَصُنْتُمْ عَوَالِيَكُمْ بِالعَوَالِ
لِحَرْبِكُمْ لَقَحْتُ عَنْ حِيَالِ
وَلَمْ أَكْ زُورِكُمْ فِي الْحِيَالِ (4)
لِوَجْهِ الْغَزَالَةِ جِيدَ الْغَزَالِ
مَنْاسِبُ أَبَائِهَا فِي «هَالَالِ»
وَلَكِنَّهُ عَزَّ طَلَبُ الْمَحَالِ (6)
وَتَرْحَمُ حَالِي فِيكُمْ مَالِي
يَضِيقُ بِحَمْلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي
فَأَذْنَى التَّبَارِيحِ أَقْصَى الْخَبَالِ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) حِرَان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

(2) هندية : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كقاطمة.

(3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

(4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

(5) = أي لعب.

(6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

صَحِيحٌ (7) لِبُؤْسِي بَحْرَ السَّمُومِ
عَلَى ظَاهِرِي مَشْعَرٌ (8) بِالدُّبُولِ
فَبُلُّوا ظَمَائِي وَلَوْ بِالنَّسِيمِ
وَإِنْ خِفْتُمْ الْغَدْرَ مِنْ وَامِقٍ
وَمَازِلْتُ أَطْلُبُ وَفَقَ الْجَمَالَ
دَلَالُكُمْ زَانَنَهُ حُسْنُكُمْ
الْأَسْتَمَ سَرَآةً (11) بَنِي عَامِرٍ
وَدَأْبُ الْمُلُوكِ إِذَا أَدَبَتْ
فَكَيْفَ حَرَمْتُمْ ضِيُوفَ الْهَوَى
[106] / أَلَمْ تُعِدُّكُمْ عَادَةَ الْمُرْتَضَى
فَهَذِي رَغَائِبُهُ (12) فِي اخْتِصَارِ
أَدَقِّ أَخِيذَاتِهِ (13) دَارُ مُلْكِكِ
فَقَوْلُ الْأَيْمَةِ قَبْلَ الْفِعَالِ
أَسْأَلَ النُّضَارَ مُهِيناً لَهُ
وَأَلْ عَلَى فُرْقَةٍ لَمَّهَا
بَنَى الْعُمَرَانَ لَهُ مِنْزِلاً
وَلَمْ يَعُدْهُ إِرْثُهُ مِنْ عَيْدِي
فَشَادَ فَخَاراً لِذَاكَ الْفَخَارِ

وَأَنْتُمْ نَعِمْتُمْ بِبَرْدِ الظُّلَالِ
وَفِي بَاطِنِي مِسْعَرٌ لِلذُّبَالِ
وَأَبْقُوا ذَمَائِي (9) وَلَوْ بِالْخِيَالِ
فَإِنِّي وَفِيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ
بَسَوْقِ الْقَوَارِيرِ فَوْقَ الْجَمَالِ (10)
فَلَا تَجْعَلُوا الْبُخْلَ شَيْنَ الدَّلَالِ
غِيُوثَ النَّدَى وَلُيُوثَ النَّزَالِ
بِهَجْرَانِهَا جُودَهَا بِالنَّوَالِ
وَرِفْدُ الْأَخْلَاءِ أَسْنَى الْخِلَالِ
وَتَخْتَصُّكُمْ بِعُمُومِ الْكَمَالِ
تُكَاثِرُ صُوبَ الْحَيَا فِي احْتِفَالِ
وَأَدْنَى عَطِيَّتِهِ بَيْتُ مَالِ
وَأَفْعَالُهُ سَابِقَاتُ (14) الْمَقَالِ
بِإِعْرَازِهِ لِلنَّجِيعِ الْمُسَالِ
بِسِيرَةِ فَارُوقِهِ غَيْرَ آلِ (15)
عَلَى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَا مِنْ تَعَالِ
عَنِ الْمَجْدِ يَكْسِبُهُ وَالْمَعَالِي
وَزَادَ جَلَالاً لِذَاكَ الْجَلَالِ

(7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذى بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.

(8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.

(9) الذماء : بقية الروح.

(10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».

(11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المرأة في شرف.

(12) جمع رغبة وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائله» وهو تصحيف.

(13) أي غنائم الحرب.

(14) ص : سابلات : وهو تصحيف.

(15) غير آل : أي غير مقصر.

إِمَامٌ بِنَصْرِ الْهُدَى (16) قَائِمٌ
أَطْلَ عَلَى طَلَلٍ مِنْهُ قَدْ
وَعَيَّرَهُ لِلْخُطُوبِ اشْتِمَالَ
وَمَا يُبْطِنُ الْخَلْفُ غَيْرَ اخْتِلَافٍ
فَشَيَّدَهُ بِالْمَوَاضِي الْقَصَارِ
تَوَاسِيهِ مِنْ قَوْمِهِ بِالنَّفُوسِ
تَوَاصُوا بِصَبْرِهِمْ (17) فِي الْجِلَادِ
يُرْدُونَ حَتَّى خُطُوبِ الزَّمَانِ
أَفِيضَتْ بِحَيِّ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ
خِلَالِ تَحَلَّى بِهَا عَصْرُهُ
لَهُ السَّنَابِحَاتُ خِيُولٌ وَقُلُكُ
فَمِنْ مُنْشِآتٍ عَدَتْ كَالطَّيُورِ
[107]/عَلَيْهَا مِنَ الْبُهْمِ (20) الْمُعْلَمِينَ
تَخَوُّضُ الطَّوَامِي خَوْضَ الْمَوَامِي (21)
فَتَضَرَّبُ بِالْبَيْضِ ذَاتَ الْيَمِينِ
هُمْ الْقَوْمُ قَامُوا بِأَمْرِ الْإِمَامِ
يَعْدُّهُمْ خَلْقَهُمْ فِي الْأَسْوَدِ
جِبَالِ رَوَاسٍ إِذَا مَا الْقِرَاعُ
تُعْجَلُ آجَالُ أَعْدَائِهِمْ

يُظَاهِرُهُ، قَاعِدًا بِالضَّلَالِ
عَفَاهُ وَأَبْلَاهُ وَبُلُ السُّوْبَالِ
مَكَانَ الصَّبَا وَمَكَانَ الشَّمَالِ
وَلَا تُظْهِرُ الْأَرْضُ غَيْرَ اخْتِلَالِ
وَأَيَّدَهُ بِالْعَوَالِ الطُّوَالِ
أُسَاةً لِدَاءِ الشَّقَاقِ الْعُضَالِ
وَأَوْدُوا بِخَصْمِهِمْ فِي الْجِلْدَالِ
وَيُرْدُونَ حَتَّى صُرُوفِ اللَّيَالِي
فَشَبَّ عَلَى هَرَمٍ وَكُنْهَالِ
فَحَنَّتْ إِلَيْهِ الْعُصُورُ الْخَوَالِي
تُدِيخُ (18) الْبَسِيطِينَ ذَاتُ اخْتِيَالِ
وَمِنْ مُقَرَّبَاتٍ رَدَّتْ كَالسَّعَالِي (19)
حُمَاهُ الْحَقَائِقُ يَوْمَ الْقِتَالِ
لِهَضْرِ الْمُعَادِي وَنَصْرِ الْمُوَالِي
وَتَطْعَنَ بِالسُّمْرِ ذَاتَ الشَّمَالِ
وَمَا نَكَلُوا عَنْ دِفَاعِ النِّكَالِ
وَإِنْ عَدَّهُمْ خَلَقَهُمْ فِي الرَّجَالِ
قَضَى بِانْتِسَافِ رَوَاسِي الْجِبَالِ
فَسَاحَ خُطَاهُمْ بِضَنْكِ الْعَجَالِ

(16) ص : «الله» وهو تصحيف.

(17) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

(18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.

(19) السعالي جمع سعاة والسعلى : الغول.

(20) البهم جمع بهمة : الشجاع.

(21) جمع مومة وموماء : الصحراء.

إِلَيْكَ إِمَامَ الْهُدَى سُقْتُهُا
مِنَ الشُّكْرِ مُتَّصِلًا بِالْخُلُوصِ
وَأَجَدَى الْوَسَائِلِ صَوْغُ الثَّنَاءِ
وَأَمَحَاضِ حُبِّ الْأَقْيِ الْإِلَهِ

لَأَلِيَّ تَغْزَى لَجْدُوكَ لَأَلِيَّ (22)
مِنْ (23) السَّحْرِ مُتَّصِفًا بِالْحَالِ
عَلَيْهِ اعْتِمَادِي وَفِيهِ اعْتِمَالِي
وَقَلْبِي مِنْ بَرْجِهِ غَيْرُ سَالِ

(22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي : فإنك معطيه وإنني ناظمه.

(23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَنَتِّ مِنْ دُونَ غَايَتِكَ الْعُقُولُ
تَزِيدُ عَلَى الْغَوَاذِي وَالْعَوَاذِي
فَمَّا مَتَعَ الضُّحَى إِلَّا اسْتَحَلَّتْ
وَلَوْ لَا حَمْلُهَا قَلَمًا وَسَيْفًا
بِفَضْلِ هَبَاتِهَا انْجَلَتْ الْمُحُولُ
أَمَّا الدُّنْيَا أَمَانٌ أَوْ ثَرَاءٌ
فَمَا تَرَبَّتْ بِمَا تُؤْتِي يَمِينُ
إِلَّا بِأَبِي يَبْدُ الْمَلِكِ يَحْيَى
بَيُّوتُ النَّاسِ عَامِرَةٌ وَلَكِنْ
[108] حُصُونٌ لُجَيْنُهَا أَنْحَتْ عَلَيْهِ
وَأَكْثَرُ مَا يُضَارِبُهَا نَضَارُ
عَلَى الْحَيَوَانِ أَجْمَعِهِ مَفَاضُ
وَسَلُّ مُسْتَحْمِلِيهَا مَا حَمَلْتُمْ (4)

وَعَيَّ بِفِعْلِ رَاحَتِكَ الْمُقُولُ
عُلُّوا إِذْ تَصُوبُ وَإِذْ تَصُولُ
دَمًا وَنَدَى وَلَا جَنَحَ الْأَصِيلُ
لَمَّا شَرُفَ الصَّرِيرُ وَلَا الصَّلِيلُ
وَعَنْ هَبَاتِهَا انْقَضَتِ الدُّحُولُ (1)
لَهَا مِنْهُ عَلَى الْعَلْيَا دَلِيلُ
وَلَا خَافَتْ بِمَا تَأْتِي سَبِيلُ
عَطَايَاهَا الدِّيَاتُ إِذَا تُنِيلُ (2)
بَيُّوتُ الْمَالِ خَاوِيَةٌ طَلُولُ
بِمَا جَعَلَتْ وَدَائِلُهُ تُدِيلُ
عَرِيضُ نَفْعُهُ أَبَدًا طَوِيلُ
حَبَابُ (3) إِفْضَالِهَا وَهُوَ الْجَزِيلُ
يَقُولُوا مَا تَكِلُ بِهِ الْحُمُولُ

(*) يمدح أبا زكرياء.

(1) الذحول جمع نحل، وهي الاحقاد والعداوات.

(2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) تحتمل «حيا». والحب السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

(4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

تَوُودُ الْمُعْقِلِينَ (5) بِهَا الْأَيْدِي
لَيْنٌ وَرَدُّوا يُنْشِطُهُمْ قُودُومٌ
هِيَ الْبَرَكَاتُ تَسْمِيَةً وَمَعْنَى
وَمَا أَحْيَا النَّدَى إِلَّا إِمَامٌ
يُجِيرُ إِذَا يُجِيرُ مِنَ اللَّيَالِي
كَسَاهُمْ ثُمَّ قَلَدَهُمْ بِعَضْبٍ (7)
وَأَيَّنَ مِنَ السَّمَاحِ الْبَاسُ يَطْمُو
إِذَا الْأَقْتَالُ (8) هَاجَهُمْ اغْتَرَارٌ (9)
تَخَلَّقَ جَدُّهُ ضَرْبَ الْهَوَادِي
وَلَا حَبَارَ عَنْهُ إِذَا دَعَاهُمْ
يُنَظِّرُهُمْ عَلَى الْإِنْظَارِ حَوْلًا
خِلَالًا لِلْمَلَائِكِ مُنْتَهَاهَا
عَنِ الْعَمَرَيْنِ أَحْرَزَهَا فَمَنْ ذَا
تَفَرَّدَ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَلَوْ لَا أَنْ تَوَاضَعَ فِي التَّرَقِّي
بِهِ ذَلَّ الْعَزِيزُ وَتَلَكَّ سِيمَا
صَمِيمٍ الْمَجْدِ أَمْنَعُ مَا يُلَاقِي
[109]/ مَسَاعِيهِ الْكَرَامِ هُدًى وَنُورٌ

وَيَضْبَحُ (6) تَحْتَهَا حَتَّى الْخُيُولُ
لَقَدْ صَدَرُوا يُنْشِطُهُمْ قُودُومٌ
إِذَا طَلَعَتْ فَلَلْبُؤْسَى أَفُولُ
قُودُومٌ كُلُّ صَالِحَةٍ فَعُولُ
وَيُجِيرُ مَآئِنُ إِذَا يُقِيلُ
وَشَيْخٌ فَوَقَهُ عَضْبٌ (7) صَقِيلُ
بِيَمْنَاهُ كَمَا طَمَتِ السُّيُوفُ
فَقَتَلَهُمْ لِصَارِمِهِ قَتِيلُ
بِآيَةٍ مَا لَهُ حَدٌّ نَحِيلُ
لِيَأْوُ صِدْقٌ دَعَاوَاهُمْ نَكُولُ
بُحْبَجَتِهِمْ وَمَا لَهُمْ حَوِيلُ (10)
ثَنَاءُ الْعَالَمِينَ بِهَا خَلِيلُ
يُفَاخِرُهُ وَسُودْدُهُ (11) الْأَثِيلُ
فَمَا لِقْدَاحَهَا مَعَهُ مُجِيلُ
لَأَعْيَانَنَا لِسُدَّتِهِ وَصُولُ
جَلَالَتِهِ كَمَا عَزَّ الذَّلِيلُ
نَمَارًا إِنْ يُلْمُ بِهِ دَخِيلُ
وَمِلْءُ بُرُودِهِ جُودٌ وَجُولُ (12)

(5) أي الأغنياء.

(6) الضبح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).

(7) نوع من البرود، والعضب = السيف.

(8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.

(9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.

(10) أي الحذق وجودة النظر.

(11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.

(12) الجول أي العزيمة.

يَعِزُّ بِذَاتِهِ دَهْرٌ وَهَدْيٌ
إِلَى حِلْمٍ تَقَاصَرَ عَنْهُ «قَيْسٌ»
أَلَمْ تَكْرَهُ إِذَا هَفَتِ الرَّوَاسِي
وَأِنْ هَدَرَتْ فَصَاحَتُهُ بِحَقْلٍ
أَجَادَ، مُؤَيَّدًا، فِي كُلِّ عَلِيَا
وَبَثَّ الْعَدْلَ، وَالْعُدْوَانَ فَاشِ
بَدِيلٌ فِي الْخَالِيقِ لِلْبَرَائِيَا

يَعِزُّ زُّ ذَا وَذَا رَأْيٍ أَصِيلٌ
وَعَلِمَ ضَلَّ مَدْرَكُهُ «الْخَلِيلُ» (13)
يَهْوُونَ عَلَى نُهَاهِ مَا يَهْوُلُ
أَرَمْتُ (14) لَا تُرَاجِعُهُ الْفُحُولُ
وَجَادَ بِمَا الْغَمَامُ بِهِ بِخِيلُ
فَلَيْسَ مِنَ الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
وَشَأُو (15) عُلاَهُ مَا مِنْهُ بَدِيلُ

(13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

(14) سكتت.

(15) هـ : «ولماو» وهم تصحيف.

وقال أيضا * :

[المديد]

لَمْ يَخُنْ (1) فِي الْحُبِّ تَأْوِيلِي
أَبْصَرْتُ صَبْرِي عَلَى كَلْفِي
وَدَرْتُ أَنْ لَيْسَ يَذْرَأُ بِي
فَكَفْتُ وَكَفَ الْجُفُونُ دَمَاءً
وَشَفْتُ مَا شَفَّنِي فَإِذَا
مِقَّةً (2) جَادَتْ بِرِقَّتِهَا
لَا مَبْالَاةَ بَعَاذَلَاةَ
لَمْ يَرْعِنِي غَيْرُ مَطْلَعِهَا
فِي لِدَاتِ (4) يَنْتَمِينَ عَلَى
كَجَوَارِي الرَّمْلِ جَارِيَةٍ
هُنَّ فِي الشُّكُوى الْغَرَامِ لِمَا
أَوْجَبَتْ رَعَى الْهَوَى فَقَفْتُ
وَقَصْتُ مِنْ وَصْلِهَا عِدَّتِي

هَذِهِ الْحَسَنَاءُ تَأْوِيلِي
بَيْنَ تَنْكِيبٍ وَتَنْكِيلٍ
طُولُ تَغْذِيبٍ وَتَغْذِيلٍ
حَالُ تَسْبِيحٍ وَتَسْبِيلٍ
صَعْبُ تَسْهِيدٍ لِي لِتَسْهِيلِي
بَعْدَ (3) تَخْيِيبٍ وَتَخْيِيلٍ
حِينَ تَقْضِي لِي بِتَقْضِيلِي
دُونَ تَسْوِيفٍ وَتَسْوِيلٍ
عَقَّةً فِي الْبَيْنِ لِلدَّيْلِ (5)
كُلُّ تَعْطِيلٍ بِتَعْطِيلِي
بِي خَالًا خِيمَ (6) الْخَالِخِيلِ
رَأَيْ تَخْوِيفِي بِتَخْوِيلِي
بَيْنَ تَمْهِيدٍ وَتَسْهِيلٍ

* يمدح أبا زكرياء يحيا ويصف إعادته للاندلس ضد النصارى.

(1) ص «يحن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص «رقة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص «حد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) ص خرم.

(5) حي من تغلب.

(6) والخالخيل في الأصل «الخالخل» والخيم : الخلق.

تَلَوْ مَا أَنْشَأْتَ أَنْشَدَهَا
 أَيُّ آيِ الْجَمْعِ الْغَالِ غَدَتْ
 مَا الْهَوَى، فَاحْذَرِ إِغَارَتَهُ،
 أَهْلُ هُوَ لِلْبَيْنِ يُتْلِفُهُمْ
 دَعِ أَسَالِيبَ النَّسِيبِ وَخُذْ
 [110]/ أَخَوَاتُ الْخَيْلِ سَابِحَةً
 وَبَنَاتُ الْمَاءِ صَائِلَةً
 عَلَّتِ الْمِلْحَ الْأَجْجَاجَ فَمَا
 لَا تَزَالُ الْعُجْمُ تَعْجُمُهَا
 وَتُلَاقِي مِنْ بَوَارِحِهَا
 حَاقَتْ مُحْتَاةً بِهِمْ
 وَسَلَتْ بَحْرَ الْمَجَارِ بِمَا
 عَزَمَهَا وَالرُّومَ بِالْعُدْوَى (8)
 هَامَهُمْ أَبَقَتْ وَحَدَّهُمْ (9)
 لَمْ تَدْعِ يَوْمًا أَعَادِيَهَا
 مُنْذُ رَمَتْهُمْ قَدْ رَمَتْ بِهِمْ
 سَاوَرْتَهُمْ فَاغْتَدَوْا مَدًّا
 نَهَضَ عَضُّ الْبَاسِ بِزَهْمِ
 خَابَ مَا خَالُوا فَلَا بَرَحُوا
 مَا أُولُوا (12) الْقُرْآنُ إِنْ صَدَقُوا

مَنْ بِهَِا لِي مِنْ بِهَِا لِيلِ
 جُلَّ تَرْتِيبي وَتَرْجِيلِ
 غَيْرُ تَرْجِيْبٍ وَتَرْجِيلِ
 بَيْنَ تَاهِيْبٍ وَتَاهِيلِ
 فِي أَسَاطِيرِ الْأَسَاطِيلِ
 ذَاتُ تَزْيِينٍ وَتَزْيِيلِ
 كَالْأَفَاعِي الْأَفَاعِيلِ
 شِئَتْ مِنْ تَشْمِيرٍ وَتَشْمِيلِ
 طَيَّ تَعْجِيْزٍ وَتَعْجِيلِ
 بَرْحَ تَطْوِيْحٍ وَتَطْوِيلِ
 شَرَّ تَحْلِيْقٍ وَتَحْلِيلِ
 طَرِبَتْ كَالنَّيْبِ (7) لِلْسَيْلِ
 بَيْنَ تَجْدِيْدٍ وَتَجْدِيلِ
 رَهْنَ تَقْلِيْقٍ (10) وَتَقْلِيلِ
 دُونَ تَعْقِيْزٍ وَتَعْقِيلِ
 وَسَطَ سَجِيْنٍ بِسَجِيلِ (11)
 سُورَ تَنْفِيْزٍ وَتَنْفِيلِ
 كُلَّ تَمْوِيْهِ وَتَمْوِيلِ
 أَهْلَ تَخْيِيْبٍ وَتَخْيِيلِ
 عَزَمَهُمْ مِنْ جِيلٍ إِنْجِيلِ

(7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.

(8) أي الأندلس، والتجديد : التقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.

(9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(10) كسر.

(11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطنين مختلف، أو حجر طبخ بنار جهنم.

(12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «نوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألو».

بِالْجَوَارِي الْمُنْشَاتِ لَهُمْ
صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نَصَرَتْ
فَهُمْ مِنْ عِزَّةٍ وَهُدًى
مَدُّ ظِلُّ الْأَمْنِ كَثُرَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبُحُهَا
خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ
وَعَلَى تَذْيِيرِهِ اعْتَمَدَتْ
أَجَلَتْ مَمَّا أَجَبَتْ لَهُمْ
وَأَشْنَتْ تَنْثِي بِمَا صَنَعَتْ
مَلِكٌ فَاتَ الْمُلُوكَ مَدًى
فَرَطُوا، وَأَمْتًا زَادُونَهُمْ،
يَدُهُ الطُّوْلَى وَمَسْمَعُهُ
كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ
أَوْ مَا الدُّنْيَا بَدَوْلَتِهِ
كُمْنَتْ إِذْ كُمَلَتْ كَرَمًا :
مِنْ عَدِيٍّ (14) فِي ذَوَابَّتِهَا
كَلَّفَ الْعُلْيَا وَكَلَّلَهَا
فَهُوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ
جَلَّ عَنْ مَدْحٍ يُجَالُّهُ
أَيْنَ مِنْ وَصْفِ الْقَرِيضِ لَهُ
لَا يَزُلْ بَدْرًا وَبَحْرَ نَدًى

جَرِي تَبْتِي رٍ وَتَبْتِيلٍ
إِثْرَ تَقْتِي رٍ وَتَقْتِيلٍ
غَبَّ تَذِيلٍ وَتَذْلِيلٍ
بَعْدَ تَقْلِيصٍ وَتَقْلِيلٍ
تَحْتَ تَوَكِيدٍ وَتَوَكِيلٍ
حُسْنَ تَأْثِيرٍ وَتَأْثِيلٍ
فِي أَبْأَبِيلِ الْأَبْأَطِيلِ
أَيَّ تَأْجِيحٍ وَتَأْجِيلِ
صِدْقَ تَعْوِيدٍ وَتَعْوِيلِ
نَحْوَ تَحْمِيدٍ وَتَحْمِيلِ
فَرْطَ تَحْسِينٍ وَتَحْصِيلِ
إِلْفُ تَأْلِيلٍ وَتَأْلِيلِ (13)
أَمْرَ تَعْدِيدٍ وَتَعْدِيلِ
مِلءُ تَأْمِينٍ وَتَأْمِيلِ
رُبَّ تَكْمِيلٍ لِتَكْمِيلِ
حَسَبَ تَرْفِيعٍ وَتَرْفِيلِ
خَيْرَ تَكْلِيلٍ وَتَكْلِيلِ
رُبَّ تَعْلِيمٍ وَتَعْلِيلِ
تَلْوٍ وَتَنْخِيلٍ وَتَنْخِيلِ
وَصَفُّ تَنْزِيهِ وَتَنْزِيلِ
بَيْنَ تَنْوِيرٍ وَتَنْوِيلِ

(13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.

(14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السَّحَابُ الْهَوَاطِلُ
يُفَرِّعُهَا أَصْلَانِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ
تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوُ النُّجُومِ أَنَامِلُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَاذِلُ
بِهَا مُنْشَأَتٌ أَوْ تَرْوُحُ رَوَاحِلُ
فَرُسُلٌ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى وَرَسَائِلُ
إِلَيْكَ أَسَاطِيلُ سَطَتْ، وَجَحَافِلُ
وَقَائِعُ خَطَّتْهَا الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ(3)
فَقَوَّضُ(4) عَنْهَا الْجَيْشُ وَهِيَ مَحَامِلُ
فَلَا رِيحَ كَافٍ مِنْكَ يَرْعَاهُ كَافِلُ
ظِلَالُ(5) أَمَّا لَيْسَ مِنْهُمْ زَائِلُ

[111]/ تَحَلَّتْ بِعُلْيَاكَ اللَّيَالِي الْعَوَاطِلُ
وَمَا زِينَةُ الْأَزْمَانِ(1) إِلَّا مَنَاقِبُ
إِذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقَرَّا(2) بِرَاحَةِ
وَمَنْ دَانَ هَذَا الدِّينَ حَقًّا بِنَصْرِهِ
لَكَ الْخَيْرُ هَذَا الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ تَعْتَدِي
تَمَلَّكَهَا رَغْبٌ وَرُغْبٌ مُخَامَرُ
وَرَدَّ عَلَى رَغَمِ الْأَنْوُفِ وَجُوهَهَا
أَمَّا وَمَغَازِيكِ الَّتِي تُورِنُ مَحْوَهَا
لَقَدْ زُرْتَ أَرْضَ الشَّرْكِ وَهِيَ مَعَالِمُ
كَفَيْتَ الْهُدَى مُحْذُورَهُ وَكَفَلْتَهُ
وَمَهَّدْتَ أَكْنَافَ الْبَسِطَةِ بِأَسِطاً

(*) في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الأبيات الثلاثة الأولى في ن : 17/5.

(1) ن : «الأيام».

(2) ن : «إذا الطول والصول استقلا».

(3) جمع القنبلة والقنبل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.

(4) أي رحل عنها وذهب.

(5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

فَلَا خَائِفٌ إِلَّا بِمَثْوَاكَ آمِنٌ
هَنِيئاً لَكَ التَّمَكِينُ دَهْرَكَ حَافِئٌ (6)
فَعِلْمٌ كَمَا عَبَّتْ بِحَارٌ زَوَاخِرٌ
إِلَى غَضِّ آدَابٍ لَوِ الرُّوْضُ نَالَهَا
إِذَا عَرَضَتْ قُلْتُ السَّطُورُ أَزَاهِرٌ
أَبَى بِلُبَابِ السَّحَرِ إِلَّا تَلْفُظاً
وَلِلَّهِ تَبْيِئَانٌ سَحَبَتْ ذِيُولَهُ
كَمَا بَادَرْتُ وَأَدَاً بِنِيَّاتٍ قُسَّهَا
يَرَاعُ وَأَسْيَافٌ تُصَرِّفُ طَاعَةً
وَمَا النِّيرُ الْوَهَّاجُ غَيْرَكَ غُرَّةً
[112]/ لِأَوَارِهَا تُبْدِي ذُكَاءً تَضَاوُلًا
كَمَالَاتٍ يَحْيِي الْمُرْتَضَى نَقْصٌ مِنْ مَضَى
تَحَصَّلَ هَذَا إِذْ تَأَصَّلَ لِلنُّهَى
إِمَامٌ هُدَى أَعْدَاؤُهُ لِسُمُوهِ
فَرَفَعَ وَنَصَبَ فِي الْجُدُوعِ بِمَا جَنَتْ
(وَتَقَنَّا) (12) طَعْنًا فِي نُحُورِهِمُ الْقَنَا

وَلَا آيِسٌ إِلَّا لِجَـ_____ذَوَاكَ آمِلٌ
يُجِيبُ إِذَا تَدَعُو وَدَرَكَ حَافِلٌ
وَحِلْمٌ كَمَا قَرَّتْ (7) جِبَالٌ مَوَائِلُ
لَكَانَ مُحَالاً أَنْ يُرَى وَهُوَ مَاجِلُ
تَرِفٌ نَعِيمٌ وَالطَّرُوسُ خَمَائِلُ
كَمَالُكَ يُنْبِي أَنْ تُوْنِسَ بَابِلُ
فَأَوَّلُ مَنْ أَرَزَى بِسُحْبَانٍ وَائِلُ
إِيَادٌ وَهْنٌ الْإِنْسَاتُ الْعَقَائِلُ
لَأَمْرِكَ كُلِّ قَاصِدُ الْحُكْمِ فَاصِلُ (8)
بِآيَةٍ مَا تَنْجَابُ عَنْهَا الظَّلَائِلُ (9)
وَلَا نُورٌ إِلَّا دُونَهَا مُتَضَائِلُ
فَكَيْفَ ادَّعَتْ فَضْلَ الذَّوَاتِ الْأَوَّلِ (10)
وَهَلْ يُنْتَعَى بِالْبَحْثِ مَا هُوَ حَاصِلُ
عَلَيْهَا أَمَانٌ وَالْحُتُوفُ غَمَائِلُ
وَجَرُّ تَوَالِيهِ (إِلَيْهَا) (11) السَّلَاسِلُ
(وَفِي) (12) هَامِهِمْ ضَرْباً تَصِلُ الْمَنَاصِلُ (13)

(6) حافد : خادم.

(7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(8) يحتمل «فاضل».

(9) جمع ظلاله وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الأرض. والكلمة في ص تحتمل «البعطائل» ولم امتد إلى معناها.

(10) خرم في ص.

(11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقنا : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.

(13) ص: «الناصل» والصواب ما أثبتنا.

وَلَيْدًا وَكَهْلًا أَحْرَزَ الْمَجْدَ وَالْعُلَى
وَمَا فَارَقَتْ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ مَا انْتَحَى
حَمَى وَحَبَا فَالسَّيِّدُ الْجَعْدُ (14) بَاخِعٌ
وَمَنْ لِنَفِيلٍ مِنْ عَدِيٍّ نَجَارُهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَتَعَ (16) الضُّحَى
أَمَّا نَجَلٌ (17) الْخَطَّابُ مِنْهُ مُظَاهِرًا
قَرِيعُ (18) بَنِي فَهْرٍ يُقَارِعُ دُونَهَا
لُؤَيُّ قُرَيْشٍ عَاقِدٌ لِلْوَائِهَا
لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْقَبُولَ بِنَيْلِهِ
تَهَادَتْ بِهَادِيهَا الْخِلَافَةُ نَحْوَهُ
هُوَ الْبَحْرُ مَعْرُوفًا وَمَعْرِفَةً، فَهَلْ
تَصُونُ بَيُوتَ الْمَالِ عِنْدَ سِوَاهِ مَا
عَلَى وَسَمِهِ أَمْضَيْتُ فَأُلِّيَ وَأَسْمُهُ
جَزَى اللَّهُ ذَاكَ الْفَضْلَ أَفْضَلَ مَا جَزَى
وَلَا زَالَ فِي الْأَعْلَى سَلَامَةً مَنُطِقٍ

لَهُ مِنْهُمَا إِرْثًا سَنَامٌ وَكَاهِلٌ
مَقَاصِدُ فَارُوقِيَّةٌ وَشَمَائِلُ
لِسُلْطَانِهِ وَالصَّيْبُ الْجُودُ بَاخِلُ
فَمِنْ رَاحَتِيهِ تَسْتَهْلُ النَّوَافِلُ (15)
وَمَا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَاهَا الْأَصَائِلُ
أَبَا حَفْصِهِ، اللَّهُ نَجَلٌ وَنَاجِلُ
أَعَادِيهَا وَالْبَاسِلُ الذَّمُّرُ نَاكِلُ
وَيَحْيَى لَهُ دُونَ الْأَيْمَةِ حَامِلُ
لِذَلِكَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ
لَأَنَّ حَلَ (19) مِنْهُ فِي ذَرَاهَا حُلَاحِلُ
يَخِيبُ عَلَى الْعِرْفَانِ وَالْعُرْفُ سَائِلُ
حَوَتْ وَبَجَدَوَاهُ تُذَالُ الْوُذَائِلُ (20)
فَلَا وَنَدَاهُ الْغَمْرُ مَا الْقَالَ فَائِلُ (21)
فَعَنْ طَوْلِهِ الْمَذْكُورُ تُنْسَى الطَّوَائِلُ (22)
يَرَى مَا رَأَى فِي نُطْقِهِ الرِّاءَ وَاصِلُ (23)

(14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.

(15) جمع نافلة : العطية. ونفيل : جد عمر بن الخطاب.

(16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.

(17) نجل أي ولد، والنجل : الممول.

(18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والتاكل من نكل : أي نكص وجبن.

(19) والحلاحل : السيد الشجاع.

(20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.

(21) المخطى في فراسته وظنه.

(22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.

(23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

[113]/تَغَمَّدَتْ صَفْحًا، عَثَرْتِي، وَإِقَالََّةٌ
وَأَوْرَثْتَنِي إِثْرَ الْخُمُولِ نَبَاهَةً
حُلَى ذِي انْتِئَادٍ وَازْدِيَادٍ مِنَ الْعُلَى
مَتَى آدَ (24) ثَقُلَ الدَّيْنِ عَاتِقَ مَعْشَرٍ
وَأَيَّ امْرِئٍ شَفَّ الصَّدَى وَوَبَّحَالَهُ
أَلَا لِيَمُتْ غَيْظًا بِمَا شِمْتُ (25) شَامِتٌ

فَمَا أَنَا فِي تِلْكَ الْإِقَالََّةِ قَائِلٌ ؟
وَمَا يَسْتَوِي قَدْرًا نَبِيَّهُ وَخَامِلٌ
تُفَضِّلُهُ فِي الْعَالَمِينَ الْفَوَاضِلُ
فَغَيْرُكَ عَنْ إِعْتَاقِهِ مُتَنَاقِلٌ
فَلَمْ يَشْفِهِ مِنْ جَوْدِ جُودِكَ وَابِلٌ ؟
فَنَوْلُكَ نَامٍ وَاشْتِمَالُكَ شَامِلٌ

(24) آدَه الأمر : أثقله وبلغ منه المجهود.

(25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

وقال أيضا * :

[الكامل]

ضَنَ (1) السَّمَاحُ عَلَيْهِ بِالتَّزَحَالِ
فَبَنَى عَزَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا
يُمْنُ الْخِلَافَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا
وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالَهَا مَا شَفَّه (4)
لَمْ يَخُلْ مِنْهَا عَادَةً عَدْوِيَّةً
وَأَبَى الْمَعَالِي أَنَّ مَا بَدَّلَتْ لَهُ
لَوْلَا النَّدَى وَالْحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى
أَيَقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةٍ
هَلْ شَرِبَتْهُ مِنْ أَبْحَرِ الْجَدْوَى سِوَى
مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الْخُمُولُ فَلَا يَفِي
رَحَالًا طُـوَالًا رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ
قَصَرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةً
وَاللَّهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحِ

وَأَفَادَهُ الْإِحْسَانُ حُسْنَ الْحَالِ
وَتَنَى رَكَائِبَهُ عَنِ الْإِرْقَالِ (2)
جَادًا عَلَيْهَا بِالْجَدَا (3) الْهَطَّالِ
فَاعْتَاَصَ مِنْ شَكْوَاهِ بِالْإِبْلَالِ
كَرُمْتَ عَنِ الْإِخْلَافِ وَالْإِخْلَالِ
عَطَفَاتُهَا لِمَكْرَمٍ وَمَعَالِ
فَأَجَابَهَا بِتَحْمَلٍ وَرَحَالِ
عَالَتْ فَرِيضَتُهَا (5) وَبَيْنَ عِيَالِ
ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلَالِ (6)
وَسَطَ الْفَلَا بِتَقْطُحِ الْأَهْوَالِ
إِلَّا أَذَى حَقَبٍ عَلَيْهِ طُـوَالِ
مُنْتَالَةٍ بِذَوَالِهِ الْمُنتَالِ
لَوْلَاهُ وَالَى حَاصِدُ الْأَمَالِ

(*) يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

(1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتنا.

(2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

(3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاه.

(4) شفه الهيم : هزله.

(5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برج ببرج.

(6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضئيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدح

ص : 191.

حَسْبُ الْأَمَانِي أَنْ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
[114]/مَلِكٌ يَرَى دِينًا وَدُنْيَا أَنْ تَرَى
وَكَذَا إِذَا الْهَيْجَاءُ صَفَّتْ أَسْدَهَا
لَا يَرْتَضِي إِلَّا الْفُتُوحَ جَلِيلَةً
مَلَكِيَّةً أَخْلَقَهُ فَكَأَنَّهُ
مَوْلَايَ لِي فِي الشُّكْرِ مُعْتَمِدٌ، فَهَلْ
إِنْ لَمْ تُفِدْنِي ضَيْعَةً أَوْ صَنْعَةً

يُجْرِي عَلَى الْإِسْعَافِ كُلِّ سُؤَالٍ
أَدْنَى مَوَاهِبِهِ بَيُوتُ الْمَالِ
فَصَرِيحُهَا مِنْهَا أَبُو الْأَشْبَالِ
بِحُلِيِّ عَزْزٍ أَقْعَسٍ وَجَلَالِ
مَا صِيغَ فِي الْأَمْلاكِ مِنْ صَلَاحِ
يَمْضِي لِمَا أَرْجُو مِنْ اسْتِعْمَالِ
فَضِياعُ أَحْوَالِي مِنَ الْأَحْوَالِ (7)

(7) أحوال جمع حال وحال المر، وحالته ما هو عليه. والاحوال الثانية يعني بها صروف الدهر، والحال : الأمر المنكر أيضا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَبَشَّرَاحَتَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
كَالسَّيْلِ ضَاقَ بِمَدِّهِ السُّبُلُ
إِصْصَالَهَا الْبُكَرَاتُ وَالْأَصْلُ
قَدْ فَصَّلْتَ مَا تَحْمِلُ الرَّسْلُ
حَيْثُ الْعَوَامِلُ مَا لَهَا عَمَلُ
لَكَ، قَاعِدًا وَمُجَاهِدًا، تَقْلُ
غَزَوِ الْعُدَاةِ لَأَمَّهَا الْهَبْلُ (2)
وَصَعَّابُهُمْ مِنْ خِيفَةٍ ذُلُّ
بِيضِ تَسِيلِ دَمَاءٍ وَلَا أُسْلُ
حَتَّى شَكَّتْكَ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ
فَالْمَشْرِفِيُّ يَزِينُهُ الْفُلُ
نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الْعِلُ
فَتَسَاوَقَ الْإِبِلُ وَالْبَلُ
بِالْخَافِقَيْنِ لِصَدْمِهَا وَهَلُ
مَقْصُورَةٌ مَا أَعْوَزَ الْبَدَلُ

بُشَّرَاكَ نَصْرُ اللَّهِ مُقْتَبِلُ
وَلَكَ السَّعَادَةُ جَيْشُهَا لَجِبُ
ضَمِنَ الْفُتُوحَ وَسَاءَعَدْتُهُ عَلَى
تَرِدِ الرَّسَائِلِ كُلِّ أَوْنَةٍ
وَالْعَضْبُ لَمْ يَغْلُقْ بِبِهِ عِلْقُ (1)
هَازِي الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ مَعَا
رَفُّهُ جُنُودَكَ أَوْ بُنُودَكَ عَنْ
فَرَقَابَتِهِمْ مِنْ ذَلَّةٍ خُضْعُ
اللَّهُ حَسْبُكَ فِي احْتِسَابِكَ لَا
لَمْ تَشْكُ لِلرُّحْلِ الطُّوَالِ أَدَى
وَلَيْنُ عَلَّتْكَ مِنَ الضَّنَى سِمَةٌ
بِشَفَائِكَ الْمَيِّتُونَ مَطْلَعُهُ
وَأَنْهَلَتْ الْأَنْبَوَاءُ مِنْ طَرْبِ
بَعْضِ اقْتِحَامِكَ هَوْلَهَا قَحْمًا (3)
[115]/كُلُّ عَلَى التَّوَكُّيدِ قَوْلُهُ

(*) يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمدا أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

(1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

(2) أي النكل، وهو دعاء على العداة.

(3) قحم الطريق : مصاعبها واحدها قحمة، والوهل : الفرع.

يَا صَارِمَ الْإِيمَانِ لَا حَاجَتَ
الْأَزْرُ مَشْهُدُودٌ فَلَا وَهْنٌ
هِيَ دَوْلَةٌ عَمْرِيَّةٌ سِيرًا
يَحْيَى بَنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بَنُ أَبِي
مَا قَرَّ فِي سُلْطَانِهِ جَعَلَتْ
أَبْدًا يُفَرِّغُ لِلْهَدَى نَظْرًا
مَلِكُ أَبِي الْخَيْلَاءِ مِنْ كَرَمٍ
وَتَقَبَّلُ الْأَفْوَاهُ أَخْمَصُهُ
شَمْسُ النَّهَارِ لِوَجْهِهِ قَبَسٌ
مَنْ حَثَّ التَّقْوَى لَطَاعَتِهِ
حَوْلُ الْإِلَهِ يَحْفُ (7) حَضْرَتُهُ
صِيَّتٌ بَعِيدٌ وَهُوَ مُقْتَرِبٌ
رَاقِ الرِّيَاحِ (9) بِذِكْرِهِ فَإِذَا
وَتَوَلَّتِ الدُّنْيَا لِأَوْبَتِهِ
بِأَبِي ارْتِيَا حُ الْعَالَمِينَ لَهَا
وَصَفُّوا الْغُصُونِ تَمِيلُ نَاعِمَةً
وَصَفُّوا ضَمَائِرَ عَنْ مَقَاوِلَ فِي

حَسَدَيْكَ عَنْ أَبْصَارِنَا الْخِلَالِ (4)
وَالْتَّغَرُّ مَسْهُدُودٌ فَلَا خَلُّ
خَضَعَتْ لِعِزَّةِ أَمْرِهَا الدُّوُلُ
حَفْصٍ لَهَا دُونَ الْوَرَى أَمَلُ
حَالِ الْعِدَى بِظُبَاهِ تَنْتَقِلُ
لِأَلِي الضَّالَالِ بِحُكْمِهِ شُغْلُ
وَتَقَى، وَأَمْلَاكَ الدُّنَى خَوْلًا (5)
خَدَمًا لَهُ، سَدِ كَتْ بِهِ الْقَبْلُ (6)
مِثْلُ الْبَحَارِ لِكَفِّهِ وَشَلُّ
لَمْ يَعْقِبَ اسْتَعَجَّ أَلَّهُ زَلُّ
مَا إِنْ لَهُ (8) عَنْ ظِلِّهَا حَوْلُ
فَكَأَنََّّهُ فِي سَيْرِهِ مِثْلُ
نَشَرَتْ مَحَاسِنَهُ انْطَوَى الْغَزْلُ
وَالدِّينُ، مَا وَالْأَهْمَا الْجَذْلُ
وَلِرَاحَةِ أَوْدَتْ بِهَا الْغِيلُ (10)
لِلرَّيْحِ نَاسِمَةً وَتَعْتَدِلًا (11)
تَخْلِيْدِهِ تَدْعُو وَتَبْنِهْلُ

(4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالآدم.

(5) الخول : العبيد والإمام والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.

(6) الشطر غامض ولم اهتد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :

وتقبل الأفواه أخمصه جدما له، سد كتابه القبل

ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.

(7) ص : «يد» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.

(8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

(9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.

(10) بقر أو إبل غِيل : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.

(11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعْمَى جَلَتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعَا
وَلَوْ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا
سَاوَى الْجَهَادِ الْحَيِّ فِيهِ هَوَى
[116] يَا حَادِي الْخُلَفَاءِ مَعْدِرَةً
وَعَسَى قَبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ
أَمْلِي إِلَى عَلِيٍّ كَافٍ مُنْقَطِعُ
أَكْلٍ اخْتِيَارِي لاختياري لِي
حَسْبِي الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ سَنَدًا
بَدْرُ سَنَى، بَحْرُ نَدَى غَدَقًا
تَمَحَّوْا لَهَا الْأَزَلُ (13) هَامِلَةً

نَعِمَتْ بِهَا الْأَسْمَاعُ وَالْمَقَلُ
سَارَتْ إِلَيْهِ بِأَسْرِهَا الْحِلُّ (12)
مِنْ عُرْفِهِ أَنْ يُنْكَرَ الْعَذْلُ
إِنَّ الْأَيْدِي مَا بِهَا قَبْلُ
حَلِيًّا لِحَالِ شَانِهَا الْعَطْلُ
وَتَوَسَّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ
وَعَلَى وَلِي الْعَهْدِ أَتَكِلُ
بِجَلَالِهِ يُسْتَدْفَعُ الْجَلُّ
رَوْضُ الْعُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ
لَا زَالَ مَرْعِيًّا بِهِ الْهَتْلُ (14)

(12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

(13) الضيق.

(14) تتابع المطر.

وقال أيضا * :

[البسيط]

بَحِيثُ يُعَقِّدُ إِحْرَامَ وَإِحْلالُ
بِالْخِيفِ حَقَّتْ بِهِمْ نُوقٌ وَأَجْمَالُ
لِشُهْبِهِ بِالْأَقْوِلِ الرَّاهِنِ (2) الْفَالُ
وَلِي إِلَى الْأَنْسِ إِغْذَاذٌ (3) وَإِرْقَالُ
وَلَا لِأَلْفٍ عَلَى الْإِعْرَاضِ إِقْبَالُ
يُغَادِرُ، كَسَفَ الْبَالِ بِلْبَالُ (4)
كَمَا تُعْنِي الْخُصُورَ الْهَيْفَ أَكْفَالُ
فَقِيمَ يَكْثُرُ لُؤَامٌ (5) وَ (6) عُذَالُ
و«عُذْرَةٌ» لِي أَعْمَامٌ وَأَخْوَالُ
نَارًا لَهَا بِأَكْفُ الْغَيْدِ إِشْعَالُ
فَدُونَهَا مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ أَقْتَالُ (8)
وَمِلءُ قَلْبِي أَمَّالٌ وَأَجَالُ

طَلَّتْ (1) نَجِيعِي أَطْلَاءً وَأَطْلَالُ
مَنَازِلُ كَانَتْ الْأَقْمَارُ تَنْزِلُهَا
جَرَّ الْبَلَى فَوْقَهُ أَذْيَالُهُ وَجَرَى
وَكَمْ عَزَيْتُ حَدِيثَ الْأَنْسَاتِ بِهَا
أَيَّامَ لَا كَدْرٌ فِي الصَّفْوِ مُعْتَرِضُ
يَا لِلْعَلَاقَةِ نَيْطُتْ بِي عَلَيَّ فَمَا
وَلِلْعَوَائِلِ عَنَانِي تَصْنَعُهَا
هَيْهَاتَ أُعْذَلُ (5) فِي بَيْتِ الْهَوَى نَسْبِي
وَكَيْفَ يُوجِدُنِي (7) السَّلْوَانُ مَعْدِرَةٌ
كَأَنَّ قَلْبِي فَرَّاشٌ فِي تَقْحُمِهِ
أَمَّا قَتُولُ الْتِي أَهْوَى تَدَانِيهَا
أُدِيرُ طَرْفِي إِلَى دَرَاتِهَا كَلْفَا

(*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

(1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

(2) أي الثابت والدائم.

(3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

(4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علائقها فما يغادر كسف البال بلبال

(5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتد إلى معناها. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) زيادة ضرورية للوزن.

(7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

(8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِيَ الثَّرِيَّا وَعَيُوقُ (يَحْفُ) (9) بِهَا [117] غَزَالَةٌ كُلَّمَا أَغَزَتْ لَوَاحِظَهَا ظَلَّتْ تَقْلُصُ عُمْرِي وَهِيَ فِي حُبِّ تَعَجَّبْتُ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنَفِي مَعْسُولَةَ الرِّيقِ لَمْ أَنْكِرْ، وَقَدْ وَصِفْتُ كَأَنَّ أَسْنَى اللَّالِي فِي تَرَائِبِهَا يُقَلُّ مِنْهَا قَضِيبُ الْبَانِ مُعْتَدِلًا مَسَتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَثَتْ وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لَا أَرْجُو دِفَاعَهُمَا لَوْ لَا اتَّصَالِي بِسُلْطَانِ الْأَمِيرِ لَقَدْ مَلَكَ تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ وَأَلْبَسَتْهَا السَّنَى الْوَضَّاحُ غُرَّتُهُ عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الْوُجُودِ وَإِنْ مُوَيِّدٌ كُلَّمَا حَلَّتْ كِتَابِيَّةُ سَرَتْ سَرَائِيهِ فِي أَرْضِ الْعِدَى فَعَدَا أَرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرَّاهُ نَيْرَةً مَهْمَا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَأَيْتُهُ هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ فِي زَمَنِ فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا مَهْنَدُهُ

(9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

(10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

(11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

(12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازاه واضطرب.

(13) أي الكتيب العالي.

(14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

(15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

(17) الصدى : العطش. الجذب والقحط.

غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظُّبَى (رَبُّال) (10) آبَتْ وَأَفْئِدَةُ الْعُشَّاقِ أَنْقَالُ تَضْفُو عَلَيْهَا لِسْمَرِ الْخَطِّ (11) أَظْلَالُ وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلَالُ أَنْ قِيلَ فِي قَدِّهَا الْمَيَّالِ عَسَالُ (12) مِمَّا تَلَالًا حُسْنًا وَهِيَ مِعْطَالُ دِعْصُ (13) مِنَ الرَّدْفِ مِنْهَارُ وَمِنْهَالُ لِلْحُبِّ حَالُ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ إِذَا تَمَرَّسَ بِي قَلْبٌ وَخَلَّحَالُ لَأَقْتَ بِهَا الْقَدَّ آزَابُ وَأَوْصَالُ وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زِلْزَالُ فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الْحُسْنِ تَخْتَالُ أَدَّتُهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارُ وَأَثْقَالُ بِسَاحَةِ آذَنِ الْأَعْمَارِ تَرْحَالُ لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانُ (14) وَإِسْهَالُ أَضَحَتْ مَفَاتِيحَ وَالْآفَاقُ أَقْفَالُ فَلِلْفَتْوحِ عَلَى التَّوَجِيدِ إِطْلَالُ أَبْنَاؤُهُ (فِي) (15) الْخُطُوبِ السُّودِ ضَلَالُ (16) كَمَا شَفَى مِنْ صَدَى (17) الْإِمْحَالِ هَطَالُ

وَقَدْ أَذَلَّتْ مُلُوكَ الْأَرْضِ عِزَّتَهُ
 أَتَيْنَ الْجَبَابِرَةَ اسْتَوْلَوْا إِلَى أَمَدٍ
 آلتَ قِوَاءَ مَغَانِي آلِ غَانِيَةٍ
 [118]/ وَصَدَّتِ الصَّيْدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
 وَتِلْكَ عَادَتُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
 عَادُوا عِبَادِيدَ (19) عَبْدَانَا لِشِدَّتِهِ
 أَعْجَبَ بِهِمْ طَلَّقَا لَكِنْ تَمَسَّكُهُمْ
 جَلَّتْ جَرَائِمُهُمْ عَمَّنْ (20) تَعَمَّدَهَا
 فِيهِ أَنَاةٌ وَإِمَهَالٌ بِهِ شَرْفًا
 يَغْفُو وَيُصْفَحُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ كَمَا
 أَمَّا أَبُو زَكَرِيَاءَ الْإِمَامُ عَلَى
 لِلْبَاسِ وَالْجُودِ فِي يَمْنَاهِ حُكْمُهُمَا
 كَأَنَّمَا سُمْرُهُ وَالصَّوْلُ يُرْسِلُهَا
 مَا صَابَ (23) لِلْمَلِكِ مُذْ قَامَتْ صَوَائِبُهُ
 نَامَ الْأَنَامُ عَلَى فَرْشِ الْأَمَانِ بِمَا
 لِأَبَدٍ لِلضُّدِّ مِنْ ضِدِّ (24) يُمَيِّرُهُ
 وَرَوْضَةَ الْحَزْنِ لَمْ يَبْهَجْ تَضَاحُكُهَا
 مُبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو أَبَاهُ أَبَا

وَقَوْمَتُهُمْ قَنَاهُ عِنْدَمَا مَالُوا
 فَاسْتَأْصَلَتْهُمْ عَوَالِيهِ بِمَا صَالُوا
 بِهِ وَغَالَتْهُمْ لِلدَّهْرِ أَغْوَالُ
 بَسَطُوا سُلْطَانِهِ فَالْكَلُّ أَجْفَالُ
 يَغْشَى بِهَا سَوْرَةَ (18) الْأَبْطَالِ إِبْطَالُ
 وَهُمْ إِذَا تَحَسَّنَ الْأَحْسَابُ أَقْيَالُ
 مِنَ الْمَهَابَةِ أَقْيَادُ وَأَغْلَالُ
 جَلَالُ مَلِكٍ لَهُ فِي الْبِرِّ إِيغَالُ
 وَلَيْسَ مِنْهُ مَعَ الْإِمَهَالِ إِمَهَالُ
 يَسْخُو وَيَسْمَحُ وَالْمِفْضَالُ مِفْضَالُ (21)
 وَفَقِ الْمَعَالِي فَقَوَالُ وَفَعَالُ
 ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وَإِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
 عَلَى الْعِدَى بِرَحَى لِلْمَوْتِ أَضْلَالُ (22)
 سَهُمٌ وَلَا صَامَ خَطِيٌّ وَقَصَالُ
 أَغْرَاهُ بِالشَّهْدِ تَجَوَابٌ وَتَجَوَالُ
 وَهَلْ يَقَرُّ مَعَ الْإِيضَاحِ إِشْكَالُ
 حَتَّى سَجَا لِغَوَادِي الْمُزْنِ إِعْوَالُ
 مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ يَأَلْ (25)

(18) السورة : السطوة.

(19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

(20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

(21) ص يفضال. وهو تصحيف. ولعل الصواب هو : «والمفضال مفضال» والمفضال هو من عادته الفصل في الخصومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجنس المنقوص كثير في شعر ابن الأبار.

(22) جمع صل وهو الحبة.

(23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

(24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

(25) لم يقصر.

عَمَّ الْبَرِّيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ
كَانَ الزَّمَانُ بِهِيماً (27) قَبْلَهُ قَبْدًا
كُلَّ الْفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ
سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طَيْباً عَنَاصِرُهُ
يَا رَبُّ أَضْحَى وَفَطِرٌ لِلْوُجُودِ بِهِ
رَحْبُ الْخَطَى فِي الْمَجَالِ الضَّنْكِ مُتَيَّدٌ
[119] / أَنْبَاؤُهُ فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ سَائِرَةٌ
تَفَجَّرَ الْعِلْمُ مِنْ عَلَيَا شَمَائِلِهِ
وَأَنْهَلَ سَيْبُ الْعَطَايَا مِنْ أَنْامِلِهِ
كَأَنَّ آلاءَهُ آتَتْ فَمَّا حَنَنْتُ
فَكُلَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوَفْدِ حَضَرَتَهُ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُنَى آثَارُ أَنْعَمِهِ
أَسْمَى لِأَبَائِهِ فِي الْمَكْرُمَاتِ بُنَى
فَهُمْ بِأَفْقِ الْمَعَالِي أَوْ بِغَايَتِهَا
مِنْ كُلِّ مُعْتَمِدٍ فِي الْمَجْدِ مُتَّحِدٍ
يَفْتُ فِي عَضْدِ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ فَتَى
يَلْتَأَخُ (34) بَدْرًا أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ وَهُمْ
قَدْ رُتَّبُوا فِي نِظَامِ الْمُلْكِ أَرْبَعَةٌ

(26) ص : «لنعمته»، ويصح «بنعمة الله».

(27) مظلماً أسود لا ضوء فيه.

(28) المحال : أي يحل الناس به كثيراً.

(29) ص : «قادهر» وهو تصحيف.

(30) ص : تعطف» وهو تصحيف.

(31) البحر، والآل : السراب.

(32) ص : «أجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.

(33) ص : «غز» والصواب ما أثبتنا.

(34) أي يلوح.

(35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير أبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

لِنِعْمَةِ (26) اللَّهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالٌ
عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالٌ
وَالْأَرْضُ رَبْعٌ لِمَا يُؤْلِيهِ مُحَالٌ (28)
فَالْدَّهْرُ (29) أَجْمَعُ أَصْحَارٌ وَأَصَالٌ
يَحْجُ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَالٌ
وَالْهَامُ تُقْطَفُ (30) وَالْأَجَالُ تَغْتَالُ
كَأَنَّهَا لَانِعِدَامِ الْمِثْلِ أَمْتَالُ
كَمَا يَسُحُّ بَوَسْطِ الرُّوضِ سِلْسَالُ
كَمَا أَلَجَّ مِنَ الْأَمْطَارِ أَسْيَالُ
أَنْ يُمْتَطَى نَحْوُهُ الدَّامَاءُ (31) وَالْآلُ
تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِمْ فُلُكٌ وَأَجْمَالُ (32)
كَمْ تَدُلُّ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْحَالُ
طَالَتْ ذُوَابَتُهَا عَزَا (33) كَمَا طَالُوا
أَهْلَةً بَهَرَتْ نُورًا وَأَشْبَالُ
تَسْمُو بِهِ لِلْسَّمَاءِ الذَّاتُ وَالْآلُ
عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الْوَضَاحُ سِرْبَالُ
إِرَاءَهُ كَالنَّجُومِ الزُّهْرِ أَمْتَالُ
كَمَا يُرْتَبُّ نَظْمُ الْعَقْدِ لِالْآلِ (35)

أَنَّا لَهُمْ رُتَبَ الْعُلْيَا وَخَوَّلَهُمْ
مَوْلَايَ أَنْتَ مَالُ الْعَالَمِينَ وَفِي
خُذْهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةٌ عَذُوبَةٌ
لَا شُغْلَ لِلْعَبِيدِ إِلَّا شُكْرُ (38) سَيِّدِهِ
لَوْ لَا جِبِلَّتُكَ الْعُلْيَا عَشِيرَتُهَا
بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيبِي بَعْدَ كِبَوْتِهِ
وَأَبَ مَاضِي شَبَابِي وَانْتَنَتْ جِدَّتِي
وَذَلَّكَ السَّوَارِفَ اسْتَعْشَيْتُهُ، وَإِلَى
حَتَّى الْمَدَائِحِ مِنْ جَدُّوكَ لِي هِبَةٌ
[120]/فَضَّ أَيُّهَا الْبَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً

مَلَكٌ لِمَا أَعْجَزَ الْأَمْالَكَ نِيَالُ
تَقْبِيلِ (كَلَّتَا) (36) يَدَيْكَ الْجَاهُ وَالْمَالُ
كَمَا تُدَارُ خِلَالَ الرُّوضِ جَرِيَالُ (37)
وَإِنْ عَدَّتْهُ مِنَ الْأَيَّامِ أَشْغَالُ
لَكَانَ لِلشُّعْرِ إِكْدَاءً وَاجْبَالُ (39)
وَكُتِبَ لِلْفَمِ وَالْكَفَّيْنِ إِقْسَالُ
وَنَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَاكَ الْبَالُ
ذَرَى طَفِيلٍ أَوْى مِنْكَ الْأَطْيَفُ (40)
مِنِّي كِتَابٌ وَمَنْ عَلَيْكَ إِمْلَالُ
تَعْلَمُ وَتَرَوْ صَدَى هِيَمٍ وَجْهَالُ

(36) زيادة ضرورية للوزن.

(37) أي الخمر.

(38) ص : «لا شكر للعبد إلا شغل» والصواب العكس.

(39) إقلال وبخل وفشل.

(40) ص : «للأطفال». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا * :

أَيَا بُشْرَايَ قَدْ وَضَحَ الْقَبُولُ
وَشَفَّعَ (2) نَجَلَهُ الْأَزْكَى إِمَامًا
فَمَا لِسِوَاهُمَا لِلصَّفْحِ (4) عَنِّي
أَقَالِنِي الْخَلِيفَةَ مِنْ عَثَارِي
وَقَدْ قَبَحَتْ مَمَالَاةُ اللَّيَالِي
أَنَا الْعَبْدُ الشُّكُورُ لِمَا حَبَّتَنِي
وَإِخْلَاصِي بِهِ الْمَوْلَى عَلِيمٌ
أَذُوبٌ إِذَا أَحْبَبَ عَنْهُ شَوْقًا

[الوافر]

وَصَحَّ (1) مِنَ الرِّضَى أَمَلٌ وَسُؤْلُ
(لِمَنْ) (3) صُرِمَتْ وَسَائِلُهُ وَصُؤْلُ
يَدِّ عَلِيٍّ وَلَا مَنْ جَزِيلُ
فَمَاذَا فِي إِقَالَتِهِ أَقُولُ
عَلَيَّ وَرَأْيُهُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
بِهِ عَلِيَّاهُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
وَأِنْ لَمْ يَأْتِ إِجْرَامِي جَهْلُ
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا (5) أَرَفَ الرَّحِيلُ

* يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.

(1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.

(2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.

(3) ساقطة من ص : «والزيادة من أ. ع.

(4) أ. ع «في الصفح».

(5) أ. ع «إليه فكيف لو».

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْرَايَ هَذَا مَبْدَأُ الْإِقْبَالِ
وَأَفَانِي (1) الزَّمَنُ الْمُسِيءُ مُحَسَّنًا
وَذَمَمْتُ (3) تَرْحَالًا وَجِلًّا قَبْلَهَا
وَعَزِزْتُ بَعْدَ الْهُنُونِ وَالْإِذْلَالِ
وَتَوَيْتُ فِي حَفْضٍ وَفِي دَعَا بِمَا
وَلَقِيتُ مَا لَا أُسْتَقَلُّ بِوَصْفِهِ
وَكَفَّكَ أَنْ الرُّومَ كَانَتْ جِيرَتِي
كُنْتُ الطَّلِيقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ
أَبْكِي عَلَى اسْتِئْصَالِ مَنْ خَلَفْتُهُ
حَتَّى إِذَا فَارَقْتُ أَرْضَهُمُ الَّتِي
وَدَعَانِي الشَّوْقُ الْمُذِيبُ (5) جَوَانِحِي
لَأَقَى بِي الْجَدُّ الْعُثُورُ عَصَابَةً
[121]/ فَاسْتَأْنَفْتُ نَفْسِي بِحُكْمِ شَقَائِهَا
مَا زِلْتُ مِنْهَا فِي خَيَالٍ مُتَلَفٍ

فِي قَصْدٍ غَايَاتِي وَفِي اسْتِقْبَالِ
آثَارِهِ بِمَثَابَةِ (2) الْإِجْمَالِ
فَحَمَدْتُ عُقْبَى الْحِلِّ وَالتَّرَحُّالِ
وَأَمِنْتُ بَعْدَ الرُّوعِ وَالْأَوْجَالِ
كَابَدْتُ مِنْ شَظْفٍ وَمِنْ زَلْزَالِ
وَإِنْ ادَّعَيْتَ مَزِيَّةَ (4) اسْتِقْلَالِ
مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَاسْتِحَالَةِ حَالِي
مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ فِي أَغْلَالِ
وَأُطِيلُ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
كَانَتْ عَقَالًا ثَانِيًا لِعَقَالِي
لِمَنَازِلِي فَأَجَبْتُهُ وَجِلَالِي
نَهَبْتُ بِمَالِي كَيْ يَسُوءَ مَالِي
خَوْضًا لِأَهْوَالِ عَلَى أَهْوَالِ
حَتَّى غَدَوْتُ مَفَارِقًا لِخَبَالِ

* يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).

(1) ص : «أذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص : «لشابة». ولا يستقيم الوزن، كما لم اهتمد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.

(4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.

(5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ الَّذِي
بِالْمَاجِدِ الْمُفْضَالِ أَوْ بِالْعَارِضِ
بِالْقَلِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ قَيْلَةٍ وَالَّذِي
نَدَّبَ إِلَى مَثْوَاهِ مُسْتَبَقُ الْمُنَى
مَنْ شَامَ بَرْقَ جَبِينِهِ فِي أَرْمَةِ
وَرِثِ السَّيَادَةِ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ
وَأَتَى بِمَا أُرْجَى عَلَى مَا نَالَهُ
هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَمَنْ لَمْ يَرْضَهُ
هَيْهَاتَ لَيْسَ عَلَى الْبَسِيطَةِ مِثْلُهُ
قَيْسٌ وَسَعْدٌ قَبْلَهُ وَعَبَادَةُ
أَبَقُوا لَهُ شَرْفًا يَزِيدُ تَجَدُّدًا
مَنْ شَاءَ فِي مَدْحِ غُلُوبٍ فَلْيَكُنْ
لَمَّا لَثَمْتَ يَمِينَهُ وَرَأَيْتُهُ
قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ مَثَلَتْ بِبَابِهِ
إِنَّ ابْنَ عِيسَى مَنْ عَلِمَتْ مَضَاءَهُ
يَكْفِيكَ جُورَكَ عَذْلُهُ بِي عَادِلًا
لَا زَالَ دَافِعَ كُلِّ خَطْبٍ وَاقِعٍ

أَذْنَى حُـ _____ لَاهُ (6).....
الْمِهْطَالِ أَوْ بِالْقَائِلِ الْفَعَّالِ
لَا يَنْتَمِي إِلَّا إِلَى الْأَقْيَالِ
وَعَلَى عُلَاهُ تَزَاوَحُ الْأَمَالِ
أَثَرَى بَغِيْثِ سَمَاجِهِ الْهَطَّالِ
الطَّاهِرِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
إِرْثًا فَمَا أَعْيَاهُ نَيْلُ كَمَالِ
فَلْيَأْتِ فِي الدُّنْيَا لَهُ بِمِثَالِ
فِي سُؤْدِدِ وَرَجَاحَةِ وَجَلَالِ
وَدَلِيْمُ الْأَفْرَادُ فِي الْإِفْضَالِ (7)
يَبْأَى (8) لَدَيْهِ عَلَى مَدَى الْأَحْوَالِ
فِي مَدْحِهِ مِنْ غَيْرِ لَوْمْ غَالِ
لَمْ أَتَقَتْ لَحْيًا وَلَا لَهْلَالِ
فَلَحِقْتُ بِالنُّظَرَاءِ وَالْأُمَثَالِ
وَسَخَاءَهُ فِي الرُّوْعِ وَالْإِمْحَالِ
عَمَّا ذَهَبَتْ لَهُ مِنْ اسْتِئْصَالِ
وَتُمَالِ مَنْ أَضْحَى بِغَيْرِ (9) تُمَالِ

(6) بياض في ص.

(7) يعني سعد بن عباد بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السيرة 2 / 303،
والأغاني 6 / 160.

(8) يَبْأَى : يفخر.

(9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[الطويل]

تَنَاولَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ صَقِيالَةٌ تَأْمَلُ وَجْهًا دُونَهُ ذَلِكَ الصَّقْلُ
فَلَمَّا تَنَاهَتْ أَوْدَعَتْهَا غِشَاءُهَا وَقَدْ حَدَّتِ الْقُرْطَانِ وَاسْتَمَعَ الْجِلُّ
[122] فَشَبَّهَتْهَا بَدْرًا عَلَاهُ خُسُوفُهُ فَأَظْلَمَ مِنْهُ مَا أَنْارَ لَهُ قَبْلُ

[الكامل]

دُنْيَاكَ لِالْأُخْرَى سَبِيلُ سَابِلُ
وَأَحْرِصْ عَلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ جَاهِدًا
وَأَعِدْ زَادًا لِلرَّحِيلِ فَإِنَّمَا
إِيَّاكَ وَالْأَمَلَ الْكَذُوبَ فَرُبَّمَا
أَعْرِ التَّفَاتَا نَحْوَهُنَّ مَرَّاشِدًا
وَأَسْبِقْ مَشِيئَكَ بِالْمَتَابِ حِزَامَةً
مَنْ بِالنَّجَاةِ لِذَاهِلٍ نُصِبَتْ لَهُ
مَنْ بِالْخَلَاصِ لِخَاطِئٍ مِنْ جَهْلِهِ
بَسْلُ (4) عَلَى الْمَرْءِ امْتِدَادُ حَيَاتِهِ
يَا قُورَ مَنْ هُوَ فِي الْعِبَادَةِ جَاهِدًا
تُلْهِيهِ عَنْ عَدْنٍ وَعَنْ أَنْهَارِهَا
وَيَشُوقُهُ كَهْلًا إِلَى عَهْدِ الصَّبَا
لِلَّهِ مَجْبُورٌ عَلَى رَفْضِ الْهَوَى

فَاعْمَلْ لَهَا، إِنَّ الْمَوْفَقَ عَامِلُ
بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَنَعَمَ النَّائِلُ
أَيَّامُ عُمْرِكَ لَوْ عَقَلْتَ مَرَّاجِلُ
أَوْدَى بِمَطْرُورٍ (1) الْغُرُورِ الْآمِلُ
فَقُوَاذِكَ الْمَقْوُودِ عَنْهَا غَافِلُ
فَلَهُ حُلُولٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلُ
مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا الْخَوُّونِ حَبَائِلُ
فِي لُجَّةٍ (2) رَحِبَتْ وَشَطَّ السَّاحِلُ (3)
وَأَزَاءَهُ لِلْمَوْتِ لَيْثٌ بَّاسِلُ
وَحَسَارَ مَنْ هُوَ لِلزَّهَادَةِ جَاهِلُ
بَعْدَ الْأَشَدِّ خَمَائِلُ وَجَدَّأُولُ
بَرْقٍ لَمْوَعٌ أَوْ حَمَامٌ هَادِلُ
فَلَهُ مِنَ الْإِقْلَاعِ شُغْلٌ شَاغِلُ

(*) القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 - 3 بآخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).

(1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.

(2) ظ : «لحه».

(3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.

(4) بسل : حرام (من الأضداد).

مُتَوَصِّلٌ (5) بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ
 قَدْ فَازَ بِالْعُلْيَاءِ ذِكْرٌ (7) سَائِرٌ
 وَأَمْتَارَ بِالتَّقْوَى فَقَلْبٌ وَاجِبٌ
 قُلْ لِلْمُنَاجِي فِي الدِّيَاجِي رَبُّهُ
 يَتَلَوُ كِتَابَ اللَّهِ فِي أُورَادِهِ
 [123] / يَهْنِيكَ أَنْ قُبِلْتُ (8) وَسَائِلُكَ الَّتِي
 وَأَنْ اعْتَمَدْتَ الصَّالِحَاتِ مَزَاوِدًا
 أَبْشُرْ بِفِرْدَوْسِ الْجَنَانِ فَإِنَّهَا (9)
 لَا يَأْمَنُ التَّبِعَاتِ إِلَّا هَائِبٌ (10)
 يَا حَازِقَ (11) الْقُرْآنِ يَرْجُو أَجْرَهُ
 (قَدْ قَابَلْتُكَ مِنَ النَّجَاحِ بِشَائِرٍ
 أَنْتَ الْجَلِيلُ مِنَ الْجَزَاءِ نَصِيْبُهُ
 ثَوْبُ الثَّوَابِ عَلَيْكَ ضَافٍ سَابِغٌ
 فَاهْنَأُ بِهِ فَهُوَ الرِّشَاءُ الْوَاصِلُ

وَكَفَاهُ (6) أَنَّ اللَّهَ كَافٍ كَافِلٌ
 بِسَرَائِرِ الْحُسْنَى وَدَمْعٌ سَائِلٌ
 مِنْ خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاجِلٌ
 وَعَلَيْهِ مِنْ غُلْلِ الصِّيَامِ غَلَائِلٌ
 فَرَحًا بِهِ وَهُوَ الْحَزِينُ الثَّائِلُ
 هِيَ لِلْمُقِيمِ إِلَى النِّعَمِ وَسَائِلٌ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعَيْشَ ظِلٌّ زَائِلٌ
 لِلنَّاسِكِينَ مَسَاكِينٌ وَمَنَازِلُ
 عَرْضًا تَقْدَمُهُ وَعَيْدٌ هَائِلٌ
 وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَحْبِهِ وَالْمَاجِلُ
 وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ دَلَائِلُ (12)
 وَنَوَافِلُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ جَلَائِلُ
 وَجَنَى الْجَنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ
 وَارْكُنْ لَهُ فَهُوَ الْعِتَادُ الْحَاصِلُ

(5) ظ : «متوصل».

(6) ظ : «وبهاه».

(7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصليح من ظ.

(8) ص : «قلت» والتصليح من ظ.

(9) ظ : «فيانما».

(10) ظ : «حاجب».

(11) ص : «يانو» والتصليح من ظ.

(12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

وقال أيضا * :

[الخفيف]

مَلِكٌ زَيْدٌ لِلْكَمَالِ كَمَالًا
فَلَقَدْ يَبْهَرُ الْحُلُومَ اكْتِهَالًا
فَكَفَّاهُ الْأَهْـوَاءَ وَالْأَهْـوَالَ
فَأَرَاهَا بَعْبُهَا اسْتِقْلَالَ
فَمَحَا الْأَشْقِيَاءَ وَالضُّلَالَ
فَتَلَقَّى بِقَتْلِهَا الْأَقْتَالَ (1)
وَالْحَسَامُ الْهِنْدِيُّ إِنْ صَلَّ صَالًا
فَيَدُقُّ الرِّقَابَ وَالْأَوْصَالَ
فَيُدِيمُ الْإِلْثَاثَ (2) وَالْإِسْبَالَ
كَالْبَدْرِ فِي خَوْضِهِ السَّحَابِ الثَّقَالَ
يَسْتَبِيحُ الدِّمَاءَ وَالْأَمْـوَالَ
لَا إِلَى السَّيْفِ ضَلَّـةٌ وَمَحَالًا
طَيَّبَ مِنْهُ الْأَسْحَارَ وَالْأَصَالَ

أَبَ بَدْرًا وَقَدْ أَلَمَ هَلَالًا
إِنْ يَكُنْ يَمْلَأُ الْعُيُونَ شَبَابًا
قَامَ بِالْمُلْكِ ذَائِدًا عَنْ جَمَاهُ
وَرَأَتْهُ لَهَا الْإِمَارَةُ أَهْلًا
أَيَّدَتْهُ سَعُودُهَا وَهَدَاهَا
وَانْتَضَتْهُ عَلَى عِدَاهَا حُسَامًا
لَمْ يَزَلْ يُتْبِعُ الْمَقَالَ فِعَالًا
أَسَدُ الْغَابِ حِينَ يَزَارُ يَسْطُو
وَكَذَا الْمُزْنُ حِينَ يُرْعَدُ يَهْمِي
رُبَّ هَيْجَاءٍ خَاصٍّ قَسَطَلَهَا (3)
مُسْتَبِيحًا دِمَاءَ كُلِّ كَفُورٍ
فَالِإِلَيْهِ يُعْزَى الْمَضَاءُ يَقِينًا
أَصَلَتْ فِي الزَّمَانِ عَلَيْهَا مَا

(* القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى ولي العهد بمناسبة رجوعه لبجاية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

(1) الأعداء.

(2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

(3) قسطل الهيجاء : غبارها الساطع.

أَقْسَمَ الْمَجْدُ غَيْرَ آلٍ وَآلِي (4)
 فِي نَصَابٍ مُقَدَّسٍ وَنَجَارٍ
 قُلْ لِعَهْدِ الْوَلِيِّ هَذَا وَلِيَّ الْعَهْدِ
 أَشْرَفَتْ كَثْرَةً أَيَْادِيهِ حَتَّى
 رُبَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا مِنْ أ (بِي) (5) (م)
 شَافِعُ (فِي) (6) الْعُلَى ارْتَحَالًا بِجَلٍّ
 وَالْحَيَا (لَا يَسُحُ) (7) إِلَّا إِذَا جَا (م)
 سِيرٌ فِي السَّمَاحِ رَاقَتْ جَمَالًا
 يَا مُلُوكَ الزَّمَانِ شَرْقًا وَغَرْبًا

أَنَّهُ مِنْهُ صِغَ نَفْسًا وَآلًا
 طَابَ فِي مَنْبَتِ السَّنَاءِ وَطَالَا
 يَشْفِي أَنَّهُ لَأُلَّهُ الْإِمْحَالَا
 قُلْ شَاكِ فِي دَهْرِهِ الْإِقْطَالَا
 يَحْيَى حَيَاءً فَنَابَ عَنْهُ نَوَالَا
 وَكَذَا الْبَدْرُ لَا يَقْرُ انْتَقَالَا
 لَتَ يَمِينًا سَحَابُهُ وَشِمَالَا
 وَخِلَالٌ فِي الْبَاسِ رَاعَتْ جَلَالَا
 هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَالَا لَا

(4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آل أي غير مقصر. وآلا أي شخصا أي أنه صيغ من المجد روحا وجسما.

(5) خرم في ص.

(6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

(7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

حرف الميم

- 117 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَمَّتْكَ أَبْكَارُ الْفُتُوحِ إِمَامَا
 طَلَعَتْ زَوَاهِرَ بَلْ أَزَاهِرَ أُودِعَتْ
 فَأَقِمِ لِسُلْطَانٍ أَقَامَ صَغَا الْهُدَى
 آيَاتُ نَصْرِكَ لَمْ تُغَادِرْ مِرْيَةً
 هَذِي الْعُدَاةُ مُجَدَّلٌ وَمُكَبَّلٌ
 حَنَقَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَسَطَابِهِمْ

تَكْفِي الْمُلَمَّ وَلَا تَزُورُ لِمَامَا
 بِيضَ الْمَهَارِقِ وَالطَّرُوسِ كِمَامَا
 وَأَسْلَمَ لِمَلِكٍ أَيْدِ الْأَسْلَامَا
 كَالصُّبْحِ لَا يُلْفِي سَنَاهُ ظَلَامَا
 وَأَسْأَلُ بِهَا (1) الْأَسْيَافَ وَالْأَقْلَامَا
 يَبْرِي الطُّلَى (2) وَيَقْيِيْدُ الْأَقْدَامَا

(*) لعلها في مدح أبي زكرياء لأنه يخاطبه بالإمام.

(1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الأبيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

(2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو الجنق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَيَظْعَنُ جُثْمَ إِنْـي وَقَلْبِي مُخِـيْمٌ
عَرَامٌ صُرَاحٌ وَأَعْتِرَامٌ مُصَمَّمٌ
فَمَا خَفَّ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلَوُّمٌ
فَلِلدَّهْرِ فِي عُقْبَى الْعَبُوسِ تَبَسُّمٌ
يَقُلُّ خَمِيسَ الْبُؤْسِ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
فَتَتَكَلَّ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتَحْجُمُ
وَصَرَفُ اللَّيَالِي لِلْمُحِبِّينَ مُرْغَمٌ
وَلَا غَبَطَ التَّوَدِيعَ إِلَّا تَتَدَمُّمٌ
يُحَلِّلُ مَا أَضْحَى عَلَى الْمَرْءِ يَحْرَمُ
فَأَعْظَمَ مَا يَبْقَى جُلُودٌ وَأَعْظَمُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يَتِيْمٌ وَأَيِّمٌ
بِمَعْجَزَتِي عَنْهُمْ وَيَوْمِي أَيُّومٌ (6)
وَأَعْيُنُهُمْ تَهْمِي نَجِيعاً وَتَسْجُمُ

أَسْلَمُ لِلْمَقْدُورِ ثُمَّ أَسْلَمُ
تَجَادَبَهُ أَمْرَانِ مُرَّانِ (1) فَأَعْجَبَا،
بِعَيْشِكُمَا لَا تُتْقِلَا لَهُ مَلَامَةٌ
وَلَا تُوَيْسَاهُ مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ
وَإِنَّ لَهُ بِالنَّاصِرِيَّةِ (2) نَاصِراً
[124] / وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سُبُوبُهُ
بِرَغْمِي أَرْمَعْتُ الْمَسِيرَ عَنْ (3) الْعَلَى
فَمَا حَسَدُ (4) التَّبَرِّيحِ إِلَّا تَلَهُّفٌ
دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارٌّ وَلَمْ يَزَلْ
وَلَوْ لَا أَطِيفَ أَلْ طَوَاهُمُ طَوَاهُمُ
أَسَا فِي الْأَسَى عَادَتُهُمْ وَالِدَتُهُمْ (5)
هُمْ أَبَدًا هَمِّي فَلَيْلِي اللَّيْلُ
جَوَانِحُهُمْ تَذْكُو لَهِيْباً وَتَلْتَظِي

* أنشأها ببجاية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.

(1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

(2) أي بجاية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها ويانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.

(3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.

(4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».

(5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتمد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصحيح الآتي :

(في الأسى غادرتهم وودعتهم) فما منهم إلا يتيم وايم

(6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا الليل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

تَخَالَهُمْ فِي شَجْوِهِمْ وَأَنْتَحَابِهِمْ
وَرَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةَ
كَفَّانِي الرِّضَى وَالْإِذْنَ زَاداً لَطِيفِي (7)
وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ - أُيِّدْتُ -
وَكَمْ لَحْتُ مَصْدُوداً يُلَوِّحُنِي الصَّدَى
فَإِنْ أَنْ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأْخُرُ
عَلَى أَنْبِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنْقُلِي
أَلَيْسَ وَلِي الْعَهْدِ قِبَلَتِي الَّتِي
عَسَى لَانْتِقَالِ الْحَالِ نَادَتْنِي الْمُنَى
وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ الْمَلِكُ الرِّضَى
خَطَابُ مِنَ الْخُطْبِ الْجَلِيلِ مُؤَمَّنْ
إِمَامَ الْهُدَى عَطْفاً وَرُحْمَى وَرِقَّةً
(وَفِي) (8) مَوْرِدِي كَانَ التَّفَاتُكَ وَاصِلِي
[125]// وَقَدْ حَكَمَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ وَالْعُلَى
يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فَيْكَ مُحَقَّقُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْكَ تَحْيَاةُ
بَقِيَّتَ تَرَى الْبُقَايَا وَكُلُّ مِنَ الْوَرَى

حَمَاماً عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ
وَلَمَّا يَسِرْ مُسَرَّى بِرَحْلِي وَمُلْجَمُ
هُمَا لِي مَغْنَى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ
قَرَاراً فَأَعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ
وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزِيدُ الْمَوْجِ خِضْرُمُ
فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقْدُمُ
لِيُفْرَجَ بَابٌ فِي التَّكْسِبِ مُبْهِمُ
أَوْجَاهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأَيْمُمُ
فَلَا مَرْيَةَ أَنِّي مُنَادَى مُرْخَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي شَتَى أَيَْادِيهِ أَنْعَمُ
وَطَرُسٌ عَلَى الرَّأْيِ الْجَمِيلِ مُتَرْجَمُ
فَشَأْنُ الْمَوَالِي أَنْ يَرِقُّوا وَيَرْحُمُوا
أَفِي مَصَدْرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرُمُ
بِأَنَّ الَّذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ
وَفِي سَائِرِ الْأَمْثَالِ ظَنُّ مُرْجَمُ
مُؤَبَّدَةٌ (9) عَنْ طَبِيعِهَا الرَّوْضُ يَنْسَمُ
بِشُكْرِكَ مُغَرَّرِي أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

(7) لوجهتي وقصدي.

(8) خرم في ص.

(9) ص : «مودّة» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَفَّانِي الْحَرُّ مُنْتَجِعُ الْغَمَامِ
أَيَادٍ مَا أَعَمَّتْ فِي أَرْيَادٍ
كَأَنَّ أَرِيحَهَا زَهْرُ الرَّوَابِي
كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَدُو الْغَوَانِي
هَزَزْتُ لَهَا مَعَاطِفِي أَرْتِيَا حَا
وَبْتُ لِدَرْهَا كَهَلًا رَضِيعَا
فَمَنْقُودٌ مِنَ الْإِعْطَاءِ هَام
وَكَائِنٌ مِنْ يَدِ (1) بَيْضَاءَ فِيمَا
جَدِيدٌ أَنْ يَجُودَ بِكُلِّ حُسْنَى
يُرَاعُ الدَّهْرُ مِنْ أَيْدِي لَأَنِّي
أَلَيْسْتُ شَكَّتِي، لَا شَكَّ، مِنْهَا
فَلَوْ رُمْتُ الْكَوَكِبَ ظَاهِرْتَنِي
وَمَنْ خَدَمَ الْخَلِيفَةَ فَاللَّيَالِي
إِمَامٌ هُدَى أَبَى غَيْرَ افْتِتَاحِ
بِمَطْلَعِهِ تَجَلَّتْ كُلُّ جُلَى

فَشُكْرًا ثُمَّ شُكْرًا لِلْإِمَامِ
كَمَا انْتَثَرَ الْفَرِيدُ مِنَ النَّظَامِ
يُمَزَّقُ ضَاحِكًا جَيْبَ الْكَمَامِ
مُطَارِحَةً أَغَارِيدَ الْحَمَامِ
كَمَا طَرَبَ النَّزِيفُ مِنَ الْمُدَامِ
وَلَكِنْ أَمِنَا عَقْبَى الْفِطَامِ
وَمَوْعُودٌ مِنَ الْإِحْظَاءِ نَامِ
أَوْمَلُ مِنْ سَلَامٍ وَاسْتِئْلَامِ
وَإِحْسَانِ مَقَامٍ كَالْمَقَامِ
بِفَيْضِ لَهَا فِي جَيْشِ لَهَا (2)
مَجْنِي أَوْ سِنَانِي أَوْ حُسَامِي
سَعَادَتُهُ عَلَى نَيْلِ الْمَرَامِ
خَوَادِمُهُ إِلَى غَيْرِ انْصِرَامِ
بِإِرْدَاءِ الضَّلَالَةِ وَاخْتِئَامِ
كُنُورِ الصُّبْحِ يَذْهَبُ بِالظُّلَامِ

(* أنشأها عند نكته الأولى مستشفعا بولي العهد.

(1) ص : « مؤيد » وهو تصحيف.

(2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمَ مَا تُشَاهِدُهُ مَنَابِأً
 [126]/تَسَامُ بِهِ الْأَعَادِي كُلَّ خَسَفٍ
 كَأَنَّ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نُجُومٌ
 إِذَا (عَقَدَ) (4) الْحَبَى فِي مُنْتَدَاهُ
 وَإِنْ وَكَلِ الْحَبَاءُ (5) إِلَى نَدَاهُ
 تَقْصُرُ عَنْهُ أَمْلَاكُ الْبَرَائِيَا
 لِأَنْفُسِهِمْ بِغَايَتِهِ غَرَامٌ
 أَمْوَلَانَا أَقِمَّ عُذْرَ الْقَوَافِي
 وَقَضَّتْ مِنْ ثَنَّاكَ بِكُلِّ نَادٍ
 اتَّخَصِي مَا لَدَيْكَ مِنَ الْمَعَالِي
 أَمْوَلَايَ، وَمَا أَوْلَيْتَنِيهِ
 وَسَوَّغْنِي التَّشَفُّعَ فِي الرِّضَى مِنْ
 بَرَانِي طُولُ إِقْصَاءِ عَرَانِي
 وَلَوْ أَنِّي لَتَمَّتْ الْجُودَ مِنْهَا
 مُحَيَّاكَ الْمُبَشِّرُ بِالْأَمَانِي
 وَأَنْتَ ابْنُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ لَكِنْ

إِذَا مَا قَامَ (3) بِالنُّوَبِ الْعِظَامِ
 وَلَيْثُ الْغِيلِ مُغْتَالُ السَّوَامِ
 وَيَحْيَى الْمُرْتَضَى بِدُرِّ التَّمَامِ
 فَمَا الشَّمُّ الْهَوَادِجُ مِنْ شَامِ
 فَمَا الْبَحْرَانِ عَبَاءً فِي التَّطَامِ
 وَعُودُ النَّبْعِ لَيْسَ مِنَ التَّمَامِ
 وَأَنْفُهُمْ لَوَاصِقُ بِالرَّغَامِ
 إِلَيْكَ وَإِنْ جَلَّتْ حُرُّ الْكَلَامِ
 كَعَرَفِ الْمِسْكِ مَفْضُوضِ الْخَتَامِ
 وَقَدْ أَرَبْتَ عَلَى قَطْرِ الْغَمَامِ
 فَأَتَمَّمْتَهُ، مِنَ النِّعَمِ الْجَسَامِ
 بَيْنِكَ بِكُلِّ جَحْجَاحٍ هُمَامِ
 وَفِي يَمْنَاكَ بُرْءٌ لِلْكَلَامِ
 عَفَتْ بِالرَّيِّ آثَارُ الْأَوَامِ
 وَمَحْيَاكَ الْمُبَشِّرُ لِلْأَنَامِ
 خِلَالُكَ لِلْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ

(3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.

(4) خرم في ص وبقياء الحروف تدل على الكلمة الموضوعة.

(5) ص : «الحبي» ولا يستقيم الوزن. والحباء : العطاء.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بِئَنِي ثَلَاثًا سَلَوَةَ الْإِيَّامِ
وَدَعَا دِعَامَتَهُ (1) إِلَى تَعْوِيضِهَا
(و) دَهَى (2) الْوَرَى مِنْ تَكْلِ هَادِيهِمْ بِمَا
هَذِي الشُّجُونُ الْجُونُ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى
وَتَقَاضَتْ الْأَجْفَانُ حُمُرُ دُمُوعِهَا
[127]/ مَارَاعَهُمْ إِلَّا نَعْيِي وَجُودِهِ
فَلَوْ التَّفَتَّ لَقُلْتُ : شَرِبُ مُدَامِ
أَنْوَارُهُ هَامُوا لَهَا فَذَكَرْتُ مَا
تَالَهُ لَوْ قَتَلُوا عَلَيْهِ نَفْسَهُمْ
خَطْبُ الْخُطُوبِ أَبَاحَ مُحْتَكِمًا جَمِي
أَنِّي، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَدَارَ لَهُ الرَّدَى
فِيهِ الْكَمَاءُ إِذَا هُمْ اعْتَقَلُوا الْقَنَا
أَصْمَاهُ رَامٍ، كَمْ ثَنَى عَنْهُ الْعِدَى

أُودَى الْجَمَامِ بِنَاصِرِ الْإِسْلَامِ
تَأْسِيسُهُ بِالتُّرْبِ دَارَ مَقَامِ
أَعْيَا عَلَى الْأَفْهَامِ وَالْأَوْهَامِ
وَقَدِ الْعِزَاءُ مَطَالَعِ الْإِلْمَامِ
فَمِنْ الْقُلُوبِ عَلَى الْخُدُودِ دَوَامِ
فِي حَيْثُ لَا أَمْنٌ مِنَ الْأَغْـمَامِ
وَلَوْ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتُ : سِرْبُ حَمَامِ
نَسِيتُ «نَوَارٍ» مِنْ هَوَى وَهِيَامِ (3)
أَسْفَا لَمَّا وَقَّوْا قَضَاءَ ذِمَامِ
مَلِكِ الْمُلُوكِ فَطَاحَ دُونِ مُحَامِ
وَالْجَيْشِ مِلءُ عَمَائِرٍ وَمَوَامِ (4)
وَأَفُوكَ بِالْأَسَادِ وَالْأَجَامِ
صَرَعَى يُنَاضِلُ دُونَهُ وَيُرَامِي

* في رثاء أبي زكرياء الحفصي المتوفي ببونة 22 جمادى الثانية 647 ومهنتا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 - 27، البيان المغرب 394/3، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفي 29 جمادى الثانية.

(1) ص : «دعاه» ولا يستقيم الوزن.

(2) زيادة ضرورية للوزن.

(3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

(4) جمع مومة : الفلا والمفازة الواسعة.

نُورُ الْوُجُودِ أُتِيحَ مِنْ إِطْفَائِهِ
 سَيْفُ الْهُدَى أَوْدَى بِهِ سَيْفُ الرَّدَى
 مَا لِلنُّجُومِ طَوَالِعَاءُ ؟ مَا لِلْجَبَا
 لِمَ لَمْ تَغْرُ، لِمَ لَمْ تَزُلْ، لِمَ لَمْ تَغْضُ
 فِي بُونَةِ (5) بَانَتْ حَيَاةُ الْمُرْتَضَى
 وَهُنَاكَ خُطَّ ضَرْيُحُهُ، سَقِيًّا لَهُ
 لَمَّا ثَوَى دَارَ السَّلَامِ تَرَحَّلَتْ
 لَا طَيْبَ فِي الْأَسْحَارِ وَالْآصَالِ مُذْ
 عَطَلَتْ ظُهُورُ الْأَرْضِ مِنْ تِلْكَ الْحَالِ
 كَانَ الزَّمَانُ يَضِيقُ عَنْهُ جَلَالُهُ
 هَبْ عَيْنُهُ ذَهَبَتْ بِيَوْمِ حِمَامِهِ
 سَلْ عَنْ طَبَاهُ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً
 وَانْظُرْ إِلَيْهِ مُسَالِماً وَمُحَارِباً
 [128]/ غَلَبَتْهُ صَادِمَةُ الْمَنُونِ وَطَالَمَا
 وَانْجَابَتِ الْحَرَكَاتُ عَنْ إِسْكَانِهِ
 وَاهِأْ وَاهِأْ لَوْ شَفَى تَرْدَادُهَا
 أَتَاهُمْ وَأَنْجَدَ يَا نَجِيبٌ فَقَدْ قَضَى
 كَيْفَ احْتِسَابِي مَا أَلَمَ وَإِنَّمَا
 لَا تَحْسِبُونِي صَاحِياً مِنْ خَمْرَةٍ

مَا الْبَسَ الدُّنْيَا مَسُوحَ ظِلَامِ
 قَدْ يَفْتِكُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
 لِي رَوَاسِيَاءُ ؟ مَا لِلْبَحَارِ طَوَامِي ؟
 مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ وَالْآلَامِ ؟
 يَحْيَى وَقَيْدَ إِلَى الثَّرَى بِزِمَامِ
 هَلَا (6) بِأَفْقِدَ عَلَيْهِ حَيَامِ
 عَنَّا مَحَاسِنُ دَهْرِنَا بِسَلَامِ
 طَابَ الثَّرَى مِنْهُ بِخَيْرِ إِمَامِ
 إِذْ حُلِيتْ مِنْهَا بَطُونُ رَجَامِ
 فَإِذَا بِهِ فِي تُرْبَةٍ وَسِلَامِ
 مَاذَا (7) هَبْ أَثَرُ لَهُ بِحِمَامِ
 تُنْبِئُكَ عَنْ إِغْمَادِهَا فِي الْهَامِ
 تَجِدُ الْهَدَايَةَ أَسْوَةَ الْإِلْهَامِ
 هَابَتْهُ أَغْلَبَ مَاضِي الْإِقْدَامِ
 مَا بَيْنَ أَجْدَاثٍ وَبَيْنَ رِمَامِ
 مِنْ زَفَرَةٍ مَشْبُوبَةٍ كَضَرَامِ
 نَحْباً أَخُو الْإِنْجَادِ وَالْإِتْهَامِ
 حَسَنَاتُ صَبْرٍ فِيهِ كَالْأَثَامِ
 لِلْحُزْنِ فِيهَا الْعَالَمُونَ نَدَامِي

(5) بونة أو عنابة مرفأ بحري بشرقي الجزائر، وهي مدينة من أعمال قسنطينة غربي الساحل التونسي. و«بانة» في الأصل تحتمل «باقة» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

(6) هل السحاب هلا : أمطر بشدة.

(7) في الأصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَمِنْ الْوَفَاءِ وَفَاتُهُ وَحَيَاتُنَا
سَوَاىَ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَافَتْ بَعْدَهَا
لَمَّا انْتَأَى مَلَأَ الْهُدَى أَثْنَاءَهَا
يَا فَوَزَهُمْ بِخِلَافَةٍ تَعْنُو لَهَا
وَتَدُومُ فِي الْأَعْقَابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَا
أَرْضُوا إِمَامَهُمْ فَأَمْضُوا عَهْدَهُ
قَسَمًا بِهِ لَوْلَا إِمَارَةُ نَجْلِهِ
أَتَرَاهُ كُوشِفَ بِالذِّى هُوَ كَائِنٌ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى
دَهْمَتِهِمْ دُهُمُ الْخُطُوبِ فَشَدَمَا
لَمَّا ارْتَضَاهُ نَضَاهُ عَضْبًا حَاسِمًا
أَوَّلَى ذِمَامٍ بِالرَّعَايَةِ عِنْدَهُ
لِلَّهِ زَحْفٌ خَمِيسِهِ بِزَعِيمِهِ
مِنْ كُلِّ مُوَرِدٍ رُمَحَهُ أَدْرَاعُهُمْ
رَجَفَتْ بِإِلَادِهِمْ لِبَيْعَتِهِ الَّتِي
[129]/وَعَنِ الْقُلُوبِ تَفَقَّاتٌ أَضْلَعُهُمْ
لِمَحْمَدٍ وَعِدَتْ رَعَايَا (12) أَحْمَدٍ
وَكَأَنَّ بِشُرًّا سَاطِعًا إِشْرَاقُهُ
مَلِكٌ نَمَتْهُ فِي الْمُلُوكِ عِصَابَةٌ

أُفَّ لِكُفَّارٍ يَبْدُ الْإِنْعَامِ
حُسْنَى لَهَا فِي اللَّهِ حَسَنٌ مَقَامِ
فَكَفَى عَظَائِمَهَا اكْتِفَاءً عِظَامِ
خُلَفَاءُ بَيْتِي هَاشِمٍ وَهَشَامِ
نَسَخَ مَدَى (8) الْأَحْقَابِ وَالْأَغْوَامِ
وَوَفَوْا لَأَنْفِ الْبَغْيِ بِالْإِزْغَامِ
لَغَدَا الْهُدَى نَثْرًا بَغِيرِ نَظَامِ
فَاعْتَامَهُ (9) مَنْ جَوْهَرٍ مُعْتَامِ
سُلْطَانِيهِ وَرَأَاهُ خَيْرَ قِسْوَامِ
جَلَّى دُجَاهَا مِنْهُ بِذُرِّ تَمَامِ
غُدِرَ الْعِدَى مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ
مَا لَمْ يُجَاوِزَهُ، سُؤَالُ مُضَامِ (10)
تَحْتَ اللَّوَاءِ لِعَبْدِ الْأَصْنَامِ
فَتَرَى بِهِ أَلْفًا مُخَالِطَ لَامِ (11)
مَرَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
فَكَانَهَا الْأَزْهَارُ دُونَ كِمَامِ
أَلَّا تَزَالَ زَوَاهِرَ الْأَيَّامِ
فِي وَجْهَهَا مِنْ وَجْهِهِ الْبَسَامِ
هِيَ مَفْخَرُ الْأَسْيَافِ وَالْأَقْلَامِ

(8) ص : «مد». والصواب ما أثبتنا.

(9) أي اختاره.

(10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.

(11) ج لامة : درع.

(12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

بُشْرَى الْأَنَامِ بِدَوْلَةٍ حَفْصِيَّةٍ
أَبَدًا تُوَافِي مِنْهُمْ بِأَيْمَةٍ
فِي يَوْمِهِمْ أَحْيَاوُا خَلِيفَةَ أَمْسِهِمْ
تِلْكَ الشَّمَائِلُ كَالشَّمَائِلِ (13) قَدْ سَمَتْ
يَا خَجَلْتِي لِلْفُكْرِ أَقْعَدَهُ الْأَسَى
كُنْتُ الْمُطِيلَ مُهَنِّئًا وَمُعَزِّيًا
«تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا

مَنْصُورَةَ الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ
زُفَرِ الْمَنَاقِبِ رُجَحِ الْأَحْلَامِ
شَبَهَا بِهِ فِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
بِأَبِي غَمَامٍ مُقْلَعٍ بِغَمَامِ
عَنْ نَهْضَةٍ بِحَقِّ وَقْهًا وَقِيَامِ
لَكِنْ كَفَانِيهَا أَبُو تَمَامِ (14)
وَالْقَسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ»

(13) «الشمائِل» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردها شمال وشمال.

(14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لَهُ عَادَى أَعَادِي إِمَامِهِ
قَصِي دَنَا مِنْ مَشْرِعِ الْجُودِ وَالنَّدَى
وَيَمَّم دَارَ الْمَلِكِ مُعْتَصِماً بِهَا
فَلَا عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَوْمَ سَلَامِهِ
حَدَّثَهُ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ كَرَامَهُ
أَحْلَتْهُ أَعْلَى تُرْعَةٍ (3) بِاضْطِرَابِهِ
صَنَائِعُ مَوْلَى أَصْبَحَ الدَّهْرُ عَبْدَهُ
إِذَا الشُّعْرُ لَاقَى جَيْشَهَا وَهُوَ جَائِشٌ
تَكْفُ الْقَوَافِي عَنْ تَعَرُّضِهَا لَهُ
[130] سَحَابٌ نَدَى تُرْجِيهِ رِيحُ ارْتِيَاكِه
هُوَ الْمَلِكُ الْمَيِّمُونَ وَجْهًا وَدَوْلَةً
تَلَقَّتْ لِهَوَاءِ الْمَجْدِ رَاحَتَهُ الَّتِي
مُطَهَّرَةٌ أَغْرَاقُهُ عُمَرِيَّةُ

مُكَاثِرَةً وَقَعَ الْحَيَا مِنْ غَمَامِهِ
فَحَيَاهُ شَامِي (1) الرِّيِّ قَبْلَ حِيَامِهِ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَوْزِهِ بِاعْتِصَامِهِ
إِلَى سِلْمِ دَهْرٍ شَجَّهَ بِسَلَامِهِ (2)
تَعَرَّفَهَا فِي سَيْرِهِ بِسَلَامِهِ
وَعَلَّتُهُ أَحْلَى شُرْعَةٍ فِي اضْطِرَامِهِ
وَأَصْحَبَ (4) حَتَّى قَادَهُ بِزِمَامِهِ
كَفَاهُ اعْتِذَاراً أَنَّهُ فِي انْهِرَامِهِ
وَهَيْهَاتَ يُحْصَى الْقَطْرُ عِنْدَ انْسِجَامِهِ
وَيُغْرِيهِ بِالْإِلْثَاثِ بَرْقُ ابْتِسَامِهِ
يَدِينُ لَهُ بِالْقُرْبِ أَقْصَى مَرَامِهِ
تَوَلَّتْ بِنَاءَ الْجُودِ عِنْدَ انْهْدَامِهِ
لَهَا مِنْ سِنَانِ الْفَخْرِ أَعْلَى سَنَامِهِ

* لعله أنشأها اثر العفو عنه.

(1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

(2) السلام ككتاب : الحجارة.

(3) الترعة : الدرعة. والشرعة : المورد.

(4) إنقاد.

عَلَى الْمَجْدِ وَالْعُلْيَا بِهِاءُ اغْتِزَاذِهِ
يَسُوءُ طُغَاةَ الْكُفْرِ كَافِي فِعَالِهِ
عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا هُوَ تَارِكُ
كَفَانِي افْتِخَاراً أَنَّنِي مِنْ جَنَابِهِ
أَرَى مِنْهُ بَذَرَ الْمُلْكِ دُونَ سِرَارِهِ
حَبَا وَحَمَى فِي عُسْرَةٍ وَمَخَافَةٍ
(أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ

وَاللِّدَيْنِ وَالْدُّنْيَا مَضَاءُ اغْتِزَامِهِ
وَيَأْسُو كُلُّوْمَ الدَّهْرِ شَافِي كَلَامِهِ
يَذُمُّ الَّذِي لَمْ يَعْتَلِقْ بِذِمَامِهِ
بِحَيْثُ تَنَالُ النَّجْمَ كَفُّ عُلَامِهِ (5)
وَأَبْصَرَ بَحَرَ الْجُودِ غَيْرَ غَرَامِهِ (6)
فَهَا أَنَا ذَا فِي كَلِّهِ (7) وَاحْتِرَامِهِ
عَلَى طَرْفِهِ (8) مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ

(5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».

(6) هلاكه.

(7) عيالة وحرمتة، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.

(8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه :

أيا راميا يصمي فؤاد مدامه تربى عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَمَا لَبِثَ الْكَافُورُ أَنْ عَادَ عِنْدَمَا
فَتَرْنُو إِلَى نَوْرِيهِ لِلرَّوْضِ مِنْهُمَا
(ب)مَا (1) قَرَّ فِي الْأَحْنَاءِ مِنْهُ وَتَرْجَمَا
بِسَقَطِ اللَّوَى تَتْنِي الْخَلَى مُتَيِّمَا
فَقَالُوا فَتَى فَضِّ الرَّجِيقِ مُخْتَمَا
فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنًّا مُرَجَّمَا
سَقِيتُ بِهَا الْأَكْوَابَ فَذَا (4) وَتَوَامَا
كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ (5) غُضْنَا مُنْعَمَا
مُصَادِفُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
فَيَنْضُو لَهُ عَضْبًا مِنَ اللَّحْظِ مِخْدَمَا
إِذَا مَا بَكَى وَجَدًا لَدَيْهِ تَبَسَّمَا
وَيَرْحَفُ فِي جَيْشِ الْجُفُونِ عَرْمَرَمَا

أَرَقْتُ أَرِيقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا
وَأَنْثُرُهُ وَرَدًا عَلَى الْخَدِّ نَرْجَسَا
حَنِينًا لِعَهْدِ الْمُحْنَى أَنْبَأَ الضَّنَى
وَذَكَرَى كَسَقَطِ الزَّنْدِ رُدَّدَ قَدْحُهُ
تَهَافَّتُ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيجِيَّة (2)
أَلَمْ يَقْتُلُوا (3) عِلْمًا يَقِينًا تَحَرُّجِي
كَأَنِّي وَلَا رَاحَ سِوَاهَا مُدَارَةً
أَمِيدُ وَيَنْهَانِي الْحَبَى فَاطِيعُهُ
وَقَيْدًا (6) رَمَانِي مِنْ جَاذِرِ «رَامَةِ»
[131]/ كَأَنَّ لَهُ ثَارًا لَدَى كُلِّ رَامِقٍ
مِنَ الْهَيْفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٍ
يَصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الْحُسْنِ قَاهِرٍ

(* يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.

(1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.

(3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.

(4) فردا.

(5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».

(6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرقا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية

العرب (قاموس).

أَتَى شَارِعاً فِي الْحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخاً»
فَحَرَّمَ مِنْ بَذْلِ الشِّفَاءِ مُحَلَّلاً
كَلَفْتُ بِهِ مَلَانَ مِنْ صَلَفِ الصَّبَا
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي
أَلَامَ عَلَى لِيَّ الْعِنَانِ إِلَى اللَّوَى
وَحَيْثُ الْقَبَابُ الْحُمْرُ بَيَضَاءُ غَادَةً
أَحَالُ (7) عَنْ سَلْسَالِهَا مُتَعَطِّشاً
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْ كَتَمْتُ عَاقِلَاتِي
كَشَمْسِ الضُّحَى أَرَعَى بِهَا أَنْجَمَ الدُّجَى
تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً
خَلِيلِي لَا أَهْوَى الْخَلِيَّ مِنَ الْهَوَى
حُرِمْتُ وَصَالَ الْغَيْدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْتَ
وَخِلْتُ عُهُودَ الْحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً
رَعَى اللَّهُ دَهْرًا حَوْلَ الْأَمْنِ وَالْمُنَى
حَدَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنَى (9)
فَلِلْعَايَةِ الْقُصْوَى سَمَوْتُ تَشْرِفُ
وَشِمْتُ بِسَاطِ الْعِزِّ إِذْ قُمْتُ مَاثِلاً
أَمَّا وَإِمَامَ مَا رَمَيْتُ بِنَظَرَةٍ
[132]/تَجَلَّى لَنَا مِنْ حُجْبِهِ الْبَدْرُ نَيْرًا
مُبَارَكَةً أَرْزَمَانُهُ وَبَنَانُهُ

(7) أَطْرُدُ وَأُمنَعُ.

(8) التجميم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.

(9) ص : «مقتها» والصواب ما أثبتنا.

(10) ص : «بللمما» وهو تصحيف. ويللم اسم جبل قرب مكة.

(11) الخضر : الواسع الكثير.

(12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

عَلَى رَغَمِ أَبْنَاءِ الْغَرَامِ وَ«مُحْكِمًا»
وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمًا
أَغَارِلُهُ ظَبِيًّا وَأَخْشَاهُ ضَيْغَمًا
عَلَيْهِ فَأَبْدَتْهُ الْمَدَامِعُ سَجْمًا
وَأَعْدَلُ فِي حَوْمِ الْجَنَانِ عَلَى الْحِمَى
عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الْهَوَى فَتَصَرَّمًا
وَأَحْرَمَ مِنْ أَظْلَالِهَا مُتَصَرَّمًا
فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الْكُلُومِ تَكَلُّمًا
وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَائِهَا الْبَيْضَ كَالدُّمَى
تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمًا
يُقْنَدُ عُشَّاقًا وَيُسْعِدُ لَوْمًا
بِرَمْلَةٍ مُغَرَّى أَوْ بِخَوْلَةٍ مُغَرَّمًا
لِسَانًا مُبِينًا أَوْ ضَمِيرًا تَجْمَعِمَا (8)
أَيَادِي أَوْحَتْ فِي دُجَى الْعُسْرِ أَنْجَمًا
وَبَوَّانِي دَارَ الْإِمَارَةِ مَعْلَمًا
وَبِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحَرَّمًا
بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الْفَخَارَ مُسَلَّمًا
لِحَبْوَتِهِ إِلَّا رَأَيْتُ يَلْمَلَمًا (10)
وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ الْبَحْرُ خَضْرَمًا (11)
تَسَحُّ نَعِيمًا لَا يَشُحُّ (12) وَأَنْعَمًا

فَقُلْ فِي الرَّبِّيعِ النَّضْرُ بَشْرًا وَمَبْسَمًا
تَعَجَّبُ مِنْهُ الطَّامِيَاتُ إِذَا حَبَا
إِلَى الْمُرْتَضَى يَحْيَى وَنَاهِيكَ مُنْتَهَى
سَمَا بِالْمُلُوكِ الصَّيْدُ هَمُّ أَحْلَاهَا
تُنَبِّئُهُ مِنْهُ فِي مُسْهِدِ خَطْبِهَا
مُجِيلٌ قِدَاحِ الْقَوْزِ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى
مُطِلًّا عَلَى الدُّنْيَا بِأَوْضَحِ غُرَّةٍ
تَأَلَّمَ لِلدِّينِ الشَّعَاعُ (16) فَلَمَّه
فَإِنْ نَظَّمَ التَّوْحِيدَ عَقْدًا مُنْثَرًا
كَأَنَّ سِرَاجًا سَاطِعًا (في) (17) جَبِينِهِ
يُدِيرُ رَحَاهَا بِاسْمًا مُتَهَلَّلًا
وَأَكْثَرَ مَا نَلْقَاهُ جَذْلَانِ ضَاحِكًا
نُطُوفٌ بِمُثَوَاهِ الْمُقَدَّسِ كَعْبَةٍ
وَنُرُويَ أَحَادِيثَ الْفَتْوحِ مَدَارُهَا
أَحَالَ عَلَى أَعْدَائِهِ حَالَ نَهْرِهِمْ
فَرَّاحَ عَلَيْهِمْ أَذْهَمَ اللَّيْلَ أَشْهَبَا
لَهُ رَاحَةٌ يُعِدِّي (22) مُقْبَلَ ظَهْرِهَا

وَقُلْ فِي الصَّبَاحِ الطَّلَقِ نَشْرًا (13) وَمَيْسَمًا
وَتَنكُّلًا (14) عَنْهُ الضَّارِيَاتُ إِذَا حَمَى
لِحَضْرَتِهِ الْعَلِيَا وَنَاهِيكَ مُنْتَمَى
سَمَاءَ التَّرْقِي مِنْ لَدُنْهِ تَهْمَمَا (15)
سَلِيلَ أَبِي حَفْصٍ وَتَهْدًا نُومًا
لِيُيَرِّمَ مَنْقُوضًا وَيَنْقُضَ مُبْرَمًا
هِيَ الصَّبْحُ فِي لَيْلِ الْخَوَادِثِ مُظْلَمًا
أَرْقَ عَلَيْهِ مِنْ ظُبَاهِ وَأَرْحَمًا
فَقَدْ نَثَرَ التَّجْسِيمَ عَقْدًا مُنْظَمًا
إِذَا مُسْرَجٌ (18) فِي الْحَرْبِ سَاعَدَ مُلْجَمًا
بِرَادٍ ضَحَاهَا عَابِسًا (19) مُتَجَهَّمًا
إِذَا مَا بَكَى الْخَطِي فِي كَفِّهِ دَمًا
فَيَمْحُو خَطَايَانَا مُجَالًا مُعْظَمًا
عَلَيْهِ صَحَاحًا عَنْ قَنَاهُ مُحْطَمًا
عَجَاجًا وَرَايَاتٍ وَنَصْلًا وَلَهْذَمًا (20)
وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ (21) أَشْهَبُ الصَّبْحِ أَذْهَمًا
نَدَى بَطْنِهَا حَتَّى يَفِيضَ تَكْرُمًا

(13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.

(15) تهم الشيء : طلبه.

(16) الشعاع : المتفرق.

(17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيد السياق.

(20) سيف لهزم : حاد.

(21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.

(22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَالْأَفْصَحَ لِي بَاتَ مَالِي مُجْمَعًا
يُفِيدُ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
[133] إِمَامَ الْهُدَى نَاضَلَتْ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى
لَكَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا، لَكَ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
تَطَلَّعَتْ فِي عِيدِ الْأَصَاحِي مُيَمَّمًا
وَسَمَتْ مُحْيِيَاهُ الْجَمِيلَ بِسِيمَةٍ (25)
وَأَسْرَفَتْ مَا أَسْرَفَتْ فِيهِ تَطَوُّلاً
تَمُدُّ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَعْيُنُهَا إِلَى
وَتَرْكَبُ ظَهْرَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ جُنْحًا
فَمِنْ مُعْرِقٍ (28) لَأَقَى بِبَابِكَ مُشْتَمًا
وَهَذِي مُلُوكَ الرُّومِ تَشْخِصُ رِسْلَهَا
بِطَاغِيَةِ الْكُفَّارِ أَبْرَحَ (29) ذَلَّةٍ
تَوَهُمُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْمِيهِ ظِلُّهُ
وَأَيَقَنَ أَنَّ الْأَمْرَ مُؤْتَمَنٌ بِهِ
تَصَوَّرَ تَجْهِيْزَ الْأَسَاطِيلِ نَحْوَهُ
وَأَفْصَحَ يَثْنِي خَاطِبًا فِي خِطَابِهِ
فَهَا هُوَ (32) إِنْ لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِذِمَّةٍ

وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِي الْعُقَاةِ مُقَسَّمًا
وَأَحْظَى الْمَوَالِي عِنْدَهُ مَنْ تَعَلَّمَا
وَقُمْتَ بِمَا آدَ الْوَشِيخَ الْمُقَوِّمًا (23)
تُعَافِي مُنِيبًا (أ) وَ (24) تُعَاقِبُ مُجْرِمًا
وَمَا زِلْتَ فِي كُلِّ النَّوَاجِي مُيَمَّمًا
صَنَائِعِ إِجْمَالٍ، فَلِلَّهِ مَوْسِمًا
فَأَعْلَنَهُ تُغَرُّ (26) الثَّنَاءُ تَرْنَمًا
يَدِيكَ تُرْجِي مَا سَحَابُكَ مُنْجِمًا (27)
مَرَكَبُهَا طَوْرًا إِلَيْكَ وَعَوْمًا
وَمِنْ مُنْجِدٍ لَأَقَى بِبَابِكَ مُتَّهِمًا
بِسُلْمِكَ تَبْغِي لِلْسَّلَامَةِ سُلْمًا
تَجَشَّمُهُ مِنْ حَمَلِهَا مَا تَجَشَّمَا
وَهَيْهَاتَ مَا لِلْكَفْرِ دُونَكَ مُحْتَمَى
فَحَادَ إِلَى الْإِيْقَانِ عَمَّا تَوَهُمًا
فَحَيَّعَ بِالْمَنْجَاةِ مِنْهَا وَهَلَمَّمَا (30)
وَمَا انْفَكَ، لَوْلَا السَّيْفُ أَعْجَمَ (31) طِمْطِمًا
تَعَلَّقَهُ ظَفَرُ الْمَنَآيَا مُذَمَّمًا

(23) آد : انقل. والوشيح : الرماح.

(24) زيادة ضرورية للوزن.

(25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمه» ويمكن أن تكون : بشيه.

(26) ص : «فأعلن كل الثناء» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثناء» أو «أعلنه شعراً...».

(27) ممطرا بسرعة.

(28) من أعرق : أتى العراق.

(29) أبرح : أفعل تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.

(30) هلمم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغون ومحتل بلنسية وشرق

الأندلس !

(31) الأعجم : الذي لا يفصح.

(32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

وَأَخْلَقَ بِهِ إِلَّا يَعِزُّ مُتَوَجِّعًا
سَيِّئَاتِي بِرَأْسِ الْكَافِرِ الْكَافِرُ (33) الَّذِي
وَيُغْزِي جَنَابَ طَالٍ بِالْغَزْوِ عَهْدُهُ
فَدُمَ أَيُّهَا الْمَوْلَى مُعَانًا مُؤَيَّدًا
وَسُلَّ عَلَى الْعَادِينَ سَيْفَكَ مُنْدِمًا

إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْكَ الْأَمَانَ مُعَمَّمًا
يَطْمُ عَلَيْهِ الْمُنْشَأَاتُ إِذَا طَمًا
وَيُفْتَحُ بَابُ كَانٍ لِلْكَفْرِ مُبْهِمًا
مَتَى رُمْتَ مَغْنَى حَاظِهِ السَّيْفُ مَغْنَمًا
وَسُحَّ عَلَى الْعَافِينَ سَيْفِكَ مُنْعَمًا

(33) البحر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[134] / لِمُبَشَّرِي بِرِضَالِ⁽¹⁾ أَنْ يَتَحَكَّمَا
تَاللَّهِ لَا غُبْنَ أَمْرُوهُ يَبْتَاعُهُ
أَيَّ الْمَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجَنَائِبِهِ⁽²⁾
نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّدَ مِنِّي، دَائِمٌ
يَا طُولَ بُؤْسِي مُبْسَلًا⁽³⁾ بِجَرِيرَةِ
مَوْلَايَ رُحْمَاكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي
فَأَحَقُّ مَنْ تُوَلَّى الْإِقَالَةَ عَاثِرٌ
أَقْصَاهُ عَنْكَ تَزْلُفٌ بِخَطِيئَةٍ
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي الْمَقَالَةِ جُهْدَهُ
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مُعْدِلٍ
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ⁽⁶⁾ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
إِنْ يَنْتَزِحُ نَادِيكَ عَنْهُ يَفْتَرِبُ

لَا الْمَالُ أَسْتَتْنِي عَلَيْهِ وَلَا الدِّمَا
بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعْدَمَا
عَظُمْتُ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
وَعَلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
إِنْ لَمْ تُجِرْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعَمَا
(إِنِّي)⁽⁴⁾ اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعًا مُسْتَرْجِمًا
لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الْهُدَى قَطُّ الْعَمَى
خَالَ الصَّوَابَ خِلَالَهَا وَتَوَهَّمَا
لَكِنَّهُ نُمِيَ الْحَدِيثُ وَنُمِنَمَا
(عَنْ دَارِ)⁽⁵⁾ عَدْلِكَ مُنْذُ حَلٍّ وَخَيْمًا
فِي غَيْرِهَا لَرَأَى الْمَنِيَّةَ أَكْرَمَا
مِنْهُ وَإِلَّا تَحْمِيهِ يَلِجِ الْحِمَى

* أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 - 57).

(1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.

(2) ا. ع «بجناية».

(3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.

(4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

(5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

(6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مَنْهَافِتاً مُتَرَامِياً مُتَطَارِحاً
قَدْ عَلَّمْتُهُ تَجَنُّبَ الْجَهْلِ (7) الْعُلَى
هِيَ هَاتِ يَصْحُو أَوْ يُوَاقِعُ سَلْوَةً
أَهْوَنُ بِمَا لَاقَاهُ مِنْ هُونٍ إِذَا
وَجَّثَا يُقْبَلُ، قَبْلَ رَاحَتِكَ، الثَّرَى
بِمَثَابَةِ رَسَخِ الْهُدَى أَثْنَاءَهَا

مُتَوَاصِلاً مُتَوَسِّلاً مُتَحَرِّماً
يَكْفِيهِ (8) أَنْ قَوْمَتَهُ فَتَقَوَّماً
مَنْ لَمْ يَزَلْ بِرِضَاكَ مُغْرَى مُغَرِّماً
لَاقَاكَ مُرْتَاحاً لَهُ مُتَرَنِّماً
غَرِداً بِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَرَنِّماً
عَلِماً وَقَامَ الْحَقُّ فِيهَا مُعَلِّماً

(7) ص : «الجال» والتصحيح من ا. ع.

(8) رواية ا. ع وفي ص : «يكفيك».

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

تَقْدُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ
بِمَا لَقِيَتْ (3) حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَاحِمِ (4)
مَجَاسِدَ مَنْ نَسَجَ (6) الظُّبَى وَاللَّهَازِدِ
وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكَارِ
وَمَا لَهُمْ فِي قَوَزِهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ (9)
فَمَالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الْغُصُونِ النَّوَاعِمِ (10)

أَلَمَّا بِأَشْشَلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
[135]/ وَغُوجَا عَلَيْهَا مَأْرَبًا وَحَفَاوَةً (1)
نُحْيِي وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ (2) وَجِيهَةً
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا (5)
مُكْرَمَةً حَتَّى عَنِ الدَّفْنِ (7) فِي الثَّرَى
هُمْ الْقَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاغْتَدَوْا (8)
تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى

(*) القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (90/4 - 95)، ا. ح نسخة أسكوريال ورقات 377 - 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 - 87، المرقبة العليا 120 - 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 - 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعي ص : 71. وأنيشة عمل بلنسية على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

(1) رواية مر «مفارة»، ن «مفارة».

(2) مر «الحنان».

(3) مر «بقيت».

(4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

(5) المرقبة «نحيفها».

(6) زوا، ذ «حوك».

(7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

(8) مر «واغتنوا».

(9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

(10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُدْمًا كَأَنَّمَا
يَرُونَ جِوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ
عَظَائِمُ رَأْمُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا (11)
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُمْ
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَاهِمًا
عَفَا حُسْنَهَا إِلَّا بَقَايَا مَبَاسِمٍ
وَسُورُ أَسَارِيرٍ تَنْبِرُ طَلَاقَةً
لِئِنْ وَكَفَتْ فِيهَا الْعُيُونُ سَحَابِيًا
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الْجُسُومِ نَوَجَلًا
تَغْلَغَلُ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ
فَلَا يَبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا
مَوَاقِفَ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جَهَادِهِمْ
أَصِيْبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً
فَعَامِلُ رُمَحٍ ثَقٍ فِي صَدْرِ عَامِلٍ
وَيَا رَبِّ صَوَامِ الْهَوَاجِرِ وَاصِلٍ
وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الْأَدَاهِمِ رَاسِفٍ
[136] / أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاطَهُمْ
سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بِسَفْحِ «أَنِيشَةِ»
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُسًا طَابَ ذِكْرُهَا
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَامًا وَصَابَرُوا

يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمٍ
كَذَاكَ جِوَارُ اللَّهِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ
- وَلَا رَوْعَ يَثْنِيهِمْ - صُدُورَ الْعَظَائِمِ
مُتُونِ الرُّوَابِي أَوْ بَطُونِ التَّهَائِمِ
وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطُوهَا بِالْمَنَاسِمِ
فَتَكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنٍ مِنْهَا (12) لِشَائِمِ
بِإَجْرَائِهَا نَحْوِ الْأَجُورِ الْجَسَائِمِ
وَجَدَلٍ مِنْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ نَاعِمِ
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ
حُقُوقاً عَلَيْهِمْ كَالْفُرُوضِ اللَّوَاظِمِ
شَبَاباً وَشَيْباً بِالْغَوَاشِي (13) الْغَوَاشِمِ
وَقَائِمِ (14) سَيْفٍ قَرٍّ (15) فِي رَأْسِ قَائِمِ
هُنَالِكَ مَضَرُومِ الْحَيَاةِ بِصَارِمِ
يَنْوُوءُ بِرَجْلِي رَاسِفٍ فِي الْأَدَاهِمِ
وَكُرْهُمُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاكِمِ
سَوَافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَمَامِ
فَطَيْبِ (16) أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ

(11) ص : «لَيْلِهَا». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.

(12) اح «فيها».

(13) ص، ذ : العواشي.

(14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.

(15) ذ، ش، مر «قد».

(16) مر «بطيب».

وَمَا بَدَلُوا إِلَّا نَفْسًا نَفِيسَةً
وَلَا فَارَقُوا وَالْمَوْتَ يُتْلَعُ (18) جِيْدَهُ
بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الْحَدِيثَ عَنْ الَّتِي
وَمَا هِيَ إِلَّا غَادِيَاتُ فَجَائِعِ
جَلَالُ دَقِّ الصَّبْرِ فِيهَا فَلَمْ نَطُقْ
أَبَيْتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنِّي
أَغَارِلُ مِنْ بَرْحِ الْأَسَى غَيْرَ بَارِحِ
وَأَعْقُدُ بِالنَّجْمِ الْمُشْرِقِ نَاطِرِي
وَأَشْكُوا إِلَى الْأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا
وَهِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ الْعِزَاءِ وَدُونَهُ
وَلَوْ بَرَدَ السُّلُوفُ حَرَّ جَوَانِحِي
وَمَنْ لِي بِسُلُوفٍ يَحُلُّ مُنْفَرًّا
وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ (20) رِمَّةٌ
بَكَّتْهَا الْمَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جُهْدَهَا
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرْمُهُ قَرَارَةٌ
كَأَنَّ دَمًا أَدْنَى أَدِيمِ تُرَابِهَا
يَشْقُ عَلَى الْإِسْلَامِ إِسْلَامٌ مِثْلُهَا
[137]/كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ يَغْشَى (22) السَّرَاةَ قَبَابَهَا

تَحْنُ إِلَى الْأُخْرَى حَيْنِ الرَّوَائِمِ (17)
بَحَيْثُ التَّقَى الْجَمْعَانِ صَدَقَ الْعَزَائِمِ
أَرَا جَعُ فِيهَا بِالدَّمُوعِ السَّوَا جِمِ
تُعْبِرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَا تَمِ
سَوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ
رَمِي نَصَالٍ أَوْ لَسَدِيغٍ أَرَا قِمِ
وَأَصْحَبُ (19) مِنْ سَامِي الْبُكَاءِ غَيْرِ سَائِمِ
فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِرًا غَيْرَ نَائِمِ
وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاجِمِ
قَوَاصِمُ شَتَّى أُرِدْتُ بِقَوَاصِمِ
لَا ثَرْتُ عَنْ طُوعِ سُلُوفِ الْبَهَائِمِ
بِجَاثٍ مِنَ الْأَرْزَاءِ حَوْلِي جَائِمِ
سَرَى فِي الثَّنَايَا طَيْبُهَا وَالْمَخَارِمِ
فَلَهْفُ الْمَعَالِي بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ
وَأَعْظَمُ بِهَا وَسَطُ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
وَقَدْ مَارَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكُ اللَّطَائِمِ
إِلَى خَامِعَاتِ (21) بِالْقَلَا وَقَشَاعِمِ
وَيَرَعَى حِمَاهَا الصَّيْدُ رَعِي السَّوَائِمِ (23)

(17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئا وأحبه وألفه فقد رثمه.

(18) اتلع جيبه : مده متصاولا. واتلع رأسه : أخرجه.

(19) اح «وازجر».

(20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.

(21) جمع خامع وهي الضبيغ. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.

(22) ش : «تغشى».

(23) مر «الصوائم».

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمَعَ أَحْمَرَ وَارِساً
وَسَامَرْتُ فِيهَا الْبَاكِياتِ نَوَادِباً
وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرِّزْيَةِ قَوْمَهَا (26)
فَوَا أَسْفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ (27) دَاوُهُ
وَيَا أَسْفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتَ (29) رُبُوعُهُ
قَضَى (30) حَامِلُ الْآثَارِ (31) مِنْ آلِ يَغْرِبِ
حَبَا الْكُوكِبِ (32) الْوَقَادُ إِذْ مَتَعَ (33) الضُّحَى
وَحَابَتِ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثُهُ
فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ
سَلَامٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ) يَلْحَ بِهَا
وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبِ
أَخُو الْعِزَّةِ الْقَعَبَاءِ كَهْلًا وَيَافِعاً
تَفَرَّدَ بِالْعَلْيَاءِ عِلْماً وَسُودَدَا

كَمَا نَشَرَ (24) الْيَاقُوتَ أَيْدِي (25) النَّوَاطِمِ
يُورِّقُنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرُقَ الْحَمَائِمِ
وَلَيْسَ قَسِيمُ الْبِرِّ غَيْرَ الْمُقَاسِمِ
وَأَيَّاسٌ مِنْ آسِ (28) لِمُسْرَاهُ حَاسِمِ
وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى وَالِدَعَائِمِ
وَحَامِي هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
لِنَخْبَطِ (34) فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاجِمِ
كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ
وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ
مُحِيَا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ
وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنٍ دَهْرٍ مُسَالِمِ (36)
وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاعِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

(24) رواية ش، ذ، زوا «تنتثر» ورواية اح «ينثر».

(25) ص : «أيد» وأثبتنا ما ورد في الجميع.

(26) ذ، اح «أهلها».

(27) مر «أعظم».

(28) ذ «حاس». مر «اسد».

(29) مر «اذوت».

(30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعي.

(31) ذ «الأداب».

(32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.

(33) زوا «في ريق».

(34) بر «يخبط».

(35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.

(36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

مَعْرَسُهُ فَوْقَ السُّهَى (37) وَمَقِيلُهُ
بَعِيدٌ مَدَاهُ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
يُقَوِّضُ (38) مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبَرٌ
مَتَى صَادِمٌ (39) الْخَطْبُ الْمُلَمُّ بِخُطْبَةٍ (40)
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النَّوَاجِي قَرِيبُهَا
وَسِحْرٌ بَيَانٍ فَاتٍ كُلُّ مَقْوَةٍ
[138]/ وَمَا الرُّوْضُ حَلَاهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى
بِأَبْدَعِ حُسْنٍ مِنْ صَحَائِفِهِ الَّتِي
يَمَانُ كَلَاعِي نَمَاهُ إِلَى الْعُلَى
يَرُوقُ رَوَاقِ الْمُلِكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَيَكْثُرُ أَعْلَامُ الْبَسِيطَةِ وَحْدَهُ (44)
لَعَا لَزْمَانٌ عَائِرٌ مِنْ جَلَالِهِ (47)
مُنَادَى إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُنَادِمٌ
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ
إِمَامًا لِدَيْنٍ أَوْ قَوْمًا لِدَوْلَةٍ

وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْحَوَائِمِ
إِذَا فَاهُ قَاضِ السَّحْرِ ضَرْبَةً لَا زِمَ
إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ
فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكَايِمِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ
وَلَا الْبُرْدُ وَشَتُّهُ أَكْفُ الرُّوَاقِمِ
تُسِيرُهَا أَقْلَامُهُ (41) فِي الْأَقَالِمِ
تَمَامٌ حَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ
وَيَحْسُنُ (42) وَسَمَاءُ (43) فِي وُجُوهِ الْمَوَاسِمِ
كَمَالِ مَعَالٍ (45) أَوْ جَمَالِ مَقَاوِمِ (46)
بَوَاقٍ (48) مِنَ الْجَلَى أُصِيبَ بِبَوَاقِمِ (49)
بِهَا الْحُورُ وَاهَا لِلْمُنَادِي الْمُنَادِمِ
لِيَحْطَى بِإِقْبَالِ مَنْ اللَّهِ دَائِمِ
تَقْضَى (50) وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةٌ لَا تَمِ

(37) ذ : «السما».

(38) ا.ح : «يعرض».

(39) ش، ذ : صدم.

(40) مر : بخطبه.

(41) مر «خلاقه».

(42) ا.ح «ويحيز».

(43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».

(44) زوا «وجدده».

(45) ا.ح «مثال».

(46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».

(47) ا.ح «خلانة».

(48) زوا «براق».

(49) زوا «براقم».

(50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، ا.ح «تولى».

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقَا بِهِ
فَيَا أَيُّهَا الْمَخْدُومُ عَالٍ (51) مَحَلُّهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمُخْتَوِّمُ بِالْفُؤُوزِ سَعْيُهُ
هَنِيئًا (52) لَكَ الْحُسْنَى مِنَ اللَّهِ إِنَّهَا
تَبَوَّاتُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَنْزَلْ
وَلَمْ تَأَلْ عَيْشًا رَاضِيًا أَوْ شَهَادَةً (54)
لِعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بِالْأَوْكَ فِي الْعِدَى
وَتَاللَّهِ لَا يَنْسَ مَقَامَكَ فِي الْوَعَى
لَقِيتَ الرَّدَى فِي الرُّوعِ (55) جَذْلَانِ بِاسِمَاءٍ
وَحُمْتَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ
أَجْدَكَ (56) لَا تَتَنَّى عَنَانًا لِأَوْبَةٍ
وَلَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَاعِدَ هَبَّةٍ
[139] / لَسْرَعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِنًا
وَخَلَفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِسًا
كَأَنِّي لِلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرٍ
عَدِمْتُكَ مَوْجُودًا يَعْزُ نَظِيرُهُ
وَرُمْتُكَ مَطْلُوبًا فَأَعْيَا مَنَالُهُ
وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الْفُؤَادِ صَدِيعُهُ

فَلَمْ تَعْدِمِ الْحَسَنَاءُ ذَامًا لِذَائِمٍ
فِدَى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلِّ خَادِمٍ
أَلَا إِنَّمَا الْأَعْمَالُ حُسْنُ الْخَوَاتِمِ
لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيَمُهُ غَيْرُ خَائِمٍ (53)
نَزِيلِ الثَّرِيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ
تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ الْمَائِمِ
وَقَدْ جَرَّتِ الْأَبْطَالُ ذَيْلَ الْهَزَائِمِ
سِوَى جَاحِدِ نُورِ الْغَرَائِلِ كَاتِمِ
فَبُورِكَتْ مِنْ جَذْلَانِ فِي الرُّوعِ بِاسِمِ
فَقُزْتَ بِأَشْتَاتِ الْمُنَى فُؤُوزِ غَانِمِ
أَدَاوِي بِهَا بَرْحَ الْغَلِيلِ الْمُدَاوِمِ
مِنَ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرُّوَاسِمِ
مِنَ النَّصْرِ أَتْنَاءَ الْخُطُوبِ الضَّوَائِمِ (57)
بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
فَيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَاهُؤُونَ عَادِمِ
وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا (58) مَنَالًا لِزَائِمِ
خِلَافًا لِسَالِ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

(51) اح «سامي».

(52) البيت والأربعة بعده في بر.

(53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.

(54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.

(55) زوا «جذلان في الروع».

(56) استخلاف أي بحدك : أي بحظك وحقيقتك.

(57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.

(58) ذ : أعنى.

وَعِنْدِي إِلَى (لُقْيَاكَ) (59) شَوْقٌ مُبَرَّحٌ
وَفِي خَلْدِي وَاللَّهِ تَكَكْ خَالِدٌ
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَاناً لِسُلُوءِ
ظَلْمَتِكَ إِنْ لَمْ أَقْضِ نِعَمَكَ حَقَّهَا
يُطَالِبُنِي فِيكَ الْوَفَاءُ بِغَايَةِ
وَأَبْكِي لِشُلُوِّ بِالْعَرَاءِ كَمَا بَكَى
وَأَعْبَدُ أَنْ يَمْتَنَزَ دُونِي عَبْدَةٌ (61)
وَهَذِي (62) الْمَرَاثِي قَدْ وَفَيْتُ بِرِسْمِهَا
فَمَدَّ إِلَيْهَا رَافِعاً يَدَ قَابِلٍ

طَوَانِي مِنْ حَامِي الْجَوَى فَوْقَ جَا حِمِ
الْيَيْتَةِ بَرّاً لَا أَلِيَّةَ آثِمِ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ لَا سُلُوَ لِهَائِمِ
وَمِثْلِي فِي أُمَّتِهَا غَيْرُ ظَالِمِ
سَمَوْتُ لَهَا حِفْظاً لِتِلْكَ الْمَوَاسِمِ
زِيَادٌ لِقَبْرِ بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمِ (60)
بَعْلِيَاءَ فِي تَأْبِينِ «قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ»
مُسَهَّمَةً جُهْدَ الْوَفِيِّ الْمُسَاهِمِ
أَكْبَ عَلَيْهِمَا خَافِضاً فَمَ لَاثِمِ

(59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

(60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل

(61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدته هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(62) البيتان الأخيران في بر.

وله في جدول يشقّ غديرا في روضة :

[الوافر]

| | |
|-------------------------------------|--|
| وَرُبَّ حَدِيقَةٍ بَرَزَتْ عَرُوساً | فَتَوَجَّهَهَا وَطَوَّقَهَا الْغَمَامُ |
| يُشَقُّ بِجَدُولٍ فِيهَا غَدِيرٌ | كَمَا يُنْضَى عَلَى دِرْعٍ حُسَامُ |

وله في سيف :

[البسيط]

يَا حَامِلًا فِي قِمَاطِ الْغَمِّ مُكْتَهِلًا مِّنَ الطُّبَى نَيْرًا كَالنَّجْمِ فِي الظُّلَمِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ كَالْوَلِيدِ الطِّفْلِ فِي صِغَرٍ مَا أَوْضَعُوهُ دَمَ الْأَبْطَالِ وَالْهَمِّ

[الكامل]

فَلَوْ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : هَذَا الْمَاءُ
عَمَّا أَكُنُّ مِنَ الْغَرَامِ وَتُعْجِمُ
وَتَظِلُّ فَوْقَ أَرَكَهَا تَتَرَنَّمُ
وَأَعِ يَقُولُ : خَلِيَّةٌ وَمُتِّمُ

وَحَمَامَةٍ نَاحَتْ فَفُحْتُ إِزَاءَهَا
أَبْكِي، وَتَبْكِي غَيْرَ أَنِّي مُعْرِبُ
وَأَرَدُّدُ الزَّفَرَاتِ أَثْنَاءَ الْبُكَاءِ
فَإِذَا أَصَاحَ لِشَدْوِهَا وَتَأَوَّهِي

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

الصَّبْحُ، مَــا لَمْ تَلُحْ، بِهِمُ
لَا غَزَوَ أَنْ يُلْزِمَ الْغَرِيمُ
أَلْوَى (2) بِهِ مِنْزِلَ خَصِيمُ
كَأَنَّهُ الرُّكْنُ وَالْحَطِيمُ (3)
وَرَوْضُ أَمَّ النَّانَا حَمِيمُ
كَأَنَّهُ رِقَّةٌ نَسِيمُ
يُغَشَّى وَلَا أَلْفُ رَجِيمُ

يَا رِيمَ قَضَرٍ بِهِ أَهِيمُ
سَرَتْ وَلَمَّا (1) يَسْرِ غَرَامِي
يَا حَبَّذَا مِنْزِلَ خَصِيمُ
طَابَتْ بِأَرْجَائِهِ الْأَمَانِي
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّهِ جَمِيعُ
وَلِي بِحُكْمِ اللَّهِ وَى نَسِيمُ
فَالْيَوْمَ لَا حَالِقَ (4) رَجِيمُ

(1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.

(2) ألوى بالمكان : صار به.

(3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.

(4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزّي ابنها * :

[الطويل]

لَعَلَّ قَسِيمَ الْفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمٍ
تَقِيلَ فِيهَا رَأْيَهُ غَيْرَ آثِمٍ
وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيَتْهُ عِلْمُ زَاهِدٍ
وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمُهَا
خَلِيلِي مَا هَذِي الْأَسَاءَةُ الَّتِي أَرَى (2)
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ فَرَائِسُ
فَأَيْنَ التَّوْحَى لِلْسَّعَادَةِ فِي غَيْدٍ
كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْحِمَامَ مُسَلَّطٍ
[141] / نَسِيرٌ إِلَى الْأَجْدَاثِ رُكُضًا، وَمَا لَنَا
وَمَا الْكَهْلُ بِالنَّاجِي وَلَا الطُّفْلُ مِنْ يَدَيِ
سَلَامٍ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَيْسَ رَبُّهَا
فَأَطْوَلُ عُمُرِ الْمَرْءِ خَطْفَةً بَارِقٍ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا أَوْدَعَ الْبِرَّ وَالتَّقَى

يُصِيخُ إِلَيْهَا نُدْبَةً مِنْ مُقَاسِمٍ
وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَضِجِبٌ حَالَ نَادِمٍ
وَأَزَيْنُ مَا رُدِّيتَهُ (1) زُهْدُ عَالِمٍ
عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمٍ
وَتِلْكَ عُرَى الْأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمٍ
تُزَجِّي لِأَسَادِ الْمَنَآيَا الْهَوَاجِمِ
وَأَيْنَ التَّوْقِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
وَأَنَا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الْجَرَائِمِ
مِنَ الزَّادِ إِلَّا مُوَبِّقَاتُ الْمَآثِمِ
زَمَانٍ لِأَهْلِيهِ مُصَادٍ (3) مُصَادِمٍ
وَأِنْ سَأَلْتَهُ الْحَادِثَاتُ بِسَالِمٍ
وَأَحْلَى مُنَى الْإِنْسَانِ أَحْلَامُ نَائِمٍ
كَمَا تُودَعُ الْأَزْهَارُ (4) طَيِّ الْكَمَائِمِ

(*) هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثى أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

(1) ص : «دريته» ورُدِّي، أي ألبس.

(2) زوا «خليلي ما هذا الونى لا نمله».

(3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

(4) زوا : «الأجفان طي الصورم».

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أَمَّا كَرِيمَةٌ
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِيئاً
فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمَ الْغَمَائِمِ بَعْدَهَا
مُبَارَكَةٌ جَاءَتْ بِنَجْلِ مُبَارَكٍ
نَهَوْضٍ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقَدِّمٍ
تَنَسَّكَ لَا يَرْجُو زَمَاناً مُلَائِماً (5)
وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِماً
فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ
لَهُ بَسْطَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالْحُلْمِ زَانَهَا
وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الْأَسَى وَتَمَسَّاسُكَ
وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ بْنِ قَاسِمٍ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ إِلَى الْخَيْرِ (7) هَدْيُهُ
لَكَ الْخَيْرُ خُذْهَا مُغْضِياً عَنْ قُصُورِهَا
بَعَثَتْ بِهَا أَبْقَى رِضَاكَ مُسَاهِماً

لَا وَحْدَ مَخْصُوصٍ بَغَرِ الْمَكَارِمِ
لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنُّوحِ وَرُقِ الْحَمَائِمِ
لَهُ فِي الْمَعَالِي سَامِيَّاتُ الْمَعَالِمِ
عَلَى الْحَقِّ إِقْدَامُ اللَّيْثِ الضَّرَاعِمِ
وَلَا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْ مَوْنَةً لَائِمٍ
مِنَ الدِّينِ فِي الدَّارَيْنِ أُنْسُ الْمَغْلُومِ
وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلَامُ بِنَائِمٍ
بِقَبْضِ (6) الْخُطَى إِلَّا لِكَفِّ الْمَظَالِمِ
سِوَى عِبْرَةٍ لَمْ تَعُدْ عَادَةً رَاجِمٍ
لِصَبْرِ وَتَقْوِيضِ لَدَى كُلِّ قَاصِمٍ
وَمِنْ نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمٍ
قَوَافِي أَعْيَا وَصَفُهَا كُلِّ نَاطِمٍ (8)
وَمِثْلَكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ الْمُسَاهِمِ (9)

(5) زوا : «يدين بنصر الدين في كل مشهد».

(6) زوا : «بكف».

(7) زوا : «الفوز».

(8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها مطهرة أمدد لها يد لاثم
و«أعيا وصفها» يحتمل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.

(9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة * :

[الطويل]

كَمَّالًا قَصَّارَ النَّقْصِ لِلْمُتَقَدِّمِ
فَمَا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ غَيْرُ مُسَلِّمِ
وَنِلْتُ رِضَاهُ الْجَمِّ غَيْرَ مُصَرِّمِ
وَهَا هُوَ مِنِّي فِي ثَنَاءٍ مُنْظَمِ

تَقَدَّمَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى كُلِّ مَنْ مَضَى
[142]/ وَأَحْرَزَ مِنْ إِرْثِ الْهِدَايَةِ حَقَّهُ
وَرَدْتُ نَدَاهُ الْغَمْرِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ (1)
فَهَا أَنَا مِنْهُ فِي حِبَاءٍ مُنْتَرِ

ومن نسيب هذه القصيدة :

وَصَوْلُهُ بِسُطَامٍ وَحَكْمُهُ أَكْثَمِ
وَتَهْيَاؤُهُ غِيْلَانٍ وَحُزْنُ مَتَمِّمِ (2)

لَهَا مُلْكُ نُعْمَانٍ وَعِزَّةُ تَبَعٍ
وَلِي وَجْدُ خَنْسَاءٍ وَرِقَّةُ عُزْوَةٍ

(*) يمدح أبا زكرياء.

(1) أي غير مقطوع. والتصريد الشرب دون الري.

(2) أي متمم بن نويرة الذي بكى أخاه مالكا. وعروة بن حزام هو العاشق العذري المشهور. وغيلان هو ذو الرمة. وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور. وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

يُفَنِّدُنِي فِي الْعَامِرِيَّةِ لَوْمِي
يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الْحُبِّ رِدَّةً
وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسْنَى، لُبَانَةٌ
إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عِدَانِي مُرَاقِبٌ
أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأُمْسِكُ عِقَّةً
قَضَى رَبُّهَا رَغِي الْكَوَكِبِ إِنِّي
مِنَ الْعَرَبِيَّاتِ الرَّعَائِبِ تَنْتَمِي
مُحَجَّبَةٌ مِنْ دُونِهَا ذُبُلُ الْقَنَا
لَكِنْ ضُمَخْتُ دِيبَاجَتَاهَا (3) بِمُسْكَةٍ
كَتَمْتُ الْهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهٍ
أَقَمْتُ وَسَارَتْ (5)، غَيْرَ قَلْبٍ مُشِيعٍ
تُنَازِعُهَا فِيهَا الْجَوَانِحُ ضِلَّةً
وَعَيْنُ الْحَجَى أَلَّا يَقَامَ بِحُجَّةٍ

وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
وَمِنْ دُونِهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ
أَرْجِي إِلَى مَا ذِيَّهَا (1) كُلَّ عَلَقَمِ
فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالْخِيَالِ الْمُسَلِّمِ
فَأَحْسِنِي بَيْنَ الْمَقَامِ وَزِمْمِ
مَتَى سِمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنْجِمِ
لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ
تَأَطَّرُ (2) مِنْهَا فَوْقَ غُصْنٍ مُنْعَمِ
لَقَدْ ضَرَجْتُ كَافُورَتَاهَا بِعَنْدَمِ
تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَمُحْكَمِ (4)
رَكَائِبُهَا بَيْنَ الْخِيَامِ مَخِيمِ
وَمَنْ يَخْصِمُ الْبَيْضَ الْكَوَاعِبُ يُخْصِمُ (6)
لَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

(* لعلها من القصيدة السابقة.

(1) العسل.

(2) تنتنى.

(3) الخدان، وفي ص : «ديباجها» وهو تصحيف.

(4) للمتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.

(5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتنا.

(6) ويخصم أي يغلب.

[143]/تُحَلَّلُ لِأَحْدَاقِ قَتْلِ بَنِي الْهَوَى
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ تَلَافَتْ حُشَاشَتِي
وَفِي لَثْمٍ مَا لَأَنْتَ(7) عَلَيْهِ لِثَامُهَا
وَلَكِنَّهُ يُحْمَى بِسَاجٍ وَنَاهِدٍ

كَأَنَّ دَمَ الْعُشَّاقِ غَيْرُ مُحَرَّمٍ
وَعَاجَتْ عَلَى هَيْمَانَ غَيْرِ مَهْومٍ
شِفَاءً لِتَبْرِيحِ الْفُؤَادِ الْمُتَمِّمِ
كَأَمْضَى غَرَارٍ أَوْ كَأَنْفَذٍ لَهُذَمِ

(7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

وقال في بُرء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إِنَّ الْبَشَائِرَ كُلَّهَا جُمِعَتْ
فِي نِعْمَتَيْنِ جَسِيمَتَيْنِ هُمَا

لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِالْأُمَمِ
بُورُءُ الْإِمَامِ وَبَيْعَةُ الْحَرَمِ

(*) عنبيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 - 651 - تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

| | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| مَلَأْتَهَا عَذْبَةً الْكَلِمِ | صُرِفَتْ صَرْفًا سَوَى مِدَحٍ |
| فِي عُبُوسِ الْمَحَلِ مُبْتَسِمِ | وَلَقَدْ أَهْدَتْ جَنَى شَجَرِ |
| ذِكْرُهُ مِنْ سَلْسَلِ شَبِمْ | لَاخٍ أَشْهَى (1) عَلَى كِبَرِ |
| فِي فَنَاءِ الْجُودِ مِنْ هَرَمِ (2) | مِنْ زُهَيْرٍ فِي الْإِجَادَةِ أَوْ |
| عِنْدَهُ مَوْصُولَةَ الرَّجْمِ | رَاحَتِ الْأَدَابِ حِينَ غَدَتْ |

(*) انظر عن حازم القرطاجني الترجمة الحافلة التي كتبها له الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في رسالته عنه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن ترجمته : سيك المقال لابن الطواح، مخطوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظر من المطبوع ص : 180 بتحقيق الاخ الباحث الفاضل الدكتور محمد مسعود جبران - دار الغرب الإسلامي.

(1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشيم : البارء.

(2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدّوح * :

[الطويل]

وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ حَكَتْ بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ احْمِرَارُهُ تَبَدَّى خَضِيئاً (1) مِثْلُ دَامِي الصَّوَارِمِ
وَتَحْسِبُهُ سُنَّتْ عَلَيْهِ مُفَاضَّةٌ لِإِرْهَابِ (2) هَبَاتِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
وَتَطْلُعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ (3) ظِلَالٌ لَأَدْوَا حِ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ
كَمَا انْفَجَرَ الْفَجْرُ الْمُطْلُ عَلَى الدُّجَى وَمِنْ دُونِهِ فِي الْأَفْقِ سُحْمُ الْغَمَائِمِ

* المقطوعة في أن، 223/3، وفي ت صفحة 58 - 59 والوافي بالوفيات 357/3، والبيتان الأولان في فوا 451/2.

(1) فوا «فضييا».

(2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من أن.

(3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، أن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لَا مَ الْمُحِبُّونَ الْفِرَاقَ وَلُمْتُهُ
ظَعَنُوا وَهُمْ قَدْ وَدَّعُوا أَوْ سَلَّمُوا
[144]/فَعَلَيْ فُلْتَبِكَ الْبَوَاكِي، إِنِّي
وَأَضَعْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا
لَا أَسْتَرِيحُ بَغَيْرِ لَيْلٍ أَلِيلٍ
لَكِنَّهُمْ سَيِّمُوا وَلَمَّا أَسْلَمَ
وَضَعَنْتُ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَمُسَلِّمٍ
أُخْرِجْتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْتُ بِمُجْرِمٍ
يَغْدُو الْفَصِيحُ مُعْظَمًا لِالْأَعْجَمِ
أَشْكُو تَطَاوُلَهُ وَيَوْمَ أَيَّوَمِ

(*) يبيكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

قَطَفَ الْبَنَانِ أَزَاهِرَ الْبُسْتَانِ
لِلْحَقِّ أَنْصَاراً عَلَى الْبُهْتَانِ
كَالَلَّيْلِ غَيْرَ بَوَارِقٍ (2) الْأَسْنَانِ
بَيَضَاءَ كَالشَّامَاتِ وَالْخِيلَانِ

وَعَصَابَةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمْ (1) الظُّبَى
غَدَرُوا وَمَا شَعَرُوا بِأَنْ وَرَاءَهُمْ
فَانْظُرْ إِلَى هَامَاتِهِمْ مُسَوْدَةً
لَا حَتَّ مِنَ السُّورِ الْمُنِيفِ بِصَفْحَةٍ

* المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد

على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270

وانظر : خ 599/6 - 600.

(1) ص : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصحيح من الرحلة.

(2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

وقال أيضا في النسب * :

[الكامل]

كَرَّتْ (1) سَوَافِحُ عَبْرَتِي أَشْجَانِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الْهَوَى
عَكْسُ الْحَقَائِقِ فِي الْهَوَى مُتَعَارِفٌ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَقْوَى عَلَى
يَا مَنْ لَهَا خَلْفُ الْمَوَاعِدِ عَادَةٌ
أَرْدَفَتْ فِي هَجْرِي كَرْدَفِكَ غِلْظَةً
بِاللهِ قُولِي يَا ابْنَةَ الْأَقْيَالِ مَا
هَلَّا أَبْحَتِ مِنَ الرِّضَى مَمْنُوعِهِ
أَمَا هَوَاكَ فَعَنْ سِوَاكَ مُكْتَمٌ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي جَنَحْتُ لِسُلُوءَةٍ
هَذَا عِنَانِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا
بِأَبِي الَّتِي قَرَنْتُ مَحَاسِنُ خَدَّهَا
[145] / وَتَبَسَّمتُ عَنْ وَاضِحَاتِ لَأَلِيءِ
وَلَكِنْ رَنْتُ بِلِوَا حِظٍّ مِنْ نَرْجَسٍ
مَا عَابَهَا إِلَّا قَسَاوَةٌ قَلْبَهَا

فَنُضُوبٌ طَرْفِي لَامِتِلَاءَ جَنَانِي
مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى السُّلُوءَانِ
فَتَرَى الْأَسْوَدَ قَنَائِصَ الْغِزْلَانِ
غَضِبِ النَّهْيِ مِنْ فَاتِرِ الْأَجْفَانِ
أَمِنْ السَّوْفَاءِ سَطَالَهُ (2) بِالْهَيْمَانِ
وَشَبِيهُهُ خِصْرَكَ رَقَّةً جُثْمَانِي
هَذَا الْعِقَابُ وَمَا أَنَا بِالْجَانِي
إِنَّ الْحَسَانَ مَظْنَّةُ الْإِحْسَانِ
وَالسَّرُّ (3) عِنْدَ الْحُرِّ فِي كِتْمَانِ
أَنِّي وَمَا بِي جَلٍّ عَنْ حُسْبَانِ
فَازَتْ يَدَايَ بِأَنْ مَلَكَتِ عِنَانِي
بِالْيَاسَمِينَ شَقَائِقَ النِّعْمَانِ
مَغْرُورَةً فِي فَائِقِ الْمَرْجَانِ
فَلَقَدْ عَطَتْ (4) بِأَنَامِلِ السُّوسَانِ
مَعَ أَنَّهَا لَيْنًا كَغُصْنِ الْبَنَانِ

* مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

(1) أي أرجعت.

(2) من سطا ينسطو.

(3) ص : «والمن» وهو تصحيف.

(4) تناولت.

لَوْ أَنَّ سُودَ جُفُونِهَا بِيضٌ إِذْنُ
عَمِدْتُ إِلَى أَخْذِي وَيَا عَجَباً لَهَا
لَجْتُ فَتَعَرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَابَتِي
وَلَرُبَّمَا حَظِي الرَّسُولُ بِوَصْلِهَا
أَنَا فِي هَوَاهَا مِثْلُهَا فِي حُسْنِهَا
فَإِذَا تَعَدَّدَ عُذْرَةٌ عُشَّاقُهَا
لَا تَشْمَتُوا بِي إِنْ ذَلَلْتُ لِعِزِّهَا
وَلَقَدْ أَتَيْتُهُ عَلَى الْمُلُوكِ بِأَنْنِي

زَحَفْتُ بِهَا الْفُرْسَانُ لِلْفُرْسَانِ
أَيُّوَ أَخَذُ الْمُفْتُونُ بِالْفَتْنَانِ
لِلْعَازِلَاتِ يَجُنُّ بِالْبُهْتَانِ (5)
وَلِقَائِهَا وَحَظِيْتُ بِالْجَرْمَانِ
تَاللَّهِ مَا لِي فِي الْعِلَاقَةِ ثَانِي
كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي أَخْيَرِ زَمَانِ
فَهَوَى الْغَوَانِي أَصْلُ كُلِّ هَوَانِ
لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى مِنَ الْعَبْدَانِ

(5) ص : «الهلтан» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الرميل]

رَقَّ مَوْلَانَا لِعَبِيدِ زَمَنِ
لَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ عَنْهُدَا بِالصَّبِي
قَدْ وَنَى خَطُوءَا كَمَا شَاءَ الضَّنَى
فَشَفَى شُكُوهَا مِنْ عُسْرَتِهِ
وَرَأَى إِبْقَاءَهُ فِي خِدْمَةِ
لَمْ يَزَلْ عَطْفُ الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى
لَا أَخَافُ الْهُونَ فِي دَوْلَتِهِ
مُتَّ وَجِدَا لَثَوَائِي بَعْدَهُ
خَصَّنِي مِنْ خِدْمَةِ النَّجْلِ الرُّضَى
[146]/ قَمَرُ السَّعْدِ الَّذِي يُسْعِدُنِي
فَالْيَدِ مِنْهُ أَضَحَتْ نَقْلَتِي
دَامَ لِلدِّينِ وَلِلدُّنْيَا جَمَى

دَنَفِ الْجِسْمِ لِشُكُو مُدْمِنِ
وَهُوَ فِي ضَعْفِ الْكَبِيرِ الْيَقِنِ (1)
وَلَهُ نَهْضَةٌ شُكْرِ لَا تَبِي
وَضَنَاهُ بِالسَّمَّاحِ الْهَتَنِ
وَهُوَ أَهْلُ لَجْسِيمِ الْمَنَنِ
وَنَدَاهُ أَبَدَا يُنْعِشُنِي
مَنْ يَكُنْ عَبْدَا لَهُ لَا يَهْنِ
وَكَرِيمِ الْقَصْدِ بِي أَنْشَأَنِي
بِحَنَانٍ وَامْتِنَانٍ عَمَّنِي
وَحَيَا الْجُودِ الَّذِي يُوجِدُنِي
وَلَمَّا أَنْهَضَنِي أَقْعَدُنِي (2)
خَالِدَ الْمُلْكِ خُلُودَ الزَّمَنِ

* أنشأها اثر العفو عنه من أبي زكرياء.

(1) الشيخ الكبير.

(2) ربما اقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَجَدَدَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ لَهُ الْحُسْنَى
فَلَمْ تُبْقِ لِلْأَعْدَاءِ صَوْلَتُهُ رُكْنًا
فَإِنْ أَخَذُوا هَوْنًا فَقَدْ وَقِدُوا (2) وَهْنَا
فَلَا غَرَوْ أَنْ قِيدُوا لِنَحْرِهِمْ بُدْنًا
خَوَاضِعَ لِمَا دَوَّخَ السَّهْلَ وَالْحَزْنََا
فَمَنْشُورُهُ يَطْوِي الْمَعَاقِلَ وَالْمُدْنََا
إِلَيْهِ فَمَاذَا يَصْنَعُ الْمَشْرِقُ الْأَدْنَى
وَقَدْ بَثَّ فِي مَرَائِشِ الْعَدَلِ وَالْأَمْنَا
عَصَائِبَ لِلتُّلَيْثِ جَارُوا بِهَا سَكْنَى
فَهَا هِيَ لِلْكَفَّارِ وَاسْفَا مَغْنَى
تُرَاطُنْ فِي أَفْدَانِهَا عُجْمًا لُكْنَا
وَهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ فِيمَا افْتَرَوْهُ ابْنَا

رَأَى اللَّهُ مَا أَرْضَاهُ مِنْ سَعْيِهِ الْأَسْنَى
وَشَيْدَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ أَمْرِهِ
غَزَتْهُمْ جُيُوشُ الرُّعْبِ قَبْلَ جُيُوشِهِ (1)
وَعَيَّدَتْ الْأَضْحَى خِلَالَ دِيَارِهِمْ
أَلَا تِلْكَ أَعْنَاقُ الْبِلَادِ بِأَسْرِهَِا
أَبَى النَّصْرُ أَنْ يَلُوي (3) بِدَيْنِ لَوَاؤُهُ (4)
إِذَا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى رَمَى (5) بِقِيَادِهِ
كَأَنِّي بِالزُّورَاءِ (6) تَخَطَّبُ أَمْنُهُ
وَزَجَزَحَ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ جَنَبَاتِهَا
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مَغَانِيًا
يَعِزُّ عَلَى اللُّسَنِ الْمَصَاقِعِ أَنَّهَا
هُمْ اتَّخَذُوا فِيهَا الْكَنَائِسَ (7) ضَلَّةً

(*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

(1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

(2) صيرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المتخن. ويحتمل «وقروا»، والوقر : الصرع !

(3) ص : «لدين» وتصلحنا مناسب ولواه دينة وبدينه ليا وليانا : مظه وجده إياه.

(4) العاقل والدنا» وهو تصحيف.

(5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبیت غامض.

(6) بغداد.

(7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحدي. انظر خ 530/6 - 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُمْ يُطَاعُ احْتِكَامُهُ
صَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الْإِمَارَةِ بَرِيهِمْ
وَأَمَّا تِلْمَسَانٌ وَفَاسٌ وَسَبْتَةُ
حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ الْعُضْبُ عُضْبَهَا
أَلَأَنْتَ لَيْلَةُ الصَّعْبِ الْأَبْيِّ كَتَائِبُ
[147]/ وَأَسْعَدَتِ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ بِأَسَهُ
وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ بِالَّذِي
فَأَنْدَلُسُ قَدْ بَشَّرَتْ بِلِقَائِهِ
لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا
لَعَلَّ بِلَادًا حَالًا (13) بِالرُّومِ حُسْنُهَا
فَبَرَتْشِفُ الصَّادِي (14) بِهَا الْمَاءُ سَلْسَلًا
وَعَانَ عَلَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ دِيَارُهَا
تُؤَمِّلُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا
إِمَامٌ هُدَى أَعْيَا الْأَيْمَةَ هُدْيُهُ
فَيَقْضِلُ جُهْدَ الْمُحْسِنِينَ بَعْفُوهُ
تَجَبَّحَ فِي السُّلْطَانِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
جَبَابِرَةَ الْأُمْلَاكِ خَاضِعَةً لَهُ

عَهْدَنَا عِبْدًا لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنَا (8)
وَأَبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنَا
فَتِلْكَ لِيْمَنَاهُ أَعْنَتَهَا تُتْنَى (9)
فَهَبْ لَهَا مُسْتَرْجِعًا شَدَّ مَا أَغْنَى
مِنَ الْعَزْمِ تَسْتَشْلِي (10) كَتَائِبَهُ الْخُسْنَا
فَمِنْ فَالِقِ رَأْسًا وَمِنْ قَاصِمِ مَتْنَا (11)
تَيَمَّمَهَا يُنْهِي لَهَا الْفَوْزَ بِالْأَهْنَا
تَرْقُبُ مِنْ تِلْقَائِهِ الْفُلْكَ وَالسُّفْنَا
وَمَا صَيَّرَتْ عِلْمًا يَقِينًا بِهَا الظَّنَا (12)
يُعِيدُ عَلَيْهَا غُرُوهَ الظَّافِرِ الْحُسْنَا
وَيَعْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا
بِمَا مُنِيتَ مِنْهُمْ قَدِيمًا وَمَا تُمْنَى
وَتَرْجُو بُلْقِيَاهُ الْإِقَالَةَ وَالْمَنَّا
فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةٌ وَنَمَا وَزْنَا
وَيَغْلِبُ شَدَّ (15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى
فَمَظْهَرُهُ الْأَسْمَى وَعَنْصُرُهُ الْأَسْنَى
فَمِنْ لَاثِمٍ ذِيلاً وَمِنْ لَاثِمٍ رُدْنَا

(8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

(9) يشير إلى بني مرين وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبته التي بايعت تونس.

(10) ص : «تشلن» وهو تصحيف. وتستشلي : تنقذ.

(11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

(12) خرم في ص.

(13) تغير.

(14) ص : «الصاد»، والصادي : العطشان. والضاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : «وإنك لا تعلمنا

فيها ولا تضحي»، ويعتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشي.

(15) الشد : العدو.

لَنْزُ عُنِيَ السَّيِّدُ الْخَنِيْفُ بِحُبِّهِ
 مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا
 لَهُ الْعِلْمُ سَيِّمًا وَالسَّمُوءُ عِلَامَةً
 وَمَا هُوَ إِلَّا الطُّوْدُ فَضْلَ رَجَاحَةٍ
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْجَوَادَ يُقَالُ لَهُ
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ، الْوَرَى
 يَبِيعُ بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ وَقُرَّةَ
 حَبَانَا بِتَأْمِيرِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 وَأَتْبَعَ حُسْنَاهُ بِإِحْسَانِهِ لَنَا
 [148] / وَخَلَفَهُ فِينَا يَوْمَ بِمُلْكِهِ
 نَرَاهُ بِهِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَسِيرَةً
 مَشَابِهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةٍ
 لَنْ غَرُبَتْ شَمْسُ الْعُلَى فَهَلْ لَنَا
 بِإِمْرَتِهِ تَحْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسٍ
 جَبُنَتْ لِيَوْمِ الْبَيْنِ فَاَنْهَلْ مَدْمَعِي
 وَجُنَّ جَنَانِي لَوَعَةٍ وَصَبَابَةٍ
 عَسَى رُؤْيَاهُ الْمَوْلَى تَوُولُ بِضِلَّتِي (23)

فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ لَهُ يُعْنَى
 كَرِيمٌ إِذَا يُسَمَّى عَظِيمٌ إِذَا يُكْنَى
 فَيُوتِيكَ مُفْتَرًّا وَيُفْتِيكَ مُفْتَنًّا
 وَإِنْ هَرَّةٌ إِنْشَادُ مَا دَجَّهِ غُصْنَا
 وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدَّهْنُ (16)
 إِذَا صَدَقَ الْإِمْحَالُ فَاتَّهَمُوا الْمُرْنَا
 وَلَا غَبْنًا (17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلَا غَبْنًا
 فَبَا لَكَ مِنْ حَافٍ وَمَوْقِعِهِ (18) مِنْ
 وَأَنْعَمُهُ تَنْتَالُ مَتْنَى عَلَى مَتْنَى
 وَيَدْرَأُ عَنَّا فَادِحَ الْخَطْبِ إِنْ عَنَّا
 تَقْيَلُهُ فِيهَا كَأَنَّ لَمْ يَسِرْ عَنَّا
 وَمِنْ كَرَمِ الْأَبَاءِ أَنْ يَنْجِبَ الْأَبْنَا
 يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ الْبَهِيمَ إِذَا جَنَّا (19)
 وَلَوْ لَا أَوَاقِيهَا (20) الْعِظَامُ هُنَا هُنَا
 وَكُنْتُ قَدِيلَ الْبَيْنِ لَا أَعْرِفُ الْجُبْنَا
 إِلَى الْحَضْرَةِ الْعُلْيَا (21) (21) وَالْعَقْلُ إِذْ جُنَّا (22)
 إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى

(16) فلاة في الجزيرة العربية.

(17) الغلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.

(18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) جن الليل - أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.

(20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحمل وصان من الآفات والتلف والملاحظ همز الواو كقول الشاعر : يا عديا، لقد وقتك الأواقي.

(21) زيادة ضرورية للوزن.

(22) جن : سَيَّرَ وَغَيَّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.

(23) الضَّلَّة : الضلال.

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الْأَصْحَاءِ قَاعِدٍ (24)
يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاهُ ؟ قُلْتُ أَحَجَّهُمْ
وَمَا ضَرَّرَنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُذْنَفٌ
وَلَمْ يُبَلِّغْنِي إِلَّا تَوَقُّدَ خَاطِرِي
بِحَسْبِي رَضَى الْمَوْلَى وَحُسْنُ اصْطِنَاعِهِ
سَأَرَضِي نَدَاهُ مُثْنِيًّا وَمُثْنِيًّا
وَأَسْتَنْ فِي شَأْوِ الْمَدَائِحِ سَابِقًا

أَعَادَتُهُ أَحْكَامُ الزَّمَانِ مِنَ الزَّمَنِ (25)
هَوَى الْغُرَّةِ الْغَرَاءِ صَيَّرَنِي مُضْنَى
إِذَا أَنَا لَمْ أَمْرُضْ فُؤَادًا وَلَا زَهْنًا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَأْكُلَ الصَّارِمُ الْجَفْنَ
عِلَاجًا بِهِ أَبْقَى إِذَا خِفْتُ أَنْ أَفْنَى
وَمِثْلِي إِذَا أَثْنَى عَلَى جُودِهِ ثَنَى
وَهَيْهَاتَ لَا تُحْصِي الْمَدَائِحُ مَا سَنَّا

(24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».

(25) جمع زمين.

وقال أيضا * :

[السريع]

نَصْرٌ وَتَمْكِينٌ وَقَتْحٌ مُبِينٌ
دَوْلَتُهُ يُمْنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
مَحَا ظَلَامَ الشُّرْكِ نُورُ الْيَقِينِ
ابْنُ أَبِي حَفْصٍ لِـدُنْيَا وَدِينِ
فَإِنَّ هَذَا الْعَامَ أَسْنَى السِّنِينَ

ثَلَاثَةٌ حَيَّتْكَ فِي الْأَرْبَعِينَ
أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
لَمْ يَبْقَ فِي أَمْرِكَ مِنْ مَرِيَّةٍ
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرْتَضَى
فَإِنْ يَكُنْ خَيْرَ مُلُوكِ الْوَرَى

(*) يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

[الوافر]

لَئِنْ خَاضَ الْمَنَايَا لِأَمَانِي فَبَكَرُ الْفَتْحِ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ
وَإِنْ عَرَضَ الْعِدَى لَيْلًا مَحَاهُمْ بِصُبْحٍ مِنْ صَقِيلٍ هُنْدُوَانِي

(*) يمدحه أيضا.

وله في السوسان :

[الكامل]

| | |
|---|---|
| فَأَتَى بِمَا أَعْيَا عَلَى الْحُسْبَانِ | لِلَّهِ سُوسَانٌ تَرَاكِبَ نَوْرُهُ |
| فِي جَمْعِهِ وَرِقَاً إِلَى عَقْيَانِ | يَحْكِي ثَرِيًّا أُسْرِجَتْ كَاسَاتُهَا |
| كَسَّوَالِفِ رُكْبَنَ فِي جُثْمَانِ | لَا تَعْجَبُوا لِمُؤَلَّقٍ مِنْهُ بَدَا |
| فِيهَا النَّبَاتُ بِإِلْفَةِ الْحَيَوَانِ | سَعِدَتْ لِمَوْلَانَا الْبَسِيطَةُ فَاقْتَدَى |

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لَوْ فَازَ قَدَمًا بِمَا تَمَنَّى
تَسْتَعِجِلُ الْحَتَفَ إِنْ تَسَاءَلَنِي
تَجْزِيهِ بِالْحُبِّ مِنْهُ ضِغْنًا
جَعَجَعَةً لَا تُفِيدُ طَحْنًا (1)
إِلَّا وَجَدْتُ الْجَنَانَ جُنًّا
بِمَا أَرَانِي الْجَمَالَ أَفْنَى
فَتَاتُكُمْ فِتْنَةً الْمُعْنَى
كَمَا تُكِنُّ الْبُرُودَ عُصْنًا
إِنْ وَجَّهَهَا لِلْعُيُونِ عَنَّا
كَطَرَفَهَا ذِي الْفُتُورِ مُضْنَى
وَطَالَمَا كُنْتُمْ وَكُنَّا
بِاللهِ مَا تَنْقُمُونَ مِنَّا !
وَأَحْذَرُ السَّمْهَرِيِّ لَدُنَّا
فَلَفْظُ مُحَيٍّ هَاهُ دُونَ مَعْنَى
فِي الْعَطْفِ أَبْـدَاهُ أَوْ أَكْثَا

لُبَانَنُ الْمُسْتَهَامِ لُبْنَى
أَنَّى وَمِنْ دُونَهَا كُمَاةٌ
قَيْسِيَّةٌ صَبُّهَا يَمَانِي
زُخْرُفَةُ الْعَذْلِ فِي هَوَاهَا
لَمْ أَذْكُرْهَا عَلَى سُلوٍ
لَمْ أَفْنِ (2) فِيمَا أَرَى وَلَكِنْ
يَا فِتْيَةَ الْحَيِّ مِنْ سُلَيْمٍ
تُطْلِعُ مِنْهَا الْخُدُورُ شَمْسًا
عَنْ بَيْدَرِ السَّمَاءِ تِمَاءً
لَمْ حَلَّتُمْ بَيْنَنَا وَجِسْمِي
قَطَعْتُمُونَا عَلَى اتِّصَالِ
إِنَّا نَقْمُنَا الْجَفَاءِ مِنْكُمْ
كَمْ أَرْهَبُ الْمَشْرِفِي عَضْبًا
جَرِيحُكُمْ أَجْهَزُوا عَلَيْهِ
أَوْ اقْتَدُوا بِالْأَمِيرِ يَحْيَى

(*) مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.

(1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

(2) ص : « لا أين » وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

مَلِكٌ بِأَقْصَى الْكَمَالِ يُعْنَى
لَا حِلْمَ إِلَّا اجْتَبَاهُ خُلَصَاءُ (3)
إِذَا اسْتَخَفَّ النَّهْيُ ارْتَفَعَ (4)
خِلَافُهُ اللَّهُ فِيهِ قَرَرْتُ
أَسِرُّ قِدْمًا لَهُ رُكُونًا
[150]/ هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إِمَامٍ عَدِلٍ
مَنْ رَوَعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي
لَا يَجِدُ الْعَالَمُونَ خَوْفًا
كَأَنَّهُمْ بِالْجُسُودِ حَلُوهَا
كُلٌّ بِنِعْمَاهُ فِي رِيَاضٍ
مُؤَيَّدٌ أَسْلَمَتْ عِندَهُ
مَا وَجَدْتُ مِنْ ظِلِّهِ كَهْفًا
يَعُدُّ يَوْمَ الْهَيَاجِ عَيْدًا
فِيهِ اتَّقَى نَائِلٌ وَبَاسٌ
إِنْ صَالَ وَسَطَ الزَّخُوفِ لَيْثًا
قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلًا
لِلْيُسْرِ وَالْيُمْنِ مِنْ يَدَيْهِ
فَارَعَهُ ذُرُوءُ الْأَمَانِي
أَكْسَبَ (7) حَتَّى الْغِيُوثُ بَخْلًا

فَعَالَمُ الْقُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى
لَا عِلْمَ إِلَّا اصْطَفَاهُ خِذْنَا
يَرْجَحُ شَمَّ الْجَبَالِ وَزْنَا
وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطمأننا
وَقَدْ رَسَا جَانِبًا وَرُكْنَا
آخَى الْهُدَى وَالتَّقَى تَبَنَّى
أَوْسَعَهُ مِنْهُ فَأَ (م) بَنَّا (5)
بِهِ وَلَا يَشْتَكُونَ حُزْنًا
مِنْ قَبْلِ عَدْنٍ لَدَيْهِ عَدْنَا
يَشْدُو بِهَا طَائِرٌ مُرِنًا
سَهْلًا إِلَى أَيْدِهِ وَحَزْنَا
يَقِي وَلَا مِنْ قَنَاهُ حَصْنًا
بِنَحْرِهِ الدَّارِعِينَ بُدْنَا
لَا مِنْهُ كَعَبٌ وَلَا الْمُثْنَى (6)
صَابَ خِلَالَ الْمُحُولِ مُزْنًا
تَهْوِي إِلَى بَابِهِ وَسُقْنَا
يُسْرَى تَسْرُرُ الْعُلَى وَيُمْنَى
بِذَلَا ضَمِينِ الْغِنَى وَظُعْنَا
يَشِينُهُا، وَاللَّيْثُوثُ جُبْنَا

(3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخُص : الخِذْن.

(4) ص : «النهي ارتباع» وهو تصحيف.

(5) خرم في ص.

(6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلقه كعب بن لؤي المشهور بالبر.

(7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

وَأَفْتَنَ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَتَرَا
 أَيَّ (8) سَنِيٍّ مِنَ الْمَسَاعِي
 مَا بِكَمَّالَاتِهِ ارْتِيَابُ
 اللَّهِ مَنْ نَجَّلَهُ الْمُفْـدَى
 قَدْ بَهَرَ الْبَدْرُ فِي سَنَاهِ
 سَمَاهُ عَثْمَانُ إِذْ نَمَاهُ
 مَنْ عَدَّ مِنْهُ أَبَا كَرِيمَا
 جَادَ بِهِ خَامِسَ الذَّرَارِي (9)
 فَاهْتَزَّتِ الْعُلُويَّاتُ (10) عِطْفَاً
 مَوْلَايَ هُنْتُتَ عَيْدَ أَضْحَى
 طَلَعَتْ كَالشَّمْسِ فِي ضَحَاهُ
 وَسِـرَّتْ تَمْشِي إِلَى الْمُصَلَّى
 ثُمَّ أَبْحَتَ الْمُلُوكُ كَفَاً
 وَقَدْ مَلَأَتِ الْبِلَادُ أَمْنَاً
 فَلْيَهْنِئِ السَّادِينَ أَنْ حَمَاهُ
 مُنْتَصِراً (11) دُونَهُ حُسَامَاً
 لَازِلَتْ يَقْظَانِ لِلْمَعَالِي

يُسُدِّي جِسَامَ الْهَبَاتِ مَثْنَى
 لَيْسَتْ مَسَاعِيهِ مِنْهُ أَسْنَى
 هَلْ يَسْتَحِيلُ الْيَقِينُ ظَنًّا ؟
 نَجْمُ يَزِينُ الرَّمَانَ حُسْنَا
 وَمَا تَعَدَّى الْهَلَالَ سَنَّا
 يَسْلُبُ نَعْتَ السَّمَاحِ مَعْنَى
 لَمْ تَعُدْ عَنْهُ الْمَكَارِمُ ابْنَا
 دَهْرٌ لَوَى بُرْهَةً وَضَنَّا
 وَأَفْتَرَّتِ الْمَكْرُمَاتِ سِنَّا
 أَضْحَى بِمِيَالِدِهِ يَهْنَأُ
 بِكُلِّ حُسْنٍ وَكُلِّ حُسْنَى
 هَوْنًا يُغَشِّي الْعُدَاةَ وَهَنَّا
 هَامُوا بِتَقْبِيلِهَا وَرَدْنَا
 وَقَدْ غَمَرَتْ الْعِبَادَ مَنَّا
 مِنْكَ إِمَامٌ حَبَاهُ يُمْنَا
 مُنْتَصِبًا دُونَهُ مَجْنَا
 وَمُقَالَةُ الدَّهْرِ عَنْكَ وَسْنَى

(8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

(9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111 تعليق : 35 ولا تناقض قبل وفاته.

(10) جمع عليا.

(11) تحتل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَتَحَّ أَعَزَّ مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هَانَا
فَإِنَّهُ أَطْلَعَ الْإِيمَانَ جَذْلَانَا
لِجَاعِلٍ نَصْرُهُ الْمَشْرُوعَ خِذْلَانَا
مَا عَادَ فِيهِ جُمانُ الدَّمْعِ مَرْجَانَا
مِمَّا اسْتَجَدَّ نَوَاقِيسًا وَصُلْبَانَا (1)
فَكَيْفَ يَأْمُلُ عِنْدَ اللَّهِ رِضْوَانَا
إِذْ خَفَّ لَوْ خَفَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيزَانَا
لَا بَلَّ تَعَلَّقَ أَصْنَامًا وَأَوْثَانَا
بَحْبَرَةٍ (3) الشُّرْكَ أَحْبَارًا وَرَهْبَانَا
يَخَالُ ذَلِكَ أَوْتَارًا وَالْحَانَا
حُكْمَ الْكِتَابَيْنِ إِنْجِيلاً وَقُرْآنَا
أَنْ زُلْزَلَ الدِّينَ أُسَاسًا وَأَرْكَانَا

حَسْبُ الْوُجُودِ عَلَى التَّأْيِيدِ بُرْهَانَا
إِنْ حَجَبَ الْكُفْرَ جَهَمَ الْوَجْهِ عَابِسَه
وَكَمْ تَمَلَّمْ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنْفٍ
أَلَمْ يَسْمُهُ غُرَابُ الْغَرْبِ يَا أَسْفَا
[151]/مُسْتَبْصِرًا فِي عَمَى أَبْلَى الْأَذَانِ أَدَّى
وَمُسْخَطًا بِأَضْطِهَادِ النَّاسِ رَاحِمَهُمْ
لَا وَزَرَ أَثْقَلَ مِنْ وَزْرِ تَحَمَّلَهُ
لَمْ يَثْنِ غِيًّا إِلَى رُشْدٍ أَعْنَنَهُ
أَدَالَ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَحْيِ يُجْزِيهِمْ (2)
إِذَا هُمْ هَيْنُمُوا (4) أَصْغَى لَهُمْ طَرْبًا
وَالْحَالُ شَاهِدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِدًا
بَيْنَ الْخَنَا وَالْخَنَازِيرِ اسْتَقَرَّ إِلَى

(*) يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيراً إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر: البيان المغرب 359/3 - 360، 385 - 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 225/2، الأنيس المطرب 183 - 185، والذخيرة السنية 77) - وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوباً عليه. وهو يشير هنا إلى استعانة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

(1) ص: «صيانا» وهو تصحيف.

(2) يحتمل «يحرزهم».

(3) أي ملاءة الرهبان.

(4) الهينة: شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفهم.

يَقْضِي التَّحْرِجُ فِي تَشْبِيهِ سُحْمَتِهِ (5)
يَكْسُومُ (7) وَالْأَشْرَمَ الْمَأْتُومَ أَبْرَهَةً
وَالْوَعْدَ (8) لَنْ تَقْفُو الْحَبْشَانَ رَأَيْتُهُ
وَهَبْهُمْ رَدَّاهُ (9) فَمَا الَّذِي دَرَوْا
قَدْ أَبْطَلَ الْحَقُّ مَا قَالُوهُ بُهْتَانًا
كَفَّارَةُ الدَّهْرِ فِيهِ مَا انْتَحَاهُ بِهِ
لَوْ أَنَّ طَائِفَةَ التَّوْحِيدِ إِخْوَتُهُ
نَعَمْ وَإِنْ عُودَ مِنْهَا فِي دَوَابِّهَا
بُعْدًا لَهُ مِنْ غُرَابٍ قَائِدٍ رَحْمًا (11)
أَضْرَى (12) بَيْنَهُ عَلَى ضُرِّ الْعِبَادِ فَقُلْ
وَمِمَّا دَرَى أَنَّ سَيْفَ اللَّهِ أَكْلَهُمْ
فَإِنْ يَكُنْ قَطَعَ الْإِدْبَارُ دَابِرَهُمْ
كَذَلِكَ الظُّلُمُ مَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ
[152]/ وَكُلٌّ مَنْ حَسِبَ الْأَقْدَارَ فِي سَنَةٍ
حَتَّى إِذَا الْعَطْبُ اسْتَحْيَا سَلَامَتَهُ

تَنْزِيهِهِ أَصْحَمَةً (6) عَنْهَا وَلَقُمَانًا
أُحْرَى لِمَنْ يَتَحَرَّى فِيهِ عِرْفَانًا
فَلِمَ تَبَاهَى بِهَا أَبْنَاءُ بَاهَانَا ؟
عَنْهُ غَدَاةُ تَرْدَى الْخِزْيِ إِدْمَانًا
وَهَدَمَ الْعَدْلُ مَا شَادُوهُ بُنْيَانًا
أَيَّانَ لَمْ يُرَفِ فِي الْكُفَّارِ لَيَّانًا
لَمْ يَرْضَ شِرْذِمَةَ التَّثَلُّثِ إِخْوَانًا
فَإِنَّ دُودَانَ (10) تَغْيِيرَ لِعَدْنَانَا
مِلءَ الْمَالِ تَعَدُّ الدِّيَانِ عُدُونَا
فِي زُمْرَةٍ هَدَجَتْ لِلظُّلُمِ ظُلْمَانَا (13)
إِذَا هُمْ اسْتَلَمُوا عُرْيَانَ غُرْتَانَا
فَعَنْ مُوَاصَلَةِ الطُّوْلِ طُغْيَانَا
يَكْفِيكَ مَا أَعْقَبَ الْعُدُونُ عُدُونَا
فَاحْسِبْهُ وَهُوَ مِنَ الْأَيْقَاطِ وَسُنَانَا
أَفَاءَهُ يَبْتَغِي بَغْيًا «تَلْمَسَانَا»

(5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 3/360).

(6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

(7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 119/2 - 123.

(8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

(9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم ردوه ما...

(10) دودان من ولد أسد بن خزيمه وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين

80/3، وانظر ديوان امرئ القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 - 192

تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 19/2 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

(11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدر والحق.

(12) ص : «أصدي» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

(13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَانَ مِنْ قَبِيلِهِ : «هِيَ التَّرَاثُ لَهُ»
ظَمَّانَ رَاحَ لِأُفْقِ الشَّرْقِ مُلْتَهَمَا
فَانْظُرُ إِلَيْهِ أَخِيذَ اللَّهِ عَنْ أَسْفَى (15)
بـ «وَجْدَةٍ» أَظْهَرَ الْوَجْدَ الْحِمَامَ عَلَى
وَأَسْتَقْبَلَ الْقَلْعَةَ الشَّمَاءَ فَاقْتَلَعَتْ
لَمَّا رَأَتْهُ الْمَنَائِيَا مُعْدَمًا شَيْمًا (16)
حَتَّى الْجَوَادُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ
سَقِيًّا لِعَوْدِ أَعَادَتِهِ الْمَنُونُ لَهُ
وَلَا تَعُدُّ صَعِيدًا خَانَهُ زَلَقًا
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ
ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَاسْتَأَقَّتْ كَرَائِمَهُ
لَأَقَى الرَّدَى بِأَبِي يَحْيَاهُمْ فَعَدَا
وَالْقُلُ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى الْبَيَّاتُ بِهِمْ
سَمًا لَهُ وَأَبْنُهُ فِيهِمْ يَحْضُهُمْ
فَاحْتَبَزَ هَامَهُمْ وَابْتَزَ حَامَهُمْ (20)
أَصْلًا وَفَرَعًا طَوَاهُمْ دَهْرُهُمْ حَنْقًا
كَأَنَّنِي بِهِمْ سُقْعًا وَجْوَهِهُمْ
تُخَرِّمُوا بِأَبْنِ عَبْدِ الْحَقِّ وَاصْطَلِمُوا

مَا بَالَهُ جَهْلَ التَّصْحِيفِ (14) لَا كَانَا
لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الْجَوْفِ رِيَانَا
أَرْدَاهُ وَاسْمَعُ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا
حَيَاتِهِ فَنَضَاهَا عَنْهُ غَضَبَانَا
رُوحًا لَهُ خَبَّتْ رُوحًا وَجُثْمَانَا
كَسَّتُهُ مِنْ دَمِهِ الْمَطْلُولِ عَقِيَانَا
أَرْدَاهُ يَفْصِمُهُ بَغْضًا وَإِهْوَانَا (17)
عَصَا الْكَلِيمِ فَلَمْ يَمُهَلِّهُ ثَعْبَانَا
وَافٍ مِنَ الْمُرْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا (18)
لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حَسْرَنَا
أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الْأَقْدَارَ أَعْوَنَا
لَقَى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ شَيْخَانَا
عَلَى يَدَيَّ أَيْدٍ كَالْعَضْبِ يَقْطَانَا (19)
سُمُو مُغَرَّى بَنِيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا
مُلْكَأَ أَبِي اللَّهِ أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا
كَالرَّيْحِ تَقْصِفُ أَدْوَحًا وَأَغْصَانَا
تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ السُّورِ خِيَلَانَا
وَقَبْلَهَا مَا اسْتَبِيحُوا بِأَبْنِ زِيَانَا (21)

(14) أي تصحيف «التراث» فيصير «التراب».

(15) لعلها «أسد».

(16) ص : «مود ما سيما» ولم اهتمد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

(17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

(18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

(19) ص : «ينضانا» ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

(20) كناية على أنه أبى السود.

(21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولاتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السابقة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرقتهم عن تحرير الأندلس.

أَعَاجِمُ السُّنَا لَكِنْ مَنَّا سِبْهُمْ
 [153]/مُتُونُ خَيْلِهِمْ أَوْطَانُهُمْ وَكَفَى
 نَادُوا بِطَاعَةِ يَحْيَى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
 سَافَتْ رِيَّاحُ الْمَنَايَا مِنْ سِيُوفِهِمْ
 وَالْمَعْقِلِيُّونَ لَوَلَا أَنَّهُمْ عَقُلُوا
 اللَّهُ صَيِّدُ زَنَا تِيُّونَ تَحْسَبُهُمْ
 أَحْلَهُمْ رُبَّ الْأُمْلَاكِ جَدُّهُمْ
 صَالُوا صُقُورًا بِخِرَازٍ (23) جَثَّتْ فِرْقًا
 سُرْعَانَ مَا أَسْلَمَ الْكُفَّارُ فَاقْتُسِمَتْ
 عَلَى الْأَقَاصِي مُغِيرًا عَمَّ مَضْرَعُهُ
 هَذِي (25) بَنَاتُ أَبِيهِ فِي ظَعَائِنِهِ
 وَذَاكَ مَا أُودِعَتْ غَضَبًا (26) خَزَائِنُهُ
 إِنَّ الْإِمَامَ ابْنَ فَارُوقِ الْهُدَى عُمَرُ
 يَا قَاصِلًا قَاصِلًا بِالْحَقِّ لَا رِيَاءَ
 وَرُبَّمَا أُشْبِهَ الْأَمْرَانِ عِنْدَهُمْ
 طَارَتْ حَمَامًا بِهِ الرُّكْبَانُ نَاعِيَةً
 وَكَمْ حَرَصْتَ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُوا فَأَبَوْا
 أَرْبَحَ بِهِمْ صَفْقَةً لَمْ يَعُدْ مُؤَثِّرَهَا

تَنْمَى إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءَ قَطَّانَا
 عِزًّا بِثَاوِي مُتُونِ الْخَيْلِ أَوْطَانَا
 نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
 سُفْيَانٌ فَانْهَزَمَتْ يَا وَيْحَ سُفْيَانَا (22)
 نَجَاءَهُمْ مَا نَجَوْا شَيْئًا وَشَبَّانَا
 أُسْدًا إِذَا افْتَرَسُوا الْأَقْرَانَ سِيدَانَا
 فِي خِدْمَةِ الْقَائِمِ الْحَفْصِيِّ عَبْدَانَا
 وَطَالَمَا صَرَصَرَتْ فِي الْحَرْبِ عِقْبَانَا
 حُمُولٌ حَامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّانَا (24)
 هَلَّا عَلَى الْحَرَمِ الْأَدْنَيْنِ غَيْرَانَا
 يُبِيدِينَ لِلْسَّبْيِ إِنْجَهَاشًا وَإِذْعَانَا
 يَحُوزُهُ وَارِثُ الدَّوَلَاتِ قُنْيَانَا
 أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَانَا (27)
 أَبْقَيْتَ فِيهَا وَلَا رِيَاءَ لِمَنْ دَانَا
 فَلَاحَ وَضَّاحَ هَذَا الْفَتْحِ فُرْقَانَا
 مِنَ الْمَغَارِبَةِ الْبَاغِينَ غِرْبَانَا
 وَأَنْ يُطِيعُوا فَلَجُّوا فِيكَ عَصِيَانَا
 بِمَا اسْتَتَارَ مِنَ الْهَيْجَاءِ خُسْرَانَا

(22) يشير إلى قبيلة سفیان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (غ : 535/6، 544، البيان 388/3، الاستقصاء 247/6). وساف سوفاء : شم.

(23) خراز جمع لخزن. والخزن : ذكور الأرناب.

(24) نوع من الطيور.

(25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

(26) ص : «عصبا».

(27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

خَلِيفَةَ اللَّهِ دُمَ لِلسِّدِّينَ تَنْصُرُهُ
وَأَعْطِفَ عَلَى فِئَةٍ فَاءَتْ مُؤَبَّلَةً (28)
وَأَصْرَفَ عِنَانَكَ عَنْ «مَرَائِشٍ» ثِقَةٍ
مَا أَلَّ أَيُّوبَ (29) وَالْأَثَارُ نَاطِقَةٌ
[154] / لَهُؤُلَاءَ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ بِأَسْهِمٍ
بِالْأَيْدِ وَالْكَفِّدِ تَضَطَّرُّ الْعِدَى أَبَدًا
وَلِلَّهِ حَسْبُكَ لَا الْأَفْرَاسُ عَادِيَةٌ
وَصُورَتْ (31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَّيِدٍ
وَسُرَتْ بِالْحَقِّ فِينَا سَالِكًا سَنَدًا
عِلْمِي بِسَالِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي
وَصِدْقُ حُبِّي لَا سُلُوفَانِ يُكْذِبُهُ
عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ يَشْفَعُ لِي
هُمْ دَوْحَةُ الشَّرَفِ الْعِدِّ الَّتِي جَعَلَتْ
وَهُوَ الْمُبَارَكُ مِنْهُمْ غُرَّةٌ وَسَنَى
لَهُمْ أَوَاصِلُ بِالنَّعْيِ بِرٍ مِنْ كَلِمِي
بِدْعًا يَرَاهَا، وَلَا فَخْرَ، الْبَدِيعُ، (33) كَمَا
أَبَى لِي الشُّعْبَرُ إِلَّا مَا أَنْمَقَهُ

مَا أَطْلَعَ الْأَفْقُ أَقْمَارًا وَشُهَبَانَا
أَمْنًا بِمَا رَجَعَتْ رُشْدًا وَإِيمَانَا
بِالنُّجَجِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبِغَدَانَا
مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَامًا وَإِمْكَانَا
وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلًا وَخُلْعَانَا
إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْمًا (30) وَغُرَانَا
بِالرَّيْحِ ضَبْجًا وَلَا الْفُرْسَانُ شُجْعَانَا
تَمَحَّوْا إِسَاءَتَهَا عَدْلًا وَإِحْسَانَا
لَمْ يَعُدَّهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَوَلَّانَا
مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلَ حَمْدَانَا (32)
فِيهِمْ وَإِنْ أَتْبَعَ الْهَجْرَانُ هَجْرَانَا
فَأَسْتَعِيدَ مِنَ التَّقْرِيبِ مَا بَانَا
تَطُولُ عَنْ طَوْلِهَا الْمُفْتَنُّ أَفْنَانَا
وَسِيرَةً فِي رِعَايَاهُ وَأَسَانَا
مَا لَا يُقَاطِعُ أَسْمَارًا وَرُكْبَانَا
يَرُودُ مُهْرَقَهَا الْبُسْتِي (34) بُسْتَانَا
فَهَاكَ فِي أَبِ (35) مِنْهَا زَهْرَ نَيْسَانَا

(28) تحتل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

(29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدون.

(30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لأنه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزَّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد الموحدون والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 - 63 الطبعة الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 6/395).

(31) أي قطعت.

(32) أي المتنبى ماح سيف الدولة.

(33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

(34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

(35) أب : أغسطس، نيسان : أبريل.

تَسْعُونَ بَيْتاً قَرَاهَا فِي قِرَاءَتِهَا
 أَقْسَمْتُ أَنْشِدُهَا مَا ظَلْتُ أَنْشِدُهَا (36)
 لَا أُرْتَضِي الْقَصْدَ فِي التَّقْصِيدِ مُمْتَدِحاً
 فَإِنْ أَجُودَ فَمَا زِلْتُ سَعَادَتُهُمْ
 وَإِنْ أَقْصِرُ فَلَا ذَنْبَ لِمُجْتَهِدٍ
 بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ بِهِ
 تَاللَّهِ يَرْتَابُ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ فِي
 تَأْنِقِ السَّعْدِ فِي إِهْدَائِهِ فَبَدَتْ
 وَاخْتَارَهُ الدَّهْرُ بُشْراً فِي أَسْرَتِهِ
 [155]/مَوْلَاكَ نَاصِرُ سُلْطَانٍ حَمَاكَ بِهِ

لَمَّا أَلَمْتُ بِبَابِ الْجُودِ ضَيْفَانَا
 إِنَّ لَمْ يُحَنَّنْ فِيهَا الْحِنْتُ أَيْمَانَا
 بَلْ أَقْتَضِي الْقَصَّ إِسْرَافاً وَإِمْعَانَا
 تَهْدِي وَتَهْدِي إِلَى ذِي الْعِيِّ تَبْيَانَا
 يَكْبُو الْجَوَادُ إِذَا مَا طَالَ مَيْدَانَا
 فَتَحَ الْفُتُوحَ وَبُشْرَانَا وَبُشْرَانَا
 سُفُورِهِ لِكِتَابِ النُّجَحِ عُنُوانَا
 حُلَاهُ تَبْهَرُ أَلْبَاباً وَأَذْهَانَا
 فَاخْتَالَ فِي حُلِّ السَّرَاءِ مُزْدَانَا
 وَأَنْتَ نَاصِرُنَا حَقّاً وَمَوْلَانَا

(36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

رَأَى الْحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَ
فَعَدَا بِهِ وَبِصْنُوهِ يَخْتَالُ فِي
وَيْمِيسُ أَفْنَانًا قَتْبُصِرُ خُرْدًا
وَكَأَنَّمَا الْأَدْوَاخُ فِيهِ مَفَارِقُ
وَكَأَنَّمَا رَأَمُ الثَّنَاءِ فَلَمْ يُطَقْ
مِنْ كُلِّ مُفْتَنِّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى
هِيَ عَادَةٌ لِلْمُزْنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا
أَسْرَى إِلَى النَّسْرِينَ يُرْضِعُهُ النَّدَى
وَحَبَا الْعَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ
وَدَقُّ (3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقَدْ فِي الرَّبَى
تِلْكَ الْأَهْـأَاضِيبُ اسْتَهَلَّتْ دِيَمَةً
شَرِقَتْ بِعَارِضِهَا الْمِلْثُ وَأَشْرَقَتْ
يَا حَبْدًا خَضِلَ الْبَهَارُ مُنَافِحًا
وَالْأَسُّ يَلْتَنِّمُ الْبَنْفَسَجَ عَارِضًا
وَالرَّيْحُ تَرْكِضُ سَبْقًا مِنْ خَلِيلِهَا

وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ الْوَانَا
حُلَّ النَّضَارَةِ مُونِقًا رِيَانًا
تَثْنِي الْقُدُودَ لَطَافَةً وَلَبَانًا
يَلْبَاسِهَا قَطْرُ النَّدَى تِيْجَانًا
فَشَدَّتْ بِهِ أَطْيَارُهُ الْخَانَا
فَنَنَا فَأَفْحَمَ، خَاطِبًا، سُحْبَانَا
حِفْظَ الْأَمِيرِ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَا
وَيَهَبُ (1) طَرَفَ النَّرْجِسِ الْوَسْنَانَا
رَاعَتْ فَتَاهَ بِكَمِّهَا (2) فَتَانَا
لَأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
فَكَسَى الْهَضَابَ النَّوْرُ وَالْغَيْطَانَا
لَهُ أَمْوَاهُ غَدَتْ نِيرَانَا
بِأَرِيْجِهِ الْخَيْرِيِّ وَالرَّيْحَانَا
وَالْيَاسَمِينَ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
فِي رَوْضَةٍ. رَحِبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

(*) يمدح أبا زكرياء واصفا حداثق أبي فهر.

(1) أي يوقظ.

(2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

(3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هَوَجَاءَ تَسْتَشْرِي فَيُلْقِحُ مَدُّهَا
 حَرْباً عَهْدَتْ أَزَاهِراً وَمَزَاهِراً
 يَغْدُوا الْحَلِيمُ يُجَرُّ الْأَذْيَالِ مِنْ
 وَكَأَنَّمَا هَابَ الْغَدِيرُ هُبُوبَهَا
 [156]/يُبْدِي مُعْنَاهَا الثِّبَاتَ وَإِنَّمَا
 وَاهِأَ لَهُ لِبَسَ الدَّلَاصِ كَأَنَّمَا
 وَاسْتَلَّ مِنْ زُرْقِ الْمَذَانِبِ حَوْلَهُ
 سَأَلَتْ تَفْذُ (6) الْهَمَّ لَيْسَتْ كَالْتِي
 وَكَأَنَّمَا كَانُونَ (7) مِمَّا صَفَّ مِنْ
 قَدْ حَلَّتِ «الْحَمَلُ» (8) الْغَزَالَةُ عَادَةً
 فِي دَوْلَةٍ أَتَتْ وَفَتَّتْ مِنْ جَنَى
 غَرَاءَ تَطْلُعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّدَى
 لَا غَرَوْ أَنْ حَسَنَ الْوُجُودِ فَإِنَّهُ
 يَا مَصْنَعاً (9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النَّهَى
 لَمَّا بَنَوْا شُرُفَاتِهِ مِنْ فِضَّةٍ
 سَدِرَ «الْخُورَنُقُ» وَ«السَّيْدِيرُ» لِحُسْنِهِ
 إِنِّي لِأَحْسِبُهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُذْ
 وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الْإِمَامَ أَتَى بِهَا
 فَمَقَالَهُ أَرْشَدَ بِهِ وَفَعَالَهُ

هَيَجَاءَ تُنْتَجِ حَبْرَةً، وَأَمَانَا
 أَوْزَارَهَا لَا صَارِمًا وَسِنَانَا
 طَرَبَ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الْأَرْدَانَا
 فَاهْتَاَجَ مَقْدَامًا وَكَع (4) جَبَانَا
 يُخْفِي جَنَانًا يَصْحَبُ الرَّجْفَانَا
 يَخْشَى مِنَ الْقَصَبِ (5) اللَّذَانِ طِعَانَا
 قُضِبًا تَرْقُرُقُ كَالطَّبِي لَمَعَانَا
 صَالَتْ تَقْدُ الْهَامَ وَالْأَبْدَانَا
 نُورٍ وَنُورٍ وَاصِفٍ نَيْسَانَا
 خُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «الْمِيرَانَا»
 مَعْرُوفَهَا مَا نَاسَبَ الْعِرْفَانَا
 وَجْهَيْنِ ذَا جَهْمًا وَذَا جَذْلَانَا
 لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ ارْذَانَا
 فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا
 جَعَلُوا أَدِيمَ قَبَابِهِ عَقِيَانَا
 (و) (10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الْإِيَوَانَا»
 أَبْصَرْتُهُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانَا
 عَمْدًا لِيُرْغَبُ فِي الْجَنَانِ جَنَانَا
 مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيْمَانَا

(4) ص : «ولع» تحتمل وكع : أي جبن وضعف وهو مناسب.

(5) تحتمل «القضب».

(6) تطرد بشدة.

(7) كانون الأول : دجنبر - كانون الثاني : يناير.

(8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.

(9) يقصد «أبا فهر».

(10) ص : «أنى» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسى» لعلها «ينسى» أي «حر ويبعد. وسدر : تحير. والخورنق والسدير قصران.

وَلَطَّالَمَا اعْتَمَدَ الْمَرَضِي دَائِباً
 إِنَّ الْإِمَامَةَ صُورَةٌ أَضْحَى لَهَا
 مَلَكٌ يَمْنَاهُ الْخَالِصُ عَلَى الْوَرَى
 الْآوَةُ كَالرَّوْضِ حَيْثُ الصَّبَا
 وَإِذَا يُلَوِّذُ بِظِلِّهِ الْجَبَّارُ لَمْ
 مَيِّمُونَ أَتَامُهُ مِنْ شَأْنِهَا
 [157]/عَمَّ الصَّبَاحُ الْعَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا
 لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الْهُدَى فَأَعَانَهُ
 خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ الْمُلُوكِ وَشُوشُهَا
 هَذِي الطُّغَاةُ لَأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ
 عَرَبٌ وَعُجْمٌ يَلْتَمُونَ بِسَاطِطِهِ
 يَهْنِي الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى سُلْطَانَهُ

فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَانَا
 يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا
 أَنْ يَخْلُصُوا الْإِسْرَارَ وَالْإِعْلَانَا
 لَا يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا
 تُحْرِقُهُ شُهْبٌ رِمَاحِهِ شَيْطَانَا
 أَنْ تُذْهَبَ الْبَغْضَاءُ وَالشَّنَآنَا
 طُوراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِخْوَانَا
 لَأَنْتَ لَهُ أَرْمَانُهُ أَعْوَانَا
 وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوِهَا الْإِذْعَانَا
 فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا
 وَكَفَى عَلَى تَمْكِينِهِ بُرْهَانَا
 أَنْ فَاتَ أَمْلَاكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَأَنَّى وَقَدْ وَلَّى بِأَوْبَتِهِ أَنَّى
وَنَدْبُ فِي أَفْيَائِهِ عَيْشَنَا اللَّذْنَا
وَرَدُّ شَبَابِ الْكَهْلِ مِنْ رَدِّهِ (1) أَدْنَى
مُنَافَسَةٍ فِيهِ فَقَدْ كَانَ مَا خَفْنَا
وَعُيِّبَ فِي أَثْنَاءِ هَالَتِهِ عَنَّا
وَكَانَ جَلَالاً يَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَ
وَكَيْفَ أَطَاقَ الدَّافِنُونَ لَهُ دَفْنَا
فَسَيَّرَهُ طَوْداً وَهَدَّمَهُ رُكْنَا
يَقُولُ لَنَا حُسْنَى وَيَفْضُلُهَا حُسْنَا
مَتَى ضَنْتِ الْجُوزَاءُ نَوْءاً فَمَا ضَنَا (4)
وَمَا أَغْنَتْ الْأَبْطَالُ عَنْهُ وَلَا عَنَّا
وَعَنْ لَنَا الدَّهْرُ الظَّلُومُ بِمَا عَنَّا
فَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي الشَّبِيحَةِ مَا أَخْنَى
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يُعْنَى بِإِتْلَافٍ مَا يُقْنَى

أَمَّا إِنَّهُ الْأَقْصَى وَمَنْزِلُهُ الْأَدْنَى
نَطُوفُ بِمَثْوَاهُ الْمُقَدَّسِ كَعْبَةٍ
وَنَرْقُبُ رُجْعَاهُ وَكَيْفَ بِهَِا لَنَا
هُوَ الدَّهْرُ خَفْنَا مَوْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَهِيلَ عَلَى بَدْرِ الْمَعَالِي تُرَابُهُ
وَمِنْ عَجَبِ أَنْ حَلَّ أَضْيَقُ سَاحَةِ
فَكَيْفَ أَقَلَّ الْحَامِلُونَ أَنْاتَهُ
سَرَى هَازِمٌ (2) اللَّذَاتِ يُفْسِدُ كَوْنَهُ
رُزْنَاهُ (3) بَدْرًا لِلْغَزَالَةِ بَاهِرًا
وَعَيْتَ سَمَاحٍ لَا يُغَادِرُ خَلَّةً
وَلَيْتَ كِفَاحٍ كُلَّمَا اسْتَشْرَفَ الْوَعَى
جَرَى الْقَدْرُ الْمَحْتَوَمُ فِيهِ بِمَا جَرَى
وَكُنَّا نَرْجِيهِ كَبِيرًا لِكِبَرَةِ
[158]/وَفِيهِ وَفِي عَلَيَّاهِ ظِلٌّ مُضَايِقًا

(*) يرثي شخصية اسمها محمد. توفي وهو شاب.

(1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

(2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هازم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

(3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

(4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَهُ مَوْلَى يُجِيرُ وَمَوْئِلًا
وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرُّوعِ بَعْدَهُ
حَوَى مِنْهُ سِرَّ الْمَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ
ضَلَالًا لِأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لَهُدَاهُ
هُوَ الرُّزُّ مَا أَبْكَى الْعِيُونَ لِيَوْمِهِ
تَحَيَّفْنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرَّدَى
وَمَا رَاعِنِي إِلَّا سِرَارُ(6) نِعَاتِهِ
فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ الْمُورَدَ أَنْ جَرَى
خَلِيلِي أَمَّا الْعَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى
وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدَّنيَّةَ قَدَرَهَا
فَدَمًا لِدُنْيَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ
خَلِيلِي هَيَّا(7) نَبِكَ آثَارَ هَاجِعٍ
وَصَبًّا دَمًا لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَائِرًا
أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ
وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ
أَحْنُ اشْتِيَاقًا لِلْمُحَبَّبِ فِي الثَّرَى
وَلَا أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِذْنَا مُلَاطِفًا
وَلَيْسَ الْكَرَى مِمَّا يُلَمُّ بِمُقْلَتِي
وَلَا أُرْتَضِي صُنْعَ الْجَوَى بِجَوَانِحِي
وَيَعَجَّبُ مِنْ سِنِي أَنْاسٍ وَقَرَعَهَا

فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفًا وَمَنْ نَرْتَجِي حَصْنًا
وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنًا
فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ بِهِ رَهْنًا
وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا
وَمَا أَذْنَفَ الْأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى
وَنَالَ (الضَّنَى)(5) مِنْهُ كَنْيَلُ الْأَسَى مِنَّْا
بِأَفْجَعِ مَا لَاقَى بِهِ مَقُولُ أَذْنَا
وَلَمْ أَمْلِكِ الْقَلْبَ الْمُعَذَّبَ أَنْ حَنَّا
عَلَى وَاضِحِ الْمِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلًا عَدْنَا
فَوَاصِلَ مَا يَبْقَى وَقَاطَعَ مَا يَفْنَى
وَلَمْ يَغْتَلِقْ مِنْهَا بِبِسْرَى وَلَا يَمْنَى
تَبَوًّا مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى
فَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَعْنَا
وَتَذَكَّرَ مَا سَرَى وَتَشَكَّرَ مَا سَنَّا(8)
وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ(9) عَارِفُهُ ثَنَى
وَلَيْسَ عَلَى الْمُشْتَقِاقِ لَوْمْ إِذَا جُنَّا
عَلَى سَيِّدِ الْأَضْحَى الْكَمَالُ لَهُ خِذْنَا
وَقَدْ غَمَضُوا فِي التُّرْبِ مُقْلَتَهُ الْوَسْنَى
عَلَى أَنْ لِي حَالِ الْجَرِيحِ إِذَا أَنَّا
وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أُمَّتْ أَقْرَعُ السَّنَا

(5) زيادة من أجل الوزن.

(6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

(7) ص : «عليًا» ويحتمل «عوجًا».

(8) أي كشف الحزن والألام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

(9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

[159]/أَمَّا وَالَّذِي نَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ إِنَّنَا
 سَنَرْضِي الْعَلَى فِي نَدْبٍ نَدْبٍ حُلَاحِلٍ
 نُسَمِّي وَنَكْنِيهِ وَفَاءً (11) لِذِكْرِهِ
 أَلَّا نَحْنُ أَبْنَاءُ الْوَفَاءِ فَمَنْ يَحْنُ
 وَقَدْنَا عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ وَسَلَّمْنَا
 وَقُلْنَا مَتَى عَهْدُ الرِّيَاسَةِ بِالنَّوَى
 فَعَجَبْنَا فَصَافَحْنَا صَفَائِحَ رَسْمِهَا
 وَقَفْنَا إِلَيْهَا حَائِزِينَ بِهِ الْأَسَى
 وَلَا طَرْفَ إِلَّا مُسْتَهْلٌ غَمَامَةً
 أَمْعَى الْعَلَى خَلَفَتْ مِنْ بَعْدِكَ الْعَلَى
 نُهْنِيءُ عَدْنًا أَنْ حَلَّتْ مُؤَمَّنَا

نَدِمْنَا عَلَى أَنْ بَانَ عَنَّا وَ(ما) (10) بَنَّا
 أَتَاهُ الرَّدَى وَهَنَا فَأَوْسَعَهُ وَهَنَا
 فَتَبَكَّى إِذَا يُسَمَّى وَتَبَكَّى إِذَا يُكْنَى
 عُهُودَ قَرِيعِ (12) الْمَعْلُوتِ فَمَا حُنَّا
 فَلَمْ تَمْلِكِ الْحِجَابُ رَدًّا وَلَا إِذْنًا
 فَقَالُوا : اسْتَقَلَّتْ مِنْذُ سَبْعٍ إِلَى الْجَنَّا
 وَجَدْنَا عَلَيْهَا بِالنَّفُوسِ وَمَا جُرْنَا
 فَلَا حُزْنَ إِلَّا وَهُوَ دُونَ الَّذِي حُزْنَا
 إِذَا هُوَ بَلَّ الذَّلِيلَ اتَّبَعَهُ الرُّدْنَا
 عَلَى الرَّغْمِ مِنَّا وَهِيَ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى
 سَرَارَتَهَا يَهْنِيكَ رَبِّ (13) بِالْأَهْنَا

(10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورة للوزن والمعنى.

(11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.

(12) القرية : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.

(13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

هَوَيْتُ سِوَاكَ بُسْتَانًا
بِهِ شَيْبًا وَشُبَّانًا
مِنَ الْأَنْدَاءِ تِيَجَانًا (3)
وَتَغَشَى النَّهْرَ أَرْمَانًا
أَرَايَمَ زُرْنُ تُعَبَّانًا

أَبُسْتَانَ الرَّصَافَةَ لَا
تَخَالُ الدَّوْحَ مُخْتَلِفًا (1)
وَقَدْ لَبَسْتَ مَفَارِقَهَا (2)
تَجُولُ بِهِ جَدَاوِلُهُ
فَتَحْسِبُهَا إِذَا انْسَابَتْ

(*) القطعة في م 311/2 - 12، واختصار القدح ص : 193.

(1) م، ق : مجتمعا.

(2) م، ق : «مفارقة».

(3) م : «ادمانا».

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّا بَكَتْ مِنْ غَيْرِ دَمْعٍ جَرَى أَعَارَهَا أَدْمَعُهُ الْمُزْنُ
فَكَلَّمَا اهْتَزَّ جَنَاحُ لَهَا نَظَّمَ مَا يَنْتُزُّهُ الْغُصْنُ

وقال أيضا * :

[البسيط]

يَا نَادِبَ الذَّاهِبِينَ : الْأَهْلُ وَالْوَطَنُ
أُودْتُ عَلَى عَقِبِ الْمَسْكُونِ بِالسَّكَنِ
فَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنَى فِيهِ وَلَا غُصْنٍ
فَلَا تَخْلِنِي خَلِيًّا مِنْ جَوَى الْحَزَنِ
وَهَذِهِ أَدْمَعِي كَالْعَارِضِ الْهَتَنِ
وَأِنْ غَدَا الْجِسْمُ وَهَذَا لَيْسَ يَحْمِلُنِي
كَمَا قَضَتْهُ سَجَايَا الْجَوْرِ فِي الزَّمَنِ
أَنْنَى لَهُمْ دَرَكُ الْأَوْتَارِ وَالْإِخْنِ
مِنْ شَرْعَةٍ طَالَمَا عَزَّتْ فَلَمْ تَهْنِ
مُشْتَقَّةً (1) مِنْ قِتَالِ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ
وَأَسْتَقْبَلُونَا حُصُونًا فِي ذَرَى حُصْنِ (2)
وَرَحْزُونًا عَنِ الْجِيرَانِ مِنْ ضَغْنِ
وَكَمْ تَرَكْنَا لَدَى الْكُفَّارِ مِنْ قَدَنِ
مَوْتُ الْمَحَامِدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ

وَطَنْ عَلَى الدَّائِبِينَ : الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ
وَأَسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي إِمَامِهَا نُوبًا
[160] / كَزَعَزَعِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا
وَمُكْرَهُ أَنَا فِيمَا قُلْتُ لَا بَطْلُ
هَذَا فُؤَادِي كَالْبَرْقِ الْخَفُوقِ أَسَى
بِرَاحَتِي رَايَةُ الْأَشْجَانِ أَحْمِلُهَا
وَعَبْرَتِي فِي تَقَاضِي حَبْرَتِي أَبَدًا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ أَقْتَالًا سَوَاسِيَةً
حَامُوا عَلَى شَرْعَةٍ عَزَّتْ جَمَائِتُهَا
زُرْقًا أَسِنَتْهُمْ مِنْ جَنْسِ أَعْيُنِهِمْ
قَدْ أَلْبَسُوا خَيْلَهُمْ أَمْثَالَ مَا أَدْرَعُوا
هُمْ أَخْرَجُونَا مِنَ الْأَوْطَانِ عَنْ حَنْقٍ
فَكَمْ لَقِينَا عَلَى الْأَمْصَارِ مِنْ قَنَدٍ (3)
وَاهَا وََاهَا (4) يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا

* بيكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 واردة في رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفح 243/6.

(1) يمكن أن تكون «مشتاقاة لقتال».

(2) جمع حصان.

(3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.

(4) النفح «واها وواها».

لَجِيرَةٍ أَصْبَحُوا أَيْدِي سَبَا شَيْعًا
وَجَنَّةٍ حَلَّ أَهْلُ النَّارِ سَاحَتَهَا
أَتِيحَ لِلرُّومِ مَا وَفَى مَرَامِيَهُمْ
وَجَدِي بِهَا وَيَعِيشُ فِي حَدَائِقِهَا
أَيَّامَ نَسَحَبٍ أَبْرَادًا وَأَرْدِيَّةً
نَضَبُوا إِلَى دَيْدَنٍ فِي الْبَرِّ نُؤْثِرُهُ
تَحْتَ الْمُجِيرَيْنِ مِنْ صَوْنٍ وَمِنْ أَنْفٍ
كَأَنَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مُجَالَسَةٍ
كَأَنَّنا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الْأَصَائِلَ فِي

هَذَا وَمَا عَرَّسُوا فِي عَرَصَةِ الْيَمَنِ
لَمْ يُغْنِ حَمْلُ الْقَدَا عَنْهَا وَلَا الْجُنَنِ
فِيهَا وَبُؤْنَا بِطُولِ الْغَبَنِ وَالْغَبَنِ
وَجَدَ الَّذِي أَرَقَّتْ عَيْنَاهُ بِالْوَسَنِ
مِنَ الْعَفَافِ مَصُونَاتٍ عَنِ الدَّرَنِ
مِنَ الدَّرَاسَةِ لَا نَضَبُوا إِلَى دَدْنِ (5)
مَعَ الْمُجِيبِينَ مِنْ فَهْمٍ وَمِنْ رُكْنِ (6)
وَمِنْ مُؤَانَسَةٍ فِي الصَّحْبِ لَمْ يَكُنْ
شَحَذِ الْقَرَائِحِ بِالْآدَابِ وَالْفِطَنِ (7)

(5) اللهو واللعب.

(6) الفهم والفتنة.

(7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركا للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنوانا.

[مخلع البسيط]

لَيْسَ لَهُ فِي الْمِلَاحِ ثَانِي
غَنَّى فَأَغْنَى عَنِ الْمَثَانِي

وَسَاجِرِ الدَّلِّ وَالتَّنِّي
مَا دَبَّتِ الرِّاحُ فِيهِ إِلَّا

وقال أيضا :

[البسيط]

| | |
|---|--|
| حَيْثُ الْمَغَانِي حَبِيبٌ زَادَنِي شَجَنًا | إِنْ حَلَّ دَارَ الْهَوَى دَارَى وَإِنْ سَكَنَّا |
| وَاللَّهُ مَا قَرَّ قَلْبِي بَعْدَ فُرْقَتِهِ | شَوْقًا لِرُؤْيَيْهِ حِينًا وَلَا سَكَنًا |
| وَاهَا لَهُ سَكَنًا لَوْ أَذْهَبْتُ أَرْقِي | أَوْ سَكَنْتُ فَلَقْنِي، وَاهَا لَهُ سَكَنًا |

وقال أيضا * :

[الوافر]

جَنَانِي عَامِرٌ بِهِوَى جَنَانِي (1)
وَطَرْفِي لَيْسَ يَغْنِيهِ سِوَاهَا
رَأَى مِنْهَا قَضِييًّا مِنْ لُجَيْنٍ
وَشَمْسًا مَا تَوَارَتْ فِي حِجَابٍ
عَلَيْهَا مِثْلٌ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ
وَعَازِلَهَا مَهَادَةٌ وَسَطٌ قَصِيرٌ
فَأَغْنَتْهُ مَحَاسِنُهَا اللَّوَاتِي
وَقَادَ إِلَى هَوَاهَا الْقَلْبُ قَهْرًا
تَعَالَى اللَّهُ، طَرْفِي حَرٌّ حَتْفِي
وَأَيَّامِي هَدْمٌ مُنِيفٌ سِنِّي (4)
نَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى
وَقُلْتُ أَخِيفُهَا لَتَكُفَّ عَنِّي
فَكَيْفَ تَرَى وَقَدْ شَبَّتْ وَغَاهَا

وَأِنْ صَدَعْتُ بِرَحْلَتِهَا جَنَانِي
وَلَوْ عَنَّتْ لَهُ حُورُ الْجَنَانِ
يَجُرُّ الْوُشْيَ لَا مِنْ خَيْرُ زُرَانٍ
بِغَيْرِ الصَّوْنِ قَطُّ وَلَا صَوَانٍ (2)
مِنَ السُّدْرِ الْمُنْظَمِ وَالْجُمَانِ
وَعَهْدِي بِأَلَمِهَا وَسَطَ الرِّعَانِ (3)
سَلِّنْ كَرَاهَهُ عَنْ حُسْنِ الْغَوَانِي
فَأَصْبَحَ فِي يَدَيْهَا الْقَلْبُ عَانٍ
لَأَحْصَلَ مِنْ هَوَايَ عَلَى هَوَانٍ
وَهُنَّ لِعُمْرِهَا كُنَّ الْبَوَانِي
يُنِيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانٍ
فَقَالَتْ : لِي يَقْعَقُ الشَّنَانِ (5)
أَقْدِمُ أَمْ أَفِرُّ مَعَ الْهَوَانِ

* يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقتة

لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيرة 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديره، والمغرب 281/2.

(1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

(2) وعاء الثياب.

(3) جمع رعن وهو الجبل.

(4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) في المثل «لا يقعق له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروغ. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

[162]/أَمَّا إِنَّ اللَّيَالِي غَابِلَاتٌ
إِذَا لَمْ أَلْقَهَا بِعَلَى ابْنِ عِيسَى
فَلَسْتُ مِنَ الْإِيَّابِ عَلَى يَقِينٍ
فَإِنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ يَنَالُ مِنْهَا
يُنْهِنُهَا مَتَى نَهَدْتُ لِحَرْبِي
(علمت أبا) (7) الْحُسَيْنِ عَنْهُ أَمْرِي
هُمَامٌ لَا يُفَارِقُهُ اهْتِمَامٌ
(يُفِيضُ) (10) عَلَى الْوَلِيِّ غَمَامٌ رُحْمَى
سَعِيدٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ (11)
يُقِيدُ فِي مَنَاجِحِهِ جُفُونِي
أَقَامَ وَصِيَّتُهُ غَرْباً وَشَرْقاً
لَهُ لَهَجٌ بِمُخْتَرَعِ الْمَعَالِي
وَيَرْسُو لِلْفَوَادِحِ طُودَ حِلْمٍ
مُعِينٌ كُلَّ أَوْنَةٍ مُعَانٍ
إِذَا قَسَتْ اللَّيَالِي فَاعْتَمَدَهُ
نَأَى وَدَنَا مَكَاناً وَامْتَنَاناً
لَقَدْ قُبِّحَتْ سَجَايَا الدَّهْرِ حَتَّى
فَأَصْبَحَ مِنْ أَذَاهِ النَّاسِ طُوراً
وَالْأَكْبَرُ كَيْفَ كَفَّ عَنْ اهْتِضَامِي

وَلَوْ يُغَرِّ بِنَصْرِي الْفَرْقَدَانِ (6)
وَحَسْبِي مِنْ حُسَامٍ أَوْ سَنَانٍ
وَلَسْتُ مِنَ الْبَذْهَابِ عَلَى أَمَانٍ
مَنَالِ الدُّعْرِ فِي قَلْبِ الْجَبَانِ
وَيَأْخُذُ لِي الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ
فَإِنِّي (8) أَمْرٌ خِدْمَتِهِ عَنَانِي
بِشَانِي رَاغِبٌ فِيهِ وَشَانِي (9)
وَيُغْضِي عِزَّةً عَنْ كُلِّ جَانٍ
مَكِينُ الْحَمْدِ مَحْمُودُ الْمَكَانِ
وَأُطْلَقُ فِي مَدَائِحِهِ عَنَانِي
يَجُوبُ الْأَرْضَ لَا يَنْتَبِهُ ثَانِي
كَمَادِحِهِ بِمُخْتَرَعِ الْمَعَانِي
وَيَهْفُو لِلْمَدَائِحِ غُصْنُ بَنَانٍ
فَيَا لَكَ مِنْ مُعِينٍ أَوْ مُعَانٍ
تَجِدُ عَطْفاً عَمِيماً فِي حَنَانٍ
فَيَهْنِي الْمَجْدَ نَاءً مِنْهُ دَانٍ
حَبَاهَا مِنْ سَجَايَا الْحَسَانِ
بَسِيرَتِهِ الْكَرِيمَةِ فِي ضَمَانٍ
وَالْأَكْبَرُ كَيْفَ عَفَّ عَنْ امْتِهَانِي

(6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.

(7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : «وإني».

(8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.

(9) أي وشانئ ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.

(10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.

(11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيرة 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هذا «منتما إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

أَبَا الْأَمْجَادِ وَأَفَاكُمُ (12) نِدَائِي
دَعْوَتُكَ وَالْكَرِيمُ النَّذْبُ يُدْعَى
[163]/ وَجِئْتُكَ سُورَ أَيَّامٍ لِيَأْمِ
وَحُبُّ عَالَاكُمْ مِلَّةُ الْجَنَانِ
فَزَادَ، عَلَى الَّذِي أَخْبَرْتُ نَفْسِي
وَمِثْلَكَ رَقَّ سُودُّهُ لِمِثْلِي
وَرَأَشَ جَنَاحِي الْمَقْصُوصَ ظُلُمًا
فَدُمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لَنَا مَلَاذًا
وَدُمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لَنَا رَبِيعًا

يَهْزُكَ هَزَّةَ الْعَضْبِ الِيَمَانِي
لِيَكْرِمَ مِنْ خُطُوبٍ أَوْ عَوَانِ
أَعَانِي مِنْ أَذَاهَا مَا أَعَانِي
وَشُكْرُ حَبَائِكُمْ مِلَّةُ اللِّسَانِ
بِهِ مِنْ رَعِيكَ الْوَافِي، عِيَانِي
فَأَجْنَى رَاحَتِي شَمَّ الْأَمَانِي
وَأَنْسَانِي الْأَحْبَبَةَ وَالْمَغَانِي
يُجِيرُ عَلَى الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
نَصِيفُ بِهِ وَنَشْتُو فِي أَمَانِ

وقال أيضا في الثريا * :

[البسيط]

شَحَذَ الْقَرَائِحِ بِالْأَدَابِ وَالْفِطَنِ
تَوَقَّدَتْ شَفَرَاتُ فِي فَتَى كَيْن⁽¹⁾
مُعَلَّقٍ مِنْ هِلَالِ الْأُفُقِ فِي أُذُنِ
كَالسَّيْلِ فَاضَ عَلَى مُخْضَرَّةِ الدَّمَنِ

كَأَنَّنَا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الْأَصَائِلَ فِي
وَلَمْ نَبِتْ وَدُبَّالَاتُ الشُّمُوعِ كَمَا
نَرَى الثُّرَيَّا كَشْنَفٍ صِيعٍ مِنْ وَرَقٍ
حَتَّى سَمَا الصَّبْحُ لِلظَّلْمَاءِ يَصْدَعُهَا

(*) هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.

(1) غليظ الشحم واللحم.

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَرْتُ إِلَى الْبَدْرِ عِنْدَ الْخُسُوفِ وَقَدْ شِينَ مَنَظَرُهُ الْأَزِينَ (1)
كَمَا سَفَرْتُ صَفْحَةً لِلْحَبِيبِ فَحَجَّيْهَا (2) بِنُ رُقْعٍ أَدَكُنْ (3)

* المقطوعة في القدح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدرة الحجال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

(1) منظره الأزهر : درة الحجال.

(2) القدح «حجبها».

(3) برفع أخضر : درة الحجال.

[الكامل]

الْجُودُ يَنْفَعُ فِي الْوُجُودِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَكْفُرُ النَّعْمَى سِوَى الْإِنْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْأَكْأَرِمِ مُحْسِنًا فَاحْزَنْ عَلَيْهِ أَقْهَ الْإِحْسَانِ

... فأجبتة مع نثر * :

[الكامل]

يَا سَيِّدَا غَمَرَ الْوُجُودَ بِجُودِهِ فَقَضَاهُ بَعْضَ الْحَمْدِ كُلِّ لِسَانٍ
تُنْمِي إِلَيَّ «رَجَبٍ» عُلاكَ تَفَرُّدًا وَحُلَاكَ طِيبَ شَذَى إِلَيَّ «نَيْسَانَ»
أَنْتَ الْحُسَامُ، لِيُنْتَضَى، مِنْ غَمْدِهِ فَيَقُطُّ (طَّ) هَامَةً كَافِرِ الْإِحْسَانِ
تَاللَّهِ أَسْنَاهَا يَدًا مَنْسِيَّةً يَوْمِي وَفِي أَمْسِي أَبَتْ نَسْيَانِي
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّةً (2) لَوْ كُنْتُ فِي الْإِحْسَانِ مِنْ «حَسَّانِ»

(*) هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.

(1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.

(2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

وقال أيضا :

[الطويل]

| | |
|---|--|
| هَوَىٰ لِهَوَانٍ قَادَنَا وَلَتَوُهِينِ | نَمُوتُ عَلَى الدُّنْيَا فَنَحْيَا بِأَلَا دِينِ |
| مَسَاكِينٍ فِيهَا يَرْتَعُونَ إِلَى حِينِ | وَهَلْ هِيَ إِلَّا لِلْمَسَاكِينِ وَيُحَنَّا |
| وَنَدْعُوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَى وَتَحْصِينِ | فَمَا بِأَنَا لَا نَتَّقِي اللَّهَ رَبَّنَا |

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَجَفَا الْكَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَجْفَانِي
إِطْفَأُوهَا أَعْيَا عَلَى الطُّوقَانِ
وَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ
حُمِّلْتُهُ خَرَّتْ ذُرَى ثَهْلَانِ
وَتَغَرُّبٌ عَنْ أَسْرَتِي وَمَكَانِي
فَضَحَ الْعَزَاءُ وَمِنْ هَوَى وَهَوَانِ
إِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَمَامُ الثَّانِي

غَلَبَتْ عَلَيَّ لِبُعْدِكُمْ أَشْجَانِي
وَتَضَرَّمَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةٌ
هَيْهَاتَ يَدْنُو الصَّبْرُ مِنِّي بَعْدَهَا
لَوْ أَنَّ ثَهْلَانًا تَحْمَلُ بَعْضُ مَا
أَسْرُوقَسْرُ لَا قَرَارَ عَلَيْهِمَا
هَذَا وَكَمْ أَتْنَاءَ هَذَا مِنْ أَسَى
وَيَهُوونُ ذَلِكَ لِلْفِرَاقِ وَطَعْمِهِ

* (يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الأراغونيين.

حرف الصاد

- 159 -

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

وَدَاكَ نَجِيعِي فِي مُخَضَّبِهَا الرِّخَصِ
كَمَا طَلَعَ السَّوْسَانُ فِي صِبْغَةِ الْحُصَّةِ (2)
حَالَا لَا كَأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَهُ مُحْصٍ
فَكَيْفَ أَرَاقَتُهُ عَلَى النَّحْرِ وَالْقَصْرِ (3)
وَالْحَاطِظُهَا بِالْهَبْرِ (4) عَمْدًا وَبِالْقَعَصِ (5)
غَنِينَ عَنِ الْحَدِّ (6) الْمُدْلِقِ وَالْخِرْصِ
قَنِيصًا وَمَا زَالَتْ تُرَاعُ مِنَ الْقَنْصِ
لِإِتْلَافِهَا الْعُشَّاقَ بِالْفَرْسَنِ (7) وَالْفَرْصِ
وَلَا ذَنْبٌ إِلَّا أَنْ أَطَاعَ فَمَا يَعْصِي
وَقَدَّمَ أُصِيبَ النَّاسُ مِنْ قِبَلِ الْحِرْصِ

أَتَجَدُّ قَتْلِي رَبَّةَ الشَّنْفِ (1) وَالْخُرْصِ
تَوَرَّسَ مَا تَعْطُو بِهِ مِنْ عَيْطِهِ
وَتَسْفِكُهُ وَهُوَ الْمُحَرَّمُ سَفْكُهُ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَصَاصَ أَمَامَهَا
فَيَا لَدَمٍ قَدْ أَهْدَرْتَهُ تُدِيْهَا
وَلَسَنْ صِفَاحًا أَوْ رِمَاحًا وَإِنَّمَا
عَلَى غَيْرِ ثَارٍ آثَرَتْ فَوَتْ مُهْجَتِي
عَرِينٌ وَلَيْتُ لَا كِنَاسٌ وَظَبْيَةٌ
لَقَدْ قَلَبْتُ لِلْقَلْبِ ظَهْرَ مِجَنِّهَا
وَقَيْتُ لِحِرْصٍ فِي هَوَاهَا فَخَانِنِي

(*) وردت 17 بيتا من هذه القصيدة في رحلة ابن رشيد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 - 43. وقد مدح بها أبا زكرياء معارضا الشاعر أبا بكر محمد الصابوني. انظر المرجع السابق واختصار القدح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

(1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الأذن.

(2) الحص : الورس أو الزعفران. والورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمس. ويطلق الورس على صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.

(3) الصدر.

(4) القطع.

(5) الإجهاز على القتل مكانه، وكذلك قتل بن الأبار. نفسه رحمه الله.

(6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : سنان الرمح أو الرمح.

(7) الفرس : الكسر وبق العنق والقتل. والفرص : القطع.

عُمُومٌ مِنَ الْبُلُوى بِهَا عَامِرِيَّةٌ
لَهَا اللهُ مَاذَا فِي الْقَلَائِدِ مِنْ حُلَى
نَهَارٌ مُحْيَاً تَحْتَ لَيْلِ ذَوَائِبِ
وَذَاتُ ابْتِسَامٍ عَنْ بُرُوقِ لَالِيءٍ
تَلُوثٌ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ لِثَامَهَا
مِنَ اللَّائِي يَهْوَى الْقَصْرُ لَوْ قُصِرَتْ بِهِ
وَيَدْعُو بِهَا الْيَنْبُوعُ لِلْعَبِّ وَسَطُهُ
شَمَائِلُ أَغْرَابِيَّةٍ فِي اغْتِيَاصِهَا
سَقَى اللهُ دَارَ الْمُزْنِ دَاراً قَصِيَّةً
يُسَائِلُ عَنْ نَجْدِ صَبَاها مَعَاشِرُ
وَلَوْ كُنْتُ مَوْفُورَ الْجَنَاحِ لَطَارَ بِي
[166] / فَشْتَانُ مَا أَيَّامِي السُّودُ أَوْجَهَا
بَحَيْثُ أَلْفَتْ الْوُرُقُ لِلشُّدُو تَنْبَرِي
وَفِي يَدِ تَشْبِييِي قِيَادُ شَبِييَتِي
كَلَّانَا عَلَى أَقْصَى الْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
كَأَنَّ جَنَاهَا مِنْ جَنَى الْعَيْشِ بَعْدَهَا

أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أَلْفَى بِهَا (8) غَيْرَ مُخْتَصِّ
تَشِفُّ، وَمَاذَا فِي الشُّفُوفِ وَفِي الْقُمْصِ
تُريهِ وَتُخْفِيهِ مَعَ النَّقْصِ وَالْعَقْصِ
مُؤَشِّرَةٍ (9) لَيْسَتْ بِرُوقٍ وَلَا عُقْصِ
إِذَا الْوَشْيَ زَرَّتُهُ عَلَى الْغُصْنِ وَالِدَعْصِ
فَتَأْبَاهُ لِلْبَيْتِ الْمُطْنَبِّ (10) وَالْخُصِّ
فَتَهْجُرُهُ لِلْحَسَوِ مُؤَثِّرَةَ الْمَصِّ
أَمْطَنَ (11) عَنْ الْحَبِّ (الْمَبْرِّحِ) (12) وَالْمَحْصِ
عَلَى الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ وَالْوَحْدِ (13) وَالنَّصِّ
وَأَسْأَلَ عَنْ حِمَصِ النُّعَامَى (14) وَأَسْتَقْصِي
إِلَيْهَا وَلَكِنْ حَصَّه الْبَيْنُ بِالْقَصِّ
بِحِسْمَى (15) وَمَا لَيْلَاتِي الْبَيْضُ فِي حِمَصِ
عَلَى نَهْرِهَا وَالْقُضْبُ تَهْتَاجُ لِلرَّقْصِ
وَحِلْمِي (16) مُسْتَقِيدٌ وَمُسْتَعْصِي
فَلَا غَذْلٌ يُفْصِي وَلَا غَزْلٌ يُفْصِي (17)
لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

(8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.

(9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.

(10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.

(11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.

(12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحض» والمحص : الخالص من العيب.

(13) في الرحلة «الوكد»، والوخذ : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.

(14) ربح الجنوب أو بينه وبين الصبا.

(15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.

(16) عر : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.

(17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

إِمَامٌ أَجَارَ الْحَقَّ لَمَّا اسْتَجَارَهُ
وَهَبَ هُبُوبَ الْمَشْرِفِيِّ مُصَمِّمًا
رَجَاهُ وَكَمْ (20) يُرْجَى نُهْوداً لِنَصْرِهِ
وَطَائِفَةً فِي الْحَرْبِ طَائِفَةً بِهِ
عَدَاهَا عَنِ الْإِتْرَافِ خَوْفٌ مَعَادِهَا
نَصِيَّةٌ (24) أَنْصَارِ الْهِدَايَةِ تَنْتَقِي
لِرَأْيَتِهِ الْحَمْرَاءَ حَيْثُ أَدَارَهَا
أَلَمْ يُورِدِ الْأَعْدَاءَ مُسْتَفْظَعَ الرَّدَى
وَيَصْمُدُهُم بِالْعَقْرِ (فِي عَقْرِ) (25) دَارِهِمْ
تَشْكِي الْهُدَى هَدَّ الضَّلَالِ بِنَاءَهُ
وَدَوَّخَ أَصْقَاعَ الشَّقَاقِ وَسَكَنَهَا
إِلَى الْفَصِّ وَالتَّكْسِيرِ مَا جَمَعُوا لَهُ
وَاللَّهُزَّ وَالتَّنْبِيرِ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ
تَمَرُّ بِهِمْ صَرَعَى لِعَطْفِ انْتِقَامِهِ
وَتَنْبُو لَهَا الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَهَا

وَقَدْ رَسَخَ (18) الْإِذْعَانُ لِلْغَمَطِ وَالْغَمَصِ
لِتَأْمِينَ مَا يَخْشَى مِنَ الْوَقْمِ (19) وَالْوَقْصِ
(و) (21) مَا شَاءَ مِنْ قَصْلٍ شَفَاهُ وَمِنْ قَلْصٍ
عَلَى وَاضِحِ الْمِنْهَاجِ فِي الْخَوْصِ وَالْخَرْصِ (22)
فَلَا الْبُرْدُ مِنْ قَسْرٍ (23) وَلَا الْبَيْتُ مِنْ قَصٍّ
صَوَارِمُهَا هَامَ الْمُلُوكِ وَتَسْتَنْصِي
عَلَى الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ مِنْهُ مُقْتَصٌّ
لِعِيشَةٍ مُغْتَمٍّ بِمِيتَةٍ مُغْتَصٍّ
لِيُحْيِيَ فِيهِمْ سُنَّةَ الْحَسْرِ (26) وَالْحَصِّ
فَأَعْقَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَدِّ بِالرَّصِّ
بُصْيَابَةٍ قُعْصٍ وَعَسَّالَةٍ قُعْصٍ
وَمَنْ لِمُصَابِ الْفَتِّ وَالْفَصِّ بِالرَّمْصِ (27)
وَمَاذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْهَضِّ وَالْعَصْرِ (28)
وَكَمْ صَابَرُوا عَيْشًا أَمَرًا مِنَ الْعَفْصِ (29)
بِهَا وَهِيَ لَمْ تَرْمَصْ (30) قَذَى الْأَعْيُنِ الرَّمْصِ

(18) ص : «ريح» ولم اهتمد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.

(19) الوقم : القهر والوقص : العيب.

(20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.

(21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقلص : الوثب. والقصل : القطع. والقلص : الانقباض.

(22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.

(23) موضع بين العريش والفرعاء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.

(24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.

(25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.

(26) الاستئصال.

(27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبته أي جبرها.

(28) العص : الاشتداد.

(29) والعفص : المر. وطعام عفص : يشع يعسر ابتلاعه لمرارته.

(30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

طَلُولًا تَرَى الْأَطْلَاءَ تَمَحَّصُ (31) وَسُطَهَا
[167] / أَلَطَّ (33) بِهَا مَا بِالْعَصَاةِ مِنَ الْبَلَى
وَمَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَصَّتْ نَبَاتَهَا
تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاءِ مَوَاضِيًا
لَوَاحِقُ مِنْ آلِ الْوَصِيِّ (37) وَلَا حِقِ
لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتٍ
سَلُّوا عَنْ أَعَادِيهِ ذَنَابًا وَأَنْسُرَا
بِلُصٍّ (40) نِيُوبٍ أَوْ بِحُجْنٍ مَخَالِبِ
قَرَاهَا بِأَعْقَابِ الْقِرَاعِ كُبُودَهُمْ
إِذَا الْإِضْحِيَّانُ الطَّلُقُ حَجَبَ نُورَهُ
وَأُضْمِرَتِ الْأَذْمَارُ فِيهِ تَمْلُصًا
وَلَا حِ الصَّدَى الْبَيْضُ الرَّقَاقُ فَرَنْقَتُ (45)

لَأَنْ مَصَحَّتْ (32) يَا لِلْمُصُوحِ وَلِلْمَحْصِرِ
فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ (34)
وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عُزْلٍ وَلَا حُصٍّ (35)
وَلَيْسَتْ بِشُمُسٍ (36) عِنْدَ كَرٍّ وَلَا قُمْصٍ
تَمَطَّرُ خُمْصًا تَحْتَ فُرْسَانِهَا الْخُمْصُ
وَهَوَارَةٌ مِنْ عُدَّةِ الْهَصِّ وَالرَّهْصِ (38)
تُخَبِّرُ بِمَا لَاقَتْ مِنَ الْوَحْشِ وَالْوَحْصِ (39)
فِيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاءَ وَمِنْ لُصٍّ
وَأَعْيُنُهُمْ بِالْبَقْرِ يُشْفَعُ بِالْبَخْصِ (41)
سَحَابُ (42) مُثَارِ النَّقْعِ بِالْدَّخْصِ (43) وَالْدَّخْصِ
عَلَى حِينٍ مُرٍّ الْحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّمْصِ (44)
لِتَكْرَعَ فِي مِثْلِ الْأَضَاةِ مِنَ الدَّلْصِ

(31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.

(32) اندثرت وامحى أثرها.

(33) أقام.

(34) منفصل.

(35) عُزْلُ جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقة وهو عيب.

والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنية والذنب وهو عيب (والثنية شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).

(36) جمع شمس : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معا من الخيل.

(37) الخط يحتمل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخمص وهو ضامر البطن.

(38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.

(39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.

(40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.

(41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.

(42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.

(43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.

(44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.

(45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضي. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

هَدَى وَجْهَهُ الْوَضَاحُ مِنْ حَاصٍ (46) فَاهْتَدَى
هُوَ الْقَائِمُ الْمَنْصُورُ بِالْدِّينِ وَالْدُّنَى
بَنَوْ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامِ شَبُّوا عَلَيْهِمَا
مَطَاعِيمُ أَجْوَادٍ مَطَاعِينُ بُسُلٍ
غَلَوْا قِيمًا إِذْ أَرْخَصُوا مُهَجَاتِهِمْ
وَصَايَا الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى مَا تَقِيلُوا
سِرَاجُ الْهُدَى الْوَهَّاجُ أَلْقَى شِعَاعَهُ
وَفَتَّاحُ أَبْوَابِ النَّجَاحِ وَكَمْ ثَوَتْ
بِهِ أَنْجَابٌ دِيْجُورُ الْغَوَايَةِ وَأَنْجَلَى
خِلَافَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ خِلَافَةٍ
[168]/لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنَصَبَةٍ (51)
ثَنَاهَا (52) إِلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْجَلْمُ فَانْتَنَتْ
وَمَا اسْتَبَهَتْ حَالُ الْمُلُوكِ وَحَالُهُ
أَغَرُّ مِنَ الْغُرِّ الْجَوَاجِيحِ فِي الذُّرَى
تَمَلَّكَ أَقْفَرَادَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
مُوَيَّدُ إِبْرَامٍ وَنَقْضِ مُبَارَكٍ،
تُسَاعِدُ أَحْكَامُ الْمَقَادِيرِ حُكْمُهُ

بِأَنْوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَافِيَةُ الْعَرْصِ (47)
وَصَافِيهِمَا فِي قَوْمِهِ الصَّفْوَةِ الْخُلَصِ
وَشَابُّوا فَمِنْ لَيْثٍ هَاصُورٍ وَمِنْ حَفْصِ
يَرُونَ عَظِيمَ النَّقْصِ فِي هَيْئِ النَّكْصِ
وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ الْغَلَاءِ مِنَ الرُّخْصِ
فَيَا رُشْدَ مَنْ وَصَّى وَيَا فَوْزَ مَنْ وَصَّى
عَلَى مَنْ نَمَى وَالْفَرْعُ مِنْ طِينَةِ الْأَصْرِ (48)
وَإِطْبَاقُهَا مُسْتَحْكَمُ الرِّصِّ وَالنَّصْرِ (49)
وَالْحَقُّ (نُورٌ) (50) صَادِعٌ ظَلَمَةُ الْخَرْصِ
كَذَلِكَ بَطْلَانُ الْقِيَاسِ مَعَ النَّصِّ
وَاللِّشْرِفِ الْمَحْضِ اكْتِفَاءً عَنِ الْمَحْضِ
تُشِيدُ بِعُلْيَاهُ ثَنَاءً وَلَا تُحْصِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَضْلَ لَيْسَ مِنَ النَّقْصِ
مَنَاقِبُهُ بُسُلٌ (53) عَلَى الْحَصْرِ وَالْخَرْصِ
وَلَمْ يُبْقِ لِلْأُمْلَاكِ فِيهِنَّ مِنْ شِقْصِ (54)
لَهُ النَّصْرُ خُلَصٌ حَبَّذَا النَّصْرُ مِنْ خُلَصِ (55)
فَتُدْنِي الَّذِي يُدْنِي وَتُقْصِي الَّذِي يُقْصِي

(46) حاد وضل.

(47) النور.

(48) الأصل.

(49) النص : الترتيب والتنضيد.

(50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(51) غرسة معدة للنصب.

(52) الرحلة «تناهي».

(53) ممتنعة.

(54) النصيب والسهم.

(55) صديق خالص. والخلص الاول : خالص.

وَيَا رَبَّ جَبَّارٍ يَهَابُ هُجُومَهُ
عَلَى الْحَرْبِ وَالْمَحْرَابِ غَادٍ وَرَائِحُ
هَذَايَا الْفُيُوجِ (56) النَّافِذَاتِ بِعَقْدِهِ
تَخُطُّ الْيَرَاغُ الصُّفُرُ إِمْلَاءُ سُمْرِهِ
وَيَنْظُمُ فِيهِ الشَّعْرُ بَأْسًا إِلَى النَّدَى
إِلَى جُودِهِ تَنْثِي الْأَمَانِي وَجُوهَهَا
فَلَا يَرْجُ ظَمَانٌ سِوَاهُ لِرِيهِ

فَيَمْسِكُ إِرْهَابًا عَنِ النَّبَسِ وَالنَّبْصِ
يَرْوَحُ إِلَى خَمْسٍ وَيَغْدُو عَلَى خَمَصِ
مَزَايَا الْفُتُوحِ الْفَاتِنَاتِ (57) لَدَى النَّصِّ
فَتُسْلِي (58) عَنِ الْوَشْيِ الْمُرَقَّشِ وَالنَّمَصِ
كَمَا يُنْظَمُ الْيَاقُوتُ فَصًّا إِلَى فَصِّ
وَمَنْ يَتَعَدَّ الْقَبْضَ (أَفْضَى) (59) إِلَى الْقَبْصِ (60)
مُحَالٌ وَجُودُ الظِّلِّ فِي عَدَمِ الشَّخْصِ

(56) ص : «هذايا». الفُيُوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

(57) تحتل «القائمات». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مزايا» تحتل هذايا.

(58) ص : «فتسل» وتحتل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل ينتف شعر من الجبهة.

(59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(60) الكثرة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُوَ الْفَتْحُ أَذْنَى حَوْزِهِ، الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى
تَنَافَسَ فِي إِهْدَائِهِ الْمَاءَ وَالْثَرَى
يُسِيمُ وَيُرْوِي النَّاسَ مِنْهُ بِأَنْعُمٍ
تَعَرَّضَ مِنْهَا كَالْأَعَارِضِ لِلْمُنَى
فَكَامِلُهَا لَا يَدْخُلُ الْخَزْلُ جَزْلَهُ
هَدَايَةُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى أُحْيَتِ الْهُدَى
[169]/وَدَعَوْتُهُ دَانَتْ بِطَاعَتِهَا الدُّنَى
هَذِيئاً لِأُولَى الْحَضَرَتَيْنِ بِرُشْدِهَا
أَهَانَتْ وَلَمْ تَظْلَمْ عَرَارَ (4) رُعَاتِهَا
وَبَاحَتْ بِخَلْعِ (5) الْمُسْتَبِيحِ وَأَفْصَحَتْ
تَحُطُّ وَتَذَرِي عَنْ مَنَابِرِهَا اسْمَهُ
وَتُقْصِيهِ طَرْدًا عَنْ ذَرَاهَا عَصِيَّهَا
فَإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَا لِعَصَاةِ

عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْصَى وَبِالْعَدْلِ يُسْتَقْصَى (1)
بِمَا عَمَّ إِسْعَادًا مُعَادًا وَمَا خَصَّ
تَحَامَتْ ضُرُوبًا أَنْ تُعَدَّ وَأَنْ تُحْصَى
أَقَانِينُ لَا غَمَطًا قَرَّتْهَا (2) وَلَا غَمَصًا
وَوَافِرُهَا لَا يَقْبَلُ الْعَقْلُ وَالْعَقْصَا (3)
فَهَدَمَ مَا أَرْسَى الضَّلَالُ وَمَا رَصَّ
فَمِنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
إِلَى الْحَقِّ إِحْضَارًا إِذَا اسْتَقْصَرَتْ نَصًّا
لِظَلَمٍ وَعُدْوَانٍ بِهِ امْتَّازَ وَاخْتَصَّ
وَقَدْ فَحَصَتْ عَنْهُ فَمَا أَحْمَدَتْ فَحَصًا
وَسِيمَاهُ صِلًا فِي عَوَادِيهِ أَوْ لِمَا
جَدِيرًا بِأَنْ يُقْصَى خَلِيقًا بِأَنْ يُعْصَى
فَقَدْ شَفِيَ التَّوْحِيدُ مِمَّا بِهِ غَصَّ

* يمدح المرتضى ويهجو السعيد.

(1) يفصل.

(2) قصدها، والغمص : الاحتقار.

(3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.

(4) المعجل بقطامه قبل الأوان.

(5) ص : «فخلع» بخط رديء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مَنْ ظَاهَرَ الْعَدَى
بِعَبَادِ عَيْسَى هَبَاضَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
فَإِنْ حَانَ مَنُكُوبٌ وَنَكَبَ حَائِنٌ
دَرَى الْأَسْوَدُ الْقَيْسِيَّ أَنَّ أَمَامَهُ
قَوْدٌ لَوْ اسْتَعَصَى عِنَاداً عَلَى الْهَوَى
وَأَمَعَنَ عَنْ فَاسٍ فِرَاراً وَدَعَا
وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَاكُشُ بِقَرَارَةٍ
سَتَضْرِبُهُ ضَرْبَ الْغَرَائِبِ وَارِداً
وَتُسَلِّمُ إِخْوَانُ الصَّلِيبِ كَأُخْتِهَا
وَلَا غَرَوْ أَنْ قَيْسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ
فَيَا وَهِيَ أَسْبَابِ السَّبَاسِ كُلِّمَا
وَيَا خَرَسَ الْفُصْحُ الَّذِي سَنَّهُ لَهُمْ
لِحِمَصٍ مِنَ الْبُشْرَى مُجِئاً قِدَاحَهَا
وَيَا لَشَرِيشٍ وَالْجَزِيرَةِ يَا لَهَا
[170]//وَلَا قَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا
وَأَنْتَ رِيَاشاً فَاسْتَحْتَتْ لِدَعْوَةٍ
أَمَا ابْتَاعَتْ الْفُوزَ الْعَظِيمَ بَبِيعَةٍ

(6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

(7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

(8) دَعَّ يَدْعُ دَعَاً : دفع بعنف، والفرس : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

(9) يعني أن مراكش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

(10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 611/6 - 23، الروض الهتون 33، ونص بيعة مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 373/3، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233 ك. وشريش هي : Jerez de la Frontera

(11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

(12) أُنْتُ : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجذب أو الهلاك.

لِيَخْذُلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشُّرَكَ وَاسْتَقْصَى (6)
لَأَشْيَائِهَا بَخْساً وَأَعْيَنَهَا بَخْصاً
لَقَدْ حَصَّ مُنْقُلاً وَأَفْلَتْ مُنْخَصّاً
رَدَى الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيَّ (7) مُشَبِّهٍ خَرْصاً
بِحَيْثُ رَأَى الْمَنْجَى عَلَيْهِ قَدِ اسْتَعَصَى
بِخَيْلِكَ فَاسْ يَحْذُرُ الْفَرَسَ وَالْفَرْصَا (8)
وَأَنْتِ وَمَا زَالَتْ مُظَاهِرَةٌ جِمَصَا (9)
لِتَحْرِمَهُ فِي شَرِبِهَا الْعَبَّ وَالْمَصَا
لِضَارِبِهِمْ هَبْراً وَطَاعِنِهِمْ قَعَصَا
فَكَمْ مِنْ «قِيَّاسٍ» فِي عِدَاكَ عَدَا «نَصَا»
أَذْبَقُوا الرَّدَى قَبْضاً وَسَيَقُوا لَهُ قَبْصَا
وَعَادَرُ فِيهِ الْقُسُ يَعْرِضُ مَا قَصَا
بِهَيْبَتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الْهَدَى مَحْصَا
وَمَكْنَسَةٍ وَالْقَصْرِ عَزَّ فَلَاً وَهْصَا (10)
وَمَا بَرِحَتْ أَثْنَاءَ شِفَوْنِهَا رَهْصَا (11)
عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِي الْحَسَّ وَالْحَصَا (12)
مُؤَكَّدَةٌ لَا نَكْتُ عَنْهَا وَلَا نَكْصَا

وَعَاجَتْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَيَمَّتْ
مِنَ الْقَوْمِ لِلْمَحْرَابِ وَالْحَرْبِ أَخْلَصُوا
فَمَا عَمَرُوا إِلَّا الْمَسَاجِدَ أَرْبُعاً
تَشَابَهَ نَجْلٌ فِي الْكَمَالِ وَنَسَاجِلٌ
سَكِينَتُهُ أَعْيَا الْأَيْمَةَ نِيلُهَا
يَهِيمٌ بِحَمْلِ الْخِرْصِ وَالسَّيْفِ سَالِيَاً
فَقَدْ حَمَلَا عَنْهُ أَحَادِيثَ بِأُسِهِ
أَبَى وَهُوَ الْمَاضِي الْعَزِيمَةَ رُخْصَةً
وَلَمْ يَتْرُكْ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
هِيَ الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَا
بِإِظْهَارِهَا وَصَى أَبُو حَفْصٍ الرُّضَى
وَوَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ ضَرَّ عُذَاتِهَا
لَقَدْ أَوْضَحَ الْعَلِيَاءَ بَدْرُ هِدَايَةِ
حَرِيصاً عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَنَصْرِهِ
بِرَأْيَتِهِ الْحَمْرَاءَ يَصْطَلِمُ الْعِدَى
وَمَا أَمَلَ الْعَافُونَ حَمْسَ بَنَانِهِ
تَهَلَّلُ لَهُ يُغْنِيكَ أَنْ تَطْلُبَ الْغَنَى

إِمَاماً وَقَاهَا يُمْنُهُ الْوَقْمُ (13) وَالْوَقْصَا
كَرَامَ الْمَسَاعِي وَالْعَلَى (14) صِفْوَةً خُلْصَا
وَلَا اسْتَشْعَرُوا إِلَّا دُرُوعَ الْوَعَى قُمْصَا
وَفِي نَزَعَاتِ الْفَرْعِ مَا يَصِفُ الْأَصَا (15)
وَهَيْهَاتَ جَلَّ الطَّوُدُ أَنْ يُشْبِهَ الدَّعْصَا
هَوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالْخُرْصَا (16)
يُشَافُهُ ذَا خَدٍّ لِحْدٌ (17) وَذَا قَصَا
بِحَالِيَةِ مَنْ كَفَّهَا عَنَّمَا رَحْصَا
لِمَاضٍ وَأَتَ بَعْدَ حَظًّا وَلَا شِقْصَا
نَهَى (18) الْقَائِمَ الْهَادِي فَكَانَ لَهَا خُلْصَا
بَنِيهِ فَوْقَى دُونَهُمْ مَا بِهِ وَصَى
وَمِنْ عَادَةِ الضَّرْعَامِ أَنْ يُضْرِيَ الْحَفْصَا
بِخَوْضِ الْوَعَى وَالشَّمْسِ قَدْ خَفِيَتْ قُرْصَا
وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا بِمُسْتَبْطِنٍ جِرْصَا
لِمَلَّتِهِ الْبَيْضَاءُ غُضْبَانٌ مُقْتَصَا
فَلَاقَتْ مَطَايَاهُمْ بَطِيَّ الْفَلَا حَمْصَا
وَفِي الظِّلِّ مَا يَكْفِيكَ أَنْ تَرْقُبَ الشَّخْصَا

(13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.

(14) ص : «الحلى» وهي مصحفة أيضا.

(15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (أ ص).

(16) الخرص بالكسر : السنن، الرمح - وبالضم : حلقة من ذهب.

(17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.

(18) ص : «لعل بها» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَيَا دَوْلَةَ الْأَدَابِ وَالْعِلْمِ سَامِحِي
[171] / وَدُّومِي بِهِاءَ لِلزَّمَانِ وَزِينَةً
فَكُلُّ تَمَامٍ لَيْسَ يُؤْمَنُ نَقْصُهُ

يَلِغَاءُ إِذَا أَفْضَى لَيْتَكَ الْحُلَى أَفْضَى (19)
وُجُودُكَ لَا يَرْضَى لَنَا فَيْضُهُ الْقَبْضَا (20)
وَهَذَا تَمَامٌ بَاهِرٌ يَأْمَنُ النَّقْصَا

(19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.

(20) قطع الشراب قبل الارتواء.

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَأَنْدَلُسَ الْبُشْرَى وَحَضْرَتَهَا «حِمَص»
وَقَدْ نُصِرْتُ عَوْدًا كَبَدَّ (1) عَلَى الْعِدَى
وَلَا غَرَوَ أَنَّ تُغْرَى السُّعُودُ بِأَهْلِهَا
أَلَمْ يَخْلَعُوا زُهْدًا وَحِرْصًا عَلَى الْهُدَى
عَلَيْ (2) بَنَ إِدْرِيسَ بْنِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَمُوا
فَقَدْ كُسِيتَ لِأَمْنٍ فَضْفَاضُهُ الْقُمْصِ
فَذَاقُوا الْمَنَايَا الْحُمُرَ بِالْحَسِّ وَالْحَصِّ
فَمَا قَابَلُوا النُّعْمَى بِغَمٍّ وَلَا غَمَصِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضَدَ الزُّهْدُ بِالْحِرْصِ
لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

* يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبته له وإعانتته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.

(1) يحتمل «لبداء».

(2) هو السعيد الخليفة الموحي.

حرف الضاد

- 162 -

وقال أيضا في بيعة أهل سبته * :

[الطويل]

بِأَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْ تَرِثَ (1) الْأَرْضَا
فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطِينَ (2) أَوْ قَبْضَا
وَيُنْضِي عِدَاكَ الْجُهْدَ وَالسَّيْفَ لَا يَنْضِي
وَمَا شَطَّ جَوَاباً لَكَ الطُّوْلَ وَالْعَرْضَا
عَلَيْكَ قَبْعُضٌ فِي الْوَفَاءِ تَلَا بَعْضَا
عُصَاةً عَلَى إِتْلَافِهَا ائْتَلَقُوا هُضَا
رِيَاضاً يَرِفُّ النُّورُ ائْتَنَاءَهَا غُضَا
وَجُبْتُ إِلَى الْبَطْحَاءِ (3) بَيْدَاءَهَا رَكُضَا
مُجِيراً وَنَابَ الْجَوْرُ يُوسِعُهَا عُضَا
رِدَاءَ قَشِيْبَا لَا دَرِيْسَا (4) وَلَا رَحْضَا
وَجَرْتُ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرَّ وَالرَّضَا
كَتَائِبَ مَا أَضْرَى حُمَاةً وَمَا أَرْضَى
لَأَعْلَاقِهَا حَوْزاً وَأَغْلَاقِهَا (6) فَضَا

قَضَى صَادِقُ الْأَثَارِ فِي أَمْرِكَ الْأَرْضَى
وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ الْمَاءَ وَالْثَرَى
يُجَالِدُ عَنْكَ السَّعْدُ وَالْجَيْشُ وَادِعُ
وَمَا يَفْتَأُ التَّمَكُّينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا
كَأَنَّ عَلَى الْآفَاقِ نَذْراً بِوَقْفِهَا
أَطَاعَتِكَ إِفْرِيقِيَّةً فَكَفَيْتَهَا
وَكَانَتْ غِيَاضاً بِالْعِدَى فَأَعَدَّتَهَا
وَلَمَّا أُجِبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِراً
دَعَتْكَ تَلْمَسَانُ فَلَبَّيْتَ صَوْتَهَا
وَالْحَفَّتْهَا نَعْمَاكَ وَهِيَ مُطِيعَةٌ
فَحِينَ جَرْتَ فِي النِّكْتِ مِلءَ عِنَانِهَا
طَلَعَتْ عَلَيْهَا مَالِئاً سَعَةً الْمَلَا
[172] / وَقُدْتُ إِلَيْهَا كُلَّ أَلْسِرَةٍ (5) قَائِدِ

* يمدح أبا زكرياء متناولاً حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

(1) ص : «بارفلك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : ﴿أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

(2) البسيطان : الباع واللسان.

(3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

(4) أي لا باليا ولا مغسولا.

(5) شجاع.

(6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع غلق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَلَيْسَ يُسَرِّي (عن) (7) فَتُوجِكَ يَوْمَهَا
أَبَحَّتْ حِمَاهَا قَادِرًا وَحَمَيْتِهِ
وَخَلَفَتْ جَيْشَ الرُّعْبِ فِي أَخَوَاتِهَا
فَلَمْ تَسْكُنِ الْأَقْطَارُ مَذْرَجَتْ بِهِ
تَنَوَّعَتْ فِيهَا فَاتَّقَتْ وَلَا تُتَهَا
وَمَا اسْتَنْهَضَتْ عَلَيْكَ لِلصَّفْحِ وَالرَّضَى
كَذَا الْمَلَأُ الْحَفْصِيَّ إِنْ قَدِرُوا عَفَوْا
نَجَا ابْنُ خَلَاصٍ (9) بِالْخُلُوصِ وَلَوْ ثَوَى
وَحَيْهَلَا بِالْجُمُورِ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةٍ
تَوَلَّوْهُمْ فِيهَا السُّعُودُ فَأَحْرَزُوا
وَطَالَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَصْرِكَ مَا ثَنَى
وَمِنْ قَبْلُ مَا اسْتَسْقَتْكَ أَنْدَلُسُ فَلَمْ
يَفْتَحِ «رِبَاطِ الْفَتْحِ» تَرْتِيبُ الْمَنَى
وَأَجْدِرُ بِـ «فَاسٍ» أَنْ تُرَاجِعَ رُشْدَهَا
أَمَّا أَنَّهُ مِنْ رُوبِهَا (14) غَزَوْ رُومَهَا
كَأَنَّا بِهَا قَدْ شَايَعَتْهَا عَرَائِمُ
قُصَارَاهُمْ أَنْ يَقْصُرُوا الطَّرْفَ وَالْحَشَى

وَأَنَّى وَهَذِي أَرْضُهُمْ تَشْتَكِي الْأَرْضَا (8)
فَعَادَرَتْ حُبَّ الْغَدْرِ فِي صَدْرِهَا بُغْضَا
يُقِضُ عَلَيْهِنَّ الْمَضَاجِعُ مُنْقَضَا
وَلَمْ تَهْجِعِ الْأَبْصَارُ مَذْرَجَهَا الْغَمَضَا
بِطَاعَتِهَا تَسْتَدْفِعُ الْهَدَّ وَالْهَضَا
وَإِنْ عَظُمَ الْإِجْرَامُ، إِلَّا وَقَتْ نَهْضَا
فَلَا تُعَرَّيْسُ قِصِي وَلَا عُذْرَ يُسْتَقْصَى
عَلَى ضِدِّهِ لَا نُفْلَ جَمْعًا وَلَا نَفْضَا
لِبَيْعَةِ رِضْوَانٍ رَأَوْا عَقْدَهَا فَرَضَا
مَكَانَهُمْ رَفْعًا وَعَيْشَهُمْ خَفْضَا (10)
مُقَاوِيَهُمْ شَحْنًا وَمُقْوِيَهُمْ بَضَا
تَجَدُّ جُودِكَ الْفَيَاضُ غَيْضًا وَلَا بَرَضَا (11)
وَيَحْظَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَارَ الْوَعَى يَحْظَى (12)
وَقَدْ رَحَضَتْ (13) «مَرَكَشُ» غِيَّهَا رَحَضَا
فَلَوْ سَنِيَتْ أَغْرَاضَهَا شَدَّتِ الْغُرَضَا (15)
صِحَاحٌ لِأَشْيَاعٍ بِوَجْدِهِمْ مَرَضَى
عَلَى الْجَمْرِ مَشْبُوبًا (أ) و (16) الدَّمَعُ مُرْقَضَا

(7) زيادة ضرورية للوزن.

(8) المرض.

(9) علي بن خلاص حاكم سبتة من لدن مراكش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 3/350 - 359، خ 641/6، الأدلة البينة ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزائن الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.

(10) الخفض هنا : الدعة.

(11) الماء يسيل قليلا.

(12) يحرك النار.

(13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.

(14) حمقها.

(15) حزام الرجل.

(16) زيادة ضرورية للوزن.

فَحَيَّوْكَ مِنْهَا بِالْخِلَافَةِ حَيْثُ لَمْ
تَشِيعَتِ الْأَمْصَارُ فِيكَ فَزَحَزَحَتْ
[173]/ وَأَيْنَ بِأَصْنَافِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
عَنِ الْخَائِضِ الْهَيْجَاءِ فِي نُصْرَةِ الْهُدَى
وَجِيدُ بَنِي التَّوْحِيدِ فَضْلاً كَأَنَّمَا
أَلَّا إِنْ يَحْيَى فِي الْأَيْمَةِ مَحْضُهُمْ
مُبَارَكُ إِبْرَامَ وَنَقْضِ مُؤَيَّدُ
يُفِيضُ عَلَى الْمَلَاكِ مُسْتَبْسِلاً نَدَى
مَتَى شَحَّ (21) صَوْبُ الْقَطْرِ سَحَّ أَنْامِلاً
وَمَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْخَطْبِ إِلَّا سَمَا بِهِ
فَيَا عِزَّةَ الْعَانِي إِلَى رُكْنِهِ أَوَى
مَنَاقِبُهُ غَنَى الْقَرِيضِ بِنُوصَفِهَا

يَدْعُ جَدُّ أَعْرَاقِ الْخِلَافِ لَهَا نَبْضَا
عُدَاتِكَ عَنْ أَعْلَى مَنَابِرِهَا رَمْضَا (17)
مِنَ الْقَائِمِ الْأَرْضَى أَوِ الصَّارِمِ الْأَمْضَى
بِضَرْبٍ وَطَعْنٍ لَيْسَ مَشْقاً وَلَا وَخْضَا (18)
مَهَارْتُهُ عِلْماً طَهَارْتُهُ عِرْضَا
فَلَا غَرَوْ أَنْ يَسْتَخْلَصَ الْكَرَمُ (19) الْمَحْضَا
إِذَا حَاوَلَ الْإِبْرَامَ أَوْ حَاوَلَ النَّقْضَا
وَيَبْطِشُ بِالْأَمْلَاكِ. مُسْتَبْسِلاً عَضَا (20)
وَأِنْ غَاضَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُعْتَدِياً أَغْضَى
لِيَجْلُوهُ طَلَقَ الْأَسِرَّةِ مُبِيضَا
وَيَا ثَرْوَةَ الْعَافِي إِلَى فَضْلِهِ أَفْضَى
وَهَيْهَاتَ جَلْتُ، أَنْ يُوقِيَهَا قَرْضَا

[17] شر قتل وأحراق.

[18] المشق: الاسراع في الطعن، والوخص: طعنة الرمح غير النافذة.

[19] ص: «الكريم» ولا يستقيم الوزن.

[20] شديداً.

[21] ص: «سح».

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

| | |
|--|---|
| سَقَى اللهُ وَرْدًا شَاقِنِي زَهْرُهُ الْغُضُّ | وَقَدْ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ الْخُضِرُ يَبْيِضُ |
| تَحَلَّى لُجَيْنِي الْغَلَائِلِ بَعْدَمَا | تَأَنَّقَ فِي تَطْرِيزِهِ الْعَسْجَدُ الْمَحْضُ |
| كَمَا كَرَعَ النَّدْمَانُ فِي كَأْسِ فِضَّةٍ | بِنَادٍ لِحَيْلِ الْأُنْسِ أَثْنَاءَهُ رَكْضُ |
| فَأَسْأَرَ مِنْ صَفَرَاءِ صِرْفٍ صُبَابَةً | إِذَا احْتُسِيتْ كُلاًّ فَمَا لِلْأَسَى بَعْضُ |

حرف العين

- 164 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

جَلَدًا خَلِيلِي مَا لِنَفْسِي (1) تَجَزَعُ
عَمَدُوا لِتَقْوِيضِ الْقَبَابِ فَعِنْدَهَا
لَنْ يَعْدَمُوا رَبَّابَهَا لِرِكَابِهِمْ
هَيْهَاتَ عَافَتْ وَرَدَهَا وَرُدِّيَّةُ
إِنْ لَمْ يُخَالِطَهَا نَجِيعِي أَحْمَرًا
[174]/عَجَبًا لِشُرْع (4) لَا تُدَارُ عَلَيْهِمْ
لَمَّا بَكَيتُ بَكِي يُسَاءِلُنِي الْحَيَا
أَشْدُو بِذِكْرَاكُمْ وَأَنْشِجْ لَوْعَةً
يَا بَرْحَ شَوْقِي لِلَّذِينَ تَحَمَّلُوا
أَضَحْتُ بِـالْأَقْعِ مِنْهُمْ دَارَاتُهُمْ
لَا أَنْكَرُ الْبُرَحَاءَ فِي عَقِبِ النَّوَى
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْأَلَى (5) أُمُّوا فَلَا

أَنَّ الرَّحِيلُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَفْزَعُ
أُرْبَتْ عَلَى صَوْبِ الرَّيَابِ (2) الْأَدْمُعُ
فِي حَيْثُ يَسْتَهْوِي السَّرَابُ وَيَخْدَعُ
نُجْبٌ (3) غَدَتْ بِهِمْ تَحْبٌ وَتَوْضِعُ
كَرَعَتْ بِأَزْرَقِ سَيْحُهُ يَتَدَفَّعُ
وَهِيَ الْمُدَامَةُ بِالزَّلَالِ تُشْعِشِعُ
فَدُمُوعُهُ مِنْ رِقَّةٍ لِي تَهْمَعُ
وَكَذَا الْحَمَامَةُ حِينَ تَنْدُبُ تَسْجَعُ
وَأَقَامَ حُبُّهُمْ بِقَلْبِي يَسْرِعُ
فَالصَّادِرُ، إِلَّا مِنْ شُجُونِي، بَلَقَعَ
قَدْ حَلَّ بِالتَّرَحُّالِ مَا يُتَوَقَّعُ
بِالْعَيْسِ تَخْدِي وَالصَّوَاهِلِ تَمْرَعُ (6)

* يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

(1) في ص: «خليفة»، «لنفسى».

(2) السحاب.

(3) جمع نجيب: الفرس الكريم الأصل ووردية: كلون الورد. وهو لو بين الكمية والأصغر.

(4) شُرْع: جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء: دخلت، ودواب شُرُوع وشُرْع: شرعت نحو الماء.

(5) ص «حاولي» وهو تصحيف.

(6) تسرع وكذلك تخدي: تسرع.

وَصَلُّوا السُّرَى لَيْلًا إِلَى أَنْ عَرَّسُوا (7)
وَكَاَنَّمَا زُھْرُ الْكَوَاكِبِ سَحْرَةٌ
بَانُوا فَبَانَ الْقَلْبُ لِي عَنْ أَضْلَعِي
كَانَتْ سَلَامَتُهُ لَوْفَتِ سَلَامَهُمْ
يَصْلَى الْهَوَاجِر فِي الظَّلَالِ تَحْرُقًا
لَمَّا تَرَاجَعَتِ الْحُدَاةُ لِسُوقِهِمْ
أَخْفِيَ سُؤَالِي لَوْ شُفِيتُ إِجَابَةً
أَنَا الْمُرَوَّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهِوْلِهِ
لَمْ أُدِرْ سَاعَةً أَرْمَعُوهَا نِيَّةً
مَلِكٌ عَلَى الْأَقْدَارِ خِدْمَةٌ أَمْرِهِ
هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ يَجْلُهَا
بِالْعَالَمِ الْعُلُويِّ فِي حَضَرٍ وَفِي
ضَاهَى الْمَلَائِكِ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي
وَقَضَى عَلَى الْأَمْلاكِ أَقْعَسُ عِبْرَةٍ
[175]/ خَطَبَ الْخِلَافَةَ بِالْقِرَاعِ فَنَالَهَا
ضَرْفُ اللَّيَالِي فِي الْوَرَى مُتَصَرِّقٌ
فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ
هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرْشِ الْمُنَى
يَصِلُ ابْتِسَامًا فِي الْوَعَى بِطَلَاقَةٍ
فَكَانَ النَّقْعُ الْمُثَارُ دُجْنَةً

وَالصَّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَفَعٌ
جَشَمْتُ سُرَاهُمْ فَهِيَ حَسْرَى طَلْعُ
يَا مَنْ لِقَلْبِ أَسْلَمْتُهُ الْأَضْلُعُ
صَدَعُوا بِرِحْلَتِهِ فَهَا هُوَ يُصْدَعُ
وَيَحِنُّ إِنْ سَلَّتِ الْقُلُوبُ وَيَنْزَعُ
رَجَعَ الْهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ
مَالِي (وَمَا) (8) لِلْبَيْنِ بِي يَتَوَقَّعُ
أَمْ لِي بِهِ مَثَلٌ كَذَاكَ يُرَوَّعُ
مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الْأَمِيرَ أُوْدَعُ
فَقَصِي مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طِيْعُ
وَتَنَافَسَتْ فِيهِ (9) الْجَهَاتُ الْأَرْبَعُ
سَفَرٍ يُحَفُّ وَذَاكَ مَا لَا يُدْفَعُ
رَوْضُ الرَّبَى مِنْ عَرْفِهَا يَنْصَوِّعُ
أَلَّا تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ
مِنْهُ قَرِيعٌ أَنْفَهُ لَا يُقَرَّعُ
بِرِضَاهُ يُنْعِشُ مَنْ أَحَبَّ وَيُصْدَعُ
وَأَخُو الضَّلَالِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ
أَمْنَا وَبَاتَ لِرَعِيهَا لَا يَهْجَعُ
كَرَمًا وَوَجْهَ الْيَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ (10)
وَكَاَنُّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

(7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

(8) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

(9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَمْ يَسْأَلْ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مِنْبَرٌّ
 نَادَى بِهِ الْغَرْبُ الْقَصِيَّ مَثُوبًا (11)
 ثَقْلَهُ بَأَنَّ جُنُودَهُ وَبُنُودَهُ
 حَفِظَ الَّذِي شَرَعَ إِلَالَهُ حِفَازَهُ
 مَلَأَتْ جَحَافِلُهُ مَنَادِيحَ (12) الْمَلَأَ
 أَعْشَى الْعُيُونِ بِهَا التَّمَاعُ حَدِيدِهِمْ
 يَأْبَى عَلَى الْبَاسِ اقْتِصَارًا وَالنَّدَى
 مُتَبَوِّئِيٍّ لِلْمَجْدِ أَشْمَخَ ذُرْوَةَ
 أَحْيَا الْهُدَى مِنْهُ إِمَامٌ مُرْتَضَى
 أَتَرَى السَّمَاءَ دَرَّتْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ
 فَالْأَرْضَ حَيْثُ يَحُولُ مِنْ أَطْرَافِهَا
 ضَايَقْتُ فِي الْعُذْرِ الْعَفَاةَ وَقُلْتُ قَدْ
 إِنَّ تَقْصِدُوا لَا تَحْجَبُوا أَوْ تَقْرُبُوا
 يَا لِلزَّمَانِ أَعْلَنِي بِزَمَانِهِ
 لَا بُرْءَ مِنْهَا يُسْتَفَادُ بِحِيلَةٍ
 [176]/ مِنْ أَيْنَ (15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَضِ النَّوَى
 لَوْلَا التَّكْرَهُ أَنْ أُخِلَّ بِطَاعَةٍ
 وَبِأَنَّ وَكَلْتُ إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 نَدَبُ نَبَا عَنْهُ الْحَجَى نَزَقَ الصَّبَا

لَمْ يَخُلْ مِنْ حِرْصٍ عَلَيْهِ مَوْضِعٌ
 فَأَجَابَهُ يَطْوِي الْفَلَاةَ وَيَذْرَعُ
 يَغْدُو الْوُجُودَ لَهَا يُطِيعُ وَيَسْمَعُ
 بِالْبَيْضِ تَنْضَى وَالْأَسِنَّةَ تُشْرَعُ
 وَلَرُبَّمَا ضَاقَ الْأَمَدُ الْأَوْسَعُ
 فَتَشَابَهَتْ لَأَمَانَتُهُمْ إِذْ تَلَمَعُ (13)
 فَمَقَرَّقَ الْعَلِيَاءَ فِيهِ مُجْمَعُ
 وَلَهُ بِأَعْلَاهَا إِوَاءٌ يُرْفَعُ
 وَغَزَا الْعِدَى مِنْهُ هُمَامٌ أَرْوَعُ
 فَلِذَاكَ مَا دَرَّتْ (14) لَهُ تَتَصَنَّعُ
 وَيَجُلُ إِمَامٌ مَرْتَعٌ أَوْ مَشْرَعُ
 يَمْتَمُّ بِحَرِّ النَّدَى فَاسْتَوْسَعُوا
 لَا تُبْعِدُوا أَوْ تَسْأَلُوا لَا تُمْنَعُوا
 أَصْبَحْتُ بِالْإِخْلَادِ فِيهَا أَقْنَعُ
 فَإِلَى الرِّضَى بِالْحُكْمِ فِيهَا الْمَرْجِعُ
 سُدَّتْ إِلَى الصَّبْرِ الطَّرِيقُ الْمَهِيغُ (16)
 لَسَعَيْتُ زَحْفًا أَسْتَقِيمُ وَأُظْلَعُ (17)
 عَذَبَ الْأَمْرُ مِنَ الْفِرَاقِ الْأَقْطَعُ
 رَبُّ اكْتِهَالٍ مَا عَدَاهُ تَرَعْرَعُ

(11) مَثُوبًا مِنْ ثَوْبٍ يَثُوبُ الدَّاعِي : إِذَا عَادَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَدَعَا مُسْتَصْرِخًا مَلُوحًا بِثَوْبِهِ لَلْفَتْ النَّظَرَ.

(12) الْمَنَادِيحُ : الْأَرَاضِي الْوَالِاسِعَةُ، وَالْمَلَأَ : الصَّحْرَاءَ.

(13) ص : «وَلِيع» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(14) أَسْرَعَتْ بِشِدَّةٍ.

(15) ص : «يَا» وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا.

(16) الْوَاسِعُ الْمُنْبَسِطُ.

(17) ظَلَعَ يَظْلَعُ : إِذَا عَرَجَ فِي مَشْيَيْتِهِ وَغَمَزَ.

حَكَمْتُ لَهُ بِالْفَضْلِ بَيْنَ لِدَاتِهِ
لَا بَيْتَ يَعْدِلُ فِي الطَّهَارَةِ بَيْتَهُ
مَاذَا أَقُولُ وَأَيْنَ أَبْلُغُ مَا دَحَا
دَعْنِي أَعِدْ فِيهِ وَأُبْدِيءُ جَاهِدًا
إِنْ سَأَلَ طَبْعِي فِي ذَرَاهُمْ سَلْسَلًا

نَفْسٌ مُهَذَّبَةٌ وَقَلْبٌ أَصَمُّ (18)
نَصَعَ الصَّبَاحُ وَمُنْتَهَاهُ أَنْصَعُ
وَبِمَسْـدُجِهِمْ غَنَى الْبَلِيغُ الْمَصْقَعُ
فَلَعَلَّ فِكْرِي حِينَ يُبْدِيءُ يُبْدِعُ
فَالْعَذْبُ فِي الْأَرْضِ الْكَرِيمَةِ يَنْبُعُ

(18) قلب أصم : ذكي حديد.

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

وَلَهَا مِنْ الْمَحْذُورِ وَاقٍ مَانِعٌ
لَتَفْجَرَتْ بِدَمِ الْقُلُوبِ مَدَامِعُ
وَالذُّعُرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
الْفُضْلُ نَاجٍ وَالتَّيْدَاوِي نَاجِعُ
وَوُجُودُهُ لِلْخُلُقِ طُورًا نَافِعُ
وَالْعَالَمُ الْعُلُويُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
وَجِدَاؤُهُ (1) سُمُرٌ تُمَدُّ شَوَارِعُ
فَالدَّهْرُ مِنْ جَرَاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
إِنَّ الْعَبِيدَ عَلَى الْمُلُوكِ تُدَافِعُ
أَنْ غَاضَ مِنْ مَاءِ الْعَنَاءِ (3) النَّابِعُ
وَصَلَ الْجُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ
بَعْدَ الْخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَا وَلِيَّ جَارِعُ
فَرَدَّ لِأَشْتَاتِ الْمَكَارِمِ جَامِعُ

اللَّهُ عَنْ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ دَافِعُ
لَوْ لَا الْيَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النُّفُوسُ جُيُوبَهَا
وَتَعَلَّلَتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ
أَنِّي تَضْيِرُ شَكَايَةَ مَنْ جُودِهِ
عَجَبًا لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى
أَرَاؤُهُ بِيضٌ تُسَلُّ قَسَاطِعُ
جَرَّ الشَّجُونَ الْجُونَ عَارِضُ سُقْمِهِ
هَلَّا بِنَا سَدَكَ (2) التَّائِمُ لَا بِهِ
غَاضَ التَّحَدُّثُ بِالضَّنَى وَبِحَسْبِنَا
حَتَّى إِذَا الْإِبْلَالُ صَحَّ تَوَاتُرًا
شَفِي الْأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنٌ
[177]/وَبَدَا سَنَاهُ فَلَا عَدُوَّ آمِنٌ
رُوحُ الْوَرَى سِرُّ الْعَلَى مَعْنَى الْهُدَى

(*) يمدح المستنصر ويهنئه بالإبلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزائن العامة ص : 199.

(1) ص : «وحرأوه» والصواب ما أثبتنا.

(2) لزم ولم يفارق.

(3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بَعْضَمَةِ ذَاتِهِ
يَا حُسْنَ مَوْقِعِ بُرْئِهِ (4) مِنْ أُمَّةٍ
كَانُوا مِنَ الشَّيْبَةِ الْمُضِلَّةِ فِي دُجَى
مَلَأَتْ إِيَّالْتَهُ اللَّيَالِي حَبْرَةً
وَحَيَاةٍ يَحْيَى الْمُرْتَضَى مَا شَاقَ فِي
كَلًّا وَلَا رَاقَ الرَّبِيعِ وَزَهْرُهُ
وَلَقَدْ تَنَكَّرَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ
غَلَبَ التَّوَلُّهُ فَالْعُقُولُ غَوَارِبُ
وَكَلَّانَ بَرْدَ الظِّلِّ قَيْظُ لَافِحٍ
يَسُودُ مُبْيِضُ الصَّفَاحِ النَّاصِعِ
وَكَلَّانَ سَاعَاتِ الثَّوَاءِ لَطُولُهَا
فَالآنَ دَانَ بِنَهْ الْقَصِيٍّ مِنَ الْمُنَى
وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَافِرِينَ مَصَارِعُ
وَبَدَتْ تَزِينُ مَشَاهِدَ وَمَحَاضِرُ
لَأَقَى السَّلَامَةَ فَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ
وَتَرَشَّفُ النُّعْمَى بِهِ مُتَنَاسِقُ
مَلِكٌ تَقْدَسَ فِي الْمُلُوكِ مَقَامُهُ
أَضْحَى لَهُ شَرَفُ الْكَمَالِ مُسَلِّمًا
[178]/ فِي الْمُونِقِينَ : رَوَائِهِ وَثَنَائِهِ
فَرَعَ الْكَوَكِبَ فِي التَّرْقِي بَيْتُهُ
مِنْ زَاهِرَاتِ حُلَاهُ حِلْمٌ بَارِزُ

إِعْجَابُ مَنْ هُوَ فِي حِمَاهُ وَإِدْعُ
لَوْلَاهُ حَاقَ بِهِمْ عَذَابُ وَقَعُ
فَجَلًّا غِيَاهِبَهَا (5) هُذَاهُ السَّاطِعُ
وَالْحَادِثَاتُ فَوَاجِئُ وَقَوَاجِعُ
أَثْنَاءَ شُكُوَاهِ الْحَمَامِ السَّاجِعُ
فِي نَاطِرٍ وَهُوَ النَّضِيرُ الْيَانِعُ
حَتَّى الْمَغَانِي الْأَهْلَاتُ بَلَّاقِعُ
لَمَّا تَحَجَّبَ وَالْكُرُوبُ طَوَالِعُ
وَكَلَّانَ عَذَبَ الْعَيْشُ سُمَّ نَاقِعُ
وَيَضِيقُ مُنْفَسِحُ الْبَرَاحِ الْوَاسِعُ
حَجَجُ رَوَائِبُ (6) لِلنَّفْقُوسِ رَوَائِعُ
وَدَنَّا مِنَ الْمَنِّ الْقَصِيِّ الشَّاسِعُ
وَتَمَهَّدَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ مَصَاجِعُ
وَعَدَتْ تَطِيبَ مَصَائِفِ وَمَرَابِعِ (7)
دُونَ انْتِقَاضِ وَالْأَمَانُ مُشَايِعُ
وَتَشَرَّفُ الدُّنْيَا بِهِ مُتَتَابِعُ
فَخَصَائِصُ مَلَكِيَّةٍ وَطَبَائِعُ
هَيْهَاتَ مَا فِي الْعَالَمِينَ مُنَازِعُ
مَا تَشْتَهِيهِ نَوَاطِرُ وَمَسَامِعُ
لِلَّهِ بَيْتُ الْكَوَكِبِ فَفَارِعُ
أَعْيَا مُعَاوِيَةَ وَعِلْمُ بَارِعُ

(4) ص : «بريه» والصواب ما أثبتنا.

(5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.

(6) روايت : جمع رائية من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرائية : المفزعة، فالأمر الرياب المفزع، وريب الدهر صرفه.

(7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

مَاضٍ وَقَدْ تَهَنُّ الظُّبَى فِي مَازِقٍ
يَصِفُ النَّجَابَةَ وَالرَّجَاحَةَ خُلُقُهُ
مَرَّاهُ بِالطُّوْدِ الْمُنِيفِ مُطَالِعُ
إِنْ تَفَخَّرِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ
مَوْلَايَ عَبْدُكَ فِي الرِّضَى مُسْتَشْفِعُ
هُوَ ذَا بَبَابِكَ لَيْسَ يَسَامُ قَرْعَهُ
يَرْدُ السَّرُورُ مَهْنَتًا وَمَهْنًا
وَيَوْدُ لَوْ مُنِحَ الْإِجَادَةَ نَاطِمًا
إِنَّ الضَّرَاعَةَ لِلْقَبُولِ ذَرِيعَةٌ

كَثُرَ الْكُمَاةُ بِهِ وَقَلَّ مُضَارِعُ
وَيَظُلُّ فِي الْخَيْرَاتِ بَعْدُ يُسَارِعُ
فَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ (مُ) تَالِعُ (8)
فَمُلُوكُهَا خَوْلًا (9) لَهُ وَصَنَائِعُ
وَبَنَاتُ خَاطِرِهِ إِلَيْكَ شَوَافِعُ
وَلَطَّالَمَا وَلَجَ الْمُلِظُ (10) الْقَارِعُ
عِدَاً يُطِيلُ الْعَبَّ فِيهِ الْكَارِعُ
لِتَسِيرَ عَنْهُ بَدَائَةٌ وَبَدَائِعُ
وَالْحَقُّ فِي تَخْلِيدِ أَمْرِكَ ضَارِعُ

(8) ص : « تالع » والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.

(9) خدم.

(10) الملح.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لِلْبَدْرِ حَجَبٌ لَيْسَ مِنْهُ طَّلُوعٌ
وَلِصْنُوهِ عَقَبَ الْخُسُوفِ سَطُوعٌ
غَيْرَ الْتِفَاتِ رَاعٍ وَهُوَ مَرُوعٌ
وَالدَّهْرُ بِالْعَلْقِ النَّفِيسِ فُجُوعٌ
حَتَّى كَأَنَّهُ (1) مَا وَفَى الْأُسْبُوعُ
أَبْدًا شُرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُّوعٌ
لِذَهَابِهِ حَتَّى الْحَسَابِ رُجُوعٌ
لَوْ أَنَّ شَيْئًا لِلْجَمَامِ دَفُوعٌ
كُلٌّ عَلَى حُكْمِ الرِّدَى مَضْدُوعٌ
لَمْ تَخُلْ مِنْهُ جَوَانِحُ وَضُلُوعٌ
مِنْهَا بِمَا أَنَا دُونَهُ مَقْطُوعٌ
بَرَقَ لَمُوعٌ أَوْ أَعْنُ سَجُوعٌ
أَنَّ الْمُبَاحَ مِنَ الْكَرَى مَمْنُوعٌ
مَا دَامَ يُطَبَّقُ مُقْلَتِيهِ هُجُوعٌ

عَنْدِي نِزَاعٌ لَيْسَ عَنْهُ نُزُوعٌ
عَجَبًا تَقْصَى بِالْخُسُوفِ سَطُوعُهُ
أَوْ لَيْسَ عُلُويُّ الصَّفَاتِ حَقِيقَةٌ
سُرْعَانِ مَا فَجَعَ الزَّمَانُ بِغَضِبِهِ
وَطَوَى مَعَاهِدَ ذِكْرِهِ وَعُهُودِهِ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ يُمْتَعِنِي (2) بِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُودَعًا لَا يُقْتَضَى
كَمْ دَافَعَ الْجَيْشُ الْعَرْمَرُمُ دُونَهُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَالُ الشَّمْلِ يَوْمَ نَعِيهِ
إِنْ تَخُلْ مِنْهُ مَنَازِلُ وَمَطَالِعُ
بِأَبِي مَحَاسِنِهِ الَّتِي وَصَلَ الثَّرَى
لَوْ رُمْتُ أَنْ أَنْسَاهُ هَاجَ تَذَكُّرِي
وَكَفَى شَهِيدًا بِالْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
لَنْ يَبْرَحَ السُّهُدُ الْمُبْرَحُ مُقْلَتِي

(* لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

(1) ص : «كان» ولا يستقيم الوزن.

(2) ص : «يمتعني» والصواب ما أثبتنا.

فِيهِ تَهَاجَرَتِ الْحَشَايَا وَالْحَشَا
لَا فِطْرَ لَا أَضْحَى يُؤْنَسُ قُرْبَهُ
لَمْ أَشْهَدِ الْأَعْيَادَ مَسْرُوراً بِهَا
حَجِّي لِأَجْدَاثِ أَطَابَ تُرَابُهَا
مِنْهَا أَهْلٌ (3) لِمَا أَفِيضُ وَإِنَّمَا
وَالْهَدْيُ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ - قُدِّسَتْ -
هُوَ مَا عَهَدَتْ فَلَاتِدِنْ بِمَلَامَتِي :
وَحَدِيثُ سُلُوَانِي مَتَى أَسْمِعْتَهُ

وَتَوَاصَلَ الْبُرْكَانُ وَالْيَنْبُوعُ
وَلَهُ نَزُوحٌ مُوَحِّشٌ وَشُسُوعُ
لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ يُقَالَ جَزُوعُ
بِشَذَى كَمَا هَبَّ النِّسِيمُ يَضُوعُ
لِنِسِي هُنَاكَ كَأَبَّةٌ وَوُلُوعُ
قَلْبٌ جُدَاذٌ (4) وَالْجَمَارُ دُمُوعُ
وَجِدِي بِفَرْطِ صَبَابَتِي مَشْفُوعُ
فَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ «مَوْضُوعُ»

(3) أهل المحرم بالحج بهل اهلالا : إذا لبي ورفع صوته، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفاض : نزل من منى إلى طواف الإفاضة «أفيضوا من حيث أفاض الناس».

(4) الجذاز : المقطع، والجذاز : قطع ما كسر، الوحدة جذازة.

وقال أيضا :

[الطويل]

| | |
|--|--|
| أَعْدَى عَلَيَّ مِنَ الْحَمَامِ الْقَاطِعِ | يَا رَبَّةَ الْمُقَلِّ الْمِرَاضِ فُتُورُهَا |
| فِيهَا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَّاكِ السَّاطِعِ | كَمْ لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ لَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى |
| وَأَنَا الْمُطِيعُ جَزَاءَ غَيْرِ الطَّائِعِ | لَوْ كُنْتُ مُنْصِفَةً لَمَا جَارَيْتِنِي |
| فَعَلَيْكَ أَرْجِعْ بِالْفُؤَادِ الضَّائِعِ | قَلْبِي لَدَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ، فَإِنْ يَضَعُ |

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُناضلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى وَتُدَافِعُ
[180]// وَتَتَّبِطُ يَوْمَ الرُّوعِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَتَغْزُو الْعِدَى فِي عَقْرِهَا مُتَتَابِعاً
فَتَلْفِي دِيَارَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
وَمَا هُمْ وَلَا الْبُلْدَانُ إِلَّا وَدَائِعُ
تَقَدَّمَكَ الرُّعْبُ الَّذِي مَا لَهُمْ بِهِ
فَضَاقَ عَلَيْهِمْ أَفْقُهُمْ وَهُوَ وَاسِعٌ
وَلَا ذُوا بِأَعْلَى الرَّاسِيَاتِ تَوَقُّعاً
فَلَمْ تَسْأَلْ هَذَا أَرْضَهُمْ وَاسْتَبَاحَةً
يَمِيناً بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنِ لَقْدُ
وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ الْإِمَارَةِ نَاهِضاً
فَلَا صَامِتٌ إِلَّا بِشُكْرِكَ نَاطِقٌ
وَلَيْسَ بِأَفْقِ الشُّرْكِ إِلَّا مُبَادِرٌ
وَقَدْ عَلِمَ الْإِيمَانُ أَنَّكَ حَاصِدٌ

كَأَنَّكَ فِي الْهَيْجَا أَبُوكَ «مُدَافِعُ»
كَأَنَّكَ «تَهْلَانُ» بِهَا أَوْ «مُتَالِعُ»
وَحَسْبُكَ غَزْوٌ فِي الْعِدَى مُتَتَابِعُ
أَوَاهِلَ قَدْ أَصْبَحْنَ وَهِيَ بِسَلَاقِعُ
وَعَمَّا قَرِيبٍ تُسْتَرِدُّ الْوَدَائِعُ (1)
قَرَارٌ وَلَا فِي الْعَيْشِ مِنْهُمْ مَطَامِعُ
وَأَكْتَبَ (2) مِنْهُمْ حَيْنَهُمْ وَهُوَ شَاسِعُ
لِمَا سَوْفَ يَغْشَاهُمْ وَمَا حُمَّ وَقَعَ
تُجَازِبُهُمْ أَطْرَافُهَا وَتَنَازِعُ
حَمَيْتَ نَمَارَ الدِّينِ وَالِدَيْنِ ضَائِعُ
تُجَالِدُ عَنْهَا مَنْ عَتَا وَتَقَارِعُ
وَلَا خَالِعُ إِلَّا لِأَمْرِكَ خَانِعُ
بِطَاعَتِهِ يَرْجُو الْقَبُولَ مُسَارِعُ
بِمُنْصَلِكِ الْمَاضِي لِمَا الْكُفْرُ زَارِعُ

(* يمدح زيان بن مدافع بن مردنیش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقاً صيده أبا زيد معتذراً ومشيداً بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنیش.

(1) ينظر إلى قول الشاعر لبید :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُرد الودائع

(2) أكتب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّكَ لِلْمَنْكُورِ مُذْ كُنْتَ خَافِضٌ
بَسَطْتَ مِنَ الْأَنْوَارِ مَا تُقْبِضُ الدُّنَى
عُنَيْتَ بِمَا يُعْنَى بِهِ كُلُّ خَاشِعٍ
صَلَاةً وَصَوْمٌ وَاحْتِسَابٌ وَخَشْيَةٌ
وَفِي كُلِّ حَالٍ لَا تَزَالُ مُوَفِّفًا
يَسُرُّ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلْعُكَ مَنْ غَدَا
وَكُونُكَ فِي أَبْنَاءِ سَعْدٍ مُشَايِعًا
وَأَنَّكَ أَرَى (4) لِلْمَخَالِفِ نَافِعٌ
[181]/وَلِلَّهِ مِنْ أَبْنَاءِ سَعْدٍ عَصَابَةٌ
مُلُوكٌ بِهَا لَيْلٌ كِرَامٍ أَعَزَّةٌ
لِيُوثَ إِلَى حَرْبِ الْأَعَادِي دَوَالِفُ (6)
إِذَا بَطَشْتَ يَمْنَاكَ يَوْمًا فَإِنَّهُمْ
أَيَّرُجُوا النَّصَارَى فِي زَمَانِكَ نُصْرَةً
فَأَعَيْنَهُمْ بَعْدَ الْهَجُوعِ سَوَاهِدٌ
وَكَيْفَ يَرُومُ الرُّومُ طُغُولَ تَمَتُّعٍ
وَجُنْدٌ كَمَا لَا الْعُدَاةُ أَوَامِنٌ
إِذَا وَقَفُوا قُلْتَ الْهَضَابُ الْقَوَارِعُ
تَحَفُّ بِزَيَّانِ الْأَمِيرِ كَأَنَّهُ
أَمِيرٌ كَسُوهُ بِالْجَمِيلِ لِأَنَّهُ

وَأَنَّكَ لِلْمُعْرُوفِ مُذْ كُنْتَ رَافِعٌ
إِذَا انْصَرَمَتْ أَمَادُهَا وَهُوَ قَاطِعٌ
فَلِلَّهِ بِسَرِّ مِنْكَ لَهِبٌ خَاشِعٌ
وَعَدْلٌ وَإِحْسَانٌ لَهَا الْغَزْوُ سَابِعٌ
تَوَاصَلُ فِي مَرْضَاتِهِ وَتَقَاطِعُ
لِدَعْوَتِهِمْ مِنْ قَبْلِهَا وَهُوَ خَالِعٌ (3)
لَا رَسُولَ لِلَّهِ فِيمَنْ يُشَايِعُ
وَأَنَّكَ شَرِيٌّ لِلْمَخَالِفِ نَافِعٌ
إِذَا غَابَ كَهْلٌ مِنْهُمْ قَامَ يَافِعٌ (5)
لَهُمْ شَيْمٌ مَرْضِيَّةٌ وَمَنْزَارِعُ
نُجُومٌ بِأَفْسَاقِ الْمَعَالِي طَوَالِعُ
لِرَاحَتِهَا الْعُلْيَا هُنَاكَ أَصَابِعُ
وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ لَعْمَرِي الْوَقَائِعُ
وَأَعَيْنُنَا بَعْدَ السُّهَادِ هَوَاجِعُ
وَأَنْتَ رَدَاهَا وَالْمَوَاضِي (7) الْقَوَاطِعُ
بِأَسْيَافِهِمْ وَلَا الْوَلَاةُ جَوَازِعُ
وَأِنْ زَحَفُوا قُلْتَ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ
فَوَادٌ وَهُمْ فَوْقَ الْفَوَادِ أَضَالِعُ
جَمِيلٌ حَمِيدٌ كُلُّ مَا هُوَ صَانِعُ

(3) مشيرا إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيس لأبي زيد.

(4) غسل، والشرى : الحنظل.

(5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إنذا مات متا سيد قام سيد

(6) دلف يدلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتيبة تقدمت والدلف الشجاع.

(7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

بِأَمْرَتِهِ اِزْدَانَ الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ
لِرَأْيَتِهِ (8) السَّوْدَاءُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
تُغَوِّرُ تُغَوِّرُ الْمُسْلِمِينَ بِوَأَسْمٍ
يُفِيضُ عَلَيْهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ دَائِمًا (9)
فَتَدْبِيرُهُ فِي حَالَةِ السَّلَامِ نَاجِعٌ
أَمِيرَ الْعَلَى أَرْجُو وَمِثْلَكَ سَامِعٌ
وَأَشَدُّ بِمَا طَوَّقْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ
فَيَصْدَعُ مِنِّي بِاعْتِمَادِكَ صَادِحٌ
وَدُمَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةً

مُودَعَةً الْأَمْالِ وَهِيَ رَوَاجِعُ
قِيَامٌ بِنَصْرِ الْحَقِّ أَبْيَضُ نَاصِعٌ
بِهِ وَرِقَابُ الْمُشْرِكِينَ خَوَاضِعُ
وَيَقْبِضُ عَنْهَا الْجُهْدَ وَالْجُهْدُ شَائِعُ
وَتَشْمِيرُهُ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ نَافِعُ
أَمِيرَ الْعَلَى أَدْعُو وَمِثْلَكَ سَامِعُ
جِسَامٍ كَمَا تَشْدُو الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
وَيَصْدَحُ مِنِّي بِأَمْتِدَاكَ صَادِعُ
عَدُوُّكَ مَضْرُوعٌ وَبِأَسْكَ صَارِعُ

(8) راية العباسيين.

(9) ص : «والسبر دائماً» والصواب ما أثبتنا.

[البسيط]

نَادَى الْمَشِيبُ إِلَى الْحُسْنَى بِهِ وَدَعَا
وَبَاتَ يَخْلَعُ مَلْدُودَ الْكَرَى ثِقَةً
مُسْتَبْصِراً فِي اتِّخَاذِ الزُّهْدِ مَفْزَعَةً (1)
يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ مُبْتَدِراً
(يَا خَاشِياً خَاشِعاً لَا تَعُدُّهَا (2) شَيْمًا
لَئِنْ تَمَلَّمْتُ فِي جُنْحِ السُّجَى أَرْقَاً
أَرَقْتُ لِلْوَاحِدِ الْقِيُومِ مُتَّصِلاً
دَارُ الْقَرَارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَاحَتُهُ
لَا تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمَصْنَعِهِ (4)
وَلَا تَعْرِجْ عَلَى أَعْرَاضِ فَنَانِيَةٍ
إِيَّاكَ وَالْأَخْذَ فِيمَا أَنْتَ تَارِكُهُ
دِنْ بِاطِّرَاحِكَ دُنْيَا طَالَمَا غَدَرَتْ
وَأَذَابٌ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَبَابُهُمَا

فَقَابَ يَشْعَبُ بِالْإِقْلَاعِ مَا صَدَعَا
بِأَنَّهُ لَا يَسُّ مِنْ سُنْدُسٍ خَلَعَا
لِيَأْمَنَ الرُّوعَ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالْفَزَعَا
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا إِلَيْهِ سَعَى
فَالْأَمْنُ وَالْعِزُّ فِي الْأُخْرَى لِمَنْ خَشَعَا
فَسَوْفَ تَنْعَمُ فِي الْفِرْدَوْسِ مُتَّدِعَا
بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعَا (3)
فِي الْأَرْضِ وَاعْتَمَدَ الْجَنَاتِ مُنْتَجِعَا
مَرْضَاةَ مَنْ صَنَعَ الْأَشْيَاءَ وَابْتَدِعَا
تَوَلَّيْكَ هَجْراً إِذَا أَوْلَيْتَهَا وَلَعَا
مِنْ تُرْهَاتِ تَجَرَّ الشَّيْنِ وَالطَّبْعَا (5)
وَزُخْرُفًا مِنْ حُلَاهَا شَدَّ مَا خَدَعَا
إِلَى السَّعَادَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ قَرَعَا

* في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهرة المسعى الجميل» مخطوط 4799 - 3 بالاحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتاً.

(1) ص : «مفزعة» وأثبتنا ما في ظ.

(2) ظ «تعددها شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

(3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

(4) ظ : «بمصنعة».

(5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالادناس واصل الطبع الصداً يكثر على السيف وغيره.

وَلَا تُفَارِقُ صَدَى (6) فِيهَا وَمَحْمَصَةٌ
سَاعِدٌ مَبَاعِدَهَا وَاحْذَرُ مَكَايِدَهَا
وَلْتَزَرِعِ الْخَيْرَ تَحْصِدُ غِبْطَةً أَبَدًا
وَإِنْ لَمْ حَتَّ فَصُنْعَ اللَّهِ مُعْتَبِرًا
نِعَمَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا
لَا تَنْقُضِي كُلَّمَا تَتْلَى عَجَائِبُهُ
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُوْرٌ لِمُتَّبِعٍ
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَخَازِنُهُ
يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (8)
وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالْأَوْصَابِ مُحْتَقِبًا
أَهٍ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لَا بَقَاءَ لَهُ
كَالْمُزْنِ مَصْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ الْمَرْءُ مَرْحَلَةً
أَعْيَرَ يَا وَيْحَهُ عُمْرًا إِلَى أَمَدٍ
وَذُو الْحَجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ
كَأَنَّهُ وَالسَّهَادُ الْبَرْحُ (10) هَمَّتْهُ

تَتَلَّ بِدَارِ الْخُلُودِ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا
إِنَّ الْفُطَامَ عَلَى آثَارٍ مَنْ رَضَعَا
فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الْإِنْسَانُ مَا زَرَعَا
وَإِنْ أَصَحَّتْ فَلِلْقُرْآنِ مُسْتَمِعَا
لَأَهْلِهِ وَإِذَا رَأَدَ الضُّحَى مَتَعَا
وَلَيْسَ يُمِجُّ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا (7)
هُدًى لِيَذِي حَيْرَةٍ أَمِنْ لِمَنْ فَرَعَا
وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا
فَعَا زَلَّ الْأَمَلُ الْمَكْذُوبُ وَالطَّمَعَا (9)
بِمَا اسْتَرَاحَ إِلَى مَيِّنِ الْمُنَى هَلَعَا
يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا
بَيْنَا تَرَكَمَ فِي أَفَاقِهِ انْقَشَعَا
وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَظْعَنْ وَلَا شَسَعَا
ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكَرِهٍ مِنْهُ وَارْتُجِعَا
لَا مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لَأَلَوُّهَا سَطَعَا
يَخْشَى الْبَيَّاتَ مِنَ الْأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

(6) الصدى : العطرش.

(7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه... : وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيع به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 7/4.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَبِينْ وَاشْتِيَاقُ وَارْتِيَاغُ ؟
تَمَلَّكَنِي الْهَوَى فَاطْعْتُ قَسْراً
وَرَوَّعَنِي الْفِرَاقُ عَلَى احْتِمَالِي
بِعَيْنِ اللَّهِ حِفْظِي دُونَ يَحْيَايِ
وَلَيْسَ هَوَى الْأَحْبَةِ غَيْرَ عِلْقٍ
طَوَيْتُ عَلَيْهِ أَضْلَاعِي لِيَبْقَى
[183]/لَزِمْتُ الصَّبْرَ حَتَّى عَمِلَ صَبْرِي
فَلْعَبَرَاتِ بَعْدَهُمْ أَنْجِدَارِ
أَلَا إِنَّ الْأَحْبَةَ لَوْ أَقَامُوا
لَهُمْ أَمْرِي فَإِنْ شَاؤُوا بَقَائِي
وَأَنْ مِنَ الْعَجَبِ بَائِبِ جُبْنِ قَلْبِي
نَاوَأَ حَقّاً وَلَا أَدْرِي أَيَقْضَى

لَقَدْ حُمِلْتُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ
أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَلِكُ مُطَاعِ
وَمَنْ ذَا بِالتَّفَرُّقِ لَا يُرَاعِ
وَكُنْتُمِي مَا يُضَاعُ وَمَا يُذَاعُ
لَدَيَّ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُيَاعُ
إِذَا الْأَغْلَاقُ أَتْلَفَهَا الضِّيَاعُ
وَبَانَ (ال-) عُذْرُ (1) إِذْ جَدَّ الزَّمَاعُ
وَاللَزَقَرَاتِ إِثْرَهُمْ ارْتِفَاعُ
مَتَاعِ صَالِحٍ، نَعْمَ الْمَتَاعُ
بَقِيْتُ، وَإِنْ أَبَوَهُ فَلَا امْتِنَاعُ
بُعِيدَ نَوَاهِمُ، وَهُوَ الشُّجَاعُ
تَلَاقٍ أَوْ يَبَاحٍ لَنَا اجْتِمَاعُ

(* بيكي نكبتة مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.

(1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَا أَسْفِي عَلَى عَدَمِ الْهُجُوعِ
وَشَمْلِي مَزَقَّتُهُ يَدُ الرَّزَايَا
إِلَى مَنْ أَشْتَكِي صُنْعَ اللَّيَالِي
صَدَعْنَ الْقَلْبَ بِالزَّفَرَاتِ عَمْدَا
وَرَوَّعْنَ الْعَمِيدَ وَكَانَ جَلْدًا
فَهَا أَنَذَا كَمَا شَاءَتْ عُدَاتِي
يَشْقَى عَلَيَّ عَنْ أَهْلِي نُزُوجِي
فَكَمْ أَبْكِي الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا
وَكَمْ أَرْجُو الْإِيَابَ لَهَا سَفَاهَا
وَفَقْدَانِ الْأَحْبَبَةِ وَالرَّبُّوعِ
لِيُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ
بِنَا وَتَقَرَّقَ الْحَيِّ الْجَمِيعِ
فَيَا اللَّهَ لِلْقَلْبِ الصَّادِعِ
فَيَا اللَّهَ لِلصَّبِّ الْمَزُوعِ
بَعِيدُ الصَّيْتِ فِي الْأَسْفِ الْبَادِعِ (1)
وَيَغْلِبُنِي إِلَى وَطْنِي نُزُوجِي
بِطَرْفِ مُسْعِدٍ (2) وَدَمِ هُمُوعِ
وَتَرْكُسٍ (3) بِالْإِيَابِ وَبِالرُّجُوعِ

* يبكي وطنه.

(1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المريع» أي المفزع.

(2) المسعد : المعين.

(3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاثيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

حرف الغين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَمَا وَلَجْتُ فِي مَسْمَعٍ لُجَّةُ الْوَعَى
بِأَيِّمَانِهَا مِثْلُ الْأَسَاوِدِ لُدَّعَا
لِتَوَلَّغَهَا مَاءُ النُّحُورِ وَتَوَلَّغَا
تُرَيْقُ دَمِ الْبَاغِينَ مَهْمَا تَبَيَّغَا (2)
وَقَرَّ عَلَى الْإِذْعَانِ وَالْهُونِ مَنْ طَغَا
عَلَيْكَ إِلَى أَنْ عَادَ سِلْمًا كَمَا انْبَغَى
مَنْ الْجَيْشِ جَمَاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الرُّغَا
لِتُذْرِكَ أَقْصَى مَا تَرُومُ وَتَبْلُغَا
وَهَلْ غَيْرُهُ ذُخْرًا يُرْجَى وَيُبْتَغَى
فَأُورِثَهَا عِدَاً مِنَ الْأَمْنِ سَيَّغَا
فَأَقْطَعَهَا رَغْدًا مِنَ الْعَيْشِ (4) أَهْيَغَا (5)
وَأَمَّتْ إِمَامًا لِلنَّجَاةِ مُبْلَغَا
أَقَامَهُمَا فَيَمَنْ (6) أَطَاعَ وَمَنْ بَغَى

هُوَ الْفَتْحُ بَعْدَ الْفَتْحِ يَأْتِي مُسَوَّغَا
وَلَا دَلَفْتُ أَسْدُ الْهِجَاجِ لِمِثْلِهَا
رُدَيْنِيَّةً قَامَتْ (لَهَا) (1) بِنْيُوبِهَا
كَأَنَّ الرَّدَى آسٍ وَهَنَّ مَبَاضِعُ
[184]/أَقَرَّ مَهِينًا (3) مَنْ تَخَمَّطَ ضِلَّالَةً
وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَرْبًا لِمَنْ بَغَى
بِحَسْبِكَ جَدُّ صَاعِدٌ يَقْهَرُ الْعِدَى
أَلَا هَذِهِ الْأَفَاقُ نَحْوَكَ تَرْتَمِي
وَمَا تَبْتَغِي إِلَّا رِضَاكَ ذَخِيرَةً
فَبِالْأَمْسِ أَلْقَتْ بِالْمَقَادَةِ سَبْتَةً
وَحَطَّتْ بِكَ الْيَوْمَ الْمَرْيَةَ رَحْلَهَا
لَقَدْ قَرَعَتْ لِلْفُوزِ بَاباً مُفْتَحَا
يُخَافُ وَيُرْجَى بَيْنَ حِلْمٍ وَبَطْشَةٍ

(* يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) تهيج.

(3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخبط تكبر.

(4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ارغد.

(6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

فَكَمْ عَادَ مُخَضَّباً مِنَ الْعَيْشِ أَغْبِراً
 أَقَامَتْ صَغَا الدِّينِ الْحَنِيفِ صِعَادَهُ
 هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ مَا لَاحَ لَمْ نُبَلْ
 إِلَيْهِ أَشَارَ ابْنُ الْحُسَيْنِ (9) بِقَوْلِهِ :
 أَلَا إِنَّ يَحْيَى الْمُرْتَضَى عِصْمَةُ الْوَرَى
 تَفَرَّغَ لِلْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى
 يُبِيحُ أَنْهَالاً جُودَهُ وَتَهْلُلاً
 وَمَا يُحْسِنُ الْفَرَّغَانِ (12) صُنْعَ صَنَائِعِ
 كَفِيلٍ نَدَاهُ الْمُسْتَهْلُ وَبِأُسُسِهِ
 تَخِيمُ (14) الْأَسْوَدُ الْغُلْبُ عَنْهُ مَهَابَةٌ
 وَتُبْدِي لَهُ الْعَلِيَاءُ هَزَّةً مِغْطَفٍ
 يُلَاقِيهِ لَبَّاساً مِنَ السَّرْدِ أَرْقَاً
 [185] بِهِ دَفَعَ الْحَقُّ الضَّلَالَ وَهَاضَهُ
 أَطْلَعَ عَلَى الدُّنْيَا هُدَاهُ وَقَدْ غَدَتْ
 فَاتَّبَعَهَا شُهْباً ثَوَاقِبَ لِلْقَنَى

وَكَمْ عَادَ مُغْبِراً مِنَ الْعَيْشِ أَرْفَعَا (7)
 وَأُسْعَدَهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بَلَا صَغَا
 بِأَنْ يَأْفَلَ الْبَدْرُ الْفَيَاحُ (8) وَيَبْزُغَا
 «عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَا»
 بِهِ أَسْبَلَ اللَّهُ الْأَمَانَ وَأَسْبَغَا
 وَيَا لَهَا أَشْغَالاً لِمَنْ (قَدْ) (10) تَفَرَّغَا
 وَيَحْظُرُ أَنْ يَأْسَى الْمَسِيفُ (11) وَيَنْشَغَا
 تُرَبُّ (13) وَإِنْ صَبَأَ مَلِيئاً وَأَفْرَغَا
 بِأَنْ يَشْعُرَ السَّكَيْتُ فِيهِ وَيَنْبَغَا
 فَمَا الثَّغْلَبُ الرَّوَّاعُ مِنْهَا بِأَرْوَعَا
 بِمَا هَزَّ فِي الدَّمْرِ الْقَنَاءَ وَشَغَشَغَا (15)
 فَيُثْنِيهِ مِنْ قَانِي الدَّمَاءِ مُصْبَغَا
 فَلَوْلَاهُ مَا كَانَ الضَّلَالُ لِيُدْمَغَا
 وَرَاحَتْ شَيَاطِينُ الْغَوَايَةِ نَزَّغَا
 تُحْرِقُهَا حَتَّى فَشَا وَتَفْشَغَا (16)

(7) واسع هنيء.

(8) الساطع.

(9) يقصد المتنبي القائل :

انظر الديوان.

(10) زيادة ضرورية للوزن.

(11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.

(12) الدولان الكبيران.

(13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.

(14) تنكص.

(15) حرك السنان في المطعون.

(16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : ﴿إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخُطْفَةُ فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

له خطرات تفضح الناس والكتبا

عليم بأسرار الديانات واللغى

وَلَمْ الْوَرَى شَمْلًا وَكَانُوا كَانَّمَا
فَإِنْ غَادَرَ التَّجْسِيمَ شَلُوا مُمَزَّعًا (18)

رَغَا وَسَطَهُمْ سَقْبُ (17) السَّمَاءِ وَمَا رَغَا
فَقَدْ صَانَ لِلتَّوْحِيدِ وَجْهًا مُمَرَّغًا

(17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.
(18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَأَيَّاهَا غَدَا الْإِيْمَانُ يَبْغِي
عَلَى إِمْضَاءٍ مَا تَبْغِي وَتَلْغِي
لِنَسْخٍ لَيْسَ يُنْسِئُهُهَا وَنَسْخِ (2)
فِيْوَدِي رَهْنٍ إِدْغَامٍ وَدَمْغٍ
بِنَابِ النَّائِبَاتِ وَبَيْنَ مَضْغٍ
وَفِي الْإِغْضَاءِ لِلْسَفْهَاءِ مُطْغِي
شَيْطَانِيَا لِنَزْوٍ أَوْ لِنَزْغٍ
لَهَا وَلَعَّ بِبَوْلْغٍ بَعْدَ وَلَغٍ
مُجْدَلَةٍ بِطَعْنٍ دُونَ لَدْغٍ
لَقَدْ نَشَبُوا (4) مِنَ الْبَلْوَى بِرَدْغٍ
وَهَامَهُمْ لِفَلْقٍ أَوْ لِفَلْغٍ (5)
لَمَّا قَلَعُوا جَمِيعاً قَلَعَ صَمْغٍ
وَأَقْهَرَ (6) مُشْرِبٌ ظَلَّ يَبْغِي

(لِرَأْيِكَ) (1) كَانَتْ الْأَزْمَانُ تُصْغِي
لَكَ الْأَقْدَارُ أَنْصَارٌ وَجُنْدٌ
أَلَمْ تَرَأَنَّ دَعْوَةَ كُلِّ دَاعٍ
وَأَنَّ الْحَقَّ يَدْمَعُ مَا سِوَاهُ
عِندَكَ مِنَ اللَّيَالِي بَيْنَ ضَغْمٍ (3)
وَأَنْ أَطْغَاهُمُ الْإِغْضَاءُ عَنْهُمْ
فَقَدْ رَدَّ الْمَلَأْتُكَ فِي رَدَاهُمْ
وَأَضَحَّتْ فِي دِمَائِهِمُ الْعَوَالِي
أَسَاوِدُ بَيِّدٍ أَنَّ الْأُسْدَ مِنْهَا
لَكِنَّ كَفَرُوا مِنَ الْجَدْوَى بِرَغْدٍ
كُبُّوهُمْ لِنَفَقَرٍ أَوْ لِبَعْجٍ
وَلَوْ عَلَقُوا بِبَحْيَى دُونَ غَمَصٍ
فَأَقْصَرَ مُسْتَطِيلٌ بَاتَ يَهْذِي

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(2) طعن أو ذهاب.

(3) العض بملء الفم.

(4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والردغ : الوحل الكثير الشديد.

(5) الفلغ : الشدخ بالعصا.

(6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لَحْيَلِ اللَّهِ إِذْ أَقْبَلْنَ وَلَّى
وَفِي أَرْسَاغِهَا أَرْنُ (7) إِلَى مَنْ
هَنِيئاً مَطْلَعٌ لِلنَّضْرِ وَاقَى
فَرَعْتَ لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدَ
وَبُلَّغْتَ الْأَمَانِي فِي الْأَعْيَادِي
أَغْبَى الْفَتْحُ كَيَّ يَزْدَادُ حُبّاً
كَإِمْسَاكِ السَّحَابِ لِطُؤْلِ سَحْ
وَدُونِكِهِ مَدِيحاً لَا لِعُطْفِ
سُقَيْتِ حَيَا الْمَنَازِلِ مُسْتَهْلاً

خَضِيْبَ الدَّمْعِ عَنْ دَمَهَا بِصَبْغِ
طَلَبَتْ بِهَا وَلَوْ يَأُوِي لِسَرْغِ (8)
(بِرْفَعِ) (9) لَا كَفَاءَ لَهُ وَرَفَعِ
فَمِنْ هَدَرٍ نَجِيعُهُمْ وَفَرْغِ (10)
فَمَا يَغْدُو سَبِيلَكَ غَيْرَ بَلْغِ
وَهَبْ مُبَشَّراً وَالْدَهْرُ مُصْغِي
وَأَجْبَالِ (11) الْبَلِيغِ لِفَرْطِ نَبْغِ
تَعَرَّضَ بِالنَّسِيبِ وَلَا لِحَصْدِغِ
كَطَعْنَتِكَ الْمُنَازِلِ ذَاتَ فَرْغِ (12)

(7) نشاط.

(8) قرية بوادي تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.

(9) خرم في ص، والرفع: رعد العيش.

(10) إهدار الدم.

(11) العجز عن القول.

(12) طعنة واسعة يسيل دمها.

وقال أيضا :

[الطويل]

بِأَنْفُسِنَا لِلْمَوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضُهَا
أَمَّا لِلْمَنَآيَا، وَالْأَمَانِي ضَلَاةٌ
يُصَاغُ بَنُو الدُّنْيَا لِتَجْرِيعِ حَرِّهَا
تَبْلَغُ بِقُوتِ الْيَوْمِ فَالْعُمُرُ خُلْسَةٌ
وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْغَيِّ أَثَارَ مَعْشَرٍ
يَزِيغُونَ جَهْلًا لَا يَرِيعُونَ لِلْحَجَى
وَفِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ لَوْ اقْتَنَوْا

فَفِيمَ انْبِسَاطٍ خَادِعٍ وَفَرَاغٍ
مَفَارٍ مُبِيدٍ لَيْسَ مِنْهُ مَرَاغٍ (1)
فَيَا عَجَبًا لِلْعَذْبِ (2) كَيْفَ يُسَاغُ
وَقَدَّمْ جَمِيلًا فَالْحَيَاةُ بَلَاغُ
ذَوِي الشَّرِّ (كم) (3) لَاحَ الرِّشَادُ فَرَاغُ (وا) (4)
وَإِنْ سُدُّدُوا نَحْوَ الطَّرِيقَةِ زَاغُوا
مَتَاعٌ فَمَا لِلْفَانِيَاتِ تَرَاغُ (5)

(1) محيد.

(2) القذى.

3 و (4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».

(5) تطلب.

حرف الفاء

- 175 -

وقال أيضا يصف البستان المبارك * :

[البسيط]

وَاصْحَبُ شَبَابِكَ لَا شَيْبٌ وَلَا خَرَفُ
إِقَامَةٌ وَلِمَاضِي الْعُمُرِ مُنْصَرَفُ
كَمَا حَلَا مِنْ تَغُورِ الْخُورِ مُرْتَشَفُ
فَلْيَلَيْهِ بِالصَّبَاحِ الطَّلُقِ مُلْتَحِفُ
خَضْبٌ، وَلَا عَجَبٌ، عَدْلٌ، وَلَا جَنْفُ
(رَاحَتٌ) (1) بِخِدْمَتِهَا الْأَقْدَارُ تَزْدَلِفُ
وَمَا لِزَاعِدَةٍ (2) فِي جَوْهَا صَلْفُ
أَنْ يَشْمَلَ الْخَلْقَ مِنْهَا الرَّفْقُ وَاللُّطْفُ
زُلْفَى تَقَاصِرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الزُّلْفُ
إِلَى أَمَانِي فِيهَا الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لِلْبَلَابِ مُنْكَشِفُ
وَالْأَرْضُ تُنْقِصُ وَالْأَطْوَادُ تُنْتَسِفُ
وَالنَّاسُ قَدْ وَهَنُوا طَرًّا وَقَدْ ضَعُفُوا
قَامَاتُهُمْ كَعَوَالِيهِمْ بِهَا قَضْفُ (3)

طَنْبُ قِبَابِكَ هَذَا الْعِزُّ وَالشَّرَفُ
رَيَّعَانُ مُلْكٍ لِرَيَّعَانِ الْحَيَاةِ بِهِ
وَطِيبُ عَصْرِ، جَنَاهُ الْغُصْنُ مُهْتَصِرَا
رَقَّتْ وَرَاقَتْ حَوَاشِيهِ وَغُرَّتْهُ
أَمَا تَرَى دَوْلَةَ الْإِقْبَالِ مُقْبِلَةً
[187]/ وَحَضْرَةَ السَّعْدِ فِي أَبْهَى مَنَاطِرِهَا
تُزْهِى بِمَا أَخَذَتْ مِنْ زِينَةِ صَلْفَا
كَأَنَّ يَحْيَى الرُّضَى آتَى إِيَالَتُهُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ الَّذِي دَانَتْ بِطَاعَتِهِ
وَأَسْتَشْرَفَتْ طُمُحاً مِنْ لَثَمِ رَاحَتِهِ
مُقِرَّةً بِمَعَالِيهِ الَّتِي بِهِرَتْ
إِمَامُ دِينَ وَدُنْيَا قَامَ دُونَهُمَا
وَشَدَّ أَرْزُهُمَا طَلْقاً أَسِرَّتْهُ
فِي عَسْكَرٍ لَجِبٍ مِنْ مَعْشَرٍ نُجِبٍ

* (يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 - 6.

(1) خرم في ص.

(2) ص : «لأعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

(3) القصف : النخافة والدقة.

لَا يَسْلُفُونَ (4) سِوَى مَجْدٍ إِلَى كَرَمٍ
عِصَابَةٍ تَطْلُعُ الْأَقْمَارُ إِنْ طَلَعُوا
تَذَارَكَ الْأَمْرُ مِنْهُ وَالْأُمُورُ سُدى
يَمْظَهَرُ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ مُتَّصِلٌ
لِلْحَقِّ مُتَعِضٌّ فِي اللَّهِ مُرْتِمِضٌ
وَجْهَ الْحَنِيفِيَّةِ الْبَيْضَاءِ مُؤْتَلِقٌ
مَا بَيْنَ سِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَسَوْرَتِهِ
مُبَارَكِ عَصْرِهِ الْمَيِّمُونَ مُعْتَدِلٌ
مَنْ جَاشَهُ يَسْتَمِدُّ الْجَيْشُ مُحْتَفِلًا
وَعَنْ سَعَادَتِهِ تَمْضِي السُّيُوفُ إِذَا
يُمْنُ النَّقِيبَةِ فِي أُولَى مَنَاقِبِهِ
حَتَّى الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَتْ بِأَسْعُدِهِ
[188] / مُحْمَلًا وَقَدْهَا مِنْ عَرْفِهِ بَرْدًا (8)
قَدْ شَادَ سُلْطَانُهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعًا
مَصَانِعًا ضَلَّتِ الْأَمْلاكُ صَنَعَتِهَا
وَضَاحَةٌ خَلَّتِ الْأَنْوَارُ سَاحَتَهَا
كَأَنَّ رَأْدَ الضُّحَى مِمَّا يُغَارِلُهَا
تَجَمَّعَتْ وَهِيَ أَشْجَاتٌ مَحَاسِنُهَا
حَيْثُ الْقُصُورُ عَلَيْهَا الْحُسْنُ مُقْتَصِرٌ
وَحَيْثُ حَفَّتْ سَقَاةُ الْمُزْنِ أَكْوُسُهَا

صِيدًا كِرَامًا أَبُو حَفْصٍ لَهُمْ سَلَفٌ
وَتَدَلَّفُ الضَّارِيَاتُ الْغَلْبُ إِنْ دَلَّفُوا
جَذْلَانُ يَبْسُمُ وَالْأَزْوَاحُ تُخْتَطَفُ
وَبَاتِبَاعِ هُدَى الْمَهْدِيِّ (5) مُتَّصِفٌ
بِاللَّهِ مُنْتَصِرٌ لِلَّهِ مُنْصَرِفٌ (6)
بِهِ وَشَمْلُ النَّدى وَالْبَاسُ مُؤْتَلَفٌ
يُرْجَى وَيُخْشَى التَّلَافِي الْمَحْضُ وَالتَّلَفُ
وَعَنْ سِوَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُنْخَرِفٌ
ثَبَاتُهُ وَمُتَوْنُ السُّمْرِ تَنْقُصُفٌ
كَلَّتْ وَتَذَرِكُ شَأُو السَّابِقِ الْعُطْفُ (7)
يَرْمِي فَيُصِمِي وَغَايَاتُ الْمُنَى هَدَفٌ
هَبَّتْ سَوَاجِي لَا هُوجٌ وَلَا عُصْفٌ
مَا لَا تَزَالُ بِهِ الْأَصَالُ تَعْتَرِفُ
وَالْدَهْرُ ثَاوٍ عَلَى الْإِسْعَادِ مُعْتَكِفٌ
لَا الْقَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصْفًا وَلَا السَّرَفُ
فَأَوْضَعَتْ (9) رِحْلَةً عَنْ أَفْقِهَا السُّدُفُ
عَنِ الْغَزَالَةِ هَيْمَانٌ بِهَا كَلَفٌ
هَذَا الْغَدِيرُ وَهَذِي الرُّوضَةُ الْأُنْفُ
فَوْقَ الْبَحِيرَةِ مِنْهَا الْبَحْرُ مُغْتَرِفٌ
لِلطَّيْرِ تَشْدُو وَلِلْأَغْصَانِ تَنْعُطُفُ

(4) سلف يسلف : يطلب.

(5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

(6) ص : «متصف» وهو تصحيف.

(7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.

(8) بعض حروفها مطموس.

(9) ت : «فازمعت».

وَالزَّهْرُ مُنْشَقَّةٌ عَنْهُ كَمَاثِمُهُ
يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النُّورُ عَنْ كَثْبِ
خُضْرٍ خَمَائِلُهَا زُرُقُ جَدَوِلُهَا
دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلِذُ الْعَيْشُ بَيْنَهُمَا
يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دَنَفًا
حَاكِ الرَّبِيعِ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حَبْرًا
غَرِيرَةً مِنْ بَنَاتِ الرُّوضِ نَاعِمَةً
صَافَ الْجَنَى الْغَضُّ فِي أَدْوَا حَهَا وَشَتَا
يَكُرُّ الْحَدَائِقُ وَالْأَحْدَاقُ شَاهِدَةً
تَنْدَى أَصَائِلُهَا صُفْرًا غَلَائِلُهَا
فِي حَبِيرَةٍ وَأَمَانٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا
تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ جَارِيَةً
أَضَحَّتْ إِلَى غُرَفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيَةً
[189]/تَلْهِيكُ عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا
يَا حَبِذَا الْمَجْلِسُ الْوَضَاحُ مَيْسَمُهُ
يَجُولُ مَا جِلُّهُ كَالطَّرْفِ مِنْ فَلَاقِ
يَرْتَاحُ لِلرَّيِّحِ أَعْطَافًا إِذَا نَسَمَتْ
مِلءَ الْفَضَاءِ طَمُوحُ الْمَوْجِ مُزِيدُهُ
يُمِدُّهُ لِلْفُجَرَاتِ الْعَذْبِ مُطَرِدُ
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الْأَبْطَالُ دَارِعُهُ

كَالْجَوْهَرِ انْشَقَّ عَنْ شَفَافِهِ الصَّدْفُ
مَهْمَا (بَكَتْ) (10) لِلْغَوَادِي أَعْيُنُ ذُرْفُ
فَالْحُسْنُ مَوْتَلَفٌ فِيهَا وَمُخْتَلَفُ
هَذَا يَرِفُ كَمَا تَهَوَّى وَذَا يَرِفُ
وَمِلْؤُهُ أَرْجٌ يُشْفَى بِهِ الصَّدْفُ
كَأَنَّهَا الْحُلُّ الْأَفْوَافُ وَالصُّحُفُ
يَثْنِي مَعَاطِفَهَا فِي السُّنْدُسِ التَّرَفُ
فَتَجْتَنِي الْيَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْتَطِفُ
لَا عَانِسُ جَهْمَةُ الْمَرَأَى وَلَا نَصْفُ (11)
كَأَنَّ مَاءَ نَضَارٍ فَوْقَهَا يَكْفُ
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا رَوْعٌ وَلَا أَسْفُ
يَرُوقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ
تِلْكَ الْمَحَارِيبُ وَالْأَبْيَاتُ وَالْغُرَفُ
وَعَنْ أَغَانِي الْغَوَانِي وَرُقْعَا الْهَتَفُ
كَأَنَّه عِلْمٌ يَسْمُو بِهِ شَغْفُ
فَمَا لَهُ وَسْطُهُ سَاجٍ وَلَا طَرِفُ؟ (12)
كَأَنَّه مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجْفُ
يَعْبُ مُنْقَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدَفُ
خُضْرُ الْبَحَارِ إِذَا قَيْسَتْ بِهِ نُطْفُ
كَرَّتْ تُلَاقِي وَلَا بِيضٌ وَلَا جَحْفُ (13)

(10) ساقطة من ص : والزياة من ت.

(11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدة والسنة.

(12) الماغل : الينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين - والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

(13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجحف : الضرب بالسيوف.

وَحَبَّذَا الْقُبَّةُ الْعَلْيَاءُ شَامِخَةً
حَقَّتْ بِحَافَتِهَا الْأَشْجَارُ تَكْلُؤُهَا
كَأَنَّ مَنْ وَشَى صَنْعَاءَ بِهَا شَيْئَةً
قَعِيدَةً لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ
كَأَنَّهُنَّ الْعَذَارَى الْغَيْدُ نَاضِيَةً (14)
مَطَالِحٌ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُفُهَا
لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلَكَا
مَا خُلِدَ بَعْدَادٌ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُسُ
وَأَيْنَ إِيوَانُ كَسَرَى مِنْ سَرَارَتِهَا
تَحَدَّثُوا بِرَهَةٍ عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا
وَهَـذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ الَّتِي سَلَفَتْ
بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَّةٌ أُمَمًا
أَوْتِنِي الْحَضْرَةَ الْعَظْمَى وَقَدْ كَلَفْتُ
وَأَوْسَعْتَنِي تَشْرِيفًا بِخِدْمَتِهَا
[190]/ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى
لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صِلَةٌ
فَرَوْضَةُ الْأَمْنِ فِي أَقْنَانِهَا غَضَفٌ
مَكَارِمٌ عَاقَنِي عَنْ حَضْرَتِهَا حَصْرٌ
جَلَّتْ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا
أَيْنَ الْإِجَادَةِ إِلَّا أَنْ يُجَادَ بِهَا

(14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.

(15) نية قُدْف : تتقاذف بمن سلكها. والامم : القريب.

(16) أدتني من آده الأمر يؤوده بلغ منه المجهود.

(17) الشدائد.

(18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

بِأَنْفِهَا يَزْدَهِيهَا الْعِزُّ وَالْأَنْفُ
كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الْوُصْفُ
فَالْعُيُونُ بِصُنْعِ زَانِهَا شَغَفُ
مَصْفُوفَةٍ حَسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودِ كُلِّهَا هَيْفُ
قَصْرُ الْإِمَارَةِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْكَنْفُ
لِسِيرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَنْكُشُفُ
وَالْمُلْكُ مُقْتَبِلٌ فِيهَا وَمُؤْتَنَفُ
وَكَالْأَكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرْفُ
مَبَانِي الْمُرْتَضَى يَحْيَى لَمَّا هَرَفُوا
وَلَيْسَ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِهَا خَلْفُ
لَمَّا حَدَّثَنِي إِلَيْهَا نِيَّةٌ قُدْفُ (15)
بِي الْخُطُوبَ وَأَدَّتَنِي (16) لَهَا كُفُ (17)
فَخَيْرُهَا مَتَلَدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
بِمُثَبَّتٍ لِي حِينَئِذَا لَيْسَ يَنْحَذِفُ
سَحَتْ سَحَابًا فَلَا مَحْلَ وَلَا شَظْفُ
وَدِيمَةُ الْمَنِّ فِي أَثْنَائِهَا وَطَفُ
وَأَقْتَادَنِي لَهَجٌ وَاعْتَادَنِي لَهْفُ
وَالْبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الْأَوْشَالِ (18) يُنْتَرَفُ
مِنْ مُعْجَمَاتٍ قَوَافٍ دُونَهَا تَقِفُ

حرف القاف

- 176 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

كَفَى بِكَفِّكَ يَا يَحْيَى حَيًّا غَدَقًا وَمُجْتَلاكَ الْمُفْدَى بَارِقًا صَدَقًا
لَمْ تَبْدُ إِلَّا بَدَا وَجْهُ النَّجَاحِ لَنَا طَلَقًا وَعَادَ حَبِيسُ الْمُزْنِ مُنْطَلَقًا
كَأَنَّمَا يَرْقُبُ اسْتِسْقَاءَهُ فَمَتَى بَرَزَتْ جَادَ الْوَرَى هَطَّالُهُ وَسَقَى

(* يمدح المرتضى أبا زكرياء.

وقال أيضا يَهْنَتْهُ يَفْتَحُ تِلْمَسَان * :

[الطويل]

لِمَنْ وَقَعَتْ بِالْغَرْبِ ضَعُضَتِ الشَّرْقَا
وَأَرْجَتْ مِنَ النَّقْعِ الْمُنَارِ سَحَائِبًا
مُطَبَّقَةً عَرَضَ الْبِلَادِ وَطُولَهَا
كَأَنَّ شَيْآتِ الْبُلُقِ تَحْمِلُ شِرَّةً (2)
تَطَاوَحَ فِيهَا مَنْ بَغَى كَيْفَمَا انْبَغَى
فَمِنْ أَصِيدٍ جِيدًا لَفِيهِ مُجَدِّلٌ
أَسْوَدٌ وَلَكِنَّ الْأَسْوَدَ حَقِيقَةً
أَذَارُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حَمٍّ رَاءَ ضُمْنَتِ
عَصَاةٍ أَطَاعَ اللَّهُ فِيهِمْ مُبِيرُهُمْ
أَخَامِسُ (6) تَنْمِيهِمْ زَنَاتُهُ لِلْوَعَى
[191]/ تَرَى بِهِمْ مِنْ قَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ

أَرَاقَتْ نَجِيعَ الْمَارِقِينَ فَمَا يَرْقَا (1)
تَأَلَّقَ مَصْقُولَ الْحَدِيدِ بِهَا بَرْقَا
فَلَا وَجْهَ إِلَّا وَاجْهَتُهُ وَلَا أَفْقَا
لِقَلْبِي بَلْ أَوْضَاحُهَا تُشْهِرُ الْبُلُقَا
وَحَاقَ الرَّدَى إِلَّا يَمَنْ دَافَعَ الْحَقَّا (3)
وَمَنْ أَشْوَى طَرْفًا وَمَنْ أَهْرَتْ (4) شَدَقَا
سَقَاتُهُمْ صَرْفَ الْمَنِيَةِ وَالزَّنَقَا (5)
بَشَاشَةً مَنْ يَسْقِي وَإِجْهَاشَ مَنْ يُسْقَى
فَحَصَّهُمْ قَدًّا وَعَنْتَهُمْ دَقَّا
وَحَقُّ عَلَى الْأَعْصَانِ أَنْ تُشْبِهَ الْعِرْقَا
رُدْنِيَّةً ذُبْلًا وَهَنْدِيَّةً دُلْقَا (7)

(*) يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ

(1) من رقا الدمع أو الدم يرقا : جف وانقطع.

(2) نشاطا.

(3) تطاوح : ترامى - ص : «الاحتمام دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويبتنا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك، ويمكن وضع «يرفع».

(4) الأهرت : الواسع الشدين. والهاء غير واضحة في ص.

(5) الزنق بتسكين النون مخفف من الزنق يفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرفقة.

(6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.

(7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَنْ عَجِبَ أَنْ لَيْسَ تُغْدِيَهُمُ الظُّلُمُ
غِلَاطٌ فَظَاطٌ مَا لِعُذْرَةٍ عِذْرَةٌ
وَأَخْشَرُ خَلْقِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا رَدُّوا (9)
أَتَتْهُمْ جُنُودُ اللَّهِ تَصْمُدُ صَمْدَهُمْ
دَنَتْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ مِنْ يَغْمُرَاسِنِ
وَمَنْ خُبَيْثِهِ يَوْمَ الْهِيَاجِ سَلِيْقَةٌ
رَمَاهُ فَأَصَمَّاهُ بِأَفْحَافِ (13) رَأْسِهِ
وَأَعْدَمَهُ الْمَلِكُ الَّذِي اعْتَادَ غَضْبُهُ
وَوَاتَّقَهُ صَفْحًا وَمَنْحًا بِمَا غَدَا
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ ادَّعَى مِنْ زَعَامَةٍ
قُصَارَاهُمْ أَنْ خَوْدُوا (14) فِي نَجَائِهِمْ
وَأَنْ لَفَظُوا حَتَّى السَّلَاحِ تَحَقُّقًا
لَعَمْرِي لَقَدْ هَانُوا وَكَانُوا أَعَزَّةً
وَفَرُّوا وَكَانَ الْكُرُّ مِنْهُمْ سَجِيَّةً
بِأَرْجُلِهِمْ وَأَفْوًا مَوَارِدَ حِينِهِمْ
وَمِنْ دُونِهِمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ خَنْدَقُوا
وَفِي الْفَيْلِقِ الْجَرَّارِ جَاوُوا سَفَاهَةً

فَمَا مِنْهُمْ مَنْ لَانَ طَبْعًا وَلَا رَقًّا
لَدَيْهِمْ إِذَا (هَمْ) (8) أَحْدَثُوا مَوْتَهُمْ عَشَقًا
لِسَقِي الرَّدَى أَقْرَانَهُمْ بَهَرُوا حَذَقًا
فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَةُ السَّبْتِ (10) مَا حَقًّا
فَأَجْفَلَ كَالْخَرْقَاءِ يَعْتَسِفُ الْخَرْقَا (11)
تَسْلُقُهُ (12) مِنْ بَيْنِ أَسَادِهِ سَلَقًا
إِمَامٌ هَدَى لَقَى الضَّلَالَةَ مَا لَقَى
فَرَجَعَ تَحْتَ الذَّلَّةِ الْمَلِكُ وَالرُّقَا
يُوثِقُ الْإِسْتِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
لِمَعْشِرِهِ يَا شَدَّ مَا اجْتَنَبَ الصَّدَقَا
رِثَالًا يَجُوبُونَ الشَّقِيْقَةَ وَالْبِرْقَا
فَكَمْ ذَابِلٌ مُلْغَى وَكَمْ صَارِمٌ مُلْقَى
وَمَنْ ذَا يُقَاوِي السُّمُرَ وَالْبَيْضَ وَالزُّرْقَا ؟
وَمَنْ ذَا يُطَبِّقُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ وَالرَّشْقَا
فَبُعْدًا لَهُمْ بُعْدًا وَسَحْقًا لَهُمْ سَحْقًا
فَعَبَّدَتْ الْأَسْيَافُ نَحْوَهُمْ طُرْقَا
فَجَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْفَيْلِقُ الْفَلَقَا

(8) زيادة ضرورية للوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بالعقاف. والعذرة بكسر

العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا لبني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

(9) عدو واشتدوا في المشي.

(10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

(11) يعتسف الخرقا : أي يتخبطه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

(12) ص : «تسلبه» ولعلها «تسلله» لأن يغمراسن تسلل نحو الجبال وسط الجند الحفصي بمهارة وشجاعة وتسلق رؤوس الجبال.

(13) جمع كحف : ما انتلق من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

(14) أسرعوا شبه النعام، لأن الرثال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبة بين رياض. والبرقا مقصور البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

لَقَدْ خَسِرُوهَا صَفْقَةً يَوْمَ فَتَحَتْ
وَقُطِّتْ (16) بِإِتْيَانِ الْجَرَائِمِ هَامُهُمْ
هُوَ الْيَوْمُ أَضْحَى مُكْفَهَرًا عَصْبُصَبًا
[192]/ تَرَكَمَ فِي جَوْ السَّمَاءِ عَجَاجُهُ
وَمَدَّتْ بِحَارًا لِلْحَدِيدِ فَلَمْ تَوُلْ
وَهَلْ سَكَنْتَ فِاسَ وَسَبْتَنَةَ بَعْدَهُ
لَقَدْ بَاتَ أَهْلُوهَا بِلَيْلَةٍ مَاخِضٍ
وَهَلْ أَخَذَتْ رُومَ الْجَزِيرَةِ حِذْرَهَا
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْعَوَائِقَ دُونَهُمْ
وَأَنَّ سِوْفَ يُرْضِي اللَّهَ خَاسِفَ أَرْضَهُمْ
بِفَتْحٍ تَلْمَسَانِ عَلَى الشُّرْكِ عَنُوءَ
أَحَاطَ بِهَا أَهْلُ الْحِفَاطِ وَأَحْدَقُوا
وَشَدُّوا عَلَيْهَا شَدَّةً أَدْعَنُوا لَهَا
مَسَاعِرُ حَرْبٍ يَرْكُضُونَ إِلَى الْوَعَى
إِذَا مَشَقُّوا الْأَقْرَانَ أَبَقَتْ رِمَاحُهُمْ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ لِلْعَوَافِي بِقَبْضِهِمْ
لَقُوهَا بِسَطْوِي فَضَّ أَعْلَاقَهَا لَهُمْ
وَسَارُوا إِلَيْهَا وَاتَّقِينَ بِفَتْحِهَا

عَلَيْهِمْ سُيُوفُ الْحَقِّ مَا أَشْبُوا (15) صِفْقًا
نَكَالًا كَمَا قَطَّتْ يَدَ الْجَارِمِ (17) الْعِدْقَا
وَأُمْسَى بِسَيْمِ الْفَتْحِ مُسْتَبْشِرًا طَلَقَا
(سَحَا) بِأَ (18) هَمَّتْ مِنْهُ دِمَاءُ الْعِدَى وَدَقَا
إِلَى الْجَزْرِ إِلَّا وَالطُّغَاةُ بِهِ غَرَقَى
أَمْ اصْطَكَّتْ بِكَالْخَافِقِينَ لَهُ خَفَقَا
وَقَدْ عَضَّلَتْ وَضَعًا وَمَا فَتَرَتْ طَلَقَا
مَنْ الْفَتَكَةِ النَّكَرَاءِ تَمَحَّقُهُمْ مَحَقَا
قَلَائِلُ فِي عُقْبَى إِبَادَةٍ مِنْ عَقَا
بِكُلِّ صَدُوقِ الْبَاسِ مُعْتَقِدٍ صِدْقَا
أَشَقَّ بِحُكْمِ الْقَسْرِ مِنْهُ عَلَى الْأَشَقَى
إِحَاطَةً أَنْصَارِ النُّبُوءَةِ بِالْبَلَقَا
وَمِنْ عَادَةِ الْإِيمَانِ أَنْ يَمْحُو الْفِسْقَا
مُقَابِلَةً (19) الْأَعْرَاقِ تُشَبِّهُهُمْ عِتْقَا
فُؤَيْقُ ثِيَابِ السَّرْدِ مَا يَصِفُ الشَّقَا
نُفُوسَ عُدَاةِ الْحَقِّ أَنْ يَبْسُطُوا الرِّزْقَا
وَمَلَكُهُمْ أَعْلَاقَهَا الْجُدَّ وَالِدَقَا (20)
كَأَنَّ سَطِيحًا (21) يُنْبِئُ الْجَيْشَ أَوْشَقَا

(15) أَشْبَهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.

(16) فِي الْأَصْلِ «قَطَعَتْ» وَالْعِدْقُ : الْعِنُقُودُ.

(17) الْجَارِمُ : فاعل من جرم الشجر : قطعه والتخل صرمه.

(18) خَرَمَ فِي ص.

(19) الْمَقَابِلُ بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ : كَرِيمُ النَّسَبِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ. وَالْعِتْقُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ : شَرَفُ النَّسَبِ.

(20) الشَّيْءُ الصَّغِيرُ وَالرَّدِيُّءُ، أَيْ مَلَكُوا النَّفِيسَ وَالرَّدِيُّءُ.

(21) سَطِيحٌ وَشَقٌّ مِنْ كَهَانَ الْجَاهِلِيَّةِ. وَشَقٌّ هُوَ شَقٌّ بَنَ أَنْمَارَ بَنَ تَزَارَ.

رَمَتْ لِلْإِمَامِ الْمُرْتَضَى بِقِيَادِهَا
 سَلَا عَنْ «سَلَا» مَذْظَلَّهَا الْعَارِضُ الَّذِي
 وَأَسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِي أُوْبِقَتْ
 كَانَ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهَدَادُهُ
 وَإِلَّا فَكَيْفَ انْهَالَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 أَلَيْسَ الَّذِي رَدَّ الْقَنَابِلَ (23) وَالْقَنَا
 [193]/ أَلَا إِنَّمَا الْأَيْدُ الْإِلَهِي جَاءَهَا
 وَفَتَحَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّ مَوْصِدٍ
 لِأَلْسِنَةِ النَّيِّرَانِ فِيهَا بِلَاغَةٌ
 وَيَا نَبْعَ أَمْوَاهِ الْحَدِيدِ خِلَالَهَا
 تَلَاَقَتْ بِهَا الْأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرٍ
 أَحَادِيثُ فَتَحَ صَمَخَ الْجَوِّ طِيْبُهَا
 يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتُ يَوْمَ عَرُوبَةٍ (27)
 تَنَادَرَتْ الصُّهُبُ (28) السَّبَالُ وَحَادَرَتْ
 يَبْتُ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ بَيْتُهُ
 دَرَوْا أَنْ خَيْلَ اللَّهِ تَنْهَدُ نَحْوَهُمْ
 وَتَغْزُوهُمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ فَلَا
 إِذَا لَقِيتَ أَسَدَ الْغِيَاضِ الرَّدَى فَقُلْ

فَأَحْرَزَهَا عِلْقًا وَأَوْسَعَهَا عِتْقًا
 أَطَّلَ عَلَى مَرَاكُشٍ يَحْمِلُ الصَّعْقَا
 فَمَا زَادَ أَنْ أَغْضَى حَنَانًا وَأَنْ أَبْقَى
 لِيُظْفَرُ بِالْأَشْقَى عَلَى يَدِهِ الْأَتَقَى
 كَمَا انْهَالَتِ الْكُتُبَانُ وَانْهَارَتْ الْأَنْقَا (22)
 وَمَا رَتَقَتْ فَتَقًا وَلَا فَتَقَتْ رَتَقًا
 فَلَا شِقَّ إِلَّا انْهَدَّ بِالْهَوْلِ وَانْشَقَّا
 فَلَا كِسْرَ (24) إِلَّا انْحَطَّ بِالصَّوْلِ وَانْفَقَّا
 وَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْهَمْ حُرُوفًا (25) وَلَا نُطْقًا
 بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ مُنْفَسِحٍ فَهَقَّا (26)
 وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الْوَفْقَا
 فَمَا تَفَتَّأَ الْآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشَقَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِهَا حَقَّا
 وَقَائِعَ فِي السُّودِ الْكُبُودِ أَتَتْ نَسَقَا
 فَتُبْصِرُ مُنْقَلًا يُحَادِثُ مُنْدَقَا
 لِتُوبِقَهُمْ قَتْلًا وَتُوثِقَهُمْ رَبْقَا
 تَرَى غَيْرَ عَقَرَى مِنْ كَتَائِبِهِمْ حَلْقَى (29)
 ذَنَابُ الْغَضَا مِنْ صَائِلِ الْبَاسِ مَا تَلْقَى

(22) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودة.

(23) جمع قنبلة وقنبل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.

(24) ناحية وجانب، ويحتمل «كثر» : بناء كالقبة.

(25) خرم في ص اذهب الفاء.

(26) امتلاء.

(27) الجمعة.

(28) شقر الشعور، يعني بهم النصاري.

(29) مستأصلة.

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الدِّيَانَةَ وَالدُّنْيَا
وَأَطْلَعَ مَنْ أَبْنَاهُ زُهْرَةَ أَنْجُمٍ
تَلَا زَكْرِيَاءَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيرًا بِأَوَّلِ
كَفَّاهُ وَلِيٍّ لِعَهْدٍ كَافِي أَبِيهِمْ
نَرَاهُ بِهِمْ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدٍ
هُمْ وَصَفُوهُ (33) الْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالتَّقَى
إِمَامٌ حَوَى فَضْلَ الْأَيْمَةِ قَبْلَهُ
إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
[194]/ تَسْمَى بِلَفْظٍ لِلْحَيَاةِ وَالْحَيَاةِ
تَسُحُّ النَّدَى عَذْبًا فُرَاتًا يَمِينُهُ (34)
فَهَنَاتٍ (36) الْأَيَّامُ أَوْبَاءُ غَانِمٍ
وَأَلَتْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ إِيَالَهُ
وَلَا زَالَتْ الدُّنْيَا بِجَدْوَاهُ رَوْضَةً

لِدَوْلَةٍ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَهَدَى الْخَلْقَ
يُنَافِسُ فِي أَنْوَارِهَا الْمَغْرِبُ الشَّرْقَ
وَبَرَزَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَهُمَا سَبَقًا
مِنَ الْفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَأْوِهِمْ لِحَقًّا (30)
فَمَنْ بَاسِلٍ ذِمَّرَ يَلِي بَاسِلًا دَرْقًا (31)
رَغَائِبَ تُعْطَى أَوْ ضَرَائِبَ لَا تُعْفَى (32)
وَهُمْ وَرَثَتُهُ الْهَدْيِ وَالْخُلُقِ وَالْخُلُقَا
وَزَادَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالرُّفُقَا
فَتَأْتُمُ بِالْفَارُوقِ مِنْهُ وَلَا فَرْقَا
فَيَا شَرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَا صِيغَ وَاشْتَقَّا
لِعَافِيهِ لَا مِلْحًا أَجَاجًا وَلَا طَرْقَا (35)
أَطْلَ كَوْبِلَ الْغَيْثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَى
سَمَا الْحَقِّ فِيهَا مَظْهَرًا وَالْهُدَى مَرْقَى
وَأَبْنَاؤُهَا تَشْدُو بِأَمْدَاحِهِ وَرُقَا

(30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.

(31) صلبا.

(32) أي لا تحبس.

(33) حلوه.

(34) خرم في ص.

(35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.

(36) ص : « فهنت » وتحتل « هنتت ».

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَا لَا يُطَاقُ يُكَلِّفُ الْعُشَّاقُ
هَجْرَ أَبَاحِ دِمَاءِهِمْ وَفِرَاقُ
سَارَتْ إِلَيْهِ تُرِيقُهُ الْأَشْوَاقُ
وَسَوَاءُ الْإِظْلَامِ وَالْإِشْرَاقُ
خَيْلًا وَلَكِنْ شَقَرُهَا السُّبَّاقُ
صَبَتِ الضَّلُوعُ وَصَابَتِ الْأَحْدَاقُ
يَا رَبِّ حُرِّ نَالَهُ اسْتِرْقَاقُ
مِنْهُمْ عَلَى الْمُلْكِ الْعُنُفِ إِبْرَاقُ
غَضَبًا فَلَا يُرْجَى (3) لَهَا اسْتَحْقَاقُ
عَطْفُ يَجِدُنْ بِهِ وَلَا إِشْفَاقُ
غَدْرًا فَلَا عَهْدٌ وَلَا مِيثَاقُ
وَلَهَا وَشَاحٌ جَائِلٌ وَنِطَاقُ
قُضْبٍ صَقِيلَاتُ الْمُتُونِ رِقَاقُ
مِنْ وَشْيٍ صَنْعَاءٍ لَهَا أَوْرَاقُ
عَانَ لَهُ بَرَحُ الْغَسَامِ وَثَاقُ

مُهَجَّ تَسَاقُ إِلَى الرَّدَى فَتَشَاقُ (1)
لَهُ مِنْ فَرَقٍ أَبَادَ دِمَاءِهِمْ
مَا أَسَارَتْ (2) مِنْهَا الْمَهَا وَعُيُونُهَا
أَبْدًا لَهُمْ شَرَقُ بَقِيضِ دُمُوعِهِمْ
تَجْرِي وَلَا مَيْدَانٌ إِلَّا صَفْحَةٌ
إِنْ لَاحَ بَرَقُ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقُ
رَقُوا حَوَاشِي فَاسْتَرَقَّهُمُ الْهَوَى
مَلَكَتْهُمْ الْبَيْضُ الْحَسَنَانُ فَلَمْ يَكُنْ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَخَذَهُنَّ قُلُوبُهُمْ
وَمِنَ الزَّمَانِ وَعُنْفِهِ صُورُنْ، لَا
أَشْبَهَنَّهُ فِي حَلٍّ مَا يَعْقُدْنَهُ
يَأْبَى الَّتِي مَا جَالَ حِينًا حَجَلُهَا
مِنْ دُونِهَا حُجْبٌ غَلَاظُ، دُونِهَا
رِيحَانَةُ الْبُسْتَانِ إِلَّا أَنَّهَا
يُغْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُغْنَى بِهِ

(*) يمدح أبا زكرياء.

(1) تهيج أشواقها.

(2) ما أبقت.

(3) ص : «غصبات وسيرجي» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

[195]/ نَذَرْتُ دَمِي قَبْلَ اقْتِرَاحِ عِنَاقِهَا
لَمْ تَسُدِّرْ أَنِّي فِي جِوَارِ خَلِيفَةٍ
لَا يُشْتَكَى فِي عَصَرِهِ بِإِضَافَةٍ
رَسَخَتْ مَنَابِتُهُ الْكَرِيمَةُ فِي النَّدَى
مَلِكٌ أَقَامَ صَغَا الدِّيَانَةِ وَالْدُّنَى
تَأَقَّتْ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَلْمُهَا
هَذِي الْمَمَالِكُ وَالْمُلُوكُ لِأَمْرِهِ
سَتَجِيئُهُ عَقَبَ الْمَغَارِبِ شَامُهَا
مَنْ لِلْعَوَاصِمِ أَنْ تَقُوزَ بِعِصْمَةٍ
كَفَلْتُ فَيَالِقُهُ بِأَنْ تَدْعَ الْعِدَى
يَا آلَ أَيُّوبَ اضْغَعْنُوا عَنْ مِصْرِهِ
لَا عَائِقُ يَنْتَبِيهَ عَنْهَا، مَنْ رَأَى
أَمَّا بَنُو يَعْقُوبَ قَدْ أَوْدَى بِهِمْ
عَدِمُوا الْوُجُودَ فَوَاجِعًا وَقَوَاجِعًا
رِقُّ الْمُلُوكِ عَلَى عِتَاقِ جِيَادِهِ
عَمَّتْ سَعَادَتُهُ الْوُجُودَ وَإِنَّمَا
أَحْيَا مَوَاتَ الْأَرْضِ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
بَدُرُ الْهَدَايَةِ بَيِّنٌ أَنَّ كَمَالَهُ
فَوْقَ الْكَوَكِبِ طُنُبْتُ أَبْيَاتُهُ
إِنْ بَاتَ لِلرَّحْمَانِ يَعْنُو وَجْهَهُ

فَتَّةٌ لَهَا نَحْوُ الْأَذَى إِعْنَاقُ (4)
بِمِيزِنِهِ الْآ (ج) بِال (5)
وَالْأَزْرَاقُ
وَلَهُ بِمَا يَسْعُ الْمُنَى إِطْلَاقُ
وَتَبَحَّحَتْ فِي الدُّرُوزَةِ (6) الْأَعْرَاقُ
فَصَغَتْ إِلَى سُلْطَانِهِ الْآفَاقُ
بِالصَّيْدِ مِنْ أَمْلَائِهِ (7) تَوَاقُ
تَنْقَادُ طَيْعَةً كَمَا تَنْسَاقُ
وَسَتَقْتَدِي يَمَنْ بِهِ وَعَرَّاقُ
وَبِمَا يُدِيرُ تَفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
يَوْمَ الْهَيَاجِ وَهَامُهَا أَفْلَاقُ
أَوْ أَدْعُنُوا فَلَهُ بِهَا إِخْرَاقُ
لَيْثُ الْعَرِينِ عَنِ الْعَرِينِ يُعَاقُ
مِنْ بَأْسِهِ الْإِزْهَابُ وَالْإِزْهَاقُ
وَجَدُوا بِهَا طَعْمَ الْحِمَامِ وَذَاقُوا
وَعَلَى جَدَاهُ وَمَنْتِهِ الْإِعْتَاقُ
يَشْقَى بِهَا الْمُرَادُ وَالْمُرَاقُ
حَتَّى احْتَذَاهُ الْوَابِلُ الْغَرَّاقُ
لَا يَعْتَرِيهِهِ لِلْمَحَاقِ لِحَاقُ
فَلَهُ هُنَاكَ سُورَادُ وَرَوَاقُ
فَالْيَئِيهِ ظَلَّتْ تَخْضَعُ الْأَعْنَاقُ

(4) الأعناق : السير السريع.

(5) خرم في ص : وقد تعرضنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

(6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

(7) أملائه جمع ملا : القوم والجماعة، وتواق فاعل ليلمها. والضمير في «وَنَه» ضمير الشأن.

[196]/ فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ) (8) الْخِلَافُ (ضَرُورَةٌ) (9)
 لِلْجُلْمِ سُوءٌ فِي نَفَاقٍ (عِنْدَهُ) (10)
 يُغْضِي وَيُطْرِقُ وَ (11) الْكَرِيمُ جِبْلَةٌ
 لَيْسَ الْيَسَارُ (سَوَى) (12) رِضَاهُ وَلَا الْغِنَى
 دَامَتْ لَنَا الْأَيَّامُ أُعْيَادًا بِهِ
 وَالْفِطْرُ مِثْلُ النَّحْرِ فِي أَعْدَائِهِ

وَعَلَيْهِ حَقًّا يَلْتَقِي الْأَصْفَاقُ
 وَبِمَا يُخَوِّلُ تَكْسُدُ الْأَعْلَاقُ
 مِنْ شَأْنِهِ الْإِغْضَاءُ وَالْإِطْرَاقُ
 مَنْ فَاتَهُ أُرْزَى بِهِ الْإِمْلَاقُ
 وَلَهَا فِي أَجْيَادِنَا أَطْوَاقُ
 مِمَّا يُسَالُ نَجِيعُهَا وَيُرَاقُ

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) يدل «ضرورة».
 11) زيادة ضرورة للوزن والمعنى.
 12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الباء والواو.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَمَظْهَرُهُ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ
وَتَشْرِقُ بِأَسْمِهِ الدِّيمُ الْبَوَاقِي
هُوَ دِي (1) بِالْبُرُوقِ وَبِالْبُرَاقِ
رَأَيْتَ اللَّيْلَ مَمْدُودَ الرُّوَاقِ
عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ عَنَاقِ
زَوَاخِرَ فِي ارْتِجَاجٍ وَاصْطِفَاقِ
وَتَطْفَحُ بِالْمَذَاكِي (2) وَالنِّيَاقِ
كَلَّالِ الْهَيْفِ عَنْ حَمْلِ النُّطَاقِ
ضَامِرٍ لِلطَّرَادِ وَلِلْسَبَاقِ
سَوَالِفَ حَيْثُ لَا مَرْقَى لِرَاقِ
بِأَسْمَاعِ تَوَلَّلَهَا (4) رِقَاقِ
وَعُصْرَةَ (5) أَهْلَهَا وَالْمَوْتُ سَاقِ
فَيَأْبَى عِنْقَهُنَّ مِنَ اللَّحَاقِ
عَدْلَنَ عَنِ الْحَدَائِقِ بِالْحِدَاقِ

مَنِ الْمَلِكُ الْمَحْيَا فِي الرُّوَاقِ
تَعَزُّ بِكَفِّهِ الْقَضْبُ الْمَوَاضِي
وَتَسْتَبِقُ السَّعْوَودُ إِلَى رِضَاهُ
إِذَا زَحَفَتْ كَتَائِبُهُ نَهَاراً
فَمِنْ أَسَدٍ مُهَيَّجَةٍ ضَوَارِ
كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهَا فِي بَحَارِ
تَمُوجٍ بِالْمَضَارِبِ وَالْمَبَانِي
تَكُلُّ الرِّيحُ عَنْ أَقْصَى مَدَاهَا
تَقْوَدُ الْخَيْلُ مِنْ غُرٍّ وَبِهِمْ (3)
جِيَادٌ كَالطَّبَّاءِ الْعُقُورِ تَسْمُو
وَتُدْرِكُ غَائِبَ الْأَشْيَاءِ عَنْهَا
رَبِيطَةٌ رَبَّهَا وَاللَّيْلُ دَاجِ
تَمْنَى الْعَاصِفَاتُ لَهَا لَحَاقاً
إِذَا طَلَعَتْ مُحَلَاةً الْهَوَادِي

(*) يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية.

(1) ص : «هوازي» ولم أعتد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.

(2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.

(3) جمع بهيم : الأسود.

(4) تحديدها.

(5) منجاة.

[197] / وَمِنْ سَهْلٍ (6) الْحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ
 كَتَائِبُ تَخْفُقُ الرَّايَاتُ فِيهَا
 كَأَمْثَالِ الْخَمَائِلِ نَاضِرَاتٌ
 بِهَا غُدُرُ الْمَوَاضِي وَالْمَوَازِي
 تَحَمَلَتِ الْمَنَازِيَا وَالْأَمَانِي
 فَأُولَاهَا بِأَنْدُسٍ تَحَامِي
 بِأَمْرِ اللَّهِ قَامَ الْمَلِكُ يَحْيَى
 فَتَدَلَّكَ (8) عُرَى الدِّيَانَةِ فِي اشْتِدَادِ
 أَمِيرٍ كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ
 فَمِنْ شَيْمٍ سَعِيدَاتِ الْمَرَامِي
 تُقْصِرُ عَنْهُ أَمْلاكَ الْبَرَايَا
 تُطِلُّ عَلَى اللَّيَالِي وَهِيَ جُيُونَ (10)
 قَضَى أَلَّا يُشَقَّ لَهْ غُبَارٌ
 عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصْدَى مُتُوناً
 وَلَا خُضْبَتُ بِأَفْئِدَةٍ غِلَاطٍ
 أَمِينُ اللَّهِ وَاصِلَهَا فَتُوحاً
 وَدَمٌ لِلدِّينِ وَضَاحُ التَّرْقِي
 وَشَمْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعِ
 نَهَضَتْ إِلَى مُلَاقَاةِ الْأَمَانِي
 وَتَأْيِيدُ الْإِلَهِ عَلَيْكَ بَادٍ

(تَبَدُّدُهُ) (7) الْمَعَاطِسُ بِأَنْتِشَاقِ
 كَمَا فَرَّقَ الْفُؤَادُ مِنَ الْفِرَاقِ
 وَقَاهَا مِنْ جُفُوفِ الْمَحَلِّ وَاقٍ
 تَرَقَّرَقُ فِي أَنْسِيَابٍ وَأَنْسِيَاقِ
 إِلَى فِتَّتِي خِلَافٍ وَاتَّفَاقِ
 وَأُخْرَاهَا تَحُومُ عَلَى الْعِرَاقِ
 وَقَدْ قَعَدْتُ بِهِ زَمَرُ النَّفَاقِ
 وَذَاكَ سَنَى الْهَدَايَةِ فِي انْتِلَاقِ
 وَإِحْسَانٍ وَعَدْلٍ فِي اتِّسَاقِ
 وَمِنْ هِمَمٍ بَعِيدَاتِ الْمَرَاقِي
 وَهَيْهَاتَ الزُّلَّالُ مِنَ الزَّعَاقِ (9)
 طَلَّاقَتُهُ فَتُؤِذِنُ بِانْطِلَاقِ
 مُؤَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشُّقَاقِ
 كَأَنَّ لَمْ تُرَوْ بِالْعَلَقِ (11) الْمُرَاقِ
 تَسِيلُ عَلَى مَضَارِبِهَا الرِّقَاقِ
 أَجَابَتْ فِي ابْتِدَاءٍ وَاسْتِبَاقِ
 وَلِلدُّنْيَا مُحَالَةً التُّرَاقِي
 وَشَمْلُ الْكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ
 فَبَشُرَى لِلْأَمَانِي بِالتَّلَاقِ
 وَإِحْسَانُ الْإِلَهِ إِلَيْكَ بَاقِ

(6) ربيع كريمة.

(7) خرم في ص.

(8) خرم في ص.

(9) الماء المر الذي لا يطلق شربه.

(10) جمع جون : الأسود.

(11) الدم.

فَحَلَّ وَسَرَّ عَلَى الظَّفَرِ الْمُوَاتِي
 [198]/ مَنَنْتُ عَلَى الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
 وَأَجَزَلَتِ الْمَوَاهِبَ وَالْأَيَّادِي
 أَجَبْتُ (إِلَى) (13) الْوَدَاعِ وَقَدْ دَعَانِي
 وَمَا دَارُ الْإِمَارَةِ بِأَلَّتِي لَا
 وَقَدْ وَافَيْتُهَا عَبْدًا صُرَاحًا
 لَقَدْ فَدَحَ الْعِزَاءُ فَلَمْ يُطَقِّهُ
 فَإِنْ رَافَقْتُ جَسْمًا فِي سَرَاحٍ
 بِحَيْثُ الْبَنَاسُ مَهْزُوزِ الْعَوَالِي
 فَإِنِّي أَيْنَمَا وَجَّهْتُ شَرْقًا
 يَنْعَمَتِهَا اعْتَزَازِي وَاعْتِرَازِي

وَأَبْ وَاطْعَنْ إِلَى النَّصْرِ الْمُتْلَاقِي
 وَجُدْتُ مُنْقَسَا ضَيْقِ الْخَنَاقِي
 وَأَتَرَعْتَ السَّجَالَ إِلَى الْعِرَاقِي (12)
 عَلَى كَلْفٍ بِبَرْحٍ وَاشْتِيَاقِي
 أَيْتُ لِبَيْنِهَا خَضِلَ الْمَاقِي
 فَكَيْفَ أَعِيبُ مُلْكِي بِسَالِابِاقِي
 رَجِيلٌ مَا أَرَاهُ بِسَالِابِاقِي
 فَقَدْ فَارَقْتُ قَلْبًا فِي وَثَاقِي
 وَحَيْثُ الْجُودُ مَعْسُولُ الْمَذَاقِي
 وَغَرِبًا فِي السَّفِينِ أَوْ الرِّفَاقِي
 وَخِذْمَتُهَا اعْتِلَايِي وَاعْتِلَاقِي

(12) جمع عرقوة، والعرقوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلو، والسجال جمع سجال : الدلو العظيمة.

(13) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسن :

[مجزؤ الرجز]

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| يَا حُسْنَهَا سَوْسَنَةً | تَصْبُّو إِلَيْهَا الْحَادِقُ |
| (فِي) (1) حَقَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ | عَلَى نُضَارٍ تَطْبِقُ |
| وَرُبَّمَا تَفْتَحُ | عَنِ الْعَبِيرِ يَعْجَقُ |

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَا سَقَى اللَّهِ شَايِنَا بَاتَ يَسْقِي مَا حَكَاهُ لَمَاهُ صِرْفًا عَتِيقَا
هَابَ وَارْتَابَ لَا تَقَادِ سَنَاه أَرْحِقَا يَصُبُّهُ أُمَّ حَرِيقَا

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَلَتْ نَفْسِي مَا تَتَوَّءُ بِهِ كَمَا مَزَقَّتْنِي بِالْحُبِّ كُلِّ مُمَزَّقٍ
فَاسْوَدَّ مِنْ (طُول) (1) التَذَكُّرِ مُضْمَرِي وَأَبْيَضَ مِنْ هَوْلِ التَّفَرُّقِ مَفْرَقِي

(1) زيادة ضرورية للوزن:

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنُوحَ حَمَاماً كُلَّمَا ذُكِرَ الشَّرُّ
وَأَبْكَى غَمَاماً كُلَّمَا لَمَعَ الْبَرُّ
وَتَحَسَّدُنِي (في) (2) نَدْبِ أَرْبَعِي الْوَرَقُ
[199]/(و) (1) يَغْبِطُنِي فِي سَكَبِ أَدْمُعِي الْحَيَا

* (بيكي وطنه.

1 و2) خرم في ص.

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْعِ سِلْسَالِ حَبَاهُ بِطِيْبِهِ أَغْرُ لَغَايَاتِ الْأَلَى (1) هُوَ سَابِقُ
تَلَاقَى أَنْهَالٍ مِنْهُمَا وَتَهْلَلْ فَيَا قُرْبَ مَا لَاحَ الْعُذْيَبُ وَبَارِقُ

(1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

حرف السين

- 185 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَاجِيهَا دَرَسَا
فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
فَطَالَ مَا ذَاقَتِ الْبُلُوَى صَبَاحَ مَسَا
لِلْحَادِثَاتِ (2) وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
يَعُودُ مَا تَمَّهَا عِنْدَ الْعِدَى عُرْسَا
تَثْنِي الْأَمَانَ حِذَارًا وَالسُّرُورَ أَسَى
إِلَّا (3) عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةُ الْأُنْسَا
مَا يَنْسِفُ (4) النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
جَذْلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانَ مُبْتَسَا

أَدْرِكَ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْ دَلَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ
وَحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ (1) حُشَاشَتَهَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْرًا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامٌ بِأَثْقَةٍ
وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافٌ نَائِبَةٍ
تَقَاسِمَ الرُّومِ لَا نَالَتْ مَقَاسِمَهُمْ
وَفِي بَلَنَسِيَةٍ مِنْهَا وَقَرْطُبَةٍ
مَذَائِنِ حَلَّهَا الْإِشْرَاكَ مُبْتَسِمًا (5)

(*) وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ن. مخطوطة 2644 د الخزائنة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. ان 207/3 - 210. - خ 601/6 - 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورقات 84/83 (50 بيتا) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتا) ص : 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

(1) ذ. «يعانيه».

(2) خ وسبك المقال «النائبات».

(3) ان «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثا نحويا حول قول ابن الأبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقله لا نالت أي لم تزل أو لا تزال : انظر ج : 5

ص : 121 - 122 مخطوط القرويين رقم : 375 / 4.

(4) خ : «يذهب» السبك «ينزف».... ينسف».

(5) خ : «منبتا».

وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ (6) بِهَا
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَسًا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعَدَى بَيْعًا
لَهْفِي (8) عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَايْتِهَا
وَأَرْبَعَانُمْنَمْتُ (9) يُمْنَى (10) الرَّيِّعِ لَهَا (11)
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مَوْئِقَةً
[200]/ وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجِبَ
سُرْعَانَ (مَا) (15) عَاثَ (16) جَيْشُ الْكُفْرِ وَاحْرَبَا
وَابْتَزَرَ (بِزَّتْهَا مِمَّا تَحَيَّفَهَا) (17)
فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرًا
مَحَا (19) مَحَاسِنَهَا طَاغَ أُتِيحَ لَهَا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا
خِلَالَهُ الْجَوْ فَاُمْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى

يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أُنْسَا
وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا
وَلِلنَّدَاءِ غَدَا (7) أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
مَدَارِسًا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا
مَا شِئْتُ مِنْ خُلْعٍ (12) مَوْشِيَّةٍ وَكُسَى
فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَاهِهَا (13) وَعَسَا
يَسْتَجْلِسُ (14) الرِّكْبُ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجُلُسَا
عَيْثُ الدَّبَى فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
تَحَيَّفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لِمَا افْتَرَسَا
وَأَيْنَ غُصْنُ (18) جَنِينَاهُ بِهَا سَلِسَا
مَا نَامَ عَنْ هُضْمِهَا حِينًا وَلَا نَعَسَا
فَغَادَرَ الشَّمُّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُنُسَا
إِدْرَاكَ مَا لَمْ تَطَأْ (20) رِجْلَاهُ مُخْتَلِسَا

(6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».

(7) خ : «ما للمساجد» يرى.

(8) زوا، خ : «لهفا».

(9) خ : «غنمت».

(10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».

(11) خ : «بيها».

(12) خ : «خلع من...».

(13) ذ : «أزهارها». عسا : ييس وجف.

(14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».

(15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.

(16) زوا «عاشت».

(17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.

(18) ذ، خ، از «غصن».

(19) از «حمى».

(20) خ «تنل».

وَأَكْثَرَ الزَّعَمَ بِالتَّثْلِيثِ مُنْقَرِداً
صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا
وَأَحْيَ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ الْعُدَاةُ كَمَا
أَيَّامَ (22) سِرَّتَ (23) لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقاً
وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ (24) اللَّهِ مُنْتَصِراً
تَمْحُو الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظُلْمٍ
وَتَقْتَضِي الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مُهْجَتَهُ
هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كِتَابٍ (26)
وَأَفْتِكَ جَارِيَةً بِالنُّجْحِ رَاجِيَةً
خَاضَتْ خُضَارَةً (28) يُعْلِيهَا وَيُخَفِّضُهَا
وَرُبَّمَا سَبَحَتْ وَالرَّيْحُ عَاتِيَةً
تَوْمَ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
مَلِكٍ تَقَلَّدَتْ الْأُمْلَاكَ طَاعَتَهُ
[201]/ مِنْ كُلِّ غَايٍ عَلَى يُمْنَاهِ مُسْتَلِماً
مُوَيَّدَ لَوْ رَمَى نَجْماً لِأَثْبَتَهُ
تَاللهِ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى (31) السُّعُودَ لَهُ

وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا
أَبْقَى الْمِرَاسَ (21) لَهَا حَبْلاً وَلَا مَرَسَا
أُحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمَسَا
وَبَتَّ مِنْ نُورِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبَسَا
كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ انْبَجَسَا
وَالصُّبْحُ مَا حِيَّةً أَنْوَارُهُ الْغَلَسَا
يَوْمَ الْوَعَى جَهْرَةً (25) لَا تَرْقُبُ الْخُلَسَا
وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَنْسَا
مِنْكَ الْأَمِيرَ الرُّضَى وَالسَّيِّدَ النَّدِسَا (27)
عِبَابُهُ فَتَعَانِي اللَّيْنُ وَالشَّرَسَا
كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْفَرَسَا
حَفْصٍ مُقْبِلَةً مِنْ تَرْبِهِ الْقُدْسَا
دِيناً وَدُنْيَا فَعَشَاهَا الرُّضَى لِبَسَا
وَكُلَّ (صَادٍ) (29) إِلَى (نُعْمَاهُ) (30) مُلْتَمِسٌ
وَلَوْ دَعَا أَفْقاً لَبَى وَمَا احْتَبَسَا
مَا جَالَ فِي خَلْدٍ يَوْمًا وَلَا (هَجَسَا) (32)

(21) الشدة.

(22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).

(23) ذ، خ : «صرت».

(24) خ : «لأمر».

(25) ذ : «حيرة».

(26) ج : «كتب».

(27) الفطن الفهم الكيس.

(28) خضارة.

(29) و(30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.

(31) ذ : «ترجى».

(32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، ان، ن.

إِمَارَةً يَحْمِلُ (33) الْمِقْدَارُ رَأَيْتَهَا
يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَذِبًا
مَاضِي الْعَزِيمَةِ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَتُ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعَلْيَاءُ هَالَتْهُ (34)
تَذْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسَعَتْ
قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَعْوَتُهُ (36)
مُبَارَكٌ هَدْيُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ
قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بِصِيرَتِهِ
بَرَى الْعَصَاةَ وَرَاشَ الطَّائِعِينَ فَقُلْ
وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
فَرُبَّ أَصِيدٍ لَا تُلْفِي بِهِ صَيْدًا
إِلَى الْمَلَايِكِ يُنْمَى وَالْمُلُوكِ مَعَا
مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ
لَهُ الثَّرَى وَالثَّرِيَّا خُطَّتَانِ فَلَا
حَسْبَ الَّذِي بَاعَ فِي الْأَخْطَارِ يَرْكُبَهَا
إِنَّ السَّعِيدَ أَمْرُو أَلْقَى بِحَضْرَتِهِ
فَظَلَّ يُوْطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا
بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا
(كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَالْيَمْنُ يَصْحَبُهُ
[202]/ فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ (وَضَاحًا) (38) أَسْرَتْهُ

وَدَوْلَةً عَزَّهَا يَسْتَصْحِبُ الْقَعَسَا
وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظَلَمَائِهِ لَعَسَا
طَلَّقَ الْمُحْيَا وَوَجْهَهُ الدَّهْرُ قَدْ عَبَسَا
تَحَفُّ مِنْ حَوْلِهِ شُهِبُ الْقَنَا حَرَسَا
وَعُرِفَ مَعْرُوفِهِ وَاسَى (35) الْوَرَى وَأَسَا
وَأَنْشَرَتْ مِنْ وَجُودِ الْجُودِ مَا رُمِسَا
مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنَى وَلَا جَلَسَا
فَمَا يُبَالِي طُرُوقَ الْخَطْبِ مُلْتَبِسَا
فِي اللَّيْلِ مُفْتَرِسَا وَالْغَيْثِ مُرْتَجِسَا
حَيًّا لِقَاحًا إِذَا وَقَيْتَهُ بَخَسَا
وَرُبَّ أَشْوَسَ لَا تَلْقَى لَهُ شَوْسَا
فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمُجْدِ مَا غَرَسَا
وَصَانَ صِيغَتَهُ أَنْ تَقْرَبَ الدَّنَسَا
أَعَزَّ مِنْ خُطَّتَيْهِ مَا سَمَا وَرَسَا
إِلَيْهِ مَحْيَاهُ أَنْ الْبَيْعَ مَا وَكَسَا
عَصَاهُ مُحْتَزِمًا بِالْعَدْلِ مُحْتَرِسَا
وَبَاتَ يُوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
أَمَالَهُ وَمِنْ الْعَذْبِ الْمَعِينِ حَسَا
مِنَ الْبَحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا (37)
مِنْ صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُّورُ فَانْعَكَسَا (39)

(33) خ : «تحمل».

(34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

(35) ذ : «آسى».

(36) از «دولته».

(37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.

اقتباس من قوله تعالى : «واضرب لهم طريقا في البحر يبسا».

(38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

وَقَبَّلَ (الْجُودَ) (40) طَفَّاحاً غَوَارِبُهُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا
وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ
طَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ
وَأَوْطِيءَ الْفَيْلَقُ الْجَبَرَّارُ أَرْضَهُمْ
وَأَنْصُرَ عَبِيداً بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقَتْ
هُمْ شَيْعَةُ الْأَمْرِ وَهِيَ الدَّارُ قَدْ نُهَكْتُ
فَامْلاً (46) هَنِئْناً لَكَ التَّمَكِينُ (47) سَاحَتْهَا
وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِداً بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ

مِنْ رَاحَةِ غَاصِرٍ (41) فِيهَا الْبَحْرُ فَانْغَمَسَا
عَلَيَاءُ تَوْسِعُ أَعْدَاءَ الْهُدَى تَعَسَا
يُحْيِي (42) بِقَتْلِ مُلُوكِ الصُّفْرِ أَنْدَلَسَا
وَلَا طَهَارَةَ مَا لَمْ تَغْسِلْ (43) النَّجَسَا
حَتَّى يُطَاطِيءَ رَأْساً كُلُّ مَنْ رَأْسَا
عُيُونُهُمْ أَدْمَعَا تَهْمِي زكاً وَخَسَا (44)
دَاءً (45) وَمَا لَمْ تَبَاشِرْ حَسَمَهُ انْتَكَسَا
جُرْداً سَلَاهِبَ أَوْ خَطِيبَةً دُعَسَا
لَعَلَّ يَوْمَ الْأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَى (48)

(39) از، ن : «وانعكسا».

(40) الزيادة من المصادر المذكورة.

(41) ذ : «غاض».

(42) ذ : «تحيي».

(43) از «نغسل».

(44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.

(45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».

(46) خ : «املا».

(47) از، ن : «التأييد».

(48) از : «اني».

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّة :

[الطويل]

| | |
|---|--|
| سُقَيْتِ وَإِنْ أَشَقَّيْتُ صَوْبَ الرَّوَاجِسِ | بَلَنْسِيَّةُ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالْجَنَى |
| بِمُوحِشَةٍ أَلَوْتُ (1) بِعَهْدِ الْأَوَانِسِ | أُحِبُّ وَأَقْلَى مِنْكَ حَالًا وَمَاضِيًا |
| وَأَنْدُبُهَا نَدْبَ الطَّلُولِ الدَّوَارِسِ | وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ السَّيِّئَارَ أَوَاهِلُ |

(1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

وله في مُشط آبنوس :

[مُخلَع البسيط]

فَالْكَتْمُ مِنْ شِيَمَتِي وَسُوسِي (1)
وَحَبَّذَا الْعِطْرُ لِلْعَرُوسِ
كُلَّ نَفِيسٍ هَوَى النُّفُوسِ
وَمِنْ أَكْفٍ إِلَى رُؤُوسِ

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَبْنُوسِي
وَالْمِسْكُ لَوْنِي إِلَيْهِ يُغْزِي
أَفْرَطَنَ فِي بَرِّي الْغَوَانِي
فَمِنْ رُؤُوسٍ إِلَى أَكْفٍ

(1) طبعي واصلي.

وقال ارتجالا :

[الوافر]

فَهَلْ مِنْ وَحْشَتِي أَعْتَاضُ أَنْسَا
فَقُلْتُ عَلَى رَجَاء (1) عَادَ يَأْسِي

أَرَانِي كُلَّمَا دُكِّرْتُ أَنْسَى
[203]/وَقَالُوا مَا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَأْسَى

(1) خرم في ص.

حرف الشين

- 189 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ (تَ) تَلُّ (1) عُرُوشاً
أَبْدأ لَتَبْرِي وَفَقَهَا وَتَرِيشاً
مِمَّا يَجِيئُ بِهَا الْوُجُودُ جِيُوشاً
مَنْقُوشَةً «خَفِيَ الْعِدَاةُ» نَقُوشاً
قَهْرًا إِلَيْكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشاً
كَالْعَهْنِ تَسْفِيهِ الصَّبَا مَنْقُوشاً (3)
كَالْعَضْبِ، مَاضِيَةً وَقَلْباً حُوشاً (4)
جَشَمَتَهَا بَحْثاً وَلَا تَقْنِيشاً
لَا زَالَ مَرْصُوصُ الْبِنَا مَنْقُوشاً
مَا لَاحَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ حُمُوشاً
حَتَّى الْأَصَمِّ صِمَاحُهُ الْأَطْرُوشاً
يَبْتَأُ عَلَى أَفْلَاكِهَا مَعْرُوشاً
بِيَدِ الْمُنَى مَنْقَادَةً وَتَحُوشاً

حَفَّتْ بِحَضْرَتِكَ الْفُتُوحُ جِيُوشاً
وَتَوَتْ مَقِيلاً وَسَطَهَا وَمُعَرَّساً
أُعِيَتْ عَلَى نَثْرِ الْكَلَامِ وَنَظْمِهِ
فَظْهُورُهَا فِي كُلِّ عَصْرِ آيَةً
فَلَكَم مَخْشٌ أَوْ مَحْشٌ (2) قَادَهُ
وَلَكُم جِبَالٍ فِي مَجَالٍ صِيَّيْرَتْ
أَنْتَ الْمُؤَيَّدُ فِي الْأَيْمَةِ عِزْمَةً
وَجَدْتَ بِكَ الْأَيَّامَ مَا نَشَدْتَ فَمَا
يَا دَعْوَةَ نَقِشِ الْهُدَى بِمَكَانِهَا
ثَبَّتَتْ بِبَحْيِ الْمُرْتَضَى فِي فُخْرِهَا
قَدْ بَصُرْتُ حَتَّى الضَّرِيرَ وَأَسْمَعْتُ
مَلِكُ تَبَوَّأَ وَالْكَوَاعِبُ دُونَهُ
قَضَتِ السَّعَادَةُ أَنْ تَصُونَ لَهُ الْمُنَى

(* يمدح أبا زكرياء مشيراً إلى بيعة بعض مدن المغرب والأندلس له.

(1) خرم في ص.

(2) المخش : الجريء على العمل في الليل. والمخش : موقد نار الفتنة والحرب.

والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقاداً كالجمل.

(3) اقتباس من الآية الكريمة. : «يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش».

(4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

لَا تَنْتَقِي وَهُوَ الْمَبَارَكُ سُنَّةُ
مَا بَيْنَ آرَاءِ تُدَارُ وَرَايَةِ
أَنْأَى الصَّوَائِفِ لِلْفَلَاةِ تَقْرُباً
بِسُعُودِهِ يُضْجِي الْبَكْيُ مُفَوَّهًا
تَرَكْتَ كِتَابِيَّةَ الْعِمَارَةِ بَلَقْعًا
مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشَّكِيمَةِ مُتَقَى
[204]/ مَتْنُ الْجَوَادِ النَّهْدِ (9) أَثَرُ فُرْشِهِ
جَاءَتْ بِهِ الْعَلِيَا عَلَى حُكْمِ الْوَعَى
فَلَهَا يَعِيبُ (10) مَعَاشُهُ وَرِيَاشُهُ
وَإِذَا تَعَوَّجَ عَلَى امْتِشَاشِ (11) كَفُّهُ
وَيَخْطُ بِالْخَطِيِّ مَا لَا تَدْعِي
لِلَّهِ جِمَصٌ وَقُوزُهُمَا بِسَعَادَةٍ
وَالْقَصْرُ سَاعِدٌ عِنْدَهَا مَكْنَسَةٌ
أُمْتُ إِمَامِ الْعَدْلِ خَالِعَةٌ بِهِ
وَالِيهِ خَفْتُ وَالرَّجَاحَةُ (14) فِي الْهَوَى

سَنَةً لِحُوسًا لِلنَّبَاتِ مَحُوشًا (5)
نَلْقَاهُ حِلْفًا لِلْقِرَاعِ بِهِوشًا (6)
وَرَأَى رَغِيْبَاتِ الْكُلُومِ خُدُوشًا
وَيُبْمِنُهُ يُمْسِي النَّضِي (7) مَرِيْشًا
وَالنَّجْدَ وَهْدًا وَالْجَبَالَ جَشِيْشًا
إِقْدَامُهُ يَلْقَى الْكَمِي كَمِيْشًا (8)
لَا يُؤْثِرُ الْخَوْدَ الْكَعَابَ فَرِيْشًا
ضَرْبًا لَطْعَنٍ كُمَاتِهَا مَنُوشًا
أَلَفَ الْفَلَافِيْرَى الْأَنِيْسَ وَحُوشًا
تَخَذَتْ سَبِيْبَ (12) الْأَعُوْجِي مَشُوشًا
مَعَهُ الْيَرَاعُ الرَّقْمَ وَالتَّرْقِيْشَا
هَدَتْ الْجَزِيْرَةَ نَحْوَهَا وَشَرِيْشَا
لِيَفِيْضَ غَوْرُ أَمَانِهَا وَيَجِيْشَا (13)
مَنْ أَعْمَلَ التَّأْرِيْثَ وَالتَّخْرِيْشَا
أَنْ يَجْعَلَ الْآوِي (15) لَهُ وَيَطِيْشَا

(5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

(6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

(7) السهم بلا نصل ولا ريش.

(8) القوي العزم.

(9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

(10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

(11) مسح العرق.

(12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المنديل.

(13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

(14) ص : «الرجاجة» وتصويبه «الرجاجة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجاجة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

(15) الآوى إليه : اللجوء إليه والمستنجد به.

دَارُ السَّلَامِ دَعَتْ قَرَارَةَ مُلْكِهِ
وَبَحْلِيهِ اعْتَصَمَتْ عَلَى حُبِّ لِسِهِ
ثِقَةً بِأَنْ تَحْيَا جَمِيعاً أَمْرَهَا

لَا تُؤْنِسُ عَرَفَتْ وَلَا تَرْشِيشَا (16)
مُنْحَاشَةً لَا تَبْتَغِي تَهْوِيشَا
فِي وَارِقَاتِ ظِلَالِهِ وَتَعِيشَا

(16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

حرف الهاء

- 190 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَتَى وَسَيْفُكَ سَافِكٌ مُهْجَاتِهَا
أَرَاؤَهَا فِي الْيَمَنِ (مِنْ) (1) رَايَاتِهَا
لِتَخُطَّهَا الْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِهَا
مِنْهَا وَلَوَّيْتُ الصَّبَا غَايَاتِهَا
وَرَدَى الْعِدَى فَحَيَاتُهُ لَوْفَاتِهَا
فَنَّةٌ يَكُرُّ النَّصْرُ فِي كَرَاتِهَا
فَانْظُرْ إِلَى الْهَامَاتِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

أَعْيَا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَيْلُ نَجَاتِهَا
لَا رَيْبَ فِي النَّصْرِ الْعَزِيزِ لِدَعْوَةٍ
حُمِلَتْ أَنْبَاءُ الْفُتُوحِ فَهَاتِهَا
أَقْبَلَتْ يَا نَفْسُ الْقَبُولِ بِمَبْدِ
مَا إِنْ يُحْيَا الْمُرْتَضَى رَدُّهُ الْهُدَى
وَقَتُّهُ حَقُّ النُّصْحِ فِي إِسْعَادِهِ
إِنْ أَوْرَقَتْ بِنَدَى أَكْفِهِمُ الْقَنَا

* (يمدح أبا زكرياء).

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

مِنْ دُونِهِ تُجْرِي الدِّمَاءُ دُمَاهُ
لَكَفَاهُ سَحَرُ جُفُونِهِنَّ عِدَاهُ
وَعَلَى الْمَطِيِّ ظَبَاؤُهُ وَمَهَاهُ
تُغْنِي غَنَاءَ مُحَضَّبَاتِ قَنَاهُ
مَا لَيْسَ تَقْتُلُ مَاضِيَاتِ ظَبَاهُ
مِنْهَا اسْتَمَدَّ الصُّبْحُ فَضْلَ سَنَاهُ
قَدِمَا رِحَالَتَهُ وَخَطَّ بِنَاهُ
إِلَّا الْمُجِبَّ فَمَا يَرُونَ قِرَاهُ
وَهَوَى فَتَاتِهِمُ النُّوَارِ (3) طَوَاهُ
فَإِذَا رَجَا لُطْفَ الْحَبِيبِ جَفَاهُ
يَلْقَى الرَّدَى فِي الْخَوْدِ لَا تَلْقَاهُ
فَبَرَاهُ حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَاهُ
لَا هِنْدُهُ سَلَمٌ وَلَا سَلَمَاهُ
أَنْتَى لِتَبْرِيحِ الصَّدَى بِلَمَاهُ

[205]/أَمَّا الْكَثِيبُ فَمَا يُطَارُ حِمَاهُ
لَوْ لَا حَيَاءُ الْحَيِّ مِنْ أَكْفَائِهِ
مَا بَالُهُ أَنْهَى (1) الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى
بِيضُ الْأَنَامِلِ قُنَيْتَ (2) بِخَضَابِهَا
وَعَيُونُهُنَّ السَّاجِيَاتُ قَوَاتِلُ
لِبَنِي هِلَالٍ فِي الْقَبَابِ أَهْلَهُ
شَحُّوا بِهِنَّ وَفِيهِمْ حَطُّ النَّدَى
يَقْرُونَ مَنْ رُفِعَتْ لَهُ نِيرَانُهُمْ
لَا يَنْظُرُونَ لَهُ عَلَى غَيْرِ الْقَلَى
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهَا
يَا وَيْحَ مَفْؤُودِ الْفَوَادِ صَبَابَهُ
خَافَ النُّحُولُ عَلَى نَحَافَةِ جِسْمِهِ
سَرِبِي إِلَى سَرِبٍ لِحَرْبِي نَاهِدِ
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَا يُرَامُ خَبَاؤُهُ

(* أنشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 - 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

(1) أنهى أي ترك.

(2) زينت.

(3) كذا في ص والأولى : «نوار».

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدَهُ لَحْظَاتِهِ
 إِنْ رُمْتُ سُلُوءًا لَهُ عَجِبَ الْهَوَى
 يَا أُخْتَ مَنْ فَخَرْتَ عَمَائِرَ عَامِرٍ
 لَا أَنْتِ زُرْتِ وَلَا خِيَالِكَ فِي الْكَرَى
 وَاهِأْ لِقَلْبِكَ لَا يَرِقُّ وَرُبَّمَا
 هَلَّا تَقَيَّلَتِ الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى
 مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ (4) جَوَارُهُ (5)
 قَعْدَ الْهُدَى فَأَقَامَهُ (6) بِمَضَائِهِ (7)
 إِنَّ الَّذِي سَوَّاهُ (8) فَزَرْدًا فِي الْعُلَى
 قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الْغَوَاةُ وَإِنَّمَا
 اللَّهُ مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ
 وَلَا أَمْرَ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ
 وَاخْتَارَهُ حَكَمًا لِبَالِغِ حُكْمِهِ
 هَذِي الْبَسِيطَةُ فِي خِفَارَةٍ (10) بِأَسِهِ
 لَا خِيفَةَ مَعَ سَيْفِهِ، لَا ضِيقَةَ
 لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ اسْتَبَاقَ نَحْوَهُ
 وَبِدَارِ سَبْتَةٍ وَالْمَرِيَّةَ مُخْبِرَ
 اللَّهُ أَيْدِ أَمْرِهِ بِمُؤَيَّدِ
 عَقِدَتْ حُبَاهُ عَلَى الْأَنَاةِ كَانَمَا
 لَيْثُ الْحِفَاطِ تَعَلَّمَتْ إِقْدَامَهُ
 وَحَيَا السَّمَاكِ إِذَا السَّحَابُ لَمْ تَجِدْ

وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصْمَاهُ
 سَيِّ وَقَالَ سَلَاةً مَا سَلَاةً
 وَسَرَاتُهَا بِالْقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ
 حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ الْعَمِيدَ كَسْرَاهُ
 رَقَّ الْجَمَادُ بِقَرْطِ مَا عَنَاهُ
 فِيمَا اسْتَرَقَّ الْخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ
 وَكَفَى الْبَرِّيَّةَ جَوْرَهُ وَأَذَاهُ
 وَمَضَى النَّسْدَى فَأَعَادَهُ بِلُهَاةُ
 لَمْ يَرُضَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ سِوَاهُ
 يَحْيَى بَنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ
 يَقْفُو الْخَلَائِقُ هَدْيَهُ وَهُدَاهُ
 لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمْلِ (مَا) (9) وَلَاهُ
 بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلَاحَ مَدَاهُ
 وَنَدَاهُ مِنْ (11) هَذَا الَّذِي تَخْشَاهُ
 مَعَ سَيِّبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلَيْهِ
 كُلُّ قُبَيْلٍ دُعَايِهِ لِبَّاهُ
 أَنْ سَوَّفَ تَحْوِي الْخَافِقِينَ يَدَاهُ
 قَوَّاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ
 تَهْلَانُ مَا عَقِدَتْ عَلَيْهِ حُبَاهُ
 أَشْبَالُ أَبْنَاءِ لَهُ أَشْبَاهُ
 يَحْيَى كَفَى اسْتِشْقَاءَهَا كَفَّاهُ

4, 5, 6, 7 (8) خروم في ص.

(9) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(11) ص : «منته» وهو تحصيف وتصويبننا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

فَضَّلَ الْمُلُوكِ سَجَاحَهُ وَسَمَاحَهُ
 أَهْلًا بِعَصْرِ زَانَهُ سُلْطَانَهُ
 وَبَعِيدِ فِطْرِ لِفَتْحِ مَعْقِبِ
 يَجْلُو الدُّجُونَ بِنُورِهِ فَكَأَنَّمَا
 وَيُطِيلُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ تَخَايُلًا
 بُشْرَايَ بِأَشْرَتِ الْغِنَى بِجَنَابِهِ
 [207]/ تَالله مَا أَمَلْتُ مِنْ بُؤْسِي بِهِ
 هَذِي الثَّرِيًّا فِي ارْتِقَاءِ مَكَانِهَا
 وَلَطَّالَمَا أَذْرَتْنِي الْأَمَالُ عَنْ
 قَدْ عَزَزَ الْعِيدِينَ عِنْدِي ثَالِثُ

أَذْنَى فَوَاضِلُهَا الْغِنَى وَالْجَاهُ
 لَا حُسْنُهُ خَافٍ وَلَا حُسْنَاهُ
 كَالْيَوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَهُ بِضَحَاهُ
 سِيمَا الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى سِيمَاهُ
 فَتَخَالُّهُ حَالَهُ بِعُضِّ حَالَهُ
 وَظَفَرْتُ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى بِجَنَاهُ
 إِلَّا وَقَدْ أَثَرْتُ (يَت) (12) مِنْ نَعْمَاهُ
 بَسَاتَتْ تَنَافُسُنِي حُلُولَ ثَرَاهُ
 صَهَوَاتِهَا لَمَّا حُمِيَتْ ذَرَاهُ
 الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى وَيَوْمَ رِضَاهُ

وقال أيضا في السّوسن * :

[البسيط]

وَسَوْسَنَاتٍ أَرْتُ مِنْ حُسْنِهَا (1) بِدَعَا
شَبِيهَةً بِالثُّرَيَّا فِي تَأَلُّفِهَا
هَامَتْ بِبِمَنْزَاهُ تَبْغِي أَنْ تُقْبَلَها
ثُمَّ التَّقَى (4) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا غَلَبَا
وَلَمْ يَزَلْ عَصْرُ مَوْلَانَا يُرَى بِدَعَا
وَفِي تَأَلُّفِهَا تَلْتَاخُ (2)
وَأَسْتَشْرِفْتُ تَجْتَلِي (3) مَرَاهُ مُطْلَعَا
عَلَى الْبِدَارِ فَوَافَتْ وَهِيَ مُجْتَمَعَا

(*) وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الأبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».

(1) ذ : «نظمها».

(2) ذ : «تلقاك».

(3) «تبغني».

(4) ن : «انثنى».

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَوَاتِحُ الْفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ
فِي ذِمَّةِ الْغَيْبِ مِنْهَا مَا تُشَاهِدُهُ
تَزْدَادُ حُبًّا وَلَمْ تَجْعَلْ زِيَارَتَهَا
أَمْتُ إِمَامِ الْهُدَى (3) غُرًّا مُحَجَّلَةً
يَغْشَى الْبَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ
قَادَ الْخَلِيقَةَ مِنْ بُعْدٍ وَمَنْ كَثَبَ
فَلِلْمَغَارِبِ مِنْ تَأْمِيلِ دَوْلَتِهِ
لَا أَفْقَ إِلَّا أَقْصَابِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ
عَلَى خِلَافَتِهِ الْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ
كُلُّ يَلْبَبِي نِدَاءِ الرَّشْدِ مِنْ أُمِّ
مُسْتَوْلِيَاتٍ بِمَوْلَانَا الْأَحَقُّ عَلَى
[208]/بُشْرَى سِجْلِمَاسَةَ أَعْطَتْ مَقَادَتَهَا

لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكُ أَنْتَ وَالْيَدِ
يَهْدِيهِ (1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ (2) يُنَاغِيهِ
غَيْبًا وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ
كَأَنَّمَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِرِيهِ
مِلءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجْلَى غَوَاشِيهِ
نَحْوُ الْخَلِيفَةِ إِسْجَاحُ يُوَالِيهِ
مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ
فِي دِينِهَا بِهَذَا مِنْ أَدَانِيهِ
فَحَاضِرُ الْخَلْقِ طَوْعًا مِثْلَ بَادِيهِ
كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ
غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ
يَدِي إِمَامٍ مُعَاطِيهَا (4) أَيَادِيهِ

(*) يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3).

(1) لعلها «فهدية».

(2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

(3) «إمام الهدى» يكرر ابن الأبار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيرا إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!.

(4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

وَفِي الدِّيَانَةِ أ (س) بَابُ (5) الْقِيَامِ بِهَا
عَلَيْهِ اللَّهُ (فِي) (6) حُكْمِ الْإِمَامَةِ أَنْ
أَقْصَرَ رَحْمَتُهُ فَاَنْقَضَ مَعَشَرَهَا
تَضَعُ مِنْهُ نَوَاجِيَهُ بِآيَةِ مَا
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ غَالِبُهُ
مَا أَصْبَحَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ نَاشِرَهُ
بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ
لَا حَيٍّ وَادِيَهُ عَنْ وَدٍّ يُوَاجِبُهُ
وَحُكْمُهُ اللَّهُ لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ
وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَلَ الْأَقْفَاقَ ظَلَمَتْهُ
لِلَّهِ ثُمَّ لِيَحْيِيَ الْمَنْ مَتَّسِقُ
أَمَّا الْمَمَالِكُ شَتَّى مِنْ غَنَائِمِهِ ؟
يُقَابِلُ السَّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ
بَنَى لَهُ اللَّهُ سُلْطَاناً وَشَيْدَهُ
لِلْمَلِكِ بِالْمُرْتَضَى الْهَادِي مُفَاخِرَةً
إِيَّاهُ عَنْ الشَّرَفِ الْعَادِيِّ أَخْرَزَهُ
كَفَاهُ أَنْ أَبَا حَفْصٍ لَهُ سَلَفٌ
إِمَامٌ عَدْلٌ تَدَانَى مِنْ تَوَاضَعِهِ
رَاقِي الرُّوَاقِ عَلَى الْأَفْلَاقِ صَاعِدُهُ
مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِنَصْرِهِمَا

فَأَقْبَلَتْ عَنْدَهَا الدُّنْيَا تَوَافِيَهُ
يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللَّهُ رَاعِيَهُ
إِلَيْهِ مِنْ حَوْلٍ فَظَّ (7) الْقَلْبِ قَاسِيَهُ
تَضَعُ فِي الْغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاجِيَهُ (8)
لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْناً فِي دَعَاوِيهِ
مَنْ الْهَدَايَةِ أَمْسَى وَهُوَ طَاوِيَهُ
أَلَيْسَ مَا قَدْ رَأَى مِنْ تَعَامِيهِ
وَلَا الْحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تَنَاجِيَهُ
مَا الْجَوْرُ مُوجِبُهُ فَالْعَدْلُ نَافِيَهُ
وَرَأَاهُ نُورٌ إِصْبَاحُ يُوَارِيهِ
عَلَى الْأَنَامِ بِمَا تُؤَلِّي مَسَاعِيَهُ
أَمَّا الْمُلُوكُ جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟
فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ
مَنْ ذَا يُضَعِّعُهُ وَاللَّهُ بَانِيَهُ
لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ
فَمَا ادَّعَتْهُ وَلَا كَادَتْ أَعَادِيَهُ
وَأَنَّ سَالِفَ نَصْرِ اللَّهِ كَافِيَهُ
وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَاهُ لَا يُدَانِيَهُ
فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرْداً فِي مَعَالِيهِ
قَامَتْ عَلَى الشُّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاجِيَهُ

(5) خرم في ص.

(6) خرم ذي ص : وتحتل هي واللفظة قبلها «للدين في».

(7) يقصد السعيد الخليفة الموحدى وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقتباس من القرآن ظاهر.

(8) مناجي جمع منجى : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

[209]/الْفَتْحُ ثَالِثُ مَا تَمْضِي إِرَادَتُهُ
صَادٍ إِلَى الْحَرْبِ لَكِنْ سَيْفُهُ أَبَدًا
إِذَا تَرَاءَى الْعِدَى رَايَاتِهِ نَخَبَتْ
وَأِنْ تَوَخَّى رَدَاهُمْ فَالْقَضَاءُ لَهُ
بِحَرْمِكَ الْعُرْفُ وَالْعَرْفَانُ مُعْتَلِجٌ
بِاللُّوْلُو الرُّطْبِ وَالْمَرْجَانِ يَقْذِفُ مِنْ
ثَنَّتْ فَلَائِدُهُ الْأَيَّامَ حَالِيَةً
لِدَهْرِهِ حَبْرَةً مِمَّا يُحَبَّرُهُ
فِيهِ الْبَدِيعُ فَلَوْ عَادَ «الْبَدِيعُ» (13) رَأَى
وَلَوْ تَسَامَحْنِي الْعُلَيَاءُ قُلْتُ صَبَا
هَيْهَاتَ مَا فِي الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مُشَبَّهَةٌ
لَمْ يَشْرُفِ الشُّعْرُ إِلَّا حِينَ شَرَّفَهُ
وَمَا عَسَى تَبْلُغَ الْأَمْدَاحُ مِنْ مَلِكٍ
تَقِيلُ الدَّهْرُ مَنْحَاهُ الْكَرِيمَ فَقَدْ

وَالْحَزْمُ (9) أَوَّلُهُ (10) وَالْعَزْمُ ثَانِيهِ
رِيَانٌ مِنْ دَمٍ قَالِيهِ بِقَانِيهِ (11)
قُلُوبُهُمْ بِبَيْسِ الْقَلْبِ (12) مَاضِيهِ
إِلَى انْقِضَائِهِمْ رَدٌّ يُوَاخِيهِ
إِنْ يَسْتَشِطُّ غَضَبًا فَالْجُلْمُ شَاطِيهِ
أَسْجَاعِهِ نَاطِرًا أَوْ مِنْ قَوَافِيهِ
حَتَّى اللَّيَالِي حُلِيِّ مِنْ لَالِيهِ
فَمِنْ أَمَانِيهِ أَنْ تُتْلَى أَمَالِيهِ
حَتْمًا عَلَى مِثْلِهِ حَتْمًا عَلَى فِيهِ
سَحَرُ الْبَيَانِ إِلَيْهِ دُونَ «صَابِيهِ» (14)
أَنَّى (15) تَرَاهُمْ وَإِنْ حَاكُوا مُحَاكِهِ
نَظْمًا لِعَالِيهِ أَوْ سَمْعًا لِعَالِيهِ
أَقْصَى نَهَائِيهَا أَدْنَى تَنَاهِيهِ
رَاقَتْ حُلَاهُ وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

9، 10، 11، 12) خرم في ص.

(13) أي بديع الزمان الهمداني.

(14) إسحاق الصابي.

(15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

[الكامل]

لله عَهْدٌ لِلرُّصَافَةِ⁽¹⁾ سَالِفٌ
أَبْقَى بِقَلْبِي لَوَعَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ
يَا شَوْقَ أَحْدَاقِي (هَفْتُ)⁽²⁾ لِحَدَائِقِ
كَالْأَمْهَاتِ أَوْتُ إِلَى أَطْفَالِهَا
يَصِفُ الشَّيْبَةَ وَهِيَ فِي رِيْعَانِهَا
يَسْقِيهِ مَاءً ذَابَ مِنْ نِيرَانِهَا
تُفْضِي جَدَاوِلُهَا إِلَى غُذْرَانِهَا
فَرَمَتْ عَلَيْهَا الرُّزْقَ مِنْ قُمْصَانِهَا

(*) هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.

(1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».

(2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

وفي مُحَاذَاةِ الْمُشْتَرِي لِلدَّبْرَانِ :

[الكامل]

قَدْ ضَمَّ أَعْلَاهُ وَقَتَّحَ أَسْفَلَهُ
لَفْحاً فَالْقَاهُ عَلَيْهِ يُظَالُّهُ

أُنْظُرْ إِلَى الدَّبْرَانِ (1) فَوْقَ الْمُشْتَرِي
فَكَأَنَّهُ قَدْ هَابَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

(1) الدبران : منزل من منازل القمر.

وله في السوسان :

[المنسرح]

| | |
|--------------------------------------|--|
| سَوْسَنَةٌ مُزَقَّتْ غَلَائِلُهَا | أُمُّ رَاحَةٍ فُتِّحَتْ أُنَامِلُهَا |
| كَأَنَّهَا لِلصَّبَا مُلَاعِبَةٌ | هَيْفَاءُ تَهْفُؤُ بِهَا شَمَائِلُهَا |
| قَدْ رُكِّزَتْ وَسْطُهَا نِيازِكُهَا | لَوْ لَمْ تَغْلُهَا قَطْفًا غَوَائِلُهَا |

[المتقارب]

بِمَا لِي مِنَ الْحُبِّ فِي نَفْسِهَا
أَعِنُّ لَهَا فِي حِلْيَةِ نَفْسِهَا (1)
جَزَّتْنِي حَمْلًا عَلَى رَأْسِهَا

بِنَفْسِي مَنْ أَوْمَأَتْ مُقَلَّتَامَا
يُعِينُ عَلَى وَصْلِهِ أُنْتِي
فَإِنْ مِلْتُ لَثْمًا إِلَى كَفِّهَا

(1) ضرب الناقوس.

وله أيضا مُلغِزاً باسم جارية :

[الكامل]

أَمَّا الَّتِي أَهْوَى فَلِي شَطْرُ اسْمِهَا وَإِذَا يُصَحِّفُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَهَا
وَتَفُوهُ بِالْبَاقِي إِذَا قَلَّبْتَهُ غَضَبِي فَأَلْقَى بِالرُّضَى إِذْ لَهَا (1)

(1) لعل اسمها «ليلي».

وفي مثله :

[مجزؤ الرمل]

| | |
|-----------------------------------|-----------------------|
| جَارَ مَنْ أَهْوَى عَلَى لُبْنَا | ي كَمَا جَارَ مَسْمَى |
| وَإِذَا صُحِّفَ بَعْدَ الْقُلْدَا | ب لَمْ يَخْفَ مُعْمَى |

و ال أيضا :

[المنسرح]

عَاجَ لَهُ دَهْرُهُ فَعَاجَلَهُ
فَإِنْ يَكُنْ ذَنْبُهُ الْقُعُودَ هُنَا
بِمُنْكَرٍ مِنْ خُطُوبِهِ عَرَفَهُ
فَالْتَوُّبُ مِنْهُ الْوُقُوفُ فِي عَرَفَهُ

حرف الواو

- 201 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْظِ عَمْدًا فَمَا أَشَوَى
سُلُوءًا لِرَوْضٍ يُنْبِتُ الرُّنْدَا وَالسَّرُوءَا
تَبَدَّتْ لَأَلِي الدَّوِّ (2) فِيهِنَّ وَالسَّرُوءَا
فَخَلَّتْهُ إِلَّا مِنْ تَبَارِيحِهِ خَلُوءَا
بِأُخْتِ بَلِيٍّ (3) فِي الْهَوَى عَمَّتِ الْبَلُوءَى
تَجَافَى عَنِ الْآدَابِ مَنْ سَكَنَ الْبَدُوءَا (4)
تَصِيفُ عَلَى نَجْدٍ وَتَشْتُو عَلَى حَزُوءَى (5)
وَمَا عَرَضَتْ جَيْشًا وَلَا عَرَفَتْ غَزُوءَا
تَهَابَ الدِّيَاجِي صُبْحَ غَارَتِهَا الشَّعُوءَى
فَمَا الْقَمَرُ الْأَبْهَى ؟ وَمَا الرَّشَاءُ الْأَحْوَى ؟
كَأَنَّ لَهَا مُلْكًا عَلَى مَلِكِهَا يَقُوءَى

أَبَقْتُ لِصَحْوِي مِنْ عِلَاقَتِهَا نَشُوءَى (1)
وَهَمْتُ بِوَادٍ يُنْبِتُ السَّدْرَ وَالْغَضَى
إِذَا لَاعَبَتْ فِيهِ الْمِيَاهُ ظِلَالَهُ
لَجَاجَةً مِنْ خَاضِ الصَّبَابَةِ لُجَّةً
وَلَا غَزُوءَا أَنْ أَصْبَحْتُ مُغْرَى فَإِنَّهُ
بَدُوءٌ وَلَكِنْ مَا جَفُوءٌ وَرُبَّمَا
وَعَلَّقْتُ أَعْرَابِيَّةً دَارَهَا الْفَلَا
مَعُودَةً سَبَى النُّفُوسِ وَقَتْلَهَا
خَلَا أَنَّهَا مِنْ أُسْرَةٍ (6) مُضْرِيَّةٍ (7)
إِذَا طَلَعَتْ مِنْ خِذْرِهَا أَوْ تَلَفَّتْ
تَطِيعُ (شِغَافًا) (8) الْقُلُوبِ جُفُونَهَا

* يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.

(1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.

(2) ص : « تبدلت آل الدو » ولا يستقيم الوزن ويحتمل « تبدت كآل الدو فيهن » والرواء أي والرواء : وهو المنظر الحسن.

(3) اسم قبيلة عربية.

(4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : « ومن سكن البادية جفا » من حديث معروف.

(5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.

(6) خرم في ص.

(7) تحتمل « مغربية » أو « حضرية ».

(8) خرم في ص.

ضَلَالًا لِحَادِيدِهَا ظَلَعَائِنُ أَسْلَمَتْ
مَرَرْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحْبَةِ بَاكِيًا
وَقَدْ كَانَ أَخَوِي (12) النَّجْمُ وَاحْتَبَسَ الْحَيَا
وَلَوْ أَنَّ لِلسُّحْبِ السَّفَاحِ مَدَامِعِي
كَأَنَّ دِلَاءً مِنْ جُفُونِي أُفْرِغَتْ
سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
مَعَاهِدُ أَهْوَى أَنْ تَكُرَّ عُهْدُهَا
قَدَرْتُ الصَّبَا فِيهَا مَعَ الشَّيْبِ قَدْرَهُ
وَمِمَّا شَجَانِي سَاجِعٌ فَوْقَ سَرَحَةِ (18)
يُرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّلَامِ مُرَاجِعًا
وَإِنِّي لَمُقَدِّمٌ إِذَا الْحَرْبُ سَعَّرَتْ
وَيُعْجِبُنِي عَذْلُ الْعَوَازِلِ فِي الَّتِي
فَأَسْتَعِزُّ بِالْهَجْرَانِ أَدْهَى مِنَ الرَّدَى
حَبِيبٌ إِلَيَّ اللَّوْمُ فَيَمُنُّ أَحِبُّهُ

بِإِشَادِهِ الْخُلَصَاءِ (9) وَأَسْتَقْبَلْتُ قَوَا
فَدَهْدَهَ (10) مَطْلُولُ الدُّمُوعِ بِهَا الْمَرُوءَا (11)
فَشَكُّوْا (13) لِسَيْلٍ مِنْهُ يُرْعِبُ مَنْ أَخَوَى (14)
لَمَّا أَبْصَرُوا مِنْهَا جَهَامًا وَلَا نَجْوَا (15)
فَلَا نُكْرَ إِنْ لَمْ يَعْرِفُوا الْفَرْغَ (16) وَالذَّلَّوَا
وَرَوَى بِهَامِي صَوْبِهِ حَيْثُمَا أَرَوَى (17)
وَأَنَّى وَقَدْ شَطَّ الْمَرَارُ بِمَنْ أَهْوَى
وَيَا رَبَّ عَمْدٍ فِي السُّجُودِ تَلَا السَّهُوَا
أَطَلْتُ إِلَى الْأَحَانِهِ فِي الدُّجَى صَغَوَا
فَيُسْمَعُنِي شَذَوَا وَأُسْمِعُهُ شَجَوَا
لظَاهَا وَمِجْزَاعٍ مِنَ الْبَيْنِ إِذْ يُنْوَى (19)
أَخَفُ لَهَا شَوْقًا بِمَا ثَقُلَتْ خَطَوَا
وَأَسْتَفْظِعُ (20) السُّلْوَانَ أَشْهَى (21) مِنَ السَّلْوَى (22)
لِيَمْتَارَ صِدْقُ الْعِشْقِ فِيهِ مِنَ الدَّعْوَى

(9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.

(10) دحرجه.

(11) حجارة بيض براقه.

(12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم ياطر كما كان يعتقد العرب.

(13) ما يشتكى منه.

(14) جاع.

(15) سحب أمطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.

(16) أثناء ضخم.

(17) اسم علم لامرأة.

(18) الشجر الطويل دون شوك.

(19) ينوى : يراى.

(20) ص : « واستبضع » ولم أهدى إلى معناها. وتصويبننا مناسب للسياق.

(21) خروم في ص.

(22) والسلى : العسل.

وَحَتَمَ عَلَيَّ الْحَمْدُ لِلْجُودِ وَالنَّدَى
 أَيَادٍ كَفَتْ مَا أَتَقِي وَاكْفَاتُهُ
 سَمَا بِي خَبَاباً (23) وَهِيَ تَطْفُحُ أَبْحَرًا
 كَذَلِكَ مَنْ رَامَ (24) السَّمَاءَ سَفَاهَةً (25)
 [213] لَقَدْ صَلَدَ الزُّنْدُ الَّذِي أَنَا قَادِحٌ
 أَتَى وَفَدُّهَا عَفْوًا فَصَانَ عَفَاتَهَا
 وَسَوَّغَ صَفْوَ الْعَيْشِ غِبَّ تَكْدُرٍ
 فَمِنْ صَاهِلٍ ضَافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ
 تُدِلُّ بِهِذِي فِي النِّجَابَةِ دُلْدُلٌ
 لَهَا شَيْئَةٌ مَاشَتْ حُسْنًا وَمَشْيَةً
 سَرَى نَوْعُهَا فِي سَرِّ جَمِيرٍ بُرْهَةً
 أَبَتْ خِيَلَاءُ الْخَيْلِ بَأَوًّا بِذَاتِهَا
 وَجَلَّتْ عَنِ الْأَغْيَارِ فَهِيَ وَسِيطَةٌ
 وَفِي صَلَاةِ الْإِقْطَاعِ مَا آدَ كَاهِلِي
 وَكَمْ بَذَرَةٍ بَادَرَتْ بِالْغِنَى يَدِي
 رَغَائِبُ يُسَدِّدُهَا السَّمَاحُ غَوَائِبُ
 وَقَتْنِي مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَذَمِّهِ
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى سَمْتُ بِي أَسْعَدِي

فَمَا زَالَ يَغْدُونِي الرُّضَى بِهِمَا غَدَوًا
 فَلَا أُرْتَضِي حَدَّ الثَّنَاءِ لَهَا كُفْوًا
 فَأَغْرَقَنِي تَيَّارُهُنَّ وَلَا غَرَوَى
 عَدَاهُ عَنِ الْمَرْقَى إِلَى نَيْلِهَا الْمَهْوَى
 مِنَ الْفِكْرِ فِي تَقْرِيطِ جَدْوَى عَلَى جَدْوَى
 وَأَحْلَى الْأَيَادِي مَوْقِعًا (26) (مَا) (27) أَتَى عَفْوًا
 وَقَدْ تَحْدِثُ الْأَيَّامُ فِي الْكَدَرِ (28) الصَّفْوَا
 وَسَابِحَةً تَرْدِي عَلَى إِثْرِهِ سَفْوَا (29)
 وَتَعْلُو بِهِذَا فِي عَتَاقَتِهِ عَلْوَى (30)
 تَبْدُ الْجِيَادِ السَّبِيقَاتِ بِهَا عَدْوًا
 وَذَاكَ خُصُوصٌ طَالَمَا عَمَّهَا سَرَوًا
 عَنِ الْكِبَرِ لَمْ يَتْرُكْ لِرَاكِبِهَا بَأَوًّا
 مُنَاسِبَةً تَسْمُو وَأَكْرِمُ بِهَا عَلْوًا
 حَبَاءً فَهَذَا الشُّكْرُ يَسْعَى لَهُ حَبْوًا
 إِلَى إِمَّةٍ (31) قَدْ يَمَمَتْ كَنَفِي مَثْوَى
 أَكَلْتُ جِيَادَ الشُّعْرِ إِذْ رَحِبَتْ شَأَوًا
 فَمَا لِي غَيْرَ الْعَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا شَكْوَى
 وَحَضْرَةَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى الْغَايَةَ الْقُصْوَى

(23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.

(24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.

(25) تحتمل «سباحة».

(26) و (27) و (28) خروم في ص.

(29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.

(30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما لدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.

(31) الأمة : النعمة وغضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا الْبَحْرَ يَزْخَرُ مَوْجُهُ
فَسَوَّغْتُ فِيهَا السُّلْسِيلَ عَوَارِفًا
بِهَا اخْضَرَ عَيْشِي وَاسْتَهَلَّ نَبَاتُهُ
وَأَنْجَزْتُ الْأَيَّامَ دَيْنًا لَوْتُ بِهِ
إِمَامٌ تَسْلًا سَبَقًا أَبَاهُ وَجَدَّهُ
تَوَاضَعَ إِخْبَاتًا وَعَزَّ جَلَالَهُ
لَهُ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا لَهُ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
[214]/ يُسِرُّ سُرُورًا بِالْجُنَاةِ وَمَا جَنُورًا
وَأِنْ تَنْتَهَكَ لِلدِّينِ فِي الْأَرْضِ حُرْمَةً
بِهِ كَرَّمَ الدِّينَ (34) الَّذِي سَادَ وَاعْتَلَى
مُبَارَكٌ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ
بِدِيهْتُهُ فِيمَا يُدَارُ مُلِمَّةٌ (35)
وَقَدْ ضَمِنَ الْمِقْدَارُ نَصْرَ لَوَائِهِ
وَلَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَوُّهُ وَتَقَلَّدَتْ
كَفِيلٌ بِقَهْرِ الْعَرَبِ وَالْعُجْمِ بَأْسُهُ
تَجَلَّى بِأَفْقِ الْمُلْكِ بَذْرًا بِهِ أَوُّهُ
مُطْلَأًا عَلَى الْأَمْلاكَ يَرْقُبُ كَسْرَهَا (38)
أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقَ عَزِيمَةٍ

طُمُوحًا وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوًا
وَبُوءْتُ مِنْهَا مَنْزِلًا جَنَّةَ الْمَأْوَى
فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرِ وَلَا أَدْوَى
وَدَيْنُ الْمُنَى فِي مَقْطَعِ (32) الْحَقِّ لَا يُلْوَى
فَكُلُّ إِمَامٍ لَا يَزَالُ لَهُ تِلْوَا
فَإِنْ يَكُ مَلِكٌ فِي حُلَى مَلِكٍ فَهَوَا
لَهُ الصُّحُ (33) وَالْبَقِيَا، لَهُ الْبَرُّ وَالتَّقْوَى
لِيُسْرِفَ عَفْوًا كُلَّمَا أَسْرَفُوا هَفْوًا
يَطُلُ سَيْفُهُ الْمَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطْوًا
فَمَا تَبَصَّرُ الدَّهْمَاءُ فِيهِ وَلَا الْحَشَوَا
بِأَعْبَاءِ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْجَهْرِ وَالنَّجْوَى
بِإِبْطَالِ مَا أَمْلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَى
فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتَبِعِ الْفَيْلَقُ الْجَاوَى (36)
لَهَا الْأَسْمَرُ الْخَطَارَ وَالْأَبْيَضُ الْمَهْوَا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الْأَجْدَلُ الصَّعْوَا (37)
وَأَبْهَتُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ الْبَهْوَا
كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٌ شَغْوَا (39)
وَبَاشَرَ مَرَّ الْمَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلْوَا

(32) ما يقطع به الباطل.

(33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.

(34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».

(35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(36) الجيش العظيم.

(37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.

(38) هزيمتها.

(39) العقاب، طويلة المنقار.

عَلَى حِينٍ بَاتَ النَّجْمُ يُرْعَدُ خِيفَةً
 إِذَا خَطَّتِ الْهَيْجَاءُ أَسْطُورَ جَيْشِهَا
 وَيُلَوِي إِلَى اللَّوَاءِ (40) أَجْيَادُ جُودِهِ
 كَأَنَّ عَطَايَاهُ أَسَاءَةٌ تَكْفَلَتْ
 يُصَرِّفُ صَرَفَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ حُكْمَهُ
 وَيُزَوِّي لَهُ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
 فَتِلْكَ تِلْمَسَانُ وَمَلِيَانَةٌ إِلَى
 بِلَادٍ سَقَتْ فِيهَا الطُّغَاةَ سُعُودَهُ
 لَقَدْ سَعِدَتْ فِي لَفْظِهَا أَشْقِيَاءُهَا
 هَنِيئاً إِمَامَ الْعَدْلِ إِقْبَالَ دَوْلَةٍ
 [215] /وَعَامٌ جَدِيدٌ بِالْمَيَامِنِ طَالِعٌ
 وَدَامَ وَلِيُّ الْعَهْدِ يُرْضِيكَ نَائِباً
 فَلَوْلَا كَمَا لَمْ يُعْصِمِ الرُّشْدُ وَالْهُدَى

وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْهَدَ، مِنْ خَشْيَةٍ، رَضْوَى
 خَطَا نَحْوَهَا حَتَّى يَقْوُضَهَا مَحْوَا
 فَتَنْكُصُ مِنْ دُعْرِ عَلَى الْعَقَبِ اللَّوَا
 بِمَنْ تَكْلُمُ الْبِأَسَاءُ تُوسِعُهُ أَسْوَا
 فَإِنْ عَصَمَ الْأَهْدَى لَقَدْ قَصَمَ الْأَغْوَى
 لِيَبْلُغَ مِنْهَا مُلْكُهُ كُلَّ مَا يُزَوَّى (41)
 طَرَابُلُسٍ رُوعاً مَجْدَدَةً رَعْوَى (42)
 كُؤُوسَ مَنَايَاهَا جَزَاءً عَلَى الطُّغَاوَى
 وَقَرَّتْ عَلَى التَّمْهِيدِ أَرْجَاؤُهَا دَحْ (43)
 تَهْزُلُ لَهَا الْأَيَّامُ أَعْطَافَهَا زَهْ
 تُنَشِّرُ صُحُفَ الْفَتْحِ فِيهِ وَلَا تُطْوَى
 كَمَا نَابَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى الْقَمَرُ الْأَهْوَى (44)
 وَلَوْلَا كَمَا لَمْ يَعْلَمِ النَّصُّ وَالْـ (فَقْـ) وَى (45)

(40) الشدة.

(41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

(42) الرعوى : التوبة وحسن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى

عليها في شوال 639هـ: خ 599/6 ورحلة التجاني 267 - 68.

(43) بسط.

(44) الأهوى : المرتفع وأهوى العقاب انقض على صيد أو غيره.

(45) خرم في ص.

حرف اليا،

- 202 -

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

أَتَى يُرْوِي الْبَسِيطَةَ كَالْأَتَى (1)
لَنَا أَمْ غُرَّةُ الصُّبْحِ الْجَلِيِّ
لَسَبَّاقِ الْعِنَايَةِ فِي الْبَدِيِّ (2)
وَمَا أُحْبِبْتَ مِنْ خُلُقٍ وَضِيٍّ
كَمَا يُبْنَى الْقَرِيضُ عَلَى الرَّوِيِّ
بُنُورِ الْبَدْرِ فِي جُودِ الْحَبِيِّ
بِمَلَأِ الْأَرْضِ مَعْدِلَهُ مَلِيٍّ
جَلَّ لَهُ أَجَلٌ ذَا أَنْفٍ حَمِيٍّ
يُقَرِّطُسُ (3) حِينَ يَنْزَعُ فِي الرَّمِيِّ
بِهِ مُسْتَأْثَرُ الْأَمْرِ الْعَلِيِّ
بِمَنْصِبِهِ وَمَنْسِبِهِ السَّنِيِّ
تَحَقَّقَ بِالْكَمَالِ الْيَحْيَوِيِّ (5)

[216] وَلِيَّ الْعَهْدِ أَمْ عَهْدُ الْوَلِيِّ
وَعُورَتُهُ الْمُنِيرَةُ مَا تَجَلَّى
أَلَا سِرُّ الْهَدَايَةِ فِيهِ بَادٍ
فَمَّا أُحْبِبْتَ مِنْ خُلُقٍ رَضِيٍّ
عَلَى نَفَحَاتِهِ تُبْنَى الْأَمَانِي
تَطَّلَعَ مِنْ سَمَاحٍ وَاتَّضَاحٍ
وَأَمَّ ذَرَى الْإِمَامَةِ نَحْوَ مَوْلَى
تَحْيَيرَهُ حِمَى لِلْمُلْكِ لَمَّا
وَأَبْصَرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَقَفَا
وَلَمْ يُؤْثِرْهُ بِالتَّأْمِيرِ لَكِنْ
تَسَنَّنَ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُ الْمَعَالِي
وَنَادَى الْحَقُّ حَيْعَلًا (4) بِشَهُمٍ

(*) هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.

(**) يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.

(1) سيل أتى من حيث لا يدري ولا يدرك.

(2) البدي : الأول.

(3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.

(4) ص : «حي ملابسك» وهو تصحيف.

(5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

إِلَى الْفَارُوقِ تَنْمِيهِ السَّجَايَا
وَحُسْبُكَ مَا هَدَاهُ مِنَ الْوَصَايَا
أَغْرُ مِنْ الْخِلَافَةِ فِي مَحَلٍّ
[217]/كَفَى التَّوْحِيدَ مَا أَنْحَى (7) فَأَضْحَى
وَلَمْ يَكْ مِنْ أَبَوِ حَقْصِ أَبَوِهِ
تَأَخَّرَ مَنْ تَقَدَّمَ حِينَ أَجْرَى
وَأَشْرَقَتِ اللَّيَالِي مِنْ حُلَاهُ
مُبَارَكُ مَوْلِدِ مَيِّمُونَ سَعَى
وَمَا طِيبُ الْأُرُومَةِ مِنْهُ بِدَعَا
تَفُوزُ قِدَاحُ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ
أَجَدَّ بِشَاشَةِ الْأَيَّامِ نُصْبُ (12)
بِكَ اللَّيْلِ اسْتَنَارَ سَنَاءً وَطِيباً
نَتَائِجُ نَضْرَةٍ لِمُقَدَّمَاتِ
تَخَالُ الْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ جَنَاناً
وَتَحْسَبُهَا إِذَا يَغْزُو بِحَاراً
يَضِيقُ الرَّحْبُ عَنْهَا مِنْ (هض)اب (13)
حَيَاةُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِكَفَى

سَمِيَّ ابِيهِ يَا لَكَ مِنْ سَمِيَّ
عَنِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ الْوَصِيِّ
تَبَحَّبَحَ (6) فِي الْإِنْفَافَةِ وَالرُّقِيِّ
وَحِيداً فِي الْمُلُوكِ بَلَا كَفَى
لِيُلْفَى غَيْرَ شَيْحَانِ أَبِي
مِنَ الْعَلِيَّاءِ إِلَى الْأَمَدِ (الْقَصِي) (8)
فَلَا حَتَّ كَالِ (حَلَاثِل) (9) فِي الْحُلِيِّ
مُؤَيَّدَ عِزْمَةٍ مَعْدُومِ سِي (10)
رَكَاةُ الْفَرْعِ لِلْأَصْلِ السَّرَكِيِّ
فَسَيَّانِ الْمَرِيضِ مَعَ النَّضِيِّ (11)
لَا وَحْدَ فِي النَّصَابِ الْأَوْحَدِيِّ
وَمِنْ وَرْدِ الضَّحَى وَرُسُ الْعَشِيِّ
مَمَّوْهَةٍ بِمَنْظَرِهِ الْبَهِيِّ
بِمَا التَّحَفَّتْ مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
زَوَاخِرَ بِالْخِيُولِ وَبِالْمَطِيِّ
لَاغُوجٍ أَوْ لَأَحْدَبٍ أَرْحَبِي (14)
أَبِي يَحْيَى الْهَزْبَرِ الْهَبْرَزِيِّ (15)

(6) تمكن.

(7) اعتمد.

8 و9 خروم في ص.

(10) المثل.

(11) م راش السهم الزق عليه الريش، والنضى : سهم بلا نصل ولا ريش.

(12) علم.

(13) خرم في ص.

(14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجيبة المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

(15) الاسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا الْعُلَا صَوْلًا وَطَوْلًا
يَخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسٍ
أَعْنُ سَدُوكِشٍ (18) تَنْبُو ظُبَاهُ
إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ غَرِيَتْ بِحَيٍّ
عَبْدِي (20) غَرَّهَا حِلْمُ الْمَوَالِي
أَرَاغَتْ ضِلَالَةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ
وَعَادَتْ بِالذَّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا
[218]/ وَلَمْ تَدْعِ التَّهَالُكَ (21) فِي شَقَاهَا
تَحَرَّشَ (22) بِالْوَعَى دَهْرًا فَدَهْرًا
وَأَحْسَنُهَا (23) ابْتِدَاءً (24) وَأَنْتَهَاءً
ضُحُوكًا وَالْحُسَامَ (بَع) ضُبً (26) يَبْكِي
وَقَدْ حَبَّاتٌ لَهُ الْأَقْدَارُ مِنْ (ن) (27)
فَمَا أَغْنَى ابْنُ غَانِيَةٍ فَتِيلاً
وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ
فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الْهَيْجَاءُ شَرِبًا

أَعْدَا لِلْعَدُوِّ (16) (و) لِلسَّوْلِ
خُزَيْمِيٍّ وَبَذَلَ خَازِمِيٍّ (17)
وَمِنْ عَادَاتِهَا فَرَى الْفَرِيَّ
تَجَدَّفَ نَحْوَ مَضْرَعِهِ الدَّمِيٍّ (19)
فَعَرَّضَتْ الْبَشَارَةَ لِلنَّعْيِ
وَزَارُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّيِّ
فَهْلُ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِيَّ
لِتَهْلُكَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ الشَّقِيَّ
لِجَاحِمِهَا الْمُوَجَّجِ فِي صُلِيِّ
كَسَاهُ الدَّرْعُ دُونَ الْإِتْحَمِيِّ (25)
نَجِيعاً لَا تَقْصَادِ السَّمْهَرِيَّ
فَتَى وَأَفَاهُ بِالْحَيْنِ الْجَنِيِّ
وَمَا أَجْدَى ذُوهُ بَنُو عَلِيٍّ
عَلَى الْمَنْخُوبِ (28) قَلْباً وَالْجَبْرِيَّ
فَقَدْ ذَادَتْهُ أَطْرَافُ الْعَصِيَّ

(16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(17) ص : « خزيمي وبذل جزمي » ولم اهتمد إلى معناها.

(18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 303/6).

(19) ص : « الوهي » ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و« تجدف » تحتل « تحديق ».

(20) جمع عبد.

(21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.

(22) تعرض، وفي ص : « تخرس » ولعل الصواب ما أثبتنا.

(23) خرم في ص.

(24) « اهتماء » ولم اهتمد إلى معناها.

(25) بُرْد.

(26) و (27) خرم في ص.

(28) الجبان.

وَإِنْ تَكُنِ الشَّقَاوَةُ أَنْسَأَتْهُ
وَكَيْفَ رَجَا ابْنُ سَوَاقٍ (29) نَجَاةً
إِذَا الْإِقْصَافُ بِالْعِيدَانِ أَوْدَى
أَحِيطَ بِهِ فَأَذَعَنَ عَنْ صَغَارِ
وَالْحَفَّ فِي الْأَمَانِ عَلَى اهْتِدَاءٍ
وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ وَهَنْتَ قِوَاهُ
أَفَاقَ وَكَانَ لَا يَصْحُو فُوقَاً
وَحَوْلَهُ الرِّضَى مَا لَمْ يَخْلُهُ
وَلَوْ لَا الصَّفْحُ (أ) سَقَتْهُ (33) الْمَنَايَا
[219] / إِذَا حَفَّ الْحَمَامُ بِمُسْتَمِيمٍ
(الْأ) (34) اللَّهُ أَوَاهُ مُطِيعٌ
تَسَامَى فِي مَرَاقِي الْفَضْلِ حَتَّى
وَأَقْسَمَ لَا يُرَى إِلَّا مُكَبَّراً
وَمَا عَدِمَ اكْتِهَالاً وَاكْتِمَالاً
رَبِيءُ الْحَرْبِ أَوْسَعَهَا غَنَاءً
يَبِينُ عَلَيْهِ مَيْلٌ لِلْعَوَالِي
وَيَسْتَدْعِي مُغَازَلَةَ الْمَوَاضِي
وَلَا يَدْعُ اقْتِنَاءَ الْعِلْمِ وَقْتاً

فَلَمْ يَكُ لِلْسَعَادَةِ بِالنَّسِيِّ
وَلَيْسَ لِمَا عَنَاهُ بِالنَّجِيِّ
فَمَا يَعْدُوهُ عَنِ قَصْفِ الْوَدِيِّ (30)
يَذُمُّ عَوَاقِبَ الْمَرْعَى الْوَبِيِّ
إِلَى اسْتِنْقَازِ مَعْشَرِهِ الْغَوِيِّ
لِيُمْسِكَ مِنْهُ بِالسَّبَبِ الْقَوِيِّ
رُكُوناً مِنْ هَوَاهُ إِلَى الرَّبِيِّ (31)
وَكَمْ نَطِيفاً (32) لَهُ فَلَجَ الْبَرِيِّ
صَفَاحُ الْهِنْدِ فِي يَوْمٍ قَسِيٍّ
فَلَا يَبْأَسُ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ
يُـدَوِّخُ كُلَّ جَبَّارٍ عَصِيٍّ
أَبْرَّ حُلَى مِنَ الْبَرِّ النَّـ (قـ) يٍّ (35)
عَلَى الْإِحْسَانِ (لِلرَّجُلِ) (36) الْمُسِيٍّ
حِجَاهُ وَهُوَ فِي حِجَجِ الصَّبِيِّ
فَأَغْنَتْهُ الْخِرَامَةُ عَنْ رَبِيِّ
إِذَا لَحِظْتُهُ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ
مُقْنَأَةً كَأَعْطَافِ الْقَسِيِّ
فَهَا هُوَ مِنْهُ فِي شَبَعٍ وَرِيِّ

(29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 304/6 - 306).

(30) جمع ودية صغار الفسيل.

(31) الطليعة.

(32) المريب.

(33) زيادة ضرورية للوزن.

(34) زيادة ضرورية للوزن.

(35) خرم في ص.

(36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

سَمَا لِلْمَجْدِ فِي كَدْحٍ وَقَدْحٍ
وَأَخْرَزَ فِي الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي
تَسْلَمَهَا بِحَقِّ الْمَعِيَا
يُشَرِّفُ مَا تُصَرِّفُ رَاحَتَاهُ
وَلَا يَيْئُسُهُ لَنَا غَوْتُ وَغَيْثُ
وَمَثْوَاهُ بِدَارِ الْمُلْكِ قَوْزُ
فَرْدَ بَحْرَ النَّدَى عَذْباً فُرَاتاً
وَقَيْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ مِنْ امْتِدَاحٍ
وَأَرْجُو أَنْ يُسَوِّغَنِي قَبُولاً

بِرَزْنٍ مِنْ قَرِيحَتِهِ وَرِيحٍ
وَرَأَتْهَا عَنِ السَّلَفِ الرُّضَى
نِقَاباً (37) عَنْ نِقَابِ الْمَعِي
فَلِلْقَلَمِ افْتِخَارُ الْمَشْرِفِي
عَلَى الْوَسْمِيِّ سَامٍ وَالْوَلِيِّ
بِصَفْوِ الْعَيْشِ وَالْبَالِ رَخِي
وَطَالِعَ نَاهِداً (38) بِسَدَرِ النَّدَى
فَهْلُ (39) لِلْحُرِّ مَعْدِرَةُ الْوَفِيِّ
بِهِ أَهْدِي الْمَدِيحَةَ (40) كَالْهَدِيِّ

(37) الرجل العلامة.

(38) معظمًا ومقدسًا. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

(40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَشْدُ بِالْقَوَافِي ذِكْرَ عُلُوءَةٍ أَوْ عَلِيَا
لِكُلِّ مِنَ الْعُشَّاقِ رَأْيٍ يُجْلُّهُ
أَلَمْ تَرَهَا عَيْتَ جَوَاباً وَلَمْ يَجِدْ
بِحَسْبِ زِيَادٍ (4) نَدْبُهُ طَلَالاً عَفَا
[220]/ إِذَا الْأَثَرُ اسْتَهْوَى فَمَا الْعَيْنُ صَانِعٌ (6)
أَوَيْتُ إِلَى عَلِيَاءَ غَيْرَ مُنْهِنِهِ
وَلَمْ (أَرِ كَالْأَحْيَاءِ) (9) تَزْحَفْ دُونَهَا
كَفَانِي بِهَا رِيّاً بِرَامَةٍ شَدَمَا
جَزَتْنِي جَزَاءَ الْوَشْيِ وَالْحَلِيِّ إِذْ أَبَتْ
كَأَنِّي مَا نَازَلْتُ أَسَادَ قَوْمِهَا
وَلَمْ أَدْرِ فِي هَضْبِي لِمِيَادٍ قَدَّهَا

وَدَعُ لِلْسَّوَافِي دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَا (1)
وَإِنْ جَالَ فِي الْأَحْدَاقِ مَا يُبْطِلُ الرَّأْيَا
مُسَائِلُهَا إِلَّا الْأَوَارِي (2) وَالنُّـ(وَيَا) (3)
وَحَسْبِي اقْتِدَاحٌ لِلْغَرَامِ زَكَا (وَرِيَا) (5)
بِمَنْ عَقْدُهُ (7) لَا يَقْبَلُ الْوَهْنَ وَالْوَهْيَا
فُؤَاداً عَلَى الْإِخْفَاقِ يَسْتَنْجِزُ الْوَأْيَا (8)
فَتُكْثِرُ فِي أَكْفَائِهَا الْقَتْلَ وَالسَّبْيَا
جَفَانِي فَلَا بُقْيَا عَلَيَّ وَلَا لُقْيَا
مَحَاسِنُهَا أَنْ تَلْبَسَ الْوَشْيَ وَالْحَلْيَا
وَعَاذَلْتُ مِنْهَا وَسْطَ أَحْيَامِهَا ظَبْيَا
أُرْمَانَةً فِي النَّحْرِ أَقْطِفُ أَمْ ثَدْيَا

* يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.

(1) يشير إلى بيت النابغة «يادار مية بالعلياء فالسند...».

(2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.

(3) خرم في ص.

(4) النابغة الذبياني.

(5) خرم في ص.

(6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيذك العين من علم.

(7) العقد : البناء.

(8) الوعد.

(9) بعض الحروف لا تبين.

سَجَايَا الْغَوَانِي مَا دَرَيْتُ فَشَأْنَهَا
أَجْدَكَ لَا أَنْفُكَ بِالْغَيْدِ مُغْرَمًا
لِقَلْبِي أَوْحَى بِالتَّصَابِي تَقْلُبُ
وَلَا بُدَّ لِلْوَافِي النَّهْيِ (10) مِنْ نِهَائِيَةِ
أَلَيْسَ مَشِيبِي مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا
وَشُكْرُ أَبِي يَحْيَى الْأَمِيرِ أَحَقُّ بِي
هُمَامٍ إِذَا ابْتِغَاءُ الثَّنَاءِ بِمَا حَوَتْ
تَرْعَرَعُ بَيْنَ الْبَاسِ وَالْجُودِ مِثْلَمَا
مُجِيلًا قِدَاحُ الْفَوْزِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
بِرَاحَتِهِ زَنْدُ الْمَكَارِمِ كُلَّمَا
أَعْدَدَ لِادِّوَاءِ اللَّيَالِي دَوَاءَهَا
مَسَاعِيهِ فِي أَعْدَائِهِ وَوَلَاتِهِ
يَدِيرُ (11) مِنَ الْحَرْبِ الصُّرُوسَ حَدِيقَةً
وَيَحْسُبُ أَجْنَاسَ الْقَوَافِي (12) عُفَاتُهُ
[221]/تَأَلَّى (14) هُدَاهُ لَا تَأْتِي مُنَاجِزًا
فَلَا شَكَّ أَنَّ السُّمَرَ شَكَا تَبِيئَهُمْ (15)
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِقِرَاعٍ وَلِلْقَوَى
يَرُوحُ وَيَغْدُو مَنْزِلًا وَمَنْزِلًا

وَهَجَرَانَهَا لَا أَثْرَكَ الْهَجَرِ وَالنَّأْيَا
فَمَا أَنَا لِلْأُخْرَى وَمَا أَنَا لِلدُّنْيَا
مِنَ الْغُصْنِ مُخْضَلًا ثَنَّتُهُ الصَّبَا ثُنْيَا
يُوقِي ارْعَوَاءَ عُنْدَهَا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَا
فَمَا لِي وَيْلِي أَشْبَهُ الصُّمَّ وَالْعُمْيَا
وَأَنْ عَزَّنِي شُكْرُ الْأَمِيرِ أَبِي يَحْيَى
يَدَاهُ فَمَا يَخْشَى مُبَايَعَهُ ثُنْيَا
تَبَحَّحَ فِي الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ وَالْعَلْيَا
بِمَا يُقْتَضَى سَعْدًا وَمَا يُرْتَضَى سَعْيَا
أَرَانَا بِهِ قَدْحًا رَأَيْنَا لَهُ وَرِيَا
وَهَلْ يُخْطِئُ الْإِصْمَاءَ مَنْ يُحْسِنُ الرَّمْيَا
تَمَرُّ لَهُمْ شَرِيًّا وَتَحْلُو لَنَا أَرِيَا
وَأَنْ لَمْ يَرِدْ فِيهَا سَوَى لَامَةٍ مَهْيَا
فَيَحْيَا لَهَا مِنْ هَامٍ أَقْتَالَهَا (13) حَيًّا
صَنُوفَ الْعِدَى أَوْ يَمْحُو الْغَيَّ وَالْبَغْيَا
وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْبَيْضَ تُقْنِيهِمْ بَرِيَا
نُذُورًا فَلَا صُبْحًا تُضَاعُ وَلَا مَسِيَا
فَمِنْ مُعْتَدٍ يَسْرُدَى وَمِنْ مَعْتَفٍ يَحْيَا

(10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

(11) في الأصل «بد..ن» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

(12) القاف غير واضحة في الأصل.

(13) ص : «اقتالها».

(14) اقسام.

(15) أي تقتلهم شر قتل. وتحتمل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

هُوَ الْمُقْتَفِي مَا سَنَّ لِلنَّاسِ آلَهُ
 أَيْمَهُ عَدْلٍ يَمُّ الْحَقُّ نَصْرَهُمْ
 هُمْ فَرَجُوا غَمَّ الدَّوَاهِي وَضَيَّقَهَا
 وَهُمْ نَصَرُوا الدِّينَ الْحَنِيفَ وَبَصَّرُوا
 وَهُمْ أَحْرَزُوا دُونَ الْمُلُوكِ مَنَاقِبًا
 تَنَاهَوْا مِنَ الْعُلْيَا إِلَى غَايَةِ نَأْتٍ
 أَعَدَّ نَظْرًا لِلدَّهْرِ تُبْصِرُهُ نَاضِرًا
 فَلَا يَوْمَ إِلَّا إِضْحِيَانٌ بِنُورِهِمْ
 لَأَلَّ أَبِي حَفْصٍ وَسَائِلُ نَصْرَةٍ
 فَبَشَّرَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ حُبِّهِمْ
 لَقَدْ أَعْرَقُوا فِي الْمُلْكِ لَكِنْ تَعَدَّدُوا
 أَعَزُّ الْمَبَانِي مَا أَقَامُوا عَلَى الْقَنَى
 كَفَاهُمْ مِنَ الْقَصْرِ السُّرَادِقُ بِالْفَلَا
 قَدْ اخْشَوْسْنُوا إِلَّا حَوَاشِي أَرْهَفَتْ
 وَقَدْ هَجَرُوا حَتَّى الْيَرَاعَ فَإِنَّمَا
 تَحَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ زَهْرَ حُلَاهُمْ
 سَمَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ مِنْهُ (ب) (أَوْحِدِ) (18)
 تَرَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ مِنْ خُدَمَائِهِ
 مُجْـ (بِرْ) (20) عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ جَوْرِ بُؤْسِهَا
 لَهُ اللَّهُ مَا نَدَى يَمِينًا بِمِنَّةٍ

وَهَلْ يَقْتَفِي إِلَّا السَّكِينَةَ وَالْهَدْيَا
 فَمَا عَدَلُوا عَنْهُ دِفَاعًا وَلَا حَمِيًا
 بِمَا وَسَّعَ الدُّنْيَا وَأَبْنَاءَهَا دَهْيَا
 مَعَالِمُهُ وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمِيَا
 مَتَى مَا وَلُوا إِخْفَاءَهَا بَهَرَتْ خَفْيَا
 فَقَصَّرَ عَنْهَا كُلُّ مَدْحٍ وَإِنْ أَعْيَا
 وَمَا رُؤْيَا الْأَشْيَاءَ حَقًّا مِنَ الرُّؤْيَا
 وَلَا لَيْلَةً إِلَّا بِأَسْعُدِهِمْ ضَحِيَا
 إِلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا هِيَ النَّسَبَةُ الدُّنْيَا
 عَتَادًا وَزَادًا لِلْمَمَاتِ وَلِلْحَيَا
 فَيَا رُشْدَهُمْ رَأْيَا وَيَا حُسْنَهُمْ رُؤْيَا
 لَدَيْهِمْ وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكَضُوا عُرْيَا
 وَأَنْسَاهُمْ الْيَنْبُوعُ ذِكْرَهُمُ الْحَسْبَا (16)
 رِقَاقًا وَآدَابًا صَغَتْ نَحْوَهُمْ صَغِيَا
 يَخْطُونَ بِالْخَطِيئِ مَا يَفْضَحُ الْوَشْيَا
 فَحَلَمَ إِلَى بَقِيَا وَعَلِمَ إِلَى فُتْيَا [ب] (17)
 مَآثِرَ أَعْيَتْ (كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الْعُلْيَا) (18)
 فَمَا لَا يَرَى إِجَابَهُ سَامَهُ نَفْيَا (19)
 بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحَذْيَا عَلَى (حُذْيَا) (20)
 وَإِنْ هِيَ ذَاعَتْ فِي النَّدَى فَمَا أَعْيَا

(16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.

(17) خرم في ص.

(18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

(19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».

(20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

كَأَنَّ لَهَا لِلثُّرَيَّا وَيَوْمِهِ (21)
سَقَانِي رِيًّا بَعْدَ رِيٍّ سَمَاحِهِ
وَصَيَّرَ لِلتَّجْوِيدِ جَدَوَاهُ مَبْدَأَ
وَحَوْلَنِي رُغِيًّا بِهَا وَكِلاَةَ

فَعُودِي بِهَا نَضْرًا وَأَرْضِي بِهَا ثُرَيَّا (22)
فَيَا حَبَّذَا السَّاقِي وَيَا حَبَّذَا السُّقْيَا
وَقَدْ بَلَغَ الْإِفْحَامُ غَايَتَهُ الْقُصْيَا
فَخَوَّلَهُ اللَّهُ الْكَفَاءَةَ وَالرَّغْيَا

(21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويينا.

(22) كثيرة الماء.

وقال مستطردا * :

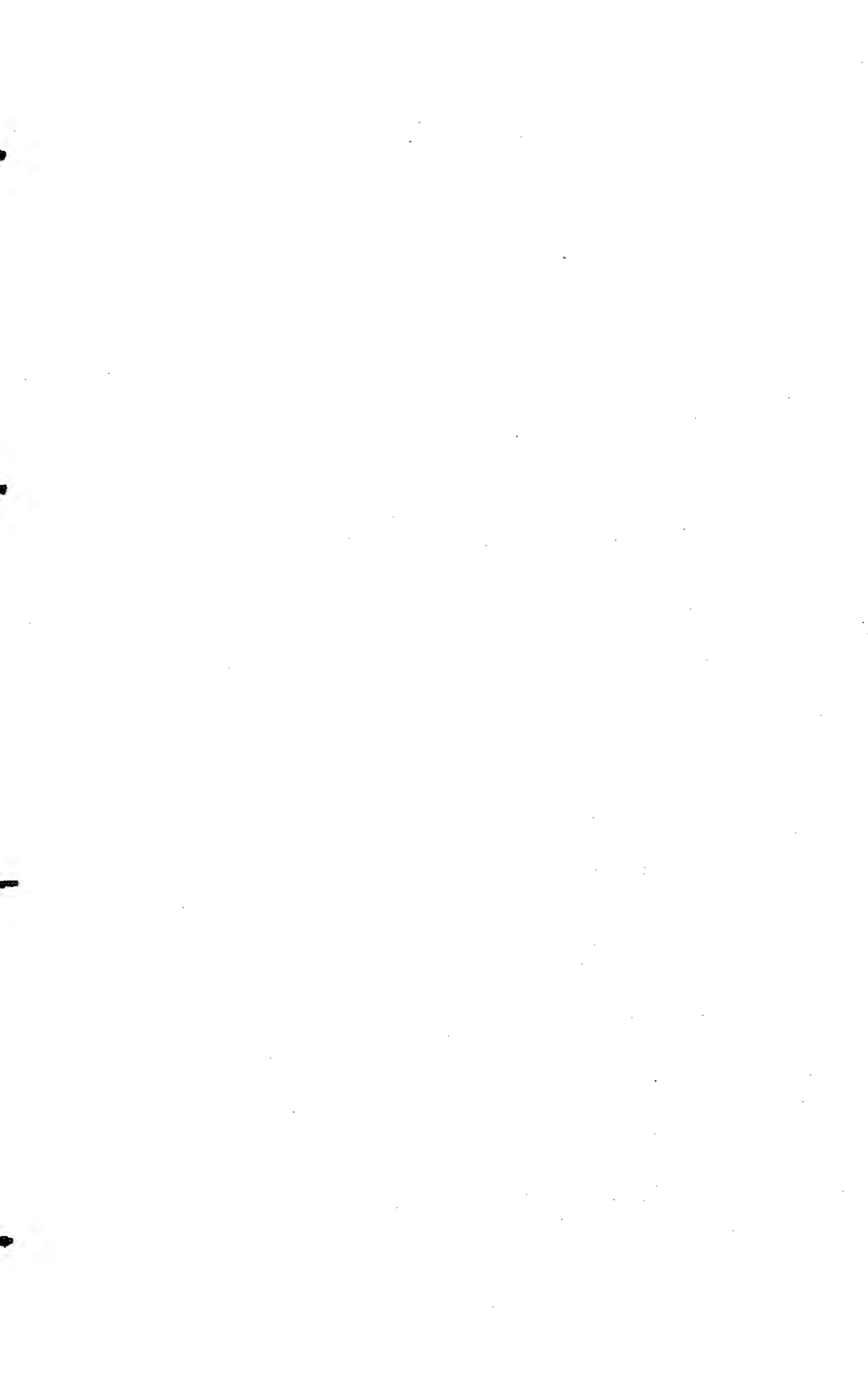
[الطويل]

بَدَا الْمُشْتَرِي بِالْأَفْقِ لِلْبَذْرِ تَالِيَا فَأَشْرَقَ مِنْ نُورَيْهِمَا فَلَكُ الدُّنْيَا
وَلَا حَا كَمَا قَامَ الْأَمِيرُ وَنَجَلُهُ تَقَدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَفَاهُ أَبُو يَحْيَى

(* لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

المُلْحَق الأولُ *

(*) لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.



حرف الباء

- 1 -

وله في مثله * :

[الوافر]

تُجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا جُنُوبٌ
وَهَبَّتْ أَعْيُنٌ فِي اللَّهِ تَبْكِي
يُغَارِلُهَا الْكَرَى فَتَضُدُّ عَنْهُ
مُوَاصِلَةٌ أَنْهَالٍ بِأَنْهَمَالٍ
أَلَا إِنَّ السَّيْرَةَ أَنْاسُ نُسْكِ
مَحَبَّتِكُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ زُلْفَى
وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ فِينَا جِبَالٌ
عَلَيْهِمْ مِنْ شُحُوبِهِمْ سَمَاتٌ
يَخَافُونَ الْبَيَاتَ وَمَا أَخَافُوا
هُمْ أَنْتَدِبُوا إِلَى الْأَوْرَادِ لَيْلًا
وَقَدْ طَهَّرْتَ خَلَائِقَهُمْ (صفاء) (1)
كَأَنَّهُمْ بِمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ
تُجَافَتْ بِالإِنَابَةِ مَا يَنْوِبُ
خَطَايَاهَا وَقَدْ عَدِمَ الْهُبُوبُ
كَمَا صَدَّتْ عَنِ الْفَرْجِ الْكُرُوبُ
كَمَا حَيَّتْكَ مِذْرَارٌ سَكُوبُ
لَهُمْ أَبَدًا عَلَى الْحُسْنَى دُؤُوبُ
وَحَبُّ سِوَاكُمْ إِيَّاهُمْ وَحُوبُ
هَفَّتْ بِالأَرْضِ وَالنَّاسِ الذُّنُوبُ
كَذَا سَيَمَا الْمُحِبِّينَ الشُّحُوبُ
فَقَدْ جَعَلَتْ جَوَانِحُهُمْ تَذُوبُ
فَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا نُذُوبُ
فَلَمْ تَعْلُقْ بِعُرْضِهِمُ الْعِيُوبُ
تَكْشِفُهُمْ بِخَافِيهَا الْغِيُوبُ

تُجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا جُنُوبٌ
وَهَبَّتْ أَعْيُنٌ فِي اللَّهِ تَبْكِي
يُغَارِلُهَا الْكَرَى فَتَضُدُّ عَنْهُ
مُوَاصِلَةٌ أَنْهَالٍ بِأَنْهَمَالٍ
أَلَا إِنَّ السَّيْرَةَ أَنْاسُ نُسْكِ
مَحَبَّتِكُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ زُلْفَى
وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ فِينَا جِبَالٌ
عَلَيْهِمْ مِنْ شُحُوبِهِمْ سَمَاتٌ
يَخَافُونَ الْبَيَاتَ وَمَا أَخَافُوا
هُمْ أَنْتَدِبُوا إِلَى الْأَوْرَادِ لَيْلًا
وَقَدْ طَهَّرْتَ خَلَائِقَهُمْ (صفاء) (1)
كَأَنَّهُمْ بِمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ

(*) واردة في ظ، مخطوط 4799 - 13 لأحمدية بتونس.

(1) زيادة للوزن استظهارا منا.

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبٍ
وَنُقُوشٍ عَلَى خُدُودِ الْكَوَاعِبِ
وَأَرَى الصَّبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبٍ
وَسَلِ الْحَبْرَ فِي صَحِيفَةِ كَاتِبٍ
دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ الْعَقَارِبُ
وَلِعَيْنِي وَلِلشَّبَابِ مُنَاسِبُ

لَا تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مُنَاكُمُ
وَلَقَدْ تَجَعَّلُونَ مِنْهُ رُقُوشاً
وَأَرَى اللَّيْلَ عَنْدَكُمْ مُسْتَحَبّاً
وَسَلِ الْمِسْكَ وَالْغَوَالِي عَنْهُ
وَعِذَاراً إِذَا أَلَمَ بِخَدِّ
وَكَفَى أَنََّّهُ لِحَبَّابَةِ قَلْبِي

(*) واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

وقال متبرما من إقامته بتونس * :

[الخفيف]

وَأَمَّا رَأَيْتَ الرُّسُومَ أَمَحَتْ
فَخُذْ فِي التَّرَحُّلِ عَنْ تُونُسِ
فَسَوْفَ تَكُونُ بِهَا فِتْنَةً

وَلَمْ يُزْرَعْ حَقٌّ لِذِي مَطْلَبِ
وَفَارَقَ مَغَانِيَهَا وَأَذْهَبِ
تُضَيِّفُ الْبَرِّيَّ إِلَى الْمُذْنِبِ

(*) هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

حرف الناء

- 4 -

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا غِيَاثٌ فَعِنْدَ الْمَحَلِّ تُسْتَسْقَى الْغُيُوثُ
فَلَا جُوعٌ وَيَمْنَاهُ الْغَوَاذِي وَلَا خَوْفٌ وَقَتْلَاهُ الْبُيُوتُ

(* واردة في عنوان الدراية : 185.

حرف الجيم

- 5 -

وأنشد متشوقاً إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَرْتَأُحُ لِلرَّوْحَاءِ قَلْبِي وَفَجَّهَا إِذَا سَلَكَتْ شِعْباً رَكَابِي أَوْفَجَّهَا

(*) «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك إفريقية تسريحه إلى الحجاز».

حرف الدال

- 6 -

وقال يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير في رجب سنة 638 هـ * :

[الطويل]

أَشَادَ بِهَا الدَّاعِي الْمُهِيبُ إِلَى الرُّشْدِ
وِلَايَةً عَهْدٍ أَنْجَزَ الْحَقُّ وَعَدَهُ
وَبَيْعَةَ رَضْوَانٍ تَبَلَّجَ صُبْحُهَا
تَجَلَّتْ وَجَلَّتْ عِزَّةٌ فَلْيَوْمِهَا
وَحَلَّتْ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ الشَّمْسُ عِنْدَهَا
وَلَمَّا أَتَتْ بَيْنَ التَّهَانِي فَرِيدَةً

ومنها :

أَبَى الدِّينَ وَالِدُنِيَا وَلَاةَ سِوَى بَنِي
وَإِنْ ضَايَقَتْ فِيهَا الْمُلُوكَ وَعَدَدَتْ
فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَفْضُلُ كُلُّهُ
وَفِي شَجَرَاتِ الرُّوْضِ طِيبٌ مُعَطَّرٌ
وَكُلُّ سِلَاحِ الْحَرْبِ بَادٍ غَنَاؤُهُ

أَبَى حَفْصِ الْأَقْمَارِ وَالسُّحُبِ وَالْأَسَدِ
مَنَاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبَ فِي الظُّلَمِ الرُّبْدِ
وَقَدْ فَضَّلْتُهُ (بَيْنَهَا) (1) سُورَةَ الْحَمْدِ
صَبَاهُ وَلِلاُتَرْجَ مَا لَيْسَ لِلرَّنْدِ
وَلَكِنْ لِمَعْنَى أَوْثَرَ الصَّارِمِ الْهِنْدِي

(*) واردة في الحلة السرياء : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).

(1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

عَلَى زَكَرِيَّاءَ بْنِ يَحْيَى التَّقَى الرِّضَى
عَلَى الْمُرْتَضَى بْنِ الْمُرْتَضَى فِي أَرْوَمَةِ
عَلَى الْمُكْتَفَى وَالْمُقْتَفَى نَهَجَ قَصْدِهِ

كَمَا التَّقَى الْأَنْدَاءُ صُبْحاً عَلَى السَّوَرِ
نَمَتْ صُعُوداً بِالنَّجْلِ وَالْأَبِ وَالْجَدِّ
وَمُشَبِّهِهِ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ وَالْجَدِّ

وَمَنْ نَظَّمَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ * :

[الكامل]

نُسَبُّ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُوداً

(*) وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212.

وقال مهنئاً أبا المطرّف بن عميرة بازدياد ولد * :

[الخفيف]

مَرْحَباً مَرْحَباً بِأَسْنَى وَلِيدِ زَيْدَ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

(*) واردة في «سبك المقال» ورقة : 91. (خ) الخزانة الملكية رقم : 150.

حرف الراء

- 9 -

ومن قصيدة لابن الأبار يمدح بها السيد أبا زيد عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 * :

[البسيط]

| | |
|---|--|
| عَلَى الْأَعَاصِيرِ فِي مَاضِي الْأَعَاصِيرِ | لِلَّهِ قَلْعُهُ بِيْرَانٍ وَعِزَّتُهَا |
| مِنْ سَيِّدٍ قَدْ هَوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّورِ | عَنْتٌ وَدَانَتْ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى فَرَقَا |
| عَلَى حَجَاجٍ لَهَا مِنْ قَبْلُ مَذْكُورِ | وَأَذَعَنْتُ وَهِيَ الشَّمَاءُ ذُورُوتُهَا |
| لَأَصْبَحَتْ بَيْنَ تَخْرِيْبٍ وَتَدْمِيرِ | وَلَوْ أَصَرَّتْ عَلَى الْإِعْرَاضِ ثَانِيَةً |
| يَدًا مَخَافَةً صَوْلٍ مِنْكَ مَشْهُورِ | مَدَّتْ إِلَيْكَ أَبَا زَيْدٍ بِطَاعَتِهَا |
| كَمَا تَقَدَّمَ تَأْيِيدُ الْمَقَادِيرِ | وَأَكَّدَتْ فِي الرِّضَى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَا |
| مِنَ الْأَمَانِ لَهَا طَلْقُ الْأَسَارِيرِ | فَجَدْتَ جُودَكَ بِالنُّعْمَى بِمَا سَأَلْتُ |

(* واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.

وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :

من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

ومن نظمه رحمه الله في المجنات * :

[الوافر]

بِنَفْسِي مُتَلَجَّاتٍ لِلصُّدُورِ
 حَوَامِلُ وَهِيَ أَبْكَارٌ عَذَارَى
 بَيَاضُ الطَّلَحِ مَا تَنْشُقُ عَنْهُ
 كَبَرِدِ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْمًا
 لَهَا حَالَانِ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ
 فَتَقَرُّبُ كَالْأَهْلَةِ فِي لَهَاةٍ
 لَهَا سِمَتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورٍ
 تُزَفُّ عَلَى الْأُكْفِ مَعَ الْبُكُورِ
 وَفَوْقَ أَدِيمِهَا صَهْبُ الْخُمُورِ⁽¹⁾
 وَفِي أَحْشَائِهَا وَهْجُ الْحَرُورِ
 إِذَا وَافَتْكَ رَائِقَةٌ⁽²⁾ السُّفُورِ
 وَتَطْلُعُ فِي يَمِينٍ كَالْبُـدُورِ

* (ورادة في أز : 3 / 221 ت 158).

(1) لم يرد في «أزهار الرياض».

(2) أز : رائحة.

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

وَأَرَى السُّلُوءَ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَ
أَزْكَانُهُ فَمُعَزَّرًا وَمُوقَّرًا
لَجَلَالِهِ أَثَرًا بِقَلْبِي أَثَرًا
شَاقَ الْمَحَبَّ الطَّيْفُ يَطْرُقُ فِي الْكَرَى
لَتَمَّ الطَّلُولُ لِأَهْلِهِنَّ تَذْكُرًا
تَحْتَ الظَّلَامِ عَلَى الْغَرَامِ تَوْقُرًا
وَأَرِيقُ دَمْعِي وَسَطَهُ مُسْتَبْصِرًا
شَغْفِي بِنَعْلِي خَيْرَ مِنْ وَطْءِ الثَّرَى

لِمِثَالِ نَعْلِ الْمُصْطَفَى أَصْفِي الْهَوَى
وَإِذَا أَصَافِحُهُ وَأَمْسَحُ لَأِثْمًا
سِرُّ اعْتِرَازِي فِي جَهَارِ تَذَلُّلِي
إِنْ شَاقَنِي ذَاكَ الْمِثَالُ فَطَالَمَا
لِي أُسْوَةٌ فِي الْعَاشِقِينَ وَقَصْدِهِمْ
وَبِكَائِهِمْ تِلْكَ الْمَعَاهِدَ ضَلَّةً
أَفْلا أَمَرُّغُ فِيهِ شَيْبِي رَاشِدًا⁽¹⁾
ثَقَّةً بِإِثْرَائِي مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي

* (واردة في أز 3 / 225 - 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).
(1) في الرحلة «أولاً».

وقال في التَّشَوُّقِ إِلَى الضَّرِيحِ الشَّرِيفِ عَلَى الدَّفِينِ بِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ * :

[الكامل]

لَهَجَرْتُ لِلدَّارِ الْكَرِيمَةِ دَارِي
جَاراً لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ
وَكَرَعْتُ فِي مَعْنِ هُنَالِكَ جَارِي
لَمَّا اسْتَنَارَ حَفَائِظُ الْأَنْصَارِ
طُيُولِ النَّزَاعِ وَشِدَّةِ التَّذْكَارِ
بُشْرَى لَكُمْ بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَارِ
مَا آدَكُم مِنْ فَوَاحِشِ الْأَوْزَارِ
حَمَلْتُكُمْ شَوْقاً إِلَى الْمُخْتَارِ
أَرْجُو الْإِجَارَةَ مِنْ وَرُودِ النَّارِ
فِيهَا أَبَواً رُتِبَتْهُ الْأَبْرَارِ

لَوْ عَنْ (1) لِي عَوْنٌ مِنَ الْمُقْدَارِ
وَحَلَلْتُ أَطْيَبَ طَيِّبَةٍ مِنْ طَيِّبَةٍ
وَرَكَعْتُ فِي صَحْنِ هُنَالِكَ طَاهِراً
حَيْثُ اسْتَنَارَ (الْحَقُّ لِلْأَبْصَارِ)
لَكِنْ عَلَيَّ لَهَا أَدَاءُ الْفَرَضِ مِنْ
يَا زَائِرِينَ الْقَبْرِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
أَوْضَعْتُمْ لِنَجَاتِكُمْ فَوَضَعْتُمْ
فُوزُوا بِسَبْقِكُمْ وَقُوهُوا بِالذِّبِ
أَدُّوا السَّلَامَ سَلِمْتُمْ وَبِإِزْدِهِ
ثُمَّ اشْفَعُوا لِي فَالْشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ

* ورادة في أز : 3 / 225 ن 350. وظ «مظاهرة المسعى الجميل...». مخطوط الأحمديّة بتونس.

(1) ظ : عز.

(2) أز : ن : استبان.

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

أَمْرِي عَجِيبٌ فِي الْأُمُورِ
مُسْتَعْمَلٌ عِنْدَ الْمَغِيرِ

بَيْنَ التَّوَارِي وَالظُّهُورِ
بِوَمُهْمَلٍ عِنْدَ الْحُضُورِ

(* واردة في ن : 3 / 349 - 350، ذ 5 / 274

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةً فقال فيه هذا :

[الكامل]

لَا تَعْجَبُوا لِمَصْرَّةٍ نَأَلْتُ جَمِيـ
أَوْ لَيْسَ فَأَرَأَى خَلْقَةً وَحَقِيقَةً
عِ النَّاسِ صَادِرَةً عَنِ الْأَبَارِ
وَالْفَأْرُ مَجْبُولٌ عَلَى الْإِضْرَارِ

فأجابه ابن الأبار :

قُلْ لَابْنِ شَلْبُونٍ مَقَالٌ تَنْزُهُ :
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا
غَيْرِي يُجَارِيكَ الْهَجَاءُ فَجَارِ
فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ(1)

(1) البيت للناطقة الذبياني.

قال ابن الأبار * :

[الوافر]

أَلَا أَسْمَعُ فِي الْأَمِيرِ مَقَالَ صَدُوقٍ وَخُذْهُ عَنِ أَمْرِئِءِ خَدَمِ الْأَمِيرِ
مَتَى يَكْتُبُ تَرْدُ وَشَلًّا أَجَاجًا وَإِنْ يَرْكَبُ تَرْدُ عَذْبًا نَمِيرًا

(*) واردة في ن : 5 / 257.

وقال * :

[المتقارب]

وَقَالُوا : أَلَفَتَ الْكَرَى نُطْفَةً
فَقُلْتُ : الْهَوَى ضَافَنِي طَاوِيَاً
فَبَوَّأْتُهُ مَقَلَّتِي مَنْزِلًا

وَبَتَّ عَلَى ظَمَإٍ لِّلْكَرَى
إِلَى الْمَرَّاحِلِ يَشْكُو السُّرَى
وَقَدِّمْتُ نَوْمِي إِلَيْهِ قِرَى

(*) واردة في م : 2 / 311

وقال * :

[الطويل]

فَرَّاحَ بِمَاءِ الْقَلْبِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ
بِعَيْشٍ مَضَى بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ
تَفَجَّرَتِ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
بِهَا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حُسْنٍ مِنَ الزَّهْرِ
بِأَنْفَاسِهَا الْمَلْدُودَةِ الْبَرْدُ فِي الْبَحْرِ
عَفَارًا لِتَذْكَارِي لَكُتْنَانِهَا الْعُفْرِ
وَلَا خَلَّةٌ غَيْرَ الْحَدِيقَةِ وَالنَّهْرِ
جَنَيْتُ بِهَا الْإِقْبَالَ فِي غُرَّةِ الْعُمْرِ
أَلَا يَا لَهَا فَضْلُ الشُّنُوفِ عَلَى التَّبْرِ

تَرَاءَى لَهُ أَفْقُ الْبُحَيْرَةِ وَالْبَحْرِ
وَقَدْ مَنَعَ التَّهْوِيمَ أَنِّي هَائِمٌ
وَجَنَّةٌ دُنْيَا لَا نَظِيرَ لِحُسْنِهَا
إِذَا النَّاسُ حَنُّوا لِلرَّبِيعِ وَجَدْتُنَا
تَهَبُ نَعَامَاهَا فَيُفْغَمُ أَنْفَنَا
كَأَنِّي مِنْ قَلْبِي الْمُتِمِّ قَادِحٌ
وَأَيَّامِي الزَّهْرِ الْوُجُوهِ خَالَهَا
فَمِنْ بُكَرَاتٍ أَدْبَرَتْ وَأَصَائِلِ
عَشَايَا كَسَاهَا التَّبَرُّ فَضْلُ شُنُوفِهِ (1)

* واردة في م : 2 / 311 والقدح المعلى 193.

(1) القدح : شقوق. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلي.

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ * :

[الكامل]

بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الْهُدَى وَالنُّورَا بِلِقَائِي الْمُسْتَنْصَرَ الْمَنْصُورَا
فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيَتْهُ لَمْ أَلَقْ إِلَّا نَضْرَةً وَسُورَا

(*) واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخططة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274)

حرف الضاد

- 19 -

وقوله أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

وَحُكْمُ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضٍ
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضٍ

عَلَّتْ سَنِّي وَقَدْرِي فِي انْخِفَاضٍ
إِلَى كَمْ أُسْخِطُ الْأَقْـدَارَ حَتَّى

(*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الطاء

- 20 -

ومن نظمه في الزهد واتكاله على الله تعالى * :

[الرجز]

| | |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| إِلَى مَ فِي حَلٍّ وَفِي رَبِّطِ | تَخْبِطُ جَهْلًا أَيْمًا خَبِطِ |
| دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى | فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ |
| لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ | وَلَا لِمَا يَمْنَعُ مِنْ مُعْطِ |

(*) وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور * :

[الطويل]

أَمَّا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللَّوْحِ مَا خُطَّ
وَلَا تُسَخِّطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى

فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا
عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَى يَفْضُلُ السُّخْطَا

وقال * :

[الطويل]

لَقَدْ غَضِبْتُ حَتَّى عَلَى السَّمْطِ نَخْوَةً فَلَمْ تَتَقَلَّدَ غَيْرَ مَبْسَمِهَا سِمْطَا
وَأَنْكَرْتَ الْوُخْطَ الْمِلْمَ بِلِمَّتِي وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يُنْكِرِ الْوُخْطَا

(*) م : 2 / 310 القدح المعلى 193، ن : 4 / 282

حرف العين

- 23 -

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البسيط]

فَهُمْ بِأَخْصَبِ مُصْطَافٍ وَمُرْتَبِعِ
تُضِيفُ مُبْتَدِعاً مِنْهَا لِمُبْتَدِعِ
عَلَيْهِمْ فَبَدَّوْا فِي أَجْمَلِ الْخَلَعِ
رَفَعَ الدُّعَاءَ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعِ
فَلَا مَلِيَّةَ (١) لِلْأَعْيَادِ وَالْجَمْعِ
تُولِي الْمَسَاجِدَ إِنْصَافاً (2) مِنَ الْبَيْعِ

جَمَعْتَ لِلنَّاسِ بَيْنَ الرِّيِّ وَالشَّبَعِ
وَلَمْ تَدْعَ كَرَمًا إِلَّا أَتَيْتَ بِهِ
لَمَّا وَلَيْتَ خَلَعْتَ الْخَيْرَ أَجْمَعَهُ
وَحَسِبُ مَجْدِكَ مَا أَوْلَاهُ جُودَكَ مِنْ
لِلَّهِ أَيَّامُكَ اسْتَوْفَتْ مَحَاسِنَهَا
دَامَتْ مَسَاعِيكَ وَالْأَقْدَارُ تُسْعِدُهَا

(*) واردة في الذيل 6 / ورقة : 208، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القدر 115، أزهار 3 / 114.

(1) أز : فضيلة.

(2) ق : انصافاً.

حرف الفاء

- 24 -

وقال * :

[المجتث]

طَغَا بِتُّونَسَ خَلْفُ سَمَّوَهُ ظَلَمَ أَخْلِيَقَهُ

(* واردة في : ن، 3 / 348. أ، 3 / 206، خ 6 / 655.

حرف القاف

- 25 -

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

حَدِيقَةُ يَا سَمِينِ لَا
إِذَا جَفُنُ الْغَمِّ أَمَّ بَكِي
كَأَطْرَافِ (الْأَهْلَةِ سَا

تَهِيمُ بَغْيِ رَهَا الْحَدِيقُ
تَبَسَّمَ تَغْرُهُ الْيَقِيقُ
لَ فِي أَثْنَائِهَا الشَّقِيقُ

(*) واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.
(1) ن : فاطراف.

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرّم أبي موسى والي جَيّان وقد أهدى له تمرا
وبعته مع شعر * :

[الطويل]

| | |
|--|--|
| إِذَا هُوَ لَمْ يَلْقَ الْحُقُوقَ بِالْأَيْقِ | أَمْوَلَايَ حَقَّ الْعَبْدِ تَقْرِيرُ عُذْرِهِ |
| تُفَوِّفُ لِلْأَحْدَاقِ مِثْلَ الْحَدَائِقِ | مَنَائِحُ أَسَدَتْهَا مَنَاحُ كَرِيمَةٍ |
| حَلَّتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَّاتِ الْخَلَائِقِ | وَتَبَرِّيَّةِ الْأَكْمَامِ شَهْدِيَّةِ الْجَنَى |
| وَحَسْبُكَ مِنْهَا بِالسَّوَامِي السَّوَامِقِ | لَهَا عَجَمٌ فِي الْعُرْبِ وَلَدٌ مُنْجِيًّا |
| مَشَاعِلُ تُهْدِي فِي الدُّجَى كُلَّ طَارِقِ | كَأَنَّ بِأَعْلَاهَا إِذَا احْمَرَّ بُسْرُهَا |
| بِرِيقَةٍ مَوْمُوقٍ وَرِقَّةٍ وَأَمَقِ | كَأَنَّ الَّذِي تُهْدِيهِ مِنْ تَمَرِهَا اغْتَذَى |
| بِمَنْظُومَةٍ كَالْعَقْدِ فِي نَحْرِ عَاتِقِ | مَنْنَتْ بِهَا مَنْثُورَةً وَشَفَعَتْهَا |
| وَشَرَّفَنَ بِالتَّسْوِيدِ بَيْضَ الْمَهَارِقِ | مِنَ الْكَلِمِ السَّالِئِ انْتَمَيْنَ إِلَى الْعُلَى |

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لَمَنْ كَلِمٌ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُتَنَاسِقِ
نَفَائِسُ كَالْأَعْلَاقِ تَجْتَذِبُ النَّهْيَ
جَلَائِلُ الْفَاطِ إِذَا مَا قَرَّاتَهَا
يَجِيئُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّدَى
مَلَائِكَةُ سَيْقَتٍ لِتَشْرِيفِ سَوْقَةٍ
مُطَهَّرَةٌ الْأَعْرَاقِ لَيْسَ لِمُعْبِدٍ
نَمَتَهَا الْمَعَالِي وَالْهَدَايَةُ وَالتَّقَى
أَلَا بِأَبِي مِنْهَا هَدْيٌ بَلَغَةِ
شَقِيقَةُ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكَرَهُ الْحَيَا
أُطَالِعُ مِنْ قِرْطَاسِهَا كُلَّ غَارِبٍ
وَالْتُمُ مِنْ أَسْطَارِهَا كُلَّ فَبَائِنٍ
وَلَوْعًا يُمْنِي نَمْنَمَتُهَا حَدِيقَةُ
كَأَنِّي مِنْهَا فِي نَسِيمٍ نَبَافِحِ
تَدَانَتْ رَحِيبًا شَأُوهَا وَتَبَاعَدَتْ
رَشَفَتْ بِهَا مِثْلُ الثُّغُورِ عَذُوبَةً
وَمِلَتْ إِلَيْهَا وَالْفَصَاحَةُ مِلْؤُهَا

لَهَا فَضْلٌ مَوْصُوفَاتِهَا الْبَوَاسِقِ
لِفُتْنَتِهَا مِنْ حُسْنِهَا بَعْلَائِقِ
قَرِيتَ مَعِينًا مِنْ مَعَانٍ دَقَائِقِ
حَبَا كُلُّ أَفْقٍ مِنْ حُلَاهُ بِفَاقِقِ
وَحَسْبُ الْأَمَانِي مِنْ مَسُوقٍ وَسَائِقِ
بِأَبْيَاتِهَا شَدُوٌّ وَلَا لِمُخَارِقِ (1)
فَجَاءَتْ لِعَادَاتِ الْقَرِيضِ بِخَارِقِ
تُنَاجِي الْمَهَى مَحْجُوبَةً فِي الْمَهَارِقِ
فَحَيًّا بِغَضِّي نَرْجَسِ وَشَقَائِقِ
مَحَاسِنَ تَلْقَانِي بِطَلْعَةِ شَارِقِ
بِمَا يَجْتَلِي مِنْ رَقْمِهَا كُلِّ رَامِقِ
تَزْهَدُ أَحْدَاقُ الْوَرَى فِي الْحَدَائِقِ
تَهْبُ أَصِيلًا أَوْ شَمِيمٍ نَوَافِقِ (2)
فَضَاقَ نِطَاقًا عِنْدَهَا كُلُّ نَاطِقِ
فَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
صَحِيفَةُ صَخَمِ السَّرْوِ وَصَخَمِ السُّرَادِقِ

(* واردة في الحلة 2 / 288 - 289.

(1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشد : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

(2) جمع نافقة، الكنافة : وعاء المسك.

يُشَقُّ أَطْرَافَ الْكَلَامِ لِسَانُهُ
وَقُورٌ فَإِنْ هَزَّتْهُ نِعْمَةٌ صَادِحِ
سَمَا بِأَبِيهِ حِينَ سَمَوُهُ بِاسْمِهِ
مُيَمَّمٌ مَرْضَاةَ الْإِمَامِ بِسَيْفِهِ
سَمِيَّ الَّذِي اسْتَسْقَى بِعَمِّ نَبِيِّهِ
وَوَافَقَ فِي عَهْدِ الرِّسَالَةِ رَبَّهُ
مِنَ الصَّفْوَةِ الْأَبْرَارِ صِغُورًا وَصُورًا
إِذَا حَقَّ أَوْ حَاقَ اضْطَهَادٌ بِأُمَّةٍ
أَمْوَلَايَ إِنْغِصَاءٌ فَلِلْفُكْرِ نَبْوَةٌ
عَلَى أَنَّهَا لِلْغَايَاتِ أَعْيَا لِحَاقُهَا
إِلَى الْعَجَزِ يَلْوِي بَعْدَ لَايَ عَنَانِهِ
وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُسَاوِفَ مِثْلَهَا
وَلَكِنِّي فِيهَا عَلَى نَهْجِ خِدْمَةٍ
سَلَامٌ عَلَيْهَا سَاحَةً مَوْلَوِيَّةً
تَجُودُ بِوَضْعِ الدِّينِ مِنْ سَعَةِ النَّدَى

فَيُثْنِي الْفُحُولُ اللَّسَنُ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
رَأَيْتَ قَضِييبًا مِنْهُ أَثْنَاءَ شَاهِقِ
فَاللَّهُ مِنْ سَامِي الْمَرَاتِبِ سَامِقِ
وَمُوضِعِ خَافِي الْهَدْيِ فِي كُلِّ خَافِقِ
فَأَخْمَدَ بَرْدُ الْوَدْقِ حَرَّ الْوَدَائِقِ
وَنَاهِيكَ مِنْ تَوْفِيقِ ذَلِكَ الْمُوَافِقِ
لِمَوْتِ أَعَادٍ أَوْ حَيَاةِ أَصَادِقِ
تُخْلَصُهَا مِنْهُمْ حُمَاةُ الْحَقَائِقِ
وَلَا نَبَوَ إِلَّا لِأَعْتِرَاضِ الْعَوَائِقِ
فَلَا سَبَقَ فِيهَا لِلْوَجِيهِ وَلَا حِقِ
وَإِنْ عُدَّ صَدْرًا فِي الْعِتَاقِ السَّوَابِقِ
وَمَا فِي الْبَرَائَا مِنْ مُسَاوٍ مُسَاوِقِ
لَأَنْعَمَ مِنْ أَرْفَاقِهَا بِمَرَاوِقِ
مِلْمٍ لَهَا هَا الْبَيْضِ غَيْرُ مَفَارِقِ
وَتَضْرِبُ صَفْحًا عَنْ تَقَاضِي الْمَضَائِقِ

حرف اللام

- 28 -

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَاذِرِي مِنْ يَابِلِيٍّ طَرْفُهُ وَلَعَمْرُهُ مَا حَلَّ يَوْمًا بَابِلًا
أَعْتَدَهُ خَوْطًا لِعَيْشِي نَاعِمًا فَيَعُودُ خَطِيئًا لِقَتْلِي ذَابِلًا

(* وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدرح المعلى 194.

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

سَجَامٌ لَعْمَرِي أَدْمَعٌ وَسِجَالٌ
وَهَلْ يَمْلِكُ الْعَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَا سِوَى

لَيْتُنْ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرُّسُولِ مِثَالٌ
خَلِيَّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَالَالٌ

ومنها :

مِثَالٌ إِلَى نَعْلِ مُطَهَّرٍ (1) يَعْتَزِي
أَقْبَلُهُ شَوْقًا تَمَلَّكَنِي لِمَا
وَالَى اشْتَرَا (2) فِي التَّزَامِ شِرَاكِه
وَمَعْقِدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى
مُرَادِي مِنْ تَمْرِغِ شَيْبِي عَلَيْهِ (4) أَنْ
وَمِنْ وَضَعِهِ فِي حُرٍّ وَجْهِي (6) وَرَفَعِهِ
فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جِوَارٍ مُحَمَّدٍ

فَإِعْزَاذُهُ لِلْحُسْنَيْنِ مَنَالٌ (2)
حَكَى وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالٌ
وَحَسْبِي مِنْهُ عِصْمَةٌ وَمَنَالٌ
فَلَا صَحَّ عَزْمِي إِنْ صَحَا لِي بَالٌ
تَسَحَّ (5) مِنَ الرُّحْمَى عَلَيَّ سِجَالٌ
لِقَمَّةِ رَأْسِي أَنْ يَعِزُّ مَالٌ
وَهَلْ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجَوَارِ نَوَالٌ

* وردت في أز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.

(1) رحلة : « النبوة ».

(2) رحلة : « مثال ».

(3) رحلة : « أبي اشتراكا ».

(4) رحلة : « فيه ».

(5) رحلة : « يسح ».

(6) رحلة : « خدي ».

وقال أيضا * :

[الكامل]

سَقِيًّا لِعَهْدٍ رُدَّتْهُ رَأْدُ الضَّحَى
شَتَّى مُحَاسِنُهُ فَمِنْ زَهَرَ عَلَى
وَكَأَنَّمَا فَاحَ الرَّبِيعُ لِقَطْفِهِ
غَرَبَتْ بِهِ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ لَا تَنِي
حَتَّى كَسَاهُ الدَّوْحُ مِنْ أَفْيَائِهِ
وَكَأَنَّمَا لَمَعَ الظَّلَالُ بِمَتْنِهِ
وَحَمَامُهُ طَرَبًا يُنَاغِي الْبُلْبُلَا
نَهْرٍ يَسِيلُ كَالْحَبَابِ تَسْلُسُلَا
وَاسْتَلَّ مِنْهُ يَذُودُ عَنْهُ مُنْصَلَا
إِحْرَاقَ صَفْحَتِهِ لَهِيْبًا مُشْعَلَا
بُرْدًا تَمَزَّقَ بِالْأَصَائِلِ هَلْهَلَا (1)
قَطَعَ الدِّمَاءَ جَمَدَنَ حِينَ تَخَلَّلَا

(*) وردت تامة في أن : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1 و3.
(1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفنائه» «ويردا بمزن في الأصل مسلسلًا».

حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] * :

[الوافر]

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ

(*) وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الأبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معنيا بأسماء الطير * :

[المجتث]

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| أَوْ شِئْتُ يَا دَهْرُ سَالمُ | إِنْ شِئْتُ يَا دَهْرُ حَارِبُ |
| أَبُو الرَّبِّيعِ بْنُ سَالمُ | فَصَارِمِي وَمَجْنِي |

(*) ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 89/5 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادم 142.

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله * :

[مجزو الرجز]

إِنْ سَعِي_____دُ بِنَ حَكَمٍ
رِئَاسَةً _____بِمِثْلِهِ
وَسُودُودٌ مَجْمُوعَةٌ
مُعْتَمَدٌ مِنْ شَأْنِهِ
فَأَنْحَنِي مُمَهَّداً
عَادَةً نَذْبِ أَرْوَعٍ
فَتَنَزَّهَ فِي كُلِّ حَالٍ
حَيَّا الْحَيَّا حَضْرَتَهُ

صِنُّو الْعُلَى نَجْلُ الْكَرَمِ
يُقَاخِرُ السَّيْفَ الْقَلَمُ
فِيهِ مَحَاسِنُ الشَّيْمِ
رَعِي الْعُهُودَ وَالذَّمَمِ
إِلَى جَوَابِ الْقَلَمِ
خَصَّ بِرَّهِ وَعَمِّ
أَلِ وَمَآلٍ مُلْتَزِمِ
وَجَادَهَا ثَرُّ الدِّيمِ

(*) واردة في أز 3 / 215.

حرف النون

- 34 -

وقال يشكو الزمن * :

[الوافر]

وَصِدْقُ الْيَاسِ مِنْ كَذِبِ الْأَمَانِ
بِتَرْوِيْعِي فَأَنْتَ بِالْأَمَانِ
وَضَيْمِي دُونَ أَبْنَاءِ الْيَمَانِ
فَتَقَعْدُنِي الْخُطُوبُ بَلَا تَوَانِي
إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءَ مِنَ الْهَوَانِ
بِعَيْنِ اللَّهِ شِدَّةَ مَا يُعَانِي
عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَاوَى عَوَانِي
كَفَّانِي أَنْنِي حَيَّ كَفَّانِي

تَحَيَّفَ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمَانِ
وَبَرَّتْ فِي أَلْيَتِهَا اللَّيَالِي
أَمَّا قَنَعَتْ وَقَدْ كَلَفَتْ بِهِضَمِي
أَحَاوِلُ أَنْ أَقُومَ لِمَا يُوَاتِي
وَأَطْبَاقُ الثَّرَى بِالْحُرِّ أُحَرَى
فَهَلْ مِنْ أَخِذٍ بِيَدِي أَخِيذِ
أَيَّامَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي
وَمَا أَبْغِي عَلَى تَلْقَئِي دَلِيلًا

(*) وردت في 3 / 221 - 222

وقوله أيضا * :

[الطويل]

وَيَشْفِيهِمْ شَكْوَى بِنُورَةِ أَوْطَانِي
وَتِلْكَ عَلَى مَحْضِ النَّبَاهَةِ بُرْهَانِي
كَفَتْنِي الْقَاءَ بِكْفِي لِذَعْنَانِ
فَصَعْبُ الْأَسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَدَّ أَرْكَانِي

يُعِيرُنِي قَوْمٌ بِجَفْوَةِ سُلْطَانِي
يَرْمُنَ خُمُولًا عَطْلَتِي لِتَوْقُفِي
وَقَالُوا : خُفُوف. قلت : لَا بَلْ رَجَاحَةٌ
إِذَا عَهْدُونِي لِلنَّزَاهَةِ رَاكِبًا

حرف الهاء

- 36 -

وقال مجيباً أبا إسحاق التجاني الذي استجازه * :

[الخفيف]

| | |
|---|---|
| لَكَ عَنِّي فِيمَا نَصَّصْتَ السَّرِوَايَةَ | أَيُّهَا الصَّاحِبُ الصَّفِيُّ مُبَاحٌ |
| فَلَكُمْ لَمْ تَزَلْ بِهَا ذَا عَنَايَةَ | إِنْ عَنَانِي إِسْعَافٌ قَصْدِكَ فِيهَا |
| ثُمَّ كَافَىءٌ وَصِيَّتِي بِالْكَفَايَةِ | وَلَهَا شَرْطُهَا فَحَافِظٌ عَلَيْهِ |
| سَتَ مِنْ اللَّهِ عَصْمَةٌ وَحِمَايَةَ | وَتَحَامَ الْإِخْلَالَ جُهِدَكَ لَأَقِيءَ |

(*) وردت في ن : 5 / 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120.

وقال * :

[الطويل]

رَجَوْتُ اللَّهَ فِي الْإِلَآءِ لَمَّا بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ سَأَاهِ وَلَاهِ
فَمِنْكَ سَأَائِلًا عَنْكَ فَإِنِّي غَنَيْتُ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى إِلَهِهِ

* وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاوَرات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

وقال يمدح المستنصر على البديهة * :

[البسيط]

فَخَرُّ لِسْعِرِي عَلَى الْأَشْعَارِ يَحْفَظُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ

(*) وردت في ن : 5 / 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

وقال مجيبا سعيد بن حكم * :

[الكامل]

تِلْكَ الْجَزِيرَةُ أَقْبَلَتْ تَنْوِيَهَا
فِي الْبَحْرِ لَمْ تَبْرَحْ فَمَا جَدَوَى الْحَيَا
فَخَرًّا لَهَا بِرِئَاسَةِ حَكَمِيَّةٍ
أَلَفَتْ أَبَا عَثْمَانَهَا ذَا سِيرَةٍ
فَتَأَلَّفَتْهُ وَأَزَلَفَتْهُ مُجَاهِدًا
نَدَبٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْتَدِبٌ فَلَنْ
ذَاتُ الْإِلَهِ بِهَا عَلاَقَةٌ ذَاتِهِ
فَكَ الرِّقَابَ صَنَائِعًا مَذْقَامَ لَمْ
وَلَقَدْ كَسَا حَتَّى الصَّخَائِفِ جِدَّةً
صَدْرَتْ وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى مَعْنِ الْهُدَى
لَا زَالَ تَغَرُّ سَدِّهِ يَزْهَى بِهِ
لَمْ أَلْ مَدْحًا لَهُ وَخِلَالِهِ
أُزْرَى بِقَوْلِي فِي قُرَيْشٍ قَوْلُهُ

سُحِبْتُ تَنَالُ بِسَقْيِهَا تَنْوِيَهَا
وَالْبَحْرُ يُبْعَثُ بِالسَّحَابِ فِيهَا
تَنْمِيهِهِ لِلْعُلَيَّاءِ أَوْ يَنْمِيَهَا
عُمْرِيَّةٍ تُؤَلِّبُهُ مَا يُؤَلِّبُهَا
يَسْمُو لِكُلِّ رَمِيَّةٍ يُصْمِيَهَا
تَصْفُو الدِّيَانَةَ بَعْضُ مَا يُصْفِيهَا
تَعْلُو مَظَاهِرَهُ لِمَنْ يُعْلِيهَا
يَنْفَكُ يَأْنِيهَا كَمَا يُؤْنِيهَا
مِنْ جُودِهِ وَأَفَادَهَا تَنْبِيَهَا
فَتَكْسِبَتْ فِي حَالَتَيْهَا تِيَهَا
وَيَعَزُّ عِزَّهُ مِنْ حَمَاهُ شَبِيَهَا
لَكِنْ عَجَزْتُ رَوِيَّةً وَبَسِيَهَا
«يَا طُولُ فَخْرٍ قَضَاعَةٌ بِأَخِيهَا» (1)

* (وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصدفي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75 - 76 مخطوط 1737 أسكوريال.
(1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكم في التنويه بابن الأبار.

وقال * :

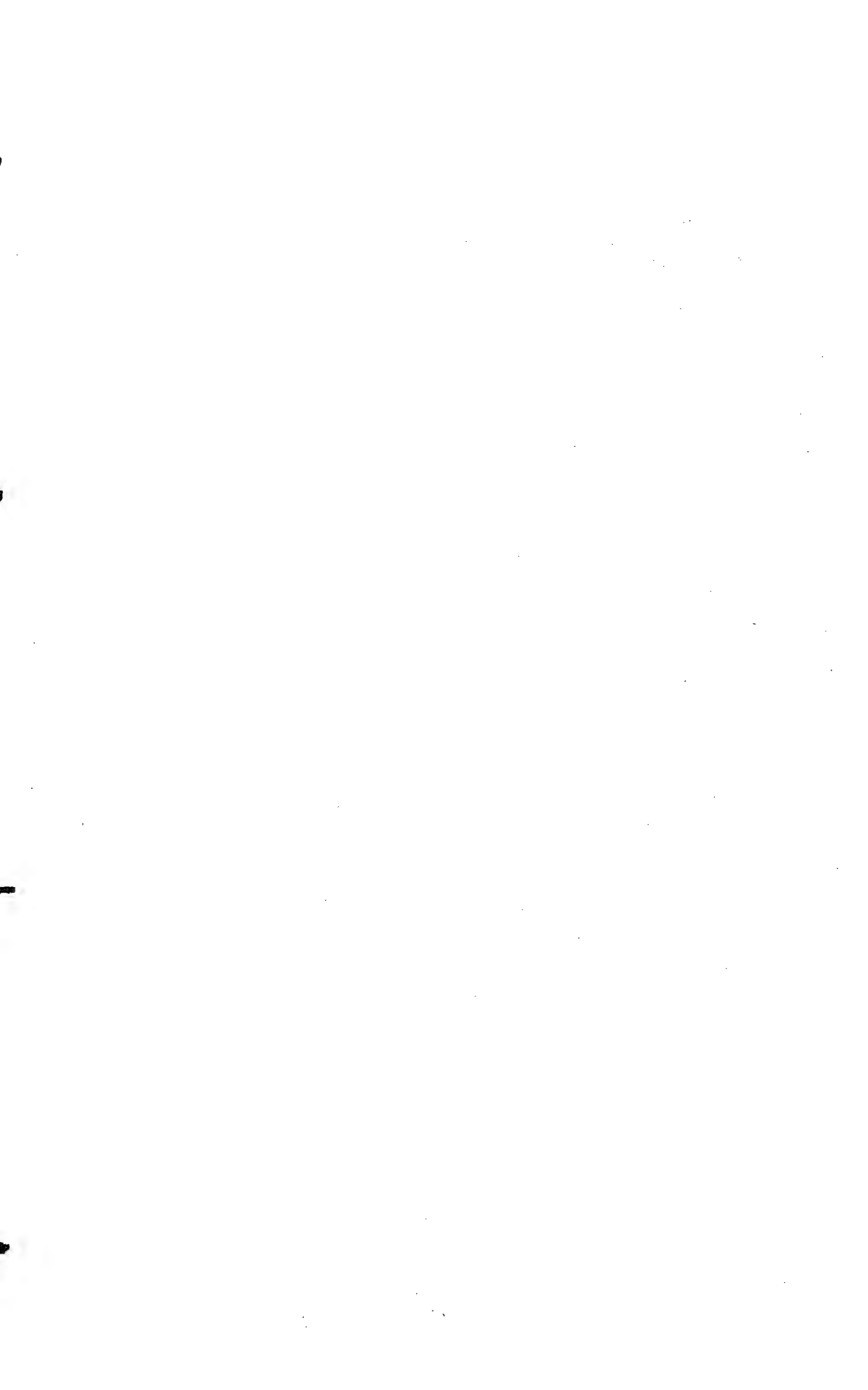
[السريع]

عَصَى أَبَاهُ وَجَفَّأُ أُمُّهُ وَلَمْ يُقِلْ مِنْ عَثْرَةِ عَمِّهِ

* ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (؟) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

المُلحق الثاني

(*) الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.



حرف الدال

- 1 -

[الطويل]

(1).....

وَلَا أَطْمَعُونِي فِي الْوُصُولِ إِلَى دَعْدِ
أَسِيرِ الْأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ
تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ
وَبَيْنَ الْمُنَى أَمْ لَا يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ
يُخْبِرُ عَنْهُمْ مَا يُقَالُ عَلَى هُنْدِ
فَشَعَشَ نَفْسًا وَدُّهَا صَادِقَ الْوَعْدِ(2)
بِأَنَّ صُدُوقَ الْوَجْدِ(3) حَدَّثَ بِالْعَهْدِ(4)
عَلَى ثَدْيِ أُمِّ بَاكِ وَهُنُو(5) فِي الْمَهْدِ
وَصَبْرِي عَنْهَا حَائِرٌ وَهِيَ فِي لَحْدِ
وَكَيْفَ يُفِيدُ الْعَذْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ
عَلَى سَفْهِ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحْدِي
مَوَاعِدَ عَرْقُوبٍ أَخَا الطَّمَعِ الْمُرِدِ

وَلَا وَدَّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الْجَمَى
وَلَا عَلَّلُوا مِنْ عِلَّةِ الْبَيْنِ وَالْأَسَى
فَيَا هَلْ يِلْدُ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَلْ
وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا
فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطِّيفِ فِي عَالَمِ الْكَرَى
أَتَذْكُرَ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ الْبَهَا
فَلَيْتَ صَدِيقًا يُنْبِئُ الْحَيَّ عَنْهُمْ
وَمَنْ لِيَتِيمَ الدَّهْرِ أَصْبَحَ بَاكِيًا
تَقُولُ تَجَلَّدُ لَا تَمُتْ كَمَدًا لَهَا
فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ مَيِّتُ
تُوبِخُنِي الْأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي
فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِي الْعِدَا مِنْ عِدَاتِهَا

(1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فأكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبيتان عن ديوان ابن الأبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

(2) كذا في الأصل.

(3) خرم في الأصل.

(4) في الأصل : «العهود».

(5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزنا، ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَشْعَبِي الْخِلَالَ (6) إِلَّا كَبَاسِطٍ
وَكَيْفَ بُلُوغُ الْمَاءِ وَالْكَفُّ رَازِمٍ
فَوَا ضَيْعَةُ الْأَعْمَارِ فِي غَيْرِ حَاصِلٍ
وَوَا عَجَبِي مِنْ خُلْفٍ وَافٍ بَعْدَهُ
إِذَا مَا يُنَادِي النَّاسُ قَامَ بِلَا دُعَا
تُعَنَّفُهُ الرُّدَادُ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ
فَمَا حِيلَةُ الْمُخْبُولِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِهِ
أَبْعَدَ امْتِحَانِ الدَّهْرِ يَجْمَلُ بِالْفَتَى
وَقَدْ شَابَ قَرْنِي وَالشَّبَابُ مُودِعٍ
وَقَدْ حَكَنِي الدَّهْرُ الْمُهَذَّبُ صَرْفَهُ
وَذَوَّقَنِي بَعْدَ الْحَالَوَةِ قَارِسَا
فَأَصْبَحْتُ خَلْفَ الْأَنْسِ فِي وَحْشِ غُرْبَتِي
وَأَغْرَبُ شَيْءٍ فِي الْحِكَايَةِ سَعْتَهُ
وَكُنْتُ حَسِبْتُ التَّيْسَ مِنْ سُوءِ غُرَّتِي
فَلَمَّا أَقَمْتُ التَّيْسَ لِلْحَلَبِ وَاسْتَوَى
وَمِنْ عَجَبِ الْأَشْيَاءِ فِي الْوَقْتِ طَالِحِ
الَّتِي مِنَ الْبُهْتَانِ كَوْنُكَ صَالِحَا
وَمِنْ يَحْتَطِبُ كُلَّ الشَّظَايَا لِبَيْتِهِ
فَمَا عُذْرُ جَافٍ لَا يُبَاكِرُ فِي الرِّضَى
وَكَمْ بَتَّ وَالْأَفْرَاحُ فِي غُرْفَاتِنَا
وَعَانَقْتُ أَبْكَارَ الْحُبُورِ مِنَ الصِّفَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّكْبِ حَاجِبٌ عَيْنَهُ

لِيَشْرَبَ رَاحاً بِالإِشَارَةِ فِي الْوَهْدِ
إِلَى فَمِ ظَامٍ لَا يَعْْبُ مِنْ الْعَدِّ
وَيَا خَيِّبَةَ الْأَعْمَارِ مِنْ طَائِلِ الرِّفْدِ
وَمِنْ عَشْرَةِ الْمُخْدُوعِ لَمْ يَسْلُ (7) بِالرِّدِّ
طُفْلِي أَعْرَاسٍ يَخْبُ وَقَدْ يَرْدِي
وَلَا يَنْتَنِي عَنْ بَابِهِمْ سَاقِطَ الْوَعْدِ
عَلَى الطَّمَعِ الْفَضَّاحِ وَالسَّفَقَةِ الْفَنْدِي
رُكُونٍ إِلَى الْأَوْهَامِ أَوْ حِلْمِ تُرْدِي
وَشَيَّبْتُ قَرْنِي فِي الْكُھُولِ وَفِي الْمُرْدِ
يُودِبُنِي كَالطُّفْلِ فِي مَكْتَبِ الْجَدِّ
وَمُرّاً وَبَعْدَ الْعَزْ ذَلَا عَلَى فَقْدِ
أَكَابِدِ مَا يَلْقَى بِهَا الْحَائِرُ الْمَكْدِي
لِتَذْكَيرِ نَاسٍ مَا أَضِلُّ مِنَ الْمِيدِ
وَشَبَّهِ الْخَصَا بِالضَّرْعِ عَنَزَا عَلَى بُعْدِ
قَرِيباً مِنَ الْقَرِيبِ تَيَقَّنْتُ بِالضِّدِّ
وَشَاخَ مَعَ الصُّلَاحِ لَوَلَايَ بِالْكَئِدِ
وَتَطَوَّى لِشَقِّ الدِّينِ كَشْحَا عَلَى حَقْدِ
يَجْدُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ سَقَطَا مِنَ الزَّنْدِ
إِلَى خَيْرٍ وَافٍ لَا يَبِيتُ عَلَى حَرْدِ
إِلَى أَنْ تَجْلَى الصُّبْحُ فِي صُورَةِ الْخُودِ
وَبَاكَرَتْ أَقْدَاحُ الْحُضُورِ مِنَ الْوُجْدِ
وَلَا جَاءَ مِنْ غَرْبِ الْهَوَى نَاشِرَ الْبُنْدِ

(6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

(7) في الأصل: «لا يسأل» وهو تصحيف.

وَلَا جَالٌ فِي شَرْقِ الْهَوَى مَشْرِقِ الضُّحَى
وَلَا أُعْتَمَّ فِي صَدْرِ الْمَجَالِسِ مَالِكِ
وَلَا قَيْسُ حُبٍّ أَوْ مَفْخَاخِرِ دَارِمِ
وَحَسْبِي مَنْ ذَكَرَ الْفَخَارَ عَلَيْهِمْ
فَإِنْ أَنْبَتْنِي سُوقَةٌ وَتَعَنَّتْ
فَمَا عَلِّمُوا أَنِّي الْجَوَادُ (9) بِنَفْسِهِ
وَلَا عِلْمُ الْعَمِيَّانِ وَالْفَجَرِ صَادِقِ
فَأَيُّنَ يَكُونُ الْبَاغِي مِنْ حُرِّ يَوْمِهِ
فَلَا تَعْجِبَا مِمَّا أَنْتَنِي عَطْفُ حَاسِدِ
فَمَا غَيَّرَ الْبَحْرَ الْفِرَاتَ مَرَّاحِمِ
وَلَا ضَارَ شَمْسًا أَشْرَقَتْ مِنْكَرِ الضُّحَى
إِذَا اتَّسَقَتْ فِي الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ طَيِّبِ
فَذَاكَ كَمَالِ (11) الْفَضْلِ وَالنَّبْلِ شَاهِدِ
أَتَّخِزِي بَنُو الْعَبَّاسِ وَالْمَجْدُ فِيهِمْ
وَتَعْلُو بَنُو الْأَوْبَاشِ دُونِي فِي الْمَلَا
وَمَادَا عَلَيَّ فِي الْحُثَالَةِ قَادَهَا
وَفِي (12) خَبَلِ خَتَمِ السُّلَاقَةِ بِالصَّفَا
وَمَا زَالَتْ السَّمَحَاءُ يَنْهَلُ مَزْنَهَا
وَقَدْ تَنْجِدُ الْأَنْوَاءَ وَالْيَاسُ غَالِبِ

وَلَا قَالَ فِي ظِلِّ الْعُلَا شَامِخِ الطُّوْدِ
وَلَا حَاتِمِ (8) الْأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الْبَرْدِ
وَلَا قَسَ لَبٍ قَطُّ أَوْ طَرْفَةِ الْعَبْدِ
بِأَنِّي فِي الْأَشْهَادِ خَاتِمَةَ الْعَبْدِ
عَلَيَّ وَظَنَنْتُ رِييَّةَ أَلْسُنِ النَّقْدِ
وَكَيْفَ يَغَرُّ الْمَالُ عَيْسَى مِنَ الزُّهْدِ
بِأَنَّ الضُّحَى يَمْتَدُّ لِلْسَالِكِ الْفَرْدِ (10)
وَأَنَّى يُقِيلُ الطَّاعِي فِي قَبْعِ جُرْدِ
يُكَابِرُ كَيْدًا وَهُوَ كَالْقَازِفِ الشَّهْدِ
عَلَى مَضَضٍ وَالْعَذْبُ فِي حَجَرِ صُلْدِ
وَلَا جَدُّ جَافٍ لِلْبُدُورِ مِنَ الرُّمْدِ
فُنُونُ النَّدَى وَالطَّبَعُ شَهْدٌ مَعَ الزُّبْدِ
لِيَقْضِيَ بِالْقُسْطَاسِ وَالْأَلَا كَيْدِ
وَرِاثَةِ جَدٍّ لَا شِرَاءَ عَنْ الْجَدِ
وَلَا تَرَعَوِي عَنْ غِيَّهَا شَيْعَةَ الْقَرْدِ
إِلَى حَتْفِهَا الْمَغْرُورِ بِالْبَطْلِ الْجَدِّ
وَحَبْلُ الْوَقَا بِالْعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الْأَيْدِي
بِكُلِّ سَبِيلٍ مِنْهُ شَرِبٌ لَذِي دُودِ
عَلَى أَمَلٍ... (13) عَيْشًا مِنَ الْأَزْدِ

(8) في الأصل : «خاتم».

(9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.

(10) في الأصل : «للمالكي الغرد».

(11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.

(12) في الأصل : «وفي حبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.

(13) خرم في الأصل.

وَيَنْشَقُّ عَنْ فَجْرٍ مِنَ الْفَرْجِ الدُّجَى
وَفِي سُوقِ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَى
وَمَنْ عِنْدِيَاتِ الْمَرْءِ حُبْلَى وَسَاقِطِ
وَلَا يَضْرِبُ الْأُمْتَالِ إِلَّا لِجَهْبِدِ
وَمَنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ فِي كُلِّ مَطْلَعِ
وَمَا أَحْمَدُ الْأَحْوَالِ إِلَّا كَقَابِضِ
وَعِنْدَ الْجَهِينِي فِي الْحِكَايَةِ مُحْبِرِ
تَحَجَّبَ فِي بَيْتِ الْحُكُومَةِ قَاسِطِ
وَلَوْ عَلِمَ الْمَرْتَابُ مَا يَعْقُبُ الْجَفَا
وَلَا صَدَّ عَنْ بَابِ الْإِشَارَةِ قَاسِطِ
فَأَصْبَحَ مِنْ وَقَعَ الْهَتُونَ عَلَى الرَّبِّي
وَقَامَ خَطِيبُ الْجَمْعِ فِي جَامِعِ الصَّفَا
فَشَابَ لَهَا قَرْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ تَقْدِ
هُنَالِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْهَوْلِ هَالِكِ
فَيَا حَسْرَةَ الْمَسْبُوقِ وَالْوَيْلَ لِأَرْبِ
وَمَا وَزَرَ الْمَغْرُورِ إِلَّا سَحَابَةَ
وَقَدْ تَصَدَّقَ الْأَحْلَامُ وَالظَّنُّ كَاذِبِ
وَأَجْمَلَ شَيْءٍ فِي الْعُلَا عَفُو قَادِرِ
وَمَنْ سَاوَرَ الضَّرْعَامَ أَصْبَحَ بَاكِيًا
فَلِلَّهِ دَرُّ الطَّائِي فِي قَوْلِهِ وَقَدْ

وَيَنْجَابُ فِي عَصْرِ ضَبَابِ الْهَوِي الْوَرْدِ
سَمِينٍ وَغَثٍ (...) فَتَقَى الْعَنْدِي (14)
وَمِنْهَا السَّهَاءُ وَالْبَدْرُ فِي نَظَرِ الْحَرِ
حَكِيمِ الْأَيَادِي فِي قَوَافِي الْفَتَى الْأَيْدِي
تَلَوْنَهَا كَالْقَوْلِ يَأْتِيكَ بِاللَّدِ
عَلَى جَرَّةٍ بِالْكَفِّ مِنْ سَاعِدِ السَّعْدِ
يَقِينِي كَرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ حَازِمِ الْكَرْدِ (15)
وَوَاكفِ عَدْلٍ فِي الْقَضَا هَاتِنِ الرَّعْدِ
لَأَرْبَابِهِ لَأَقْتَصَّ مِنْ نَفْسِهِ يَفْدِي
مُفِيضِ الثَّنَاءِ فِي الْأَرْضِ كَالْعَارِضِ الْحَدِّ
عَزِيزِ بِنَاءِ الْجُدْرِ فِي ذِلَّةِ الْهَدِّ
عَلَى مَنَبَرِ التَّمَكِينِ يَدْعُو إِلَى الرَّشْدِ
مَعَاقِلُ مَنْعٍ دُونَهَا فَاتِلُ (16) الْأُسْدِ
تَجَسَّنَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ بِالرَّصْدِ
لِمُنْخَدِعٍ مِنْ فَتْكَةِ الْأُسْدِ الْوَرْدِ
تَظَلُّ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْحَى عَلَى وَقْدِ
وَلَيْسَ كَرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ خَبَرِ عُنْدِي
عَلَى مُذْنَبٍ لَمْ يَقْتَرِفْ زِلَّةَ الْجَحْدِ
عَلَى فَقْدِهِ مَحْبُوبُهُ حِينَ لَا يُجْدِي
أَجَادَ وَقَاسَ الْجُودِ بِالصَّاعِ وَالْمَدِّ

(14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

(15) يقال : كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

(16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

«وَإِنِّي لِعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا
فَلَا يَطْمَعُ الْمَخْذُولُ فِي عَفْوِ مَا جِدَ
أَتَرْضَى بِبُخْسِ الْفَخْرِ فِي مَوْقِفِ النَّهْيِ
وَمِنْ كَرَمِ الْحُرِّ الْكَرِيمِ» (19) دِفَاعُهُ
فَلَا يُحْمَدُ الْأَكْرَامُ بِالصَّبْرِ فِي الرَّدَى
وَمَنْ قَاسَ بِاللَّيْثِ الْكَبِيرِ أَضْيَعَا
وَقَدْ يَصْطَلِي الْمَحْمُومُ وَالْيَوْمُ صَائِفٌ

وَمَا بِيَ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمِ الْعَبْدِ» (17)
إِذَا سَامَهُ بِالْمَكْرِ أَوْ نَخْوَةً (18) التَّدْ
وَسَوْقِ النَّهْيِ مَا بَيْنَ رَاخٍ وَمُشْتَدِّ
أَكْفِ الدَّنَايَا عَنْ جَوَارِهِ كَالزَّرْدِ
وَلَا يُجْلِدُ الضَّرْعَامُ كَالْكَلْبِ بِالْقَدِّ
فَسَوْفَ يُرِيهِ الشُّبْلُ مَا صَارَ فِي الْفَهْدِ
وَلَا يَشْعُرُ الْمَسْمُومُ بِالضَّرِّ فِي الصَّفْدِ

وقد تم القصيد، وما فتح بالإشارة وصيد، فليت أُمي لم تلدني، ويا ليت شعري من
يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنه وعني، إذ ضُمَّت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء،
وهائيته النهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

(17) البيت للشاعر المخضرم قيس بن عاصم بن سنان. انظر الأغاني : 14 / 72 - 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار
الحماسة : 2 / 244.

(18) في الأصل : «نخوة».

(19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

عِدِينِي بِوَصْلٍ وَأَمْطَلِي بِنَجَازِهِ
وَلَا تُشْمِتِي بِي الْعِدَا مِنْ عِدَاتِهَا
وَقَطْعِ حَبَالِ الْوَدِّ عَارٍ وَأَنْتُمْ
وَلَا تَبْخُلُوا بِالْوَصْلِ عَنِّي فَإِنَّكُمْ
وَعُودُوا وَلَوْ بِالطَّيْفِ مَرْضَى جَفَاكُمْ
فَمَا ذَنْبُ صَابٍ مَا لَهَا قَطُّ عَنْكُمْ
إِلَى مَنْ أَشَاكِي ضِيعَتِي وَقِلَاكُمْ
فَأَيْنَ ذِمَامِ الْعَهْدِ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَطَالَ انْتِظَارِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
لَعَلَّ جَوَابًا فِي كِتَابِ لَدِيهِمْ
فَمَا حِيلَةُ الْمَطْرُودِ مِنْ بَابِ نَيْلِكُمْ
وَمَا يَصْنَعُ الْمَهْجُورُ إِنْ سَبَقَ الْقَضَا
وَمَنْ يَقْصِدُ الْأَمَالَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ

فَعَنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ
فَحَلُّ الْأَذَى لَيْسَ الرَّدَى مَعْنَا سَهْلُ
أَعَزَّ جَنَابًا أَنْ يَنَالَكُمْ الْعَذْلُ
أَجَلٌ مَقَامًا أَنْ يَضَافَ لَكُمْ بُخْلُ
وَلَا تَقْتُلُوا بِالصَّدِّ مَنْ لَا لَهُ حَوْلُ
وَمَا عَيْبُ صَبٍّ فِي هَوَاكُمْ لَمَا يَسْأَلُو
وَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْكُمْ وَلَكُمْ فَضْلُ
لَقَدْ سَاءَ حَسَنُ الظَّنِّ وَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ
بَشِيرًا وَلَوْ فِي النَّوْمِ تَتْبَعُهُ الرُّسُلُ
يَعْزِي مَصَابَا خَانَهُ فَيْكُمُ الْوَصْلُ
وَمَا عِلَّةُ الْمَشْدُودِ مِنْ فَضْلِكُمْ حَلُّ
بِحَرَمَانِهِ مِنْ وَضْلِكُمْ فَلَهُ الْوَيْلُ
إِذَا لَمْ تُوَأْسُوا ضَائِعًا مَا لَهُ أَهْلُ

الفهارس*

- فهرس القصائد حسب القوافي «وحسب ورودها في الديوان»
- فهرس القصائد حسب الأغراض

- المديح والاستنجاد والاستعطاف

- الوصف

- الغزل

- الذكريات والأشواق والشؤون

- الهجاء

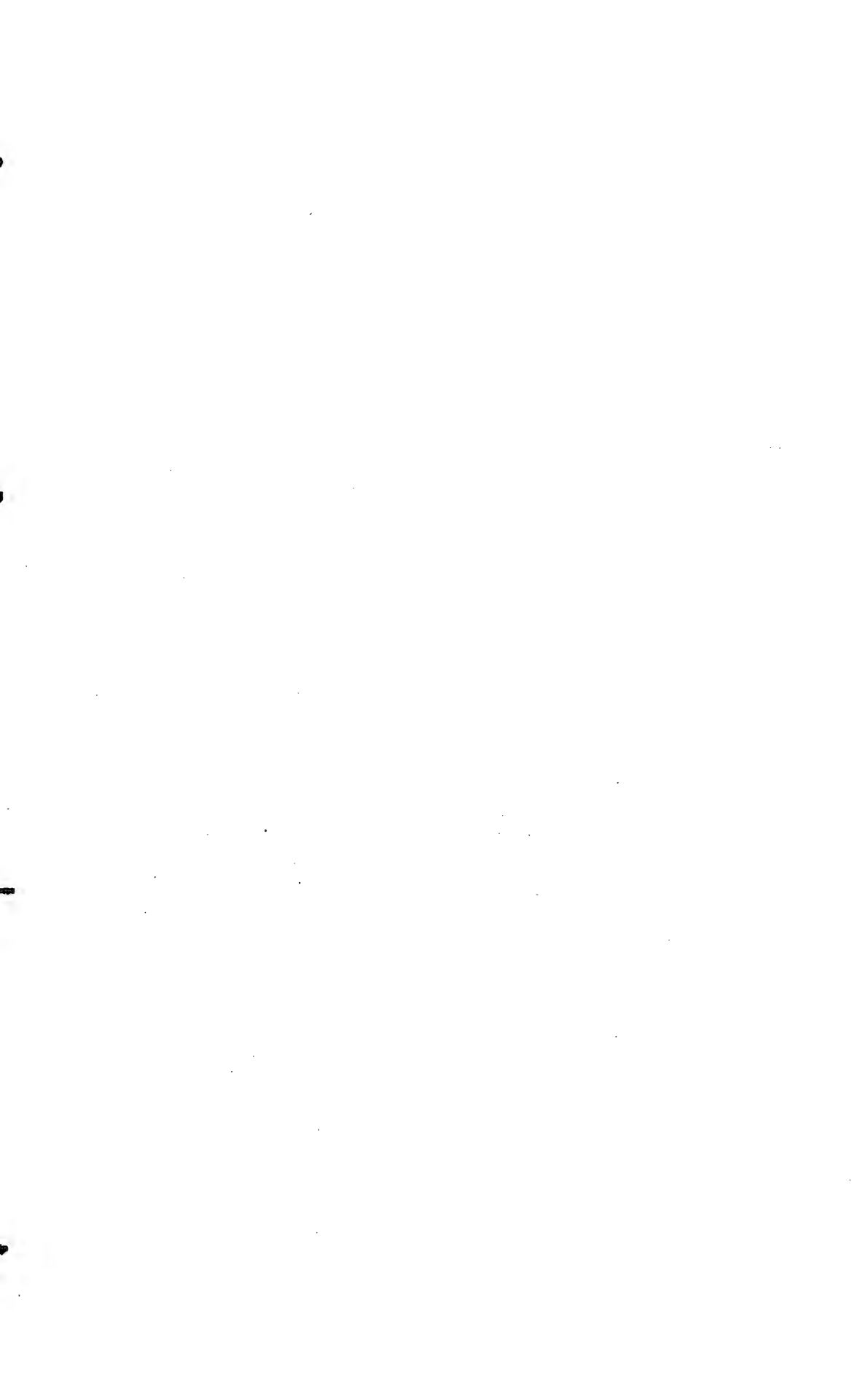
- الألغاز

- الرثاء

- الحكم والزهد والنبويات

- فهرس القصائد حسب البحور

*) قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.



فهرس القوافي

| الصفحة | عدد الآبيات | البحر | القافية | طالع القصيدة |
|--------------------|----------------|-------------|---------|-----------------------------------|
| - الهمزة | | | | |
| 35 | 90 | الكامل | فداءها | 1 - نادتك أندلس قلب نداءها |
| 42 | 50 | البسيط | مبدؤه | 2 - غزو على النصر والتمكين منشؤه |
| 47 | 40 | الوافر | انقضاء | 3 - ظهيراك التوكل والمضاء |
| 50 | 26 | الوافر | اشتكاء | 4 - نفوس العالمين لك الفداء |
| 52 | 8 | الكامل | تيماء | 5 - لا تطلبوا بدمي سوى إدماء |
| 53 | 8 | مخلع البسيط | فداء | 6 - هل لمعاني الهوى دواء |
| 54 | 2 | الوافر | الضياء | 7 - ألم تر للخصوف وكيف أودى |
| 55 | 3 | الكامل | الصهباء | 8 - حملت براحتها شبيهة خدها |
| 56 | 3 | البسيط | باء | 9 - قالوا الخروج لأرض الروم منقصة |
| - حرف الباء | | | | |
| 57 | 6 | الطويل | التربا | 10 - احن إلى ترب ثوى سكنا به |
| 58 | 3 | الطويل | فالمحصب | 11 - إذا رحل الركب العراقي سحرة |
| 59 | 3 | المنسرح | موجبه | 12 - إن ضاع قلبي فأين أطلبه |
| 60 | 47 | الكامل | مشرب | 13 - ما للهوى إلا الرصافة مأرب |
| 64 | 14 | الطويل | النواصب | 14 - ورافضة من مائها في هوائها |
| 66 | 6 | الكامل | الألباب | 15 - يا حبذا بحديقة دولاب |

| | | | | |
|-----|----|-------------|---------|---|
| 67 | 3 | الخفيف | العناب | 16 - ناولتني العناب أنمل خود |
| 68 | 10 | الطويل | والكتبا | 17 - أما بعد عتب العامرية من عتبي |
| 69 | 4 | الطويل | ونلعب | 18 - يقر بعيني أن أزور مغانيا |
| 70 | 4 | الطويل | هبوب | 19 - لك الخير أمتعني بخيري روضة |
| 71 | 60 | الكامل | مواكبا | 20 - أهلا بهن أهلة وكواكبا |
| 76 | 2 | البسيط | الرتب | 21 - دع ما يريب إلى ما ليس بالريب |
| 77 | 3 | الرمل | الأعذبا | 22 - دارت السراء فيه قهوة |
| 78 | 45 | البسيط | والشنبا | 23 - لا أعصر الخمر بل لا أغرس العنبا |
| 81 | 45 | الكامل | لحبيبه | 24 - عذلوله في تشبيبه ونسيبه |
| 84 | 39 | الطويل | الشواذب | 25 - ألم ترها تسمو لا شرف غاية |
| 87 | 46 | الطويل | الزعب | 26 - هنيئا لوفد الغرب من صفوة العرب |
| 91 | 6 | البسيط | القرب | 27 - دانت بهجر الدنا لله وازدلفت |
| 92 | 4 | الكامل | وماب | 28 - هنئت يا بدر الكمال أهلة |
| 93 | 2 | الوافر | الترائب | 29 - لقد تربت يميني من شخيص |
| 94 | 2 | البسيط | الذهبا | 30 - يا حسنهما سوسنات أطلعت عجبا |
| 95 | 3 | السريع | الشباب | 31 - تحية الله على معشر |
| 96 | 2 | مجزو الرجز | وذهب | 32 - لم يبق رسم للأدب |
| 97 | 11 | الطويل | بالرب | 33 - أحن لأرباب المعارف بالترب |
| 98 | 14 | المتدارك | الحسب | 34 - حسب التقريظ حلاك وما |
| 99 | 2 | مجزو الكامل | ذهب | 35 - عشنا لموت إمامنا |
| 100 | 36 | مجزو الكامل | الحباب | 36 - لله نهر كالحباب |

| | | | | |
|-----|----|----------|---------|----------------------------------|
| 101 | 36 | الطويل | تغلبا | 37 - أبا الحسن إلا أن تعز وتغلبا |
| | | | | 38 - أناس من التوحيد صيغت نفوسهم |
| 103 | 2 | الطويل | مركبا | |
| 104 | 51 | المتقارب | تطرب | 39 - أحقا طربت إلى الربوب |
| | | | | - حرف التاء |
| 108 | 2 | السريع | ذروته | 40 - لا أرتضي الباخل خلا وإن |
| | | | | - حرف الثاء |
| 109 | 2 | الطويل | حديث | 41 - لو لا قديم من عفا في تالد |
| | | | | - حرف الجيم |
| 110 | 40 | البسيط | أرجا | 42 - ذكرت بلجاء بالاصباح منبلجا |
| 113 | 48 | الرمل | منهجا | 43 - أحسنوا العطف عليها مهجا |
| 116 | 5 | البسيط | والفلج | 44 - من لي بصبر خلي والفؤاد شج |
| 117 | 4 | الطويل | الدجى | 45 - وصفراء في لون المحب وحاله |
| 118 | 6 | الرمل | مدرجه | 46 - شاق من روض الأمانى أرجه |
| 119 | 3 | الوافر | زجاج | 47 - نضوت سحابة غطت نجوما |
| | | | | - حرف الحاء |
| 120 | 40 | الكامل | الملاحا | 48 - نور الهداية ما أضاء ولاحا |
| 123 | 43 | الكامل | وباحا | 49 - طلعت عليك مع المساء صباحا |
| 126 | 50 | المديد | الصباح | 50 - أذنت أرض العدى بافتتاح |
| 130 | 68 | الطويل | المدائح | 51 - أحد لسان الشكر جلب المنائح |

| | | | | |
|----------------------|----|-------------|---------|------------------------------------|
| 135 | 14 | السريع | الجناح | 52 - بشرى باسفار صباح النجاح |
| 136 | 3 | الوافر | الجراح | 53 - تشح بوصلها ذات الوشاح |
| 137 | 3 | الخفيف | الصباح | 54 - سيد أيد رئيس بئيس |
| 138 | 5 | الكامل | وتنزع | 55 - يا أهل ودي لم أروم تدانيا |
| 139 | 2 | الوافر | ورماح | 56 - أسوسنة أم عيبة لسلح |
| 140 | 8 | الكامل | وسراحه | 57 - ملكت جوارجه عليه جراحه |
| - حرف الدال - | | | | |
| 141 | 55 | الرجز | المراشد | 58 - أشدو بها وسط الندي الحاشد |
| 145 | 15 | الكامل | شاهد | 59 - ما العيد بعدك بالأمانى عائد |
| 147 | 2 | الكامل | أغيد | 60 - لم أدر والسوسان قد أوفى على |
| 148 | 2 | المجثث | أغيد | 61 - لله سوسن روض |
| 149 | 53 | البسيط | وأعياد | 62 - سما بأمرك إسعاد وإنجاد |
| 153 | 65 | مجزو الوافر | يد | 63 - نأت ومزارها صدد |
| 157 | 55 | الطويل | بعد | 64 - إلى وعدھا أصبو وهل ينجز الوعد |
| 161 | 32 | الرمل | أدد | 65 - وعلى حفصية فهرية |
| 164 | 76 | المتدارك | مجرده | 66 - مرقوم الخد مورده |
| 169 | 34 | الرمل | الصدا | 67 - أسرف الدهر فهلا قصدا |
| 172 | 45 | الطويل | كالعهد | 68 - تخيرت مختار الخليفة للعهد |
| 175 | 13 | الرجز | ويوردا | 69 - إن إمام الحق لا يسأم أن |
| 176 | 23 | الكامل | جردا | 70 - من كل رقراق الفرند كآنه |
| 178 | 14 | مخلع البسيط | وجود | 71 - قابلت نعماك بالسجود |
| 180 | 14 | الطويل | وأحمد | 72 - أجار من الخطب الأمير محمد |

| | | | | |
|---------------|----|-------------|---------|------------------------------------|
| 182 | 4 | مخلع البسيط | لا أعود | 73 - مولاي دانت لك السعود |
| 183 | 5 | الطويل | الورد | 74 - سلام كما افتر الربيع عن الورد |
| 184 | 14 | الكامل | وجوده | 75 - ما حال من جثمانه وفؤاده |
| 185 | 6 | مخلع البسيط | القد | 76 - أتهم بي في الهوى وأنجد |
| 186 | 14 | الخفيف | ما تصدى | 77 - لا تصدوا فربما مات صدا |
| 187 | 3 | الوافر | يميد | 78 - إلى أوطانه حن العميد |
| 188 | 3 | المنسرح | ولا جلد | 79 - وخافت الحس ما له جسد |
| 189 | 2 | البسيط | ولا جلد | 80 - الحمد لله لا أهل ولا ولد |
| 190 | 4 | الرمل | وزادا | 81 - لا يضع مني لوني عندكم |
| 191 | 2 | المتدارك | أعبد | 82 - حرمت الرشاد لأنني سفاها |
| 192 | 4 | الطويل | تتزود | 83 - قصارك جهلا في حياة قصيرة |
| - حرف الذال - | | | | |
| 193 | 42 | الكامل | وجذاذا | 84 - ماذا يروم العذل مني ماذا |
| - حرف الراء - | | | | |
| 196 | 79 | الرمل | يصدرا | 85 - عبر البحر يؤم الأبحرا |
| 201 | 49 | الطويل | البشر | 86 - أمبتسم الأضحى ومطلع الفطر |
| 204 | 85 | الوافر | نظير | 87 - أعد نظرا إلى الزمن النضير |
| 209 | 2 | البسيط | وزر | 88 - لذنا من المطر المنهل بالمطر |
| 210 | 4 | الوافر | وادكاري | 89 - إلى الألفين من أهل ودار |
| 211 | 5 | الوافر | القرار | 90 - وكيف يقرصب مستهام |
| 212 | 6 | الوافر | المدار | 91 - بعيشك عاطني أنباء دار |
| 213 | 46 | الكامل | بصير | 92 - أعمى البصيرة من تقدمه الهوى |

| | | | | |
|---------------|----|----------|---------|------------------------------------|
| 216 | 52 | الطويل | سرا | 93 - يقر بعيني أن قلبي ما قرا |
| 220 | 19 | الطويل | تدري | 94 - رويد الليالي كم تصر على الغدر |
| 222 | 47 | الطويل | مواخر | 95 - أوائل فتح ما لهن أواخر |
| 225 | 2 | الطويل | الشعر | 96 - تبرأ مني ويحي النظم والنثر |
| | | | | 97 - تهاب السيوف البيض والأسل |
| 226 | 47 | الطويل | والخمر | السمر |
| - حرف الكاف - | | | | |
| 229 | 12 | الكامل | محك | 98 - فتح البسيطة عنكم محكي |
| 230 | 2 | الخفيف | أراك | 99 - أنت يا شغل خاطري نصب عيني |
| 231 | 18 | البسيط | مراك | 100 - يا قرّة العين أن العين تهواك |
| 233 | 12 | الكامل | سواك | 101 - مهلا أمامة كم تطول نواك |
| - حرف اللام - | | | | |
| 234 | 14 | الوافر | الرسول | 102 - قبلتم ما تقوله العذول |
| 235 | 17 | الوافر | يقول | 103 - تمكن من مسامعها العذول |
| 237 | 6 | الوافر | الشمال | 104 - كأن كتائب الباغين حزن |
| 238 | 54 | المتقارب | بالوصال | 105 - حشاشة مهجوركم لا انفصال |
| 242 | 38 | الوافر | المقول | 106 - ونت من دون غايته العقول |
| 245 | 55 | المديد | لي | 107 - لم يخن في الحب تأويلي |
| 248 | 48 | الطويل | الهواطل | 108 - تحلت بعلياك الليالي العواطل |
| 252 | 20 | الكامل | الحال | 109 - ضن السماح عليه بالترحال |
| 254 | 42 | الكامل | والجبل | 110 - بشراك نصر الله مقتبل |
| 257 | 77 | البسيط | واحلال | 111 - طلت نجيعي أطلاء وأطلال |

| | | | | |
|----------------------|-----|-------------|----------|--|
| 262 | 8 | الوافر | وسول | 112 - أيا بشراي قد وضح القبول |
| 263 | 31 | الكامل | استقبال | 113 - بشراي هذا مبدأ الإقبال |
| 265 | 3 | الطويل | الصقل | 114 - تناولت المرأة وهي صقلية |
| 266 | 27 | الكامل | عامل | 115 - دنياك للأخرى سبيل سابل |
| 268 | 22 | الخفيف | كمالا | 116 - أب بدرا وقد ألم هلالا |
| - حرف الميم - | | | | |
| 270 | 6 | الكامل | لماما | 117 - أمتك أبكار الفتوح إماما |
| 271 | 30 | الطويل | مخيم | 118 - أسلم للمقدور ثم أسلم |
| 273 | 31 | الوافر | للإمام | 119 - كفاني الحر منتجع الغمام |
| 275 | 58 | الكامل | الإسلام | 120 - بيني ثلاثا سلوة الأيام |
| 279 | 20 | الطويل | غمامه | 121 - هنيئا له عادى أعادي إمامه |
| 281 | 71 | الطويل | عندما | 122 - أرقى أريق الدمع يستتبع الدما |
| 286 | 18 | الكامل | الدما | 123 - لمبشري برضاك أن يتحكما |
| 288 | 101 | الطويل | والصوارم | 124 - ألما بأشلاء العلى والمكارم |
| 295 | 2 | الوافر | الغمام | 125 - ورب حديقة برزت عروسا |
| 296 | 2 | البسيط | الظلم | 126 - يا حاملا في قماط الغمد مكتهلا |
| 297 | 4 | الكامل | المأتم | 127 - وحمامة ناحت فنحت إزاءها |
| 298 | 7 | مخلع البسيط | بيهم | 128 - يا ريم قصر به أهيم |
| 299 | 27 | الطويل | مقاسم | 129 - لعل قسيم الفضل من آل قاسم |
| 301 | 6 | الطويل | للمتقدم | 130 - تقدم يحيى المرتضى كل من مضى |
| 302 | 17 | الطويل | المرجم | 131 - يفندني في العامرية لومي |

| | | | | |
|--------------------|----|-------------|---------|------------------------------------|
| 304 | 2 | الكامل | وللأمم | 132 - إن البشائر كلها جمعت |
| 305 | 5 | المديد | الكلم | 133 - صرفت صرفا سوى مدح |
| 306 | 5 | الطويل | الأرقام | 134 - ونهر كما ذابت سبائك فضة |
| 307 | 5 | الكامل | أسام | 135 - لام المحبون الفراق ولمته |
| - حرف النون | | | | |
| | | | | 136 - وعصابة قطفت رؤوسهم |
| 308 | 4 | الكامل | البستان | الظبي |
| 309 | 23 | الكامل | جناني | 137 - كرت سوافح عبوتي أشجاني |
| 311 | 12 | الرمل | مدمن | 138 - رق مولانا لعبد زمن |
| | | | | 139 - رأى الله ما أرضاه من سعيه |
| 312 | 53 | الطويل | الحسني | الأسني |
| 316 | 5 | السريع | مبين | 140 - ثلاثة حيتك في الأربعين |
| 317 | 2 | الوافر | العوان | 141 - لئن خاض المنيا للأماني |
| 318 | 4 | الكامل | الحسان | 142 - لله سوسان تراكب نوره |
| 319 | 51 | مخلع البسيط | تمنى | 143 - لبانة المستهام لبنى |
| | | | | 144 - حسب الوجود على التأيد |
| 322 | 90 | البسيط | ماهانا | برهانا |
| 328 | 46 | الكامل | ألوانا | 145 - زار الحيا بمزاره البستانا |
| 331 | 45 | الطويل | أنى | 146 - أما إنه الأقصى ومنزله الأدنى |
| 334 | 5 | مجزو الوافر | بستانا | 147 - أبستان الرصافة لا |
| 335 | 2 | السريع | المزن | 148 - لما بكت من غير دمع جرى |
| | | | | 149 - وطن على الدائبين الدمع |
| 336 | 2 | البسيط | والوطن | والشجن |

| | | | | |
|---------------|----|-------------|---------|-------------------------------------|
| 338 | 2 | مخلع البسيط | ثاني | 150 - وساحر الدل والتثني |
| | | | | 151 - حيث المغاني حبيب زادني |
| 339 | 3 | البسيط | سكنا | شجنا |
| 340 | 41 | الوافر | حناني | 152 - جناني عامر بهوى جناني |
| 343 | 4 | البسيط | والفطن | 153 - كأنا لم نصل تلك الأصائل في |
| 344 | 2 | المتقارب | الأزين | 154 - نظرت إلى البدر عند الخسوف |
| | | | | 155 - الجود ينفع في الوجود ولن |
| 345 | 2 | الكامل | الإنسان | ترى |
| 346 | 5 | الكامل | لسان | 156 - يا سيدا غمر الوجود بجوده |
| 347 | 3 | الطويل | ولتوهين | 157 - نموت على الدنيا فنحيا بلا دين |
| 348 | 7 | الكامل | أجفاني | 158 - غلبت علي لبعدمك أشجاني |
| - حرف الصاد - | | | | |
| | | | | 159 - أتجدد قتلي ربة الشنف |
| 349 | 77 | الطويل | الرخص | والخرص |
| | | | | 160 - هو الفتح أدنى حوزة المغرب |
| 355 | 50 | الطويل | يستقصي | الأقصى |
| | | | | 161 - لأندلس البشرى وحضرته |
| 359 | 5 | الطويل | القمص | حمص |
| - حرف الضاد - | | | | |
| | | | | 162 - قضى صادق الآثار في أمرك |
| 360 | 42 | الطويل | الأرضا | الأرضى |

| | | | | |
|--------------------|----|--------|---------|--------------------------------------|
| 363 | 4 | الطويل | يبيض | 163 - سقى الله وردا شاقني زهرة الغض |
| - حرف العين | | | | |
| 364 | 56 | الكامل | المفزع | 164 - جلدا خليلي ما لنفسك تجزع |
| 368 | 44 | الكامل | مانع | 165 - الله عن تلك المناقب دافع |
| 371 | 22 | الكامل | طلوع | 166 - عندي نزاع ليس عنه نزوع |
| 373 | 4 | الطويل | القاطع | 167 - يا ربة المقل المراض فتورها |
| 374 | 42 | الطويل | مدافع | 168 - تناضل عن دين الهدى وتدافع |
| 377 | 29 | البسيط | ما صدعا | 169 - نادى المشيب إلى الحسنى به ودعا |
| 379 | 9 | الوافر | يستطاع | 170 - أبين واشتياق وارتياح ؟ |
| 380 | 9 | الوافر | والربوع | 171 - أيا أسفي على عدم الهجوع |
| - حرف الغين | | | | |
| 381 | 30 | الطويل | الوغى | 172 - هو الفتح بعد الفتح يأتي مسوغا |
| 384 | 22 | الوافر | يبغي | 173 - لرأيك كانت الأزمان تصغي |
| 386 | 7 | الطويل | وفراغ | 174 - بأنفسنا للموت شغل وقبضها |
| - حرف الفاء | | | | |
| 387 | 74 | البسيط | ولا خرف | 175 - طنب قبابك هذا العز والشرف |
| - حرف القاف | | | | |
| 391 | 3 | البسيط | صدقا | 176 - كفى بكفك يا يحيى حيا غدقا |

| | | | | |
|-------------|----|-------------|---------|------------------------------------|
| | | | | 177 - لمن وقعة بالغرب ضععت الشرقا |
| 392 | 78 | الطويل | يرقا | |
| 397 | 41 | الكامل | العشاق | 178 - مهج تساق إلى الردى فتشاق |
| 400 | 45 | الوافر | الطباقي | 179 - من الملك المحيا في الرواق |
| 403 | 3 | مجزو الرجز | الحدق | 180 - يا حسنهما سوسنة |
| 404 | 2 | الخفيف | عتيقا | 181 - يا سقى الله شادنا بات يسقي |
| 405 | 2 | الكامل | ممزق | 182 - حملت نفسي ما تنوء به كما |
| 406 | 2 | الطويل | البرق | 183 - أنوح حماما كلما ذكر الشرق |
| 407 | 2 | الطويل | سابق | 184 - ومنبع سلسال حباه بطيبه |
| - حرف السين | | | | |
| 408 | 67 | البسيط | درسا | 185 - أدرك بخيلك خيل الله أندلسنا |
| 413 | 3 | الطويل | الرواجس | 186 - بلنسية يا عذبة الماء والجنى |
| 414 | 4 | مخلع البسيط | وسوسي | 187 - إني وإن كنت آبنوسي |
| 415 | 2 | الوافر | أنسا | 188 - أراني كلما ذكرت أنسى |
| - حرف الشين | | | | |
| 416 | 31 | الكامل | عروشا | 189 - حفت بحضرتك الفتوح جيوشا |
| - حرف الهاء | | | | |
| 419 | 7 | الكامل | مهجاتها | 190 - أعياء على الأعداء نيل نجاتها |
| 420 | 45 | الوافر | دماه | 191 - أما الكتيب فما يطار حماه |
| | | | | 192 - وسوسنات أرت من حسنهما |
| 423 | 4 | البسيط | بدعه | بدعا |

| | | | | |
|---------------|----|------------|---------|--------------------------------------|
| 424 | 46 | البسيط | واليه | 193 - فواتح الفتح تنبي عن تواليه |
| 427 | 2 | الكامل | ريعانها | 194 - لله عهد بالرصافة سالف |
| 428 | 2 | الكامل | أسفله | 195 - انظر إلى الدبران فوق المشتري |
| 429 | 3 | المنسرح | أناملها | 196 - سوسنة مزقت غلائلها |
| 430 | 3 | المتقارب | نفسها | 197 - بنفسي من أومات مقلتها |
| | | | | 198 - أما التي أهوى فلي شطر |
| 431 | 2 | الكامل | إلا لها | اسمها |
| 432 | 2 | مجزو الرمل | مسمى | 199 - جار من أهوى على لبنى |
| 433 | 2 | المنسرح | عرفه | 200 - عاج له دهره فعاجله |
| - حرف الواو - | | | | |
| | | | | 201 - أبقت لصحوي من علاقتها |
| 434 | 74 | الطويل | أشوى | نشوى |
| - حرف الياء - | | | | |
| 439 | 71 | الوافر | كالآتي | 202 - ولي العهد أم عهد الولي |
| 444 | 53 | الطويل | بالعليا | 203 - أشد بالقوافي ذكر علوة أو عليا |
| 448 | 2 | الطويل | الدنيا | 204 - بدا المشتري بالأفق للبدر تاليا |

الملحق الأول

| الصفحة | عدد الأبيات | البحر | القافية | طالع القصيدة |
|--------|----------------|--------|----------|---|
| | | | | - حرف الباء |
| 451 | 12 | الوافر | ينوب | 1 - تجافت عن مضاجعها جنوب |
| 452 | 6 | الخفيف | وحواجب | 2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم |
| | | | | - حرف التاء |
| 454 | 2 | الوافر | الغيوث | 3 - أمير المؤمنين لنا غياث |
| | | | | - حرف الجيم |
| 455 | 1 | الطويل | أو فجا | 4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها |
| | | | | - حرف الدال |
| 456 | 14 | الطويل | بالخلد | 5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد |
| 458 | 1 | الكامل | عمودا | 6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى |
| 459 | 1 | الخفيف | الوليد | 7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد |
| | | | | - حرف الراء |
| 460 | 7 | البسيط | الأعاصير | 8 - لله قلعة بيران وعزتها |

| | | | | |
|-------------|----|-------------|----------|---|
| 461 | 6 | الوافر | ونور | 9 - بنفسى مثلجات للصدور 10 - لمثال نعل المصطفى اصفى الهوى |
| 462 | 8 | الكامل | تغفرا | 11 - لو عن لي عون من المقدار |
| 463 | 10 | الكامل | داري | 12 - أمري عجيب في الأمور |
| 464 | 2 | مجزو الكامل | والظهور | 13 - قل لابن شلبون مقال تنزه |
| 465 | 2 | الكامل | فجار | 14 - ألا اسمع في الأمير ما قال صدق |
| 466 | 2 | الوافر | الأميرا | 15 - وقالوا : ألفت الكرى نطفة |
| 467 | 3 | المتقارب | للكرى | 16 - تراءى له أفق البحيرة والبحر |
| 468 | 9 | الطويل | النحر | 17 - بشراي باشرت الهدى والنورا |
| 469 | 2 | الكامل | المنصورا | |
| - حرف الضاد | | | | |
| 470 | 2 | الوافر | ماض | 18 - علت سني وقدرى في انخفاض |
| - حرف الطاء | | | | |
| 471 | 3 | الرجز | خبط | 19 - إلى م في حل وفي ربط |
| 472 | 2 | الطويل | قسطا | 20 - أما إنه قد خط في اللوح ما خطا |
| 473 | 2 | الطويل | سمطا | 21 - لقد غضبت حتى على الصمت نخوة |
| - حرف العين | | | | |
| 474 | 6 | البسيط | ومرتبع | 22 - جمعت للناس بين الري والشبع |

| | | | |
|---------------------------------|----|-------------|---------|
| - حرف الفاء | | | |
| 475 | 1 | المجتث | خليفه |
| 23 - طغا بتونس خلف | | | |
| - حرف القاف | | | |
| 476 | 3 | مجزو الوافر | الحدق |
| 24 - حديقة ياسمين لا | | | |
| 477 | 8 | الطويل | بلائق |
| 25 - أمولاي حق العبد تقرير عذره | | | |
| 478 | 31 | الطويل | البواسق |
| 26 - لمن كلم كاللؤلؤ المتناسق | | | |
| - حرف اللام | | | |
| 480 | 2 | الكامل | بابلا |
| 27 - من عاذري من بابلي طرفه | | | |
| 481 | 9 | الطويل | مثال |
| 28 - سجام لعمرى أدمع وسجال | | | |
| 482 | 6 | الكامل | البلبلا |
| 29 - سقيا لمن رده راد الضحى | | | |
| - حرف الميم | | | |
| 483 | 1 | الوافر | ابتسام |
| 30 - لقد حسنت بك الأوقات حتى | | | |
| 484 | 2 | المجتث | سالم |
| 31 - إن شئت يا دهر حارب | | | |
| 485 | 8 | مجزو الرجز | الكرم |
| 32 - إن سعيد بن حكم | | | |
| - حرف النون | | | |
| 486 | 8 | الوافر | الأمانى |
| 33 - تحيف حالتي حيف الزمان | | | |
| 487 | 4 | الطويل | أوطاني |
| 34 - يعيرني قوم بجفوة سلطاني | | | |
| 488 | 4 | الخفيف | الرواية |
| 35 - أيها صاحب الصفي مباح | | | |
| 489 | 2 | الطويل | ولا هي |
| 36 - رجوت الله في اللواء لما | | | |
| 37 - فخر لشعري على الأشعار | | | |
| 490 | 1 | البسيط | حافظه |
| يحفظه | | | |

| | | | | |
|-----|----|--------|--------|-------------------------------|
| 491 | 13 | الكامل | تنويها | 38 - تلك الجزيرة أقبلت تنويها |
| 492 | 1 | السريع | عمه | 39 - عصى أباه وجفا أمه |

الملحق الثاني

| - حرف الدال | | | | |
|-------------|----|--------|-------|-------------------------------------|
| 495 | 80 | الطويل | دعد | 1 - ولا أودعوا يوم النوى حارة الحمى |
| 500 | 13 | الطويل | المطل | 2 - عديني بوصل وأمطلي بنجازه |

فهرس القصائد حسب الأغراض المدح، والاستنجد، والاستعطاف

| ص | ق | القصيدة |
|-----|----|---|
| 35 | 1 | الاستنجد بأبي زكرياء الحفصي لإنقاذ الأندلس |
| 42 | 2 | مدح أبي زكرياء عند احتلاله تلمسان |
| 47 | 3 | مدح أبي زكرياء بمناسبة إنجاده الأندلس بالأسطول الحفصي |
| 50 | 4 | مدح أبي زكرياء وتهنئته بالشفاء |
| 71 | 20 | مدح أبي زكرياء بمناسبة تقليد أبي يحيى كوالي إمارة بجاية |
| 77 | 22 | يمدح أبا زكرياء |
| 78 | 23 | يمدح أبا زكرياء |
| 81 | 24 | يمدح أبا زكرياء |
| | | يمدح أبا زكرياء بمناسبة وصول بيعة بعض المدن المغربية |
| 84 | 25 | والأندلسية للدولة الحفصية |
| | | يمدح أبا زكرياء بمناسبة وفود بعض القبائل عليه ويحرضه على |
| 87 | 26 | احتلال مراكش عاصمة الموحدين |
| 98 | 34 | يمدح أبا زكرياء |
| 103 | 38 | مدح الحفصيين |
| 104 | 39 | مدح أبي زكرياء ووصف حفلة ملاعبة الحيوانات المفترسة |
| 110 | 42 | يمدح المستنصر الحفصي بمناسبة إعدار |

(*) ق : لرقم القصيدة، وص : لرقم الصفحة.

| | | |
|-----|----|--|
| 120 | 48 | يمدح أبا يحيى ولي العهد وأمير بجاية |
| 123 | 49 | يمدح أبا زكرياء ويهنئه بالشفاء |
| | | يمدح أبا زكرياء ويحثه على الجهاد بالأندلس وذلك عند ضياع |
| 130 | 51 | اشبيليه |
| 130 | 51 | يمدح أبا زكرياء عند التجائه لتونس |
| 137 | 54 | يمدح سعيد بن حكم حاكم منورقة |
| 141 | 58 | يمدح ولي العهد زكرياء أمير بجاية |
| 149 | 62 | يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة بعض المدن الأندلسية |
| 153 | 63 | يمدح أبا زكرياء ويصف أبا فھر |
| 157 | 64 | يمدح أبا زكرياء ويصف مأدبة في أبي فھر |
| 161 | 65 | يمدح أبا زكرياء ويستنجد له للأندلس |
| 164 | 66 | يمدح أبا زكرياء وأولاده |
| 169 | 67 | يمدح أبا زكرياء ويستعطفه |
| 172 | 68 | يمدح أبا زكرياء بمناسبة ولاية العهد لأبي عبد الله المستنصر |
| 175 | 69 | يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لأبي عبد الله المستنصر |
| 176 | 70 | اعتذار وامتنان لأبي زكرياء ثر العفو عنه |
| 178 | 71 | يستشفع لولي العهد محمد |
| 180 | 72 | اعتذار واستشفاء |
| 193 | 84 | يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لأبي يحيى أمير بجاية |
| 196 | 85 | يمدح الحفصيين عند التجائه لتونس |
| 201 | 86 | يمدح ويهنئ أبا زكرياء بمناسبة قدوم أبي يحيى عليه لتونس |
| 204 | 87 | يمدح أبا زكرياء ويهنئه بقدوم ولده عليه لتونس |
| 209 | 88 | مدح الأمير الحفصي |
| 213 | 92 | يمدح أبا زكرياء بمناسبة عيد الفطر |

| | | |
|-----|-----|---|
| 216 | 93 | يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس |
| 222 | 95 | يمدح أبا زكرياء عند بيعة ابن الرمي |
| 226 | 97 | يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاة |
| 229 | 98 | يمدح أبا زكرياء |
| 237 | 104 | يمدح أبا زكرياء |
| 238 | 105 | يمدح أبا زكرياء |
| 242 | 106 | يمدح أبا زكرياء |
| 245 | 107 | يمدح أبا زكرياء ويصف أسطول تونس الذي أنجد الأندلس |
| 248 | 108 | يمدح أبا زكرياء اثر العفر عنه |
| 252 | 109 | يمدح أبا زكرياء ويسترضيه |
| 254 | 110 | يمدح أبا زكرياء ويستشفع إليه بولي العهد محمد |
| 257 | 111 | يمدح أبا زكرياء وأولاده |
| 262 | 112 | يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى |
| 263 | 113 | يمدح أبا الحسن يحيى الخزرجي حاكم شاطبة |
| 265 | 114 | شكر وامتنان بعد العفو عنه |
| 266 | 115 | شكر وامتنان بعد العفو عنه |
| 268 | 116 | يمدح أبا يحيى بمناسبة عودته لبجاية |
| 270 | 117 | في مدح أبي زكرياء |
| 271 | 118 | يستشفع بولي العهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه |
| 273 | 119 | يستشفع بولي العهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه |
| 279 | 121 | لعله أنشأها بعد العفو عنه |
| 281 | 122 | يمدح أبا زكرياء ويحثه على إنقاذ الأندلس |
| 286 | 123 | امتنان بمناسبة العفو عنه |
| 301 | 130 | يمدح أبا زكرياء |

| | | |
|-----|-----|---|
| 304 | 132 |تهنئة بالشفاء والخلافة للمستنصر |
| 309 | 137 |يمدح أبا زكرياء |
| 311 | 138 |امتنان للعفو عنه من أبي زكرياء |
| 312 | 139 |يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد |
| 316 | 140 |تحية لأبي زكرياء ومدحه |
| 317 | 141 |يمدح أبا زكرياء |
| 319 | 143 |يمدح أبا زكرياء بمناسبة عيد الأضحى وميلاد ولده عثمان |
| 322 | 144 |يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الموحي |
| 328 | 145 |يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر |
| 340 | 152 |مدح أبي الحسين الخزرجي وشوقه لوطنه |
| 349 | 159 |يمدح أبا زكرياء |
| 355 | 160 |يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد |
| 359 | 161 |يمدح أبا زكرياء بمناسبة مبايعة اشيلية وسبته له |
| 360 | 162 |يمدح أبا زكرياء في بيعة أهل سبته |
| 364 | 164 |يسترضي أبا زكرياء ويستشفع إليه بولي عهده |
| 368 | 165 |يمدح المستنصر ويهنئه بابلاله من مرض |
| 374 | 168 |يمدح أبا جميل زيان بن مردنيش |
| 381 | 172 |يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة المرية |
| 384 | 173 |يمدح أبا زكرياء |
| 392 | 177 |يمدح أبا زكرياء ويهنئه بفتح تلمسان |
| 397 | 178 |يمدح أبا زكرياء ويهنئه بالعيد |
| 400 | 179 |يمدح أبا زكرياء ويستعطفه |
| 408 | 185 |الاستنجد بأبي زكرياء لإنقاذ الأندلس |
| 416 | 189 |يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب |

| | | |
|-----|-----|---|
| 419 | 190 | يمدح أبا زكرياء |
| 420 | 191 | يمدح أبا زكرياء شاكرًا له عفوهُ |
| 424 | 193 | يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة سجالماسة |
| 434 | 201 | يمدح أبا زكرياء وولي عهده |
| 439 | 202 | يمدح ولي العهد زكرياء بمناسبة زيارته لتونس |
| 444 | 203 | يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى |
| 454 | 4 | يمدح المستنصر* |
| 456 | 6 | يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير |
| 458 | 7 | يمدح أبا زكرياء |
| 459 | 8 | يهنئ أبا المطرف ابن عميرة بازدياد ولد |
| 460 | 9 | يمدح أبا زيد أمير بلنسية بمناسبة تغلبه على قلعة بيران |
| 466 | 14 | يمدح الأمير الحفصي |
| 469 | 17 | يمدح المستنصر حين العفو عنه |
| 474 | 22 | يمدح الأمير الحفصي بمناسبة وصول الماء لتونس |
| 483 | 30 | في حضرة المستنصر عندما عفا عنه |
| 485 | 32 | يمدح الرئيس سعيد بن حكم |
| 490 | 38 | مدح المستنصر |

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الوصف

| ص | ق | القصيدة |
|-----|-----|----------------------------|
| 54 | 7 | يصف خسوف هلال |
| 60 | 13 | يصف الرصافة والدولاب |
| 64 | 14 | وصف دولاب |
| 66 | 15 | وصف دولاب |
| 67 | 16 | العناب |
| 70 | 19 | وصف الخيري |
| 94 | 30 | وصف السوسن |
| 100 | 36 | وصف نهر |
| 104 | 39 | وصف حفلة سيرك |
| 117 | 45 | وصف شمعة |
| 119 | 47 | وصف زهر نارنج |
| 139 | 56 | وصف السوسن |
| 147 | 60 | وصف السوسن |
| 148 | 61 | وصف السوسن |
| 153 | 63 | وصف أبي فھر |
| 157 | 64 | وصف مأدبة في أبي فھر |
| 190 | 81 | وصف مشط ابنوسي |
| 295 | 125 | وصف جدول يشق غديرا |
| 296 | 126 | وصف سيف في غمده |

| | | |
|-----|-----|--------------------------------|
| 306 | 134 | وصف نهر..... |
| 307 | 135 | احزانه لفراق وطنه..... |
| 308 | 136 | وصف رؤوس مقطوعة معلقة..... |
| 318 | 142 | وصف السوسان..... |
| 334 | 147 | وصف مذائب بالرصافة..... |
| 335 | 148 | وصف حمامة مبلولة..... |
| 344 | 154 | وصف خسوف القمر ليلة البدر..... |
| 363 | 163 | وصف الورد الأبيض..... |
| 387 | 175 | وصف أبي فهر..... |
| 403 | 180 | وصف السوسن..... |
| 407 | 184 | وصف منبع..... |
| 414 | 187 | وصف مشط آبنوسي..... |
| 423 | 192 | وصف السوسن..... |
| 428 | 195 | وصف المشتري..... |
| 429 | 196 | وصف السوسن..... |
| 452 | *2 | تفضيل السواد*..... |
| 461 | 10 | وصف المجينات..... |
| 468 | 17 | وصف البحيرة..... |
| 476 | 25 | وصف الياسمين..... |
| 482 | 30 | وصف روض..... |

(*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الغزل*

| الصفحة | رقم القصيدة | الصفحة | رقم القصيدة |
|--------|-------------|--------|-------------|
| 231 | 100 | 52 | 5 |
| 233 | 101 | 53 | 6 |
| 265 | 114 | 55 | 8 |
| 295 | 125 | 58 | 11 |
| 297 | 127 | 59 | 12 |
| 298 | 128 | 67 | 16 |
| 302 | 131 | 68 | 17 |
| 338 | 150 | 101 | 37 |
| 339 | 151 | 104 | 39 |
| 373 | 167 | 113 | 43 |
| 405 | 182 | 116 | 44 |
| 430 | 197 | 136 | 53 |
| 431 | 198 | 138 | 55 |
| 432 | 199 | 183 | 74 |
| 473 | 22 | 184 | 75 |
| 480 | 28 | 188 | 79 |
| 500 | 2 | 226 | 97 |
| | | 230 | 99 |

لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي
القصيدتان 22 و 28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

ذكريات وأشواق وشؤون

| ص | ق | القصيدة |
|-----|----|--|
| 56 | 9 | ذكر خروجه لأرض الروم |
| 60 | 13 | ذكريات |
| 68 | 17 | يبرر التجاءه إلى النصارى مع سيده أبي زيد |
| 69 | 18 | الموحيدي |
| 92 | 28 | تهنئة صديقه |
| 95 | 31 | ذكريات |
| 96 | 32 | ضياع الأدب |
| 97 | 33 | محبة مجالس العلم |
| 138 | 55 | قناعة |
| 140 | 57 | ندب بلنسية |
| 182 | 73 | عفاف |
| 185 | 76 | تحية لبعض إخوانه |
| 186 | 77 | ندب بلنسية وذكرياته في الغدير |
| 187 | 78 | حنين إلى وطنه |
| 189 | 80 | ضياع في بلاد النصارى |
| 209 | 88 | ندم لخدمة الملوك |
| 210 | 89 | أشواقه نحو بلده بلنسية |
| 211 | 90 | اعتذار لما برّح به الشوق |

| | | |
|-----|-----|--------------------------------------|
| 212 | 91 | أشواق وذكریات |
| 225 | 96 | يأس وقنوط |
| 234 | 102 | بين وأشواق |
| 235 | 103 | ذكریات وأشواق |
| 305 | 133 | تحية لأبي الحسن حازم القرطاجني |
| 307 | 135 | مأساته وبكاؤه على وطنه |
| 336 | 149 | تشواقه لوطنه |
| 343 | 153 | ذكریات الدراسة |
| 346 | 156 | إجابة صديق |
| 348 | 158 | شكوى الغربه |
| 379 | 170 | يبكي وطنه |
| 380 | 171 | هموم الحب |
| 404 | 181 | ندبه لمرابعه |
| 406 | 183 | يبكي وطنه |
| 413 | 186 | ندب بلنسية |
| 415 | 188 | ذكرى انسه |
| 427 | 194 | ذكریات الرصافه |
| 433 | 200 | خطوب دهره |
| 455 | 5 | شوق إلى البقاع الحجازية |
| 465 | 14 | رده على ابن شلبون |
| 467 | 16 | سهر وأرق |
| 470 | 19 | قدره في انخفاض !!* |

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني.

| | | |
|-----|----|--|
| 477 | 26 | يحيي صديقه وإلى جيان أبا علي الموحدي |
| 478 | 27 | امتداح الصديق السابق |
| 484 | 32 | في أستاذه الكلاعي |
| 487 | 35 | يرد على قومه |
| 488 | 36 | إجازة لأبي إسحاق التجاني |
| 491 | 39 | يجيب سعيد بن حكم |
| 495 | 1 | أشواق وذكريات |

الهجاء *

| | | |
|-----|----|------------------------|
| 464 | 13 | يهجو ابن شلبون * |
| 474 | 22 | يهجو |
| 492 | 40 | يهجو |

الألغاز

| | | |
|-----|-----|-----------------|
| 431 | 198 | قال ملغزا |
| 432 | 199 | قال ملغزا |

(*) قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

الرشاء

| | | |
|-----|-----|--|
| 57 | 10 | يرثي عزيزا عليه |
| 91 | 27 | يرثي امرأة |
| 93 | 29 | يرثي صغيرا |
| 99 | 35 | يرثي أبا زكرياء |
| 145 | 59 | يرثي أحد أعزائه |
| 220 | 94 | يرثي إحدى قريباته |
| 275 | 120 | يرثي أبا زكرياء ويهنئ المستنصر بالإمارة |
| 288 | 124 | يرثي أستاذه أبا الربيع سليمان الكلاعي |
| 299 | 129 | يرثي أم الخطيب أبي عبد الله بن قاسم ويعزيه |
| 331 | 146 | يرثي شخصا اسمه محمد |
| 371 | 166 | في رثاء أبي زكرياء وأبي يحيى |

الحكم والزهد والنبويات

| ص | ق | القصيدة |
|-----|-----|-----------------------------------|
| 76 | 21 | الثقة بالله |
| 108 | 40 | البخل |
| 109 | 41 | العفاف |
| 118 | 46 | دعوة للتجرد |
| 191 | 82 | السفه |
| 192 | 83 | الدنيا سبيل الآخرة |
| 266 | 115 | الإنسان يكفر بالنعم |
| 345 | 155 | الجود |
| 347 | 157 | الحرص على الدنيا |
| 377 | 169 | نادي المشيب |
| 386 | 174 | لا تغتر بالدنيا |
| 451 | 1 | الناسكون |
| 462 | 11 | في النعل النبوي |
| 463 | 12 | في التشوق إلى الضريح النبوي |
| 464 | 13 | الأمور العجيبة |
| 470 | 19 | المشيب |
| 471 | 20 | الاتكال على الله وحده |

| | | |
|-----|----|-------------------------------|
| 472 | 21 | القدر المكتوب |
| 481 | 29 | في تمثال... نعل النبي ﷺ |
| 486 | 34 | تحية الزمان |
| 489 | 37 | الرجاء في الله |

فهرس القصائد حسب البحور

| الطويل | | | | الكامل | | | |
|--------|-----|-----|-----|--------|-----|-----|-----|
| ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص |
| 10 | 57 | 131 | 302 | 1 | 35 | 136 | 308 |
| 11 | 58 | 134 | 306 | 5 | 52 | 137 | 309 |
| 14 | 64 | 139 | 312 | 8 | 55 | 142 | 318 |
| 17 | 68 | 146 | 331 | 13 | 60 | 145 | 328 |
| 18 | 69 | 157 | 347 | 15 | 66 | 155 | 345 |
| 19 | 70 | 159 | 349 | 20 | 71 | 156 | 346 |
| 25 | 84 | 160 | 355 | 24 | 81 | 158 | 348 |
| 26 | 87 | 161 | 359 | 28 | 92 | 164 | 364 |
| 33 | 97 | 162 | 360 | 48 | 120 | 165 | 368 |
| 37 | 101 | 163 | 363 | 49 | 123 | 166 | 371 |
| 38 | 103 | 167 | 373 | 55 | 138 | 178 | 397 |
| 41 | 109 | 168 | 374 | 57 | 140 | 182 | 405 |
| 45 | 117 | 172 | 381 | 59 | 145 | 189 | 416 |
| 51 | 130 | 174 | 386 | 60 | 147 | 190 | 419 |
| 64 | 157 | 177 | 392 | 70 | 176 | 194 | 427 |
| 68 | 172 | 183 | 406 | 75 | 184 | 195 | 428 |
| 72 | 180 | 184 | 407 | 84 | 193 | 198 | 431 |
| 74 | 183 | 186 | 413 | 92 | 213 | 7 | 458 |
| 83 | 192 | 201 | 434 | 98 | 229 | 11 | 462 |

| | | | | | | | |
|--------|------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| 463 | 12 | 233 | 101 | 444 | 203 | 201 | 86 |
| 464 | 13 | 252 | 109 | 448 | 204 | 216 | 93 |
| 469 | 18 | 254 | 110 | 455 | 5 | 220 | 94 |
| 480 | 28 | 263 | 113 | 456 | 6 | 222 | 95 |
| 482 | 30 | 266 | 115 | 468 | 17 | 225 | 96 |
| 491 | 39 | 270 | 117 | 472 | 21 | 226 | 97 |
| | | 275 | 120 | 473 | 22 | 248 | 108 |
| الكامل | مجزو | 286 | 123 | 476 | 25 | 265 | 114 |
| 99 | 35 | 297 | 127 | 477 | 26 | 271 | 118 |
| 100 | 36 | 304 | 132 | 478 | 27 | 279 | 121 |
| 464 | 13 | 307 | 135 | 487 | 35 | 281 | 122 |
| | | | | 489 | 37 | 288 | 124 |
| | | | | 495 | 1 | 299 | 129 |
| | | | | 500 | 2 | 301 | 130 |

| المنسرح | | مجزو الوافر | | الوافر | | البسيط | |
|---------|-----|-------------|-----|--------|-----|--------|-----|
| ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق |
| 59 | 12 | 153 | 63 | 47 | 3 | 42 | 2 |
| 188 | 79 | 334 | 147 | 50 | 4 | 56 | 9 |
| 429 | 196 | 476 | 25 | 54 | 7 | 76 | 21 |
| 433 | 200 | | | 93 | 29 | 78 | 23 |
| | | | | 119 | 47 | 91 | 27 |
| | | | | 136 | 53 | 94 | 30 |
| | | | | 139 | 56 | 110 | 42 |
| | | | | 187 | 78 | 116 | 44 |
| | | | | 204 | 87 | 149 | 62 |
| | | | | 210 | 89 | 189 | 80 |
| | | | | 211 | 90 | 209 | 88 |
| | | | | 212 | 91 | 231 | 100 |
| | | | | 234 | 102 | 257 | 111 |
| | | | | 235 | 103 | 296 | 126 |
| | | | | 237 | 104 | 322 | 144 |
| | | | | 242 | 106 | 336 | 149 |
| | | | | 262 | 112 | 339 | 151 |
| | | | | 273 | 119 | 343 | 153 |
| | | | | 295 | 125 | 377 | 169 |
| | | | | 317 | 141 | 387 | 175 |

| | | | |
|-----|-----|-------------|-----|
| 340 | 152 | 391 | 176 |
| 379 | 170 | 408 | 185 |
| 380 | 171 | 423 | 192 |
| 384 | 173 | 424 | 193 |
| 400 | 179 | | |
| 415 | 188 | 460 | 9 |
| 420 | 191 | 474 | 23 |
| 439 | 202 | 490 | 38 |
| 451 | 1 | | |
| 454 | 4 | مخلع البسيط | |
| 461 | 10 | 53 | 6 |
| 466 | 15 | 178 | 71 |
| 470 | 19 | 182 | 73 |
| 483 | 31 | 185 | 76 |
| 486 | 34 | 298 | 128 |
| | | 319 | 143 |
| | | 338 | 150 |
| | | 414 | 187 |

| المتقارب | | المتدارك | | الرمل | | الخفيف | |
|----------|-----|----------|----|------------|-----|--------|-----|
| ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق |
| 104 | 39 | 98 | 34 | 77 | 22 | 67 | 16 |
| 238 | 105 | 164 | 66 | 113 | 43 | 137 | 54 |
| 344 | 154 | 191 | 82 | 118 | 46 | 186 | 77 |
| 430 | 197 | | | 161 | 65 | 230 | 99 |
| 467 | 16 | | | 169 | 67 | 268 | 116 |
| | | | | 190 | 81 | 420 | 191 |
| | | | | 196 | 85 | 452 | 2 |
| | | | | 311 | 138 | 459 | 8 |
| | | | | | | 488 | 36 |
| | | | | مجزو الرمل | | | |
| | | | | 432 | 199 | | |

| المجثث | | الرجز | | المديد | | السريع | |
|--------|----|------------|-----|--------|-----|--------|-----|
| ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق |
| 148 | 61 | 141 | 58 | 126 | 50 | 95 | 31 |
| | 23 | 175 | 69 | 245 | 107 | 108 | 40 |
| | 31 | 471 | 20 | 305 | 133 | 135 | 52 |
| | | | | | | 316 | 140 |
| | | مجزو الرجز | | | | 335 | 148 |
| | | 96 | 32 | | | | |
| | | 403 | 180 | | | | |
| | | 485 | 33 | | | | |

رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

مطبعة شجالة

زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)